



مَوْسُوعَةُ الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ

لِسَمَاحَةَ الْإِمَامِ

يُوسُفَ الْقَاضِي

المجلد الثالث والتسعون





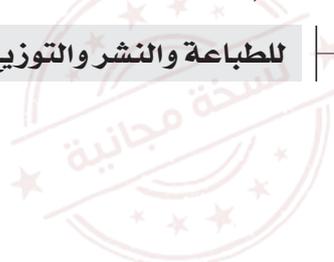
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م

دار الشامية

للطباعة والنشر والتوزيع



غير مرخصة للطباعة

مَوْسُوعَةُ الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ  
لِسَمَاحَةِ الإِمَامِ  
بُوسَيْفِ القُرْضَاوِيِّ



الجُورُ الحَادِي عَشَرَ

خُطْبُ الجَمْعَةِ

- ٢١ خطب الشيخ القرضاوي ١٨٤
- ٢٢ خطب الشيخ القرضاوي ١٨٥





مَوْسُوعَةُ الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ  
لِسَمَاحَةِ الْإِمَامِ  
بُورِيْفِ الْقُرْضَاوِي



المحور الحادي عشر

خطب الجمعة

١٨٤

خطب الشيخ القرضاوي

٢١

إعداد

المكتب العلمي للشيخ



## من الدستور الإلهي للبشرية

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ وَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾

[الأنعام: ٤٤، ٤٥].

﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠].

﴿وَالَّذِينَ قُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٧﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٨﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴿٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿١٠﴾﴾ [محمد: ٤ - ٧].



## من مشكاة النبوة الخاتمة

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد معاذ بن جبل قاعداً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يبكي؟ فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكيني شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن يسير الرياء شرك، وإن من عادى لله ولياً، فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء، الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا، وإن حضروا لم يُدعوا ولم يُعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مُظلمة». رواه ابن ماجه والحاكم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». رواه مسلم.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته». قال: ثم قرأ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]. متفق عليه.





## خَيْرِيَّةُ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ المُسْلِمُونَ:

تَحَدَّثَ مَعِيَ بَعْضُ الإِخْوَةِ وَقَالَ: صَدَقْتَ نُبُوءَاتِكَ، كُنَّا يَأْتِسِينَ وَكُنْتَ أَنْتَ تَبْشِرُنَا، كُنَّا نَشْعُرُ بِالإِحْبَاطِ وَالقُنُوطِ وَأَنْتَ مُتَفَائِلٌ، وَكُتِبَتْ عَنِ المَبَشِّرَاتِ بَانْتِصَارِ الإِسْلَامِ، وَهِيَ مَبَشِّرَاتٌ كَبِيرَةٌ، مَبَشِّرَاتٌ مِنَ القُرْآنِ، وَمَبَشِّرَاتٌ مِنَ السَّنَةِ، وَمَبَشِّرَاتٌ مِنَ التَّارِيخِ، خُصُوصًا التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ الحَافِلِ، وَمَبَشِّرَاتٌ مِنَ الوَاقِعِ المَاثِلِ، وَمَبَشِّرَاتٌ مِنَ سَنَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى<sup>(١)</sup>.

قُلْتُ لَهُمْ: أَنَا لَسْتُ مُتَنْبِئًا، لَيْسَتْ هَذِهِ نُبُوءَاتٌ، وَإِنَّمَا هِيَ قِرَاءَاتٌ صَحِيحَةٌ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَمِنْ مَصَادِرِنَا، وَمِنْ تَارِيخِنَا، وَمِنْ وَاقِعِ أُمَّتِنَا.

### ثُورَاتٌ مُفَاجِئَةٌ:

أَمَّا الَّذِي حَدَثَ فِي دُولِ الرِّبِيعِ العَرَبِيِّ مِنْ قِيَامِ ثُورَاتِ الحَرِيَّةِ وَالكِرَامَةِ فَهُوَ فِي الوَاقِعِ فَوْقَ التَّنْبِؤَاتِ، لَمْ يَتَنَبَّأْ بِهِ أَحَدٌ، لَمْ تَتَنَبَّأْ بِهِ المَخَابِرَاتُ الأَمْرِيكِيَّةُ، وَلَا المَخَابِرَاتُ الإِسْرَائِيلِيَّةُ، وَلَا المَخَابِرَاتُ

(١) راجع كتابنا: المبعثات بانتصار الإسلام، نشر مكتبة وهبة، القاهرة.

الأوروبية، ولا المخابرات الصينية، ولا المخابرات الروسية، أيُّ مخابرات هذه التي تتحدّث عن دخائل النَّاس وعمَّ يخططونه؟ لم تتنبأ أيُّ مخابرات بهذه الثورات المتلاحقة.

حتى العرّافون في أوروبا وأمريكا، قبل أن تبدأ السنة الجديدة يتنبأ العرّافون هناك في كلِّ سنة بكلِّ ما يحدث، وكذب المنجمون ولو صدقوا، نحن لا نؤمن بهذه الكهانات كلّها، ولكن حتّى هؤلاء العرّافون لم يتنبؤوا بما وقع، الذي وقع أذهل الجميع.

وقديماً قال أحد المستشرقين الكبار، وهو المستشرق البريطاني (جب)، وكان عضواً بمجمع اللغة العربيّة في القاهرة، وله دراسات وكتابات، منها كتابه (وجهة الإسلام) أو (إلى أين يتّجه الإسلام؟)، قال فيه: إنّ الحركات الإسلاميّة تتطور بسرعة مذهلة، حتّى إنّ الراصدين والمراقبين لا يُحسون بها، ولا يستريون في أمرها، وإذا بهم يفاجؤون بها في الحياة، واقع لكّنه شيء مفاجئ ليس له مقدّمات، ولا له إرهاصات، إنّ الحركات الإسلاميّة لا ينقصها إلاّ القيادة، لا ينقصها إلاّ صلاح الدين من جديد.

### ثورات بلا قيادة:

ولكن أقول: حتّى الحركات الجديدة، والثورات الجديدة لم تكن لها قيادة، ولم يكن لها صلاح الدين، إنّها قادت نفسها بنفسها، هذه الحركات التي غيّرت أنظمة مستبدّة، أنظمة فرعونية وهامانية وقارونية، كلها أنظمة متألّهة في الأرض، لا تُحاسب عمّا تقول ولا تُسأل عمّا تفعل، جاءت هذه الثورات فغيّرت هذه الأنظمة دون قيادة، شباب بلا قيادة، رأيناهم في مصر، ورأيناهم قبل ذلك في تونس، ورأيناهم

بعد ذلك في ليبيا، وأيناهم في اليمن، ونراهم في بلاد أخرى،  
ما الذي حدث؟

### مخزون الأمة الذاتي:

إنه مخزون هذه الأمة، هذه الأمة تملك مخزونًا ذاتيًا، جاءها من هذا  
الإسلام العظيم، أمة الإسلام تملك قوة مذخورة في داخلها لا تملكها  
أمة أخرى، هذه القوة هي التي صنعت الثورات الجديدة التي لم يكن  
يتوقعها أحد.

كان الناس يظنون أن هذه الأمة قد صبرت على الظلم، وخنعت  
للظالمين، وسكتت على الباطل، وخرست ألسنتهم أمام المبطلين، وأنها  
ستظل كذلك أبد الدهر، حتى رأوا ما لم يكن في الحسابان، رأوا هذه  
الأمة الساكنة تتحرك، والأمة الساكنة تتكلم، والأمة القاعدة تجاهد، تترك  
العودة إلى الجهاد، حتى غيرت ما غيرت.

### أمة مُخرجة مجعولة:

نحن أيها الإخوة.. نحن أبناء أمة عظيمة هي أمة الإسلام، أمة القرآن،  
أمة مُحَمَّد ﷺ، أمة وصفها الله تعالى بأنها أمة مجعولة، فهي أمة لم  
تنبت نباتًا بريًا يقول عنه الناس: نبات شيطاني. وهو الذي يظهر في  
الصحراء بنفسه دون أن يزرعه زارع، هكذا يقول الناس، ولكنه ليس  
شيطانيًا فكل شيء من خلق الله وَجَلَّ!

الأمة الإسلامية لم تنبت نفسها؛ وإنما أنبتها مُنبت، وأخرجها مُخرج،  
هو الله وَجَلَّ، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].  
فهنالك مَنْ أخرجها، وهناك مَنْ جعلها، وهو الله تعالى، فهي أمة مجعولة،

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، الله هو الذي جعل هذه الأمة وصنعها، وأنبتها ورعاها وزرعها.

### أمة للناس:

من خصائص هذه الأمة أنها أخرجت للناس، ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، لم تخرج الأمة لنفسها، لتدور حول نفسها وتتوقع حول ذاتها، ولكن أخرجت لهداية الناس، لنفع الناس، لإسعاد الناس، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فهي أمة عالمية بطبيعتها.

### أمة وسط:

وهي كذلك أمة وسط، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]. أمة وسطية، إذا كانت هناك أمم تسرف في شأن الحلال كل شيء عندهم حلال كالأمة النصرانية، أو تسرف في التحريم كما هي الأمة اليهودية، أو تسرف في الروحانية مثل النصارى، أو تسرف في الجانب المادي مثل اليهود؛ فإن هذه الأمة وسط في كل شيء، لا تعلي الروح على حساب المادة، ولا تعلي المادة على حساب الروح، ولا تعلي الفرد على حساب المجتمع، ولا تعلي المجتمع على حساب الفرد، لا، بل كل شيء عندها بميزان، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧-٩]، لا طغيان ولا إفسار في الميزان.

### أمة رسالة:

هذه هي أمة الإسلام، أمة الخيرية، خير أمة، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] لماذا كانت الأمة الإسلامية خير أمة؟ هل هذا

لعرقها العربي، أو لسواد عيونها؟ لا؛ بل لأنها صاحبة رسالة، ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. لأنكم تحملون رسالة الإيمان، ورسالة الهداية للبشرية جمعاء، هذا سرُّ خيريّة هذه الأمة، وهذه الخيريّة مستمرّة.

### أمة معصومة في مجموعها:

هذه الأمة كما يقول علماء الأمة وفقهاؤها: أمة الإسلام معصومة في مجموعها، ليس عندنا بعد رسول الله ﷺ أحدٌ معصوم، كلُّ أحدٍ يؤخذ من كلامه ويترك إلا رسول الله ﷺ، لكن هذه الأمة معصومة في مجموعها، لا تجتمع على ضلالة، كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]. «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»<sup>(١)</sup>، تقوم الساعة وهم قائمون على الحق، يُسميها العلماء: الطائفة المنصورة، منصوراً بالعلم، ومنصورة بالعمل، مهتدية إلى الحق وتمسكة به، وقد استفاضت الأحاديث عن عدد من الصحابة في شأن هذه الطائفة المنصورة، هذه الطائفة تدلُّ على أن الأمة لا يمكن أن تجتمع كلها على ضلالة، فهي أمة معصومة.

ومن هنا نحن نقول: إنَّ الشعوب إذا تحركت بمثل هذه الثورات المليونية أو الملايينية، هذه ثورات معصومة في جملتها، لا يمكن أن يكون الحاكم على الصواب والملايين هي الخطأ، هذا مستحيل، الشعوب لا تخطئ؛ لأنها - بفطرتها وبإيمانها، وبثقافتها وبعلمائها، وبقرآنها وسنتها ومصادرها المعصومة - لا يمكن أن تجتمع على ضلالة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٦٤١)، ومسلم في الإمامة (١٠٣٧)، عن معاوية بن أبي سفيان.

هذه الأمة معصومة في جملتها، معصومة في مصادرها التي لا تضل أبداً؛ لأن هذه المصادر مستمرة، القرآن باقٍ، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

والسنة كذلك باقية، كما يقول الإمام الشاطبي: القرآن معصوم والسنة معصومة؛ لأنها بيان للقرآن، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. يتضمن حفظ السنة؛ لأنها بيان للقرآن، ولو لم تحفظ السنة ل بقي القرآن بلا بيان، فهذا من تمام حفظ القرآن الكريم.

### أمة خالدة:

هذه الأمة المعصومة هي أمة خالدة، مستمرة إلى قيام الساعة، ولذلك كان رسولها ﷺ خاتم النبيين، وكان كتابها آخر الكتب، وكانت شريعتهَا آخر الشرائع، ليس بعد القرآن كتاب، وليس بعد محمد رسول، وليس بعد الإسلام شريعة، هذه الأمة مستمرة.

ولكي تُحفظ استمرارية الأمة قيض الله لهذا الدين العلماء العدول في كل زمان، كما قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدوُّه، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المُبطلين»<sup>(١)</sup>. هؤلاء العلماء يذبون عن ميراث هذه الأمة، عن موارث

(١) رواه ابن وضاح في البدع (١)، والبيهقي في الشهادات (٢٠٩/١٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٤٨)، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري. والحديث ذكره الإمام ابن القيم في مفتاح دار السعادة وقوَاه لتعدد طرقه (١٦٣/١، ١٦٤)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، وكذلك العلامة ابن الوزير الذي استظهر صحته أو حسنه، لكثرة طرقه، مع ما نقل من تصحيح الإمام أحمد له، والحافظ ابن عبد البر، وترجيح العقيلي لإسناده، مع سعة =

النبوة، عن علم القرآن، عن علم السنن، ينفون عنه تحريف الغالين، كأن الغلو يُحرّف الإسلام، يعطينا ديناً آخر غير دين الإسلام: هو دين الغلاة، دين الغلاة دين محرّف، والإسلام دين وسط لأمة وسط.

كما ينفون عنه انتحال المبطلين الذين يصنعون الأحاديث الموضوعية والآثار المكذوبة ويضيفونها إلى هذا الدين، وهي ليست منه، وينفون عنه تأويل الجاهلين الذين يؤولون الإسلام بغير حقيقته، فيمسخون العقيدة، ويمسخون الشريعة، ويمسخون الأخلاق، ويمسخون التشريع بتأويلهم الفاسد والجاهل.

### أمة مبعوثة:

هذه الأمة المُحمّديّة تملك هذه الكنوز، وتملك هذه الحقائق لنفسها وللناس؛ لأنّها كما قلت أخرجت للناس، تهدي النَّاس إلى الصراط المستقيم، فهي تحمل الراية للعالم كلّه، حينما تضلُّ الدُّنيا عن صراطها، وحينما تضلُّ الدُّنيا عن غاياتها وأهدافها، التي من أجلها خلق الإنسان: عن عبادة الله، وعمارة الأرض، وخلافة الله في كونه، إذا ضلَّت الإنسانية عن هذه الأهداف والغايات؛ فإنّ الأمة الإسلاميّة هي المسؤولة عن ردّ هذه البشريّة إلى ما أراد الله تعالى لها، عن طريق كتاب ربّها وسنّة نبيّها، هذه الأمة هي صاحبة الرسالة الخالدة، وهي وحدها التي تحمل هذه الرسالة.

الأمة الإسلاميّة مبعوثة برسالة محمّد ﷺ، لقد بعث الله محمّداً برسالة الرحمة إلى النَّاس كافة، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]،

= اطلاعهم وأمانتهم، فهذا يقتضي التمسك به. انظر: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (٢١/١ - ٢٣)، نشر دار المعرفة، بيروت. وانظر: كلامنا عن هذا الحديث في كتابنا: كيف نتعامل مع السنّة النبويّة ص ٣٦ - ٤١، نشر دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م.

والأمة كذلك مبعوثة، النبي ﷺ يقول: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»<sup>(١)</sup>. الأمة الإسلامية أمة مبعوثة.

كان رَبِيعِي بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أحد الصحابة الذين كانوا في معركة القادسية، كان مبعوث سعد بن أبي وقاص في تلك المعركة ضد الفرس، وكان الفرس يحتقرون العرب، يعتبرونهم في صحراء قاحلة ليس فيها خيرات، يأتي شعراؤهم يمدحون كسرى ويأخذون عطاياه، فلما واجههم الفتح الإسلامي؛ إذا بهم يجدون هؤلاء البدو يقفون أمام قوات الفرس وجهاً لوجه، ويدخل رَبِيعِي بن عامر على (رستم) قائد جيوش الفرس بما له من (هيلمان)، وحوله من الجنود والأتباع، والفضة والذهب، فلم يبال بشيء منها، ودخل عليهم بفرسه القصيرة، وترسه الغليظة، وثيابه الخشنة، فقال له رستم: من أنت، وما أنتم، وما الذي جاء بكم؟ فقال له: نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج مَنْ شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام<sup>(٢)</sup>.

انظروا إلى هذا الأعرابي الذي لم يتخرَّج من مدرسة ولا جامعة، ولم يتعلَّم إلا على حصير محمد ﷺ، لقد لخص أهداف الإسلام الكبرى: نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج النَّاس من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد، حتَّى لا يعبد العباد بعضهم بعضاً، ولكن ليعبدوا الله إله النَّاس، ولنخرج النَّاس من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، الدنيا واسعة، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، ﴿رَبَّنَا ءَاثِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]،

(١) رواه البخاري في الوضوء (٢٢٠)، عن أبي هريرة.

(٢) رواه الطبري في تاريخه (٥٢٠/٣)، نشر دار التراث، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ.

ولنخرج النَّاسَ من جَوْرِ الأديان، من تسلُّط الكهنة على الأتباع، ومن الرهبانيَّة العاتية، ومن تحريم نعم الحياة، وتحريم العمل في الدُّنيا إلى آخره، واعتبار هذا الحياة المثالية، من جور الأديان إلى عدل الإسلام.

هكذا أراد الله لهذه الأمة أن تحمل هذه الرسالة، وأن تقيم حجَّة الله على عباده كما قال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: لا تخلو الأرض من قائم لله بالحجَّة<sup>(١)</sup>. لا تخلو الأرض من هؤلاء، ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْنَ بِهَا بِكَفْرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]، أناسٌ وكلهم الله، كلُّ من يدعُو إلى الإسلام ويعلم النَّاسَ حقائقه فهو وكيل عن الله، ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾، برسالات السماء، ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْنَ بِهَا بِكَفْرِينَ﴾، ورحم الله شوقي حين قال:

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَقِيقَةَ عَلَقَمًا      لَمْ يُخَلِّ مِنْ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ جِيلاً<sup>(٢)</sup>

في كلِّ جيل هناك مَنْ يحمل الحقيقة الناصعة، حقيقة الهداية للبشريَّة. هذه هي الأمة التي أراد الله أن تكون من أبنائها، وأن تكون من أهلها، فهي خير أمة أخرجت للناس، هي الأمة الوسط، هي الأمة الربانيَّة، هي الأمة الواحدة.

### أمة واحدة:

ومن خصائص هذه الأمة أيضًا: أنها أمة واحدة، تختلف شعوبها، تختلف لغاتها، تختلف أقاليمها، تختلف ثقافتها، ولكنها أمة واحدة، واحدة في عقيدتها، واحدة في شريعته، واحدة في آدابها، واحدة في

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٧٩/١)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٨٢/١)، وقال الخطيب: هذا الحديث من أحسن الأحاديث معنى، وأشرفها لفظًا. كما شرحه ابن القيم شرحًا وافيًا في كتابه مفتاح دار السعادة (١٤٤/١) وما بعدها.

(٢) أحمد شوقي الأعمال الشعرية الكاملة (١٨١/١)، نشر دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م.

أخلاقها، واحدة في تشريعاتها، هي أمة واحدة، ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]، كأنما يشير إلى أن العبادة لا تكتمل، والتقوى لا تتحقق إلا بوحدة الأمة، هذه هي أمتنا.

### القوة عند الشدائد:

ومن مظاهر وحدة الأمة: القوّة، وأظهر ما تكون هذه القوّة عند الشدائد، في كيان هذه الأمة المعنوي، كيانها الباطن، قوّة مخزونة، مذخورة تظهر عند الشدائد، كما رأينا هذه الأمة في حروب الردة، بدأت حروب الردة من أواخر عهد النبي ﷺ بدأت بوادرها بمسيلم الكذاب وسجاح وغيرهما.

ثمّ ظهرت هذه القوّة على أشدّ ما تكون بعد وفاة رسول الله ﷺ، حيث كاد بعض الصحابة أن ييئس، وقال لأبي بكر: الزم بيتك، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، لا طاقة لنا بحرب العرب جميعهم<sup>(١)</sup>. ومن هؤلاء عمر الفاروق الذي زار الصديق في وجهه زئير الأسد الهصور: أجبار في الجاهليّة، خوّار في الإسلام يا عمر؟! أأرجو نصرتك فتجيئني بخذلانك؟! والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدّونه لرسول الله لقاتلتهم عليه ما استمسك السيف بيدي، والله لو لم يبق في المدينة غيري لقاتلتهم.

وعندما وجد عمر أبا بكر مُصِرّاً على قتالهم عرف أن الحق معه، وانشرح صدره وصدر الصحابة لما رآه أبو بكر رضي الله عنه، ولذلك جهّزوا أحد

(١) عزاه المتقي الهندي في كنز العمال للإسماعيلي (١٦٨٣٨). والحديث متفق عليه: بغير هذا اللفظ. رواه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٢٨٤)، ومسلم في الإيمان (٢٠)، عن أبي هريرة.

عشر جيشًا لقتال المرتدين ومدّعي النبوة، من أمثال مسيلمة، وسجّاح، والأسود العنسي، وطليحة الأسدي، وغيرهم من المتنبئين الكذبة ومانعي الزكاة، ونصرهم الله عليهم جميعًا، فالإسلام قويٌّ عند الشدائد.

حينما جاء الفرنجة أو الصليبيون من الغرب في تسع حملات، حملة بعد حملة، يريدون أن يدمّروا الإسلام في أرضه، وهزموا المسلمين في أوّل الأمر؛ لأنّهم جاؤوا وهم في غفلة ساهون، و جاؤوا وهم متفرقون، ولكن الله تعالى هيأ لهم رجالًا مثل عماد الدين زنكي، وابنه نور الدين محمود، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي، ونصرهم الله على هؤلاء، وكانت معركة حطين، وكانت معركة بيت المقدس!

وكانت بعد ذلك حروب التتار الذين كانوا يقولون عنهم: إذا قيل لك إن التتار قد انهزموا فلا تصدق. لأنّها قوّة لا تُقهر وشوكة لا تُكسر، ولكن انتصر الجيش الإسلامي الذي كان على رأسه القائد المملوكي المظفر قطز، قاد الجيش المصري ونصره الله على التتار؛ فلم تقم لهم قائمة بعد هذه المعركة التاريخية الحاسمة، التي تُسمّى معركة عين جالوت.

نحن نحمد الله وَعَجَّلْ أن هيأ لنا هذا الإسلام العظيم، الذي ورثناه من آبائنا، لم يأت لنا هذا الإسلام أيّها الإخوة لقمة سائغة، أو غنيمة باردة، لقد بُذلت في سبيله الدماء، وأزهقت الأرواح، وضحّي بالأموال، وضحّي بالأوطان، وضحّي بالغالبي والنفيس، كل هذا من أجل هذا الدين، فعلينا أن نحافظ دائمًا على هذا الدين، وعلينا أن نحامي عنه، كما حمى عنه أبائنا، ولا نُغلي من أجله شيئًا، فكلُّ شيء أرخص من هذا الدين.

في سبيل هذا الدين ضحّي رسول الله ﷺ والصحابّة بأوطانهم، ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠]،

حينما خرج النبي ﷺ من مكة نظر إليها وقال: «أَمَا إِنَّكَ لِأَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَإِنَّكَ لِأَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ»<sup>(١)</sup>. كَانَ ﷺ يَحِبُّ وَطَنَهُ، وَلَكِنَّهُ ﷺ ضَحَّى بِوَطَنِهِ، وَضَحَّى بِأَهْلِهِ، وَضَحَّى بِأَقْرَبَائِهِ وَعَشِيرَتِهِ، الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، كُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ هَذَا الدِّينِ، الَّذِي أَعَزَّهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَهُ بِهِ، كَمَا أَعَزَّنَا وَأَكْرَمَنَا بِهِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، ادْعُوا اللَّهَ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا يَغْفِرَ لَكُمْ.

\* \* \*



(١) رواه الترمذي في المناقب (٣٩٢٦)، وقال: حسن صحيح غريب. وابن حبان في الحج (٣٧٠٩)، وقال الأرنؤوط: صحيح. والحاكم في المناسك (٤٨٦/١)، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي، عن ابن عباس.

## الخطبة الثانية

أما بعد، فيا أيها الإخوة المسلمون:

نحن في أيام من أيام الله، نحن في أيام الانتصارات، الأيام التي حقق الله فيها النصر للمؤمنين، حقق الله وعده؛ لأنه قال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]. حقق الله نصره للمؤمنين، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾﴾ [الصفات: ١٧١ - ١٧٣]، حقق الله وعده للمؤمنين.

كما حقق سنته، وسنة الله أن من غير نفسه يُغيّر الله ما حوله، هذه سنة قرآنية، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، غير الناس ما بهم، أزالوا الخوف من قلوبهم فغير الله ما بهم، كان الحكام يعتبرون أنفسهم كأنها آلهة، والناس يخافون منهم كأنهم يملكون الأعمار، ويملكون الأرزاق، ويملكون النفوذ، ويملكون الأموال، ولكن هذا الجيل الجديد تخلّص من هذه المعاني وهذه المشاعر، لم يعودوا يخافون من هؤلاء الحكام، أصبحوا ينظرون إليهم كما نظر سحرة فرعون إلى فرعون، كان فرعون ينظر إلى هؤلاء السحرة على أنهم حواة، أتعرفون الحواة؟ الحواة الذي يسحرون أعين الناس بأشياء غير حقيقية، جاؤوا وقالوا لفرعون: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٣، ١١٤].

ولكن هؤلاء السحرة حينما وجدوا موسى يضع عصاه فإذا هي تلقف كل ما يأفكون، الساحة مليئة بمئات وآلاف الحبال والعصي، إذا غلب ساحر ساحرًا يبطل حباله وعصيته، ولكن تبقى الحبال والعصي في مكانها،

لكن عصا موسى ﷺ ابتلعت هذه الحبال، أين الحبال والعصي؟ هنا عرف السحرة أنّ هذا الرجل ليس ساحراً، فالساحر لا يستطيع أن يفعل هذا، إنّما هذا فعل ربّ البشر ومالك القوى والقدر؛ ولذلك خرّوا ساجدين وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: ١٢١ - ١٢٢]. فهتد فرعون وتوعّد، وأرغى وأزبد، وقال: ﴿ءَامَنَّا لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَلْصِقَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنُعَلِّمَنَّ أَيُّنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧١]. كيف وأنت الذي أتيت بهم! وما رأوا موسى إلا الآن؟ أنت الذي ناديت: ﴿أَتْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧٩].

هدد فرعون السحرة بالقتل والتّصليب، فقالوا له: ﴿لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى \* إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى \* وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: ٧٢ - ٧٥]. من دقيقة كانوا يحلفون ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤]، والآن يقولون: ﴿وَالَّذِي فَطَرْنَا﴾. يحلفون بالذي خلقهم ويقولون: ﴿لَنْ نُؤْتِرَكَ﴾، فقد عرفنا الحق الآن، عرفناه بعين البصيرة، عرفنا بالعلم أنّ هذا لا يمكن أن يكون سحراً.

هؤلاء الشباب الثائر اليوم هم السحرة الجدد، كان هؤلاء السحرة مصريين، حينما آمنت مصر، تحرّرت من العبوديّة لفرعون، ورفضت الاستخفاف، ﴿فَأَسْتَخَفَّ قَوْمَهُ، فَطَاعُوهُ﴾ [الزخرف: ٥٤]، أصبحت مؤمنة.

### ثورة تونس:

هؤلاء الشبان الذين خرجوا على هؤلاء الفراعنة الطغاة في تونس، لم يُطق مُحمّد بوعزيزي الذل وأحرق نفسه، ونسأل الله أن يغفر له، وأن

يجعلنا شفعاء فيه، ثم انضم إلى هذه البلدة بلاد، وانضمت إلى هذه الفئة فئات، وانضمت إلى هذه الطبقة طبقات، وأصروا على موقفهم الصامد حوالي أربعة أسابيع؛ حتى اضطر هذا الطاغية أن يفرّ ناجياً بنفسه، وبما حمل من كنوز، لا بُدَّ أن يحاسبه الشعب عليها.

### ثورة مصر:

ثمّ قام بعد ذلك شباب مصر ثمانية عشر يوماً في ميدان التحرير، الذي اقترحت عليهم أن يسموه ميدان شهداء ثورة ٢٥ يناير. لقد علّم هؤلاء الشباب الدنيا كيف تكون الثورات، وكيف يصبر الأحرار على ما أصابهم، لم يصبهم الذعر، بمجرد أن سقط منهم عدد من الشهداء في أوّل يوم في مدينة السويس، التي كان يقود ثورتها ذلك الرجل النحيل النحيل الذي نيّف على التسعين: الشيخ حافظ سلامة، الذي قاد المقاومة من قبل ضدّ الإنجليز، وقاد المقاومة ضدّ اليهود، ثمّ قاد المقاومة ضدّ الطغاة ضدّ مبارك وزبانيته.

سقط من أبناء السويس ثلاثة، فحدّدوا يوم الجمعة للشهداء، ففعل النظام ما فعل في هذا اليوم، وقتل من قتل، كانت السيارة تمر فتدهس الشباب تحت إطاراتها في الذهاب والإياب، عشرون شخصاً دهستهم السيارة، انظروا إلى هذا الجبروت، انظروا إلى هذه القسوة، هل يصلح هؤلاء أن يكونوا ولاية لأمرنا؟ هل يدوس ولي أمر الناس بالسيارة؟!!

قلت لكم مرة: إنّ سائقي كاد أن يعمل بي حادثاً، كاد يقلب السيارة، فسألته: ما هذا الذي فعلته؟ قال: كنت أتفادى قطة، لم يرض أن يدوس قطة، وكاد أن يعمل حادثاً، وهؤلاء يدوسون الناس بالسيارة

في الرواح والمجيء، فأشعلوا بذلك الثورة أكثر، أخطؤوا، وكلّموا أخطؤوا أشعل الله الثورة.

جاء مبارك في يوم وألقى خطابًا بمسكنة وقال: إنني لم أنتو الترشح بعد ذلك، ولن يترشح أحد من أهلي، وأنني أريد أن أدفن في أرض مصر، وأنا كذا وكذا. والمصريون أناس طيبون سرعان ما ينسون المآسي، وينسون المظالم، وينسون الدماء، وينسون ثلاثين سنة من الظلم والطغيان، والكبائر والموبقات، نسي الناس ذلك، واختلف بعضهم مع بعض، وقال بعضهم: يكفي هذا.

ولكن شاء المولى تبارك وتعالى أن يجعلهم يرتكبون الغلطة الكبرى، أن يأتوا بالبغال والجمال والخيول، والبلطجية والسيوف والسكاكين، والمواد الحارقة؛ لينالوا بها من الثوار المسالمين في ميدان التحرير، الذين يصلون كل صلاة في جماعة، واستطاعوا أن يكسبوا العالم بهذه الروح الربانية، بهذه الأخلاقية العالية، بهذا الإيثار، كان الواحد منهم يؤثر أخاه على نفسه، أولاد العائلات المرفهة يعملون لخدمة الجميع، يكنسون وينظفون، ويحملون الماء، ويحملون أكياس القمامة، كل فرد يمسك في يده القمامة ولا يريد أن يرميها في الأرض، حتى يمر عليه أخوه فيأخذها منه، فلا عجب أن انتصرت هذه الثورة بعد ثمانية عشر يومًا.

### ثورة ليبيا:

وقامت ثورة ثالثة هي ثورة ليبيا، هذه الثورة التي كادت أن تنتهي إلى ثمانية عشر يومًا أيضًا الآن، ولكن لم يأن الأوان بعد، ولكنني أوقن - كما قلت وحلفت - أن الثورة سوف تنتصر على القذافي، رغم أن

القذافي عنده أسلحة دمار شامل، عنده رؤوس نووية، عنده أسلحة حربية، وطائرات ودبابات وصواريخ، ومستعد أن يدكّ الناس دكًا، وأن يقتل شعبه قتلاً، ولكنّه لن ينتصر، إنّ هذه الروح الخبيثة - التي يتحدّى بها الشعب، ويتوعّده بها، يهدد بها أبناء ليبيا وآباءها - تؤكد أنّه ليس ليبيا، وليس عربيًا، وليس أمازيغيًا، لو كان واحدًا من هؤلاء الناس ما هان عليه أن يقتل واحدًا منهم، والشاعر العربي يقول:

قَوْمِي هُمُو قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي      فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي  
فَلَيْنَ عَفْوْتُ لِأَعْفُونَ جَلًّا      وَلَيْنَ سَطَوْتُ لِأَوْهِنَ عَظْمِي<sup>(١)</sup>

يقول: قومي قتلوا أخي، ولكن لا أستطيع أن أثار وأنا منهم، فإذا عفوت فقد عفوت عن شيء عظيم، وإذا أخذت بثأره فسوف أقتل رجلا من قومي، هذا هو الإنسان العربي.

أمّا هذا الطاغية القذافي فهو يريد أن يقتل الناس، ولكنّه لن يتمكن إن شاء الله من قتل الناس، هو أوهى وأضعف وأجبن من ذلك، انظروا: إنّّه يجمع الناس في أماكن مغلقة، هل يستطيع أن يذهب إلى ميدان في طرابلس نفسها أو في مركز فيها؟ هل يستطيع أن يذهب إلى الناس في مكان عام ويقول هذا الكلام؟ كلُّ هذا يحدث في أماكن مغلقة، وحوله كتائب الأمنيّة، وكتائب المرتزقة، ومخابراته الذين يلبسون ملابس مدنيّة، هؤلاء هم الذين يجمعهم ويخطب فيهم.

إننا ننتظر - ولن يطول انتظارنا إن شاء الله - أن ينتقم الله من هذا الرجل الكذاب، الذي يقول: لا يوجد في ليبيا أحدٌ يتظاهر! ليس هناك

(١) القائل: الحارثُ بنُ وَغَلَةَ الجَزْمِيّ، كما في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص٦٤، نشر دار القلم، بيروت.

مظاهرات، هناك أناس يقابلون يشكو بعضهم إلى بعض، هذا الذي نراه من المظاهرات المليونية في بني غازي والبلاد الأخرى يقول عنها هذا الكذاب: لا يوجد مظاهرات! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]، ويقول: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾ [طه: ٦١]. وهذا الرجل مفترٍ كذاب، سيأتي اليوم القريب إن شاء الله ونرى انتصار الشعب الليبي، وهذه حقيقة آتية لا ريب فيها، سينتصر الشعب الليبي على هذا الطاغية.

### ثورة اليمن:

وهناك ثورة رابعة نشهدها في بلد الإيمان والحكمة، «الإيمان يمان، والحكمة يمانية»<sup>(١)</sup>، ثار الشعب اليمني أيضاً على حكامه، لا أدري لماذا لا يحال هؤلاء الحكام على التقاعد؟ أليسوا كالموظفين في الحكومات؟ يأخذ الموظف بعد ستين أو خمسة وستين سنة إحالة على المعاش أو على التقاعد، ومن هؤلاء الحكام من صار له في الحكم اثنان وأربعون سنة، أو ثلاثون سنة، أو ثلاث وعشرون سنة، وبعد هذا لا يريدون أن يحالوا إلى التقاعد؟ ألم يصبكم التعب؟! لقد تعب الناس منهم كثيراً، لماذا لا يُحالون إلى التقاعد، ويخرجون إلى المعاش، والناس تدعوا لهم، بدل أن تدعوا عليهم، بدل أن تلعنهم، ألا يفهمون؟ ألا يعقلون؟ ألا يفقهون؟ ألا يتعلمون؟ إنهم للأسف لا يتعلم أحد منهم ممن قبله! لم يتعلم مبارك من درس ابن علي، ولم يتعلم القذافي من درس مبارك، ولم يتعلم علي عبد الله صالح من درس القذافي، ولا أحد يتعلم من أحد.

(١) متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤٣٨٨)، ومسلم في الإيمان (٥٢)، عن أبي هريرة.



## دعوة للرحيل:

إنني أنصح هؤلاء الحكام، وإن كان معظم الحكام لا يحبون الناصحين، أنصحهم أن يرحلوا، ويريحوا شعوبهم، ويريحوا أنفسهم. أنا قلت لمبارك: إن كان الحكم غنيمة؛ فيكفي ثلاثين سنة غنيمة، وإن كان غريمة فيكفيك ما غرمت!

منذ زمن وهؤلاء يتشبهون بمناصبهم، فليذهبوا ويريحوا الشعوب منهم، لماذا يتسبب الإنسان في قتل شخص واحد؟ إن قتل فرد من أجل آخر جريمة، فكيف بمن يقتل الآلاف من أجل فرد؟ الله تعالى يقول: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢] والنبي ﷺ يقول: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم بغير حق»<sup>(١)</sup>. تقتل واحد، فما بالك بمن يقتل العشرات، بل المئات، من أجل شخص واحد؟

إن الثورات أيها الإخوة منتصرة إن شاء الله؛ لأنها صوت الشعوب، والشعوب لا بُدَّ أن تنتصر، الشعوب أقوى من الحكام، قد يكون عند الحكام أسلحة، قد تكون عندهم جيوش، قد تكون عندهم خزائن وأموال من أموال الشعب، ولكن الشعب أقوى من هؤلاء الحكام.

نصيحتي لكم أيها الحكام: اسمعوا لصوت الشعوب الذي يقول لكم: لا. وارحلوا قبل أن تُداسوا، قبل أن تزحف عليكم هذه الشعوب بجموعها الغفيرة.

(١) رواه الترمذي في الديات (١٣٩٥) مرفوعاً وموقوفاً، ورجَّح الموقوف، والنسائي في تحريم الدم (٣٩٨٧)، والبيهقي في النفقات (٢٢/٨)، وصحَّحه السيوطي في الصغير (٧٢٣٦)، والألباني في غاية المرام (٤٣٩)، عن عبد الله بن عمرو.



نسأل الله تعالى أن يهيئ لأمتنا من أمرها رشداً، وأن يجعل يومها  
خيراً من أمسها، وغداً خيراً من يومها، وأن يحسن عاقبتها في  
الأمور كلها، وأن يجيرها من خزي الدنيا وعذاب الآخرة؛ إنه سميع  
قريب.

\* \* \*



## بين قيام الثورات واستمرارها (١)

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ المُسْلِمُونَ:

الأُمَم كالأفْرَاد يُعْتَرِيهَا فِي حَيَاتِهَا الغِنَى وَالفَقْر، وَالقُوَّة وَالضَعْف، وَاليَسْر وَالعَسْر، وَالصِّحَّة وَالمَرَض، وَالعِزَّة وَالذُّلَّة، وَالأَمْن وَالخَوْف، يَمُرُّ هَذَا عَلَى الأُمَم كَمَا يَمُرُّ عَلَى الأَفْرَاد، وَلَكِنَّ الأُمَم تَتَغَيَّرُ أَيْضًا كَمَا أَنَّ الفَرْد يَتَغَيَّرُ، فَيُبَدِّلُ اللهُ الغِنَى فِقْرًا، وَالضَعْف قُوَّةً، وَالعَسْر يُسْرًا، وَالمَرَض صِحَّةً، وَالذُّلَّ عِزَّةً، وَالخَوْف أَمْنًا، هَكَذَا نَرَى الأُمَم فِي هَذَا العَالَمِ.

### حياة الوهم والخوف:

وَأَمَّتْنَا لَيْسَتْ إِلاَّ كغَيْرِهَا مِنَ الأُمَم، تَجْرِي عَلَيْهَا سُنَنُ اللهِ كَمَا تَجْرِي عَلَى سَائِرِ الأُمَم، مَرَّتْ أَمَّتْنَا قَرُونًا وَهِيَ صَابِرَةٌ عَلَى الذُّلِّ، صَابِرَةٌ عَلَى الاسْتِبْدَادِ، صَابِرَةٌ عَلَى الجَبْرُوتِ القَاهِرِ، تَسْكُتُ وَحَقُوقُهَا تُنْهَبُ، وَأَمْوَالُهَا تُسْرَقُ، وَدِمَاؤُهَا تُسْفَكُ، يَقُومُ بِذَلِكَ جَبَابِرَةٌ تَمَكَّنُوا مِنْهَا، وَقَذَفُوا الرِّعْبَ فِي قُلُوبِهَا.

(١) أَلْقِيَتْ فِي مَسْجِدِ عَمْرِ بْنِ الخَطَّابِ بِالدُّوْحَةِ، بِتَارِيخِ ٢٥ فَبْرَايِرِ ٢٠١١ م.

وكان نتيجة ذلك أن عاشت أمتنا على الوهم، تخاف من الوهم، كما رأينا الجنّ يعملون في خدمة سليمان حتى مات قائماً متوكِّئاً على عصاه، وهم لا يعرفون أنه مات، حتى قرضت دابة الأرض عصاه؛ فوقع على الأرض فعرفوا أنه مات، ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤]، عاشوا على هذا الوهم.

وحينما قال سيّدنا موسى لقومه: ﴿ يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة: ٢١، ٢٢]. وعجباً لقولهم! فليس هناك أحد يترك وطنه بغير ثمن. ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ [المائدة: ٢٣]. يخافون الله ولا يخافون الخلق، أنعم الله عليهما بالمعرفة والإدراك، قالوا: ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣]. فماذا كان ردهم؟ ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤]. هكذا يصل الجبن ببعض الناس.

الناس أحياناً يعيشون تحت تأثير الأوهام، ولذلك رأينا الناس ينحتون الأصنام بأيديهم، يأتي النحات بصخرة من الصخور، ويضربها بمعوله ويصنع منها صنما له أنف وأذن وكذا، ثم يسجد له، ويخشاه ويرجوه، ويسأله الشفاء من المرض، والنجاة من المهالك، وهو الذي صنعه بيديه، هكذا تصنع الأوهام، وكذلك صنعت الأوهام الرعب في حياة المسلمين في عقود، بل في قرون كثيرة.

## زوال الأوهام وظهور الحقائق:

ثم نحمد الله وَجَلَّ أن بدأت هذه الأوهام تزول، طاردها الحقائق، وعرف الناس أن هؤلاء الحكام بشر مثلهم، لا يملكون ضرًا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، وأنهم يمكن أن يقال لهم: لا، ولم؟ إذا ملكوا إرادتهم، وصمموا على أمرهم، واجتمعت كلمتهم على شيء.

ومن هنا بدأت صحوة الأمة، هذه الصحوة التي كانت تنتظر عزيمة، لا بد من صحوة للفكر، ونحمد الله أنه منذ عقود بدأت صحوة فكرية أيقظت الأمة من سبات، وأحيتها من موات، وعرفت أن لها حقًا، وأن لها ربًا، وأن لها دينًا، وأن لها أوطانًا، وأن من حقها - بل من واجبها - أن تطلب حقوقها، وأن تدافع عن نفسها، وأن تدافع عن ذواتها، وأن تقف في وجه الظالمين، وأن تقول للظالم: يا ظالم.

وفي الحديث: «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم. فقد تُودَّع منهم»<sup>(١)</sup>. يعني: لا خير فيهم. فكيف إذا كانت الأمة تقول للظالم: أيها البطل، أيها المحرر، أيها المنقذ، أنت كذا وأنت كذا! تصفه بما ليس فيه قط، هذا حال الأمة في حالة الخنوع، في حالة الوهن، في حالة الضعف، الوهن الذي حدثنا عنه النبي ﷺ حينما أصبح الأمة كالقصة للجوع، يتداعى عليها الجوع ليأكلوها، قالوا: أمن قلة نحن يا رسول الله؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم تكونون كغناء السيل». وهو ما يحمله السيل من حطبٍ وورقٍ وقشٍّ، وأشياء تجتمع في أنها أشياء

(١) رواه أحمد (٦٧٨٤)، وقال مخرجه: إسناده ضعيف لانقطاعه. والبخاري (٢٣٧٥)، والحاكم في الأحكام (٩٦/٤)، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢١٠): رواه أحمد والبخاري بإسنادين، ورجال أحد إسنادي البخاري رجال الصحيح، وكذلك رجال أحمد. عن عبد الله بن عمرو.

خفيفة وسطحية ولا هدف لها، «ولينزعنَّ اللهُ من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقدفنَّ في قلوبكم الوهن». قالوا: وما الوهنُ يا رسول الله؟ هم لا يسألون عن المعنى اللغوي للوهن، فهو معروف لديهم أنه الضعف، وإنما يسألون عن علته عن سرّه، قال: «حبُّ الدُّنيا، وكرهية الموت»<sup>(١)</sup>. أن يخاف الإنسان الموت ويكرهه، وحبُّ الدنيا: كلُّ واحدٍ يعيش لدنياه، ولا يُهمُّه أمر أمته، ولا أمر دينه، ولا أمر جماعته، هذا هو الخطر.

### تحرر الأمة من الوهن والخوف:

وقد تحرّرت الأمة من هذا الوهن، تحرّرت من الخوف، تحرّرت من الرعب، وفرضت إرادتها، أصبحت الأمة مهيأة نفسيًا وفكريًا لأن تقوم بشيء، وكان لا بدّ من شرارة.

وبدأت الشرارة في هذا الفتى التونسي الهلالي مُحَمَّد بوعزيزي الذي أحرق نفسه، نسأل الله أن يغفر له، لأنّه كان في حالة غليان، ما أظنّه يملك أمر نفسه في هذا الوقت، وإحراقه نفسه أشعل الشرارة فانتفض الشعب التونسي، انتفضت بلده أولاً، ثمّ انضمت بلاد، ثمّ انضمت طبقات، حتّى أصبح الشعب التونسي كلّهُ ثورة، واستمرت الثورة.

### ثورة تونس ومصر:

المهمّ ليس أن تقوم الثورة، ولكن أن تستمرّ الثورة، كم من ثوراتٍ قامت ثمّ لم تستمرّ، فعاد الطغاة إلى طغيانهم، هذه الثورة ظلّت متأججة مشتعلة حتّى فرضت نفسها على الطاغية، وفرّ الطاغية، وتحرّر الشعب

(١) رواه أحمد (٢٢٣٩٧)، وقال مخرّجوه: إسناده حسن. وأبو داود في الملاحم (٤٢٩٧)، عن

التونسي، فرّ الطاغية بما معه من ملايين أو بلايين، وماله في الخارج كما هي عاداتهم دائماً.

وقامت ثورة أخرى أكبر وأعظم، لأنّ هناك ثورة عشرة ملايين، وهناك ثورة ستّة وثمانين مليوناً، فكانت ثورة مُعلّمة للثورات، لم تكن مجرد شباب ثائر، إنّها ثورة شباب مؤمن وطني مثقف مرب، تَرَبَّى وربّي، قام على الطهر، على الإيثار، على التضحيات، يتعب أحدهم ليرتاح أخوه، ويجوع ليشبع أخوه، ويسهر لينام أخوه، ويُعرّض صدره للرصاص ليحمي أخاه، هذا هو شباب ميدان التحرير، وأنا قلتُ لهم: سُمّوه (ميدان ثورة ٢٥ يناير).

ظلّ هذا الشباب رغم ما سلّط عليه أوّلاً من خراطيم المياه والقنابل المُسيّلة للدموع، ثمّ الرصاص الحيّ يقتلهم، ثمّ السيّارات تدوسهم لا أقول: كأنّهم قطط. لأنّني رأيت سائقي مرّة يتوقّف فجأة؛ فقلت له: ما هذا؟ قال: تفاديت قطة. كاد يقلب السيّارة حتّى يتفادى قطة، وهؤلاء يدوسون على النّاس يميناً وشمالاً، هؤلاء النّاس لا قلوب لهم.

كانت ثورة الخامس والعشرين من يناير ثورة عظيمة، حينما قامت ثورة تونس سأل بعض النّاس في مصر وزير الخارجيّة: هل يمكن أن يُؤثر هذا في مصر؟ قال: هذا كلام فارغ، مصر لا تتأثر. وكتب كاتبون في داخل مصر وفي خارجها وهنا في قطر، وقالوا: إنّ مصر غير تونس، لا تظنّوا أنّ ما يجري في تونس يمكن أن يجري في مصر! كأنّ سنن الله مختلفة، لكنّ سنن الله واحدة تجري في تونس، وتجري في مصر، وتجري في كلّ مكان.

## ثورة ليبيا المجيدة:

ولمّا قامت هذه الثورة المجيدة في مصر قال ابن القذافي المسمّى (سيف الإسلام)، وهو ليس للإسلام سيفًا ولا عصًا، قال: لا تظنّوا أنّنا مثل مصر أو مثل تونس، نحن قبائل سيقاتل بعضنا بعضًا، ويقتل بعضنا بعضًا حتّى نفنى عن آخرنا. وجاءه التكذيب فورًا من القبائل، أنّ القبائل الكبرى انضمت إلى الثورة، القبائل العربيّة، والقبائل الأمازيغيّة، بل حتّى قبيلة القذاذفة نفسها انضمت معظمها إلى الثورة.

وكان آخر واحد بالأمس قذاف الدم ابن عمّ القذافي الذي أرسله إلى القاهرة ليحاول أن يجمع فلولًا وأناسًا يُغريهم بالمال، مرتزقة مثل المرتزقة الذين جاء بهم من إفريقيا، ذهب الرجل إلى قبائل أولاد علي وغيرهم في مرسى مطروح وهذه المناطق، فردّته هذه القبائل أقبح ردّ، وقالوا له: نحن مصريون، أصلنا من ليبيا لكننا مصريون، ونحن نحب ليبيا، ونحن مع الثورة ولسنا ضدّها، إذا كنتَ تظنّ أنّك تستطيع أن تشترينا بالمال؛ فنحن لا نبيع ضمائرنا بملك المشرق والمغرب. ردّته هذه القبائل، فذهب إلى سوريا، ثمّ عاد ليطلب اللجوء السياسي من مصر، وباع القذافي، ومن حقّه، بل من واجبه أن يبيع هذا الرجل.

## ليبيا أكبر وأبقى من القذافي:

وأنا أطلب من كلّ الضبّاط الأحرار، من كلّ الشرفاء الذين كانوا رفقاء للقذافي قديمًا: أن ينصحوا القذافي كما نصحه وزير خارجيته السابق عبد الرحمن شلقم، أنّ ليبيا أكبر وأدوم وأعظم منّا جميعًا. إنّ الملك إدريس وحّد هذا البلد فلا يجوز أن نُفرّقه نحن، يجب أن يقولوا هذا، أدعو هؤلاء، أدعو اللواء مصطفى الخروبي وأمثاله أن ينصحوا فيما بينهم

وبين القذافي على انفراد، أن يقولوا له: إن الثورة منتصرة، وإن الشعب ليس معنا، وإن الأولى بنا إن كُنَّا عقلاء أن نرحل وندع هذا البلد لأهله. لا بدّ لهم أن يقفوا هذا الموقف، إذا لم يقفوا هذا الموقف فإنهم سيحملون النار والعار، النار في الآخرة، والعار في الدنيا، لأن أقوامهم ستلعنهم، ستطاردهم هذه المواقف ضدّ أمّتهم، وضدّ شعبهم، وضدّ قبائلهم، يجب أن يكون الوطن فوق المصالح الشخصية، وفوق العلاقات الشخصية، مَنْ يحب القذافي فلينصحه هذه النصيحة.

### جنون العظمة وفقدان الوعي:

هذا الرجل قد فقد عقله، مَنْ سمع منكم خطابه منذ ثلاثة أيام وهو مهزوز الشخصية، ويهرف بما لا يعرف، ويتهم الناس بالخيانة والعمالة والرجعية، ويتهم الشباب بأنهم يأخذون حبوب الهلوسة، ذكر هذا ثلاث عشرة مرّة في خطابه، هذا الشباب الطاهر البريء، الشباب الذي حمل رأسه على كفه، وضحّى برُوحه من أجل وطنه، ومن أجل شعبه، ومن أجل دينه، هذا الشباب يصفه القذافي بأنه يأخذ حبوب هلوسة! يبدو أنّه يُعبّر عن نفسه هو، يقولون: إنّه يتناول هذه الأشياء هو وأبناؤه.

هذا الشباب تربّى على الصحوة الراشدة، وليس من هذا النوع، هو قال عن هؤلاء الثائرين: إنهم جردان، فتران! رجل يسبّ شعبه دليل على أنّه منفصل عن شعبه، ليس من هذا الشعب، وأخيراً يقول: هم من أتباع ابن لادن! هل استطاع ابن لادن أن يؤثر في الشعب الليبي كلّهُ؟! ما أعظم ابن لادن إن كان كذلك!

هذا رجل أقلّ ما يوصف به أنّه شاذّ، عنده جنون العظمة، يريد أن يجعل نفسه فيلسوفاً مُفكِّراً صاحب نظريّة، مثل كارل ماركس، وماو

تسي تونج، كلُّ شيءٍ عنده شاذُّ، حتَّى اسم الدولة (الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى)، وجاء بما لم يأت به أحد، فلا مؤسَّسات، لا مجلس نواب، ولا مجلس شيوخ، لا أحزاب، لا كذا، هو كل شيء، ثمَّ يقول: أنا لستُ رئيسًا. وهو كلُّ شيء، شاذُّ في كلِّ شيء، حتَّى في الصيام والفطر، ليبيّا تصوم قبل العالم الإسلامي كُله، وتفطر قبل العالم الإسلامي كله. ولمّا كنت هناك قبل أشهر قلت لهم: ما هذا يا أهل ليبيا، ليس معقولاً أن تشدُّوا عن المسلمين جميعاً. وبعد أن انتهيت همس في أذني أحد العلماء وقال: والله ليس لنا صلة بهذا الأمر، لا نُستشار فيه، ولا يؤخذ رأينا، وإنّما هم جماعة القذافي يقولون ما يُملى عليهم.

هو صاحب الأمر في كلِّ شيء، ومن شدَّ شدَّ في النار، الإسلام لا يحبُّ الشذوذ، يحبُّ الجماعة، «يُدُّ الله مع الجماعة»<sup>(١)</sup>، والنبِيُّ ﷺ رأى أحدهم يُصلي منفرداً فأمره أن يعيد صلاته وقال: «لا صلاة لمنفردٍ خلف الصف»<sup>(٢)</sup>. أكثر المذاهب يرون هذا مكروهاً، ومذهب الحنابلة يرونه مُبطلًا لصلاته فعلاً؛ إذا كانت عنده فرصة ولم يدخل في الصف، «إنّما يأكل الذئب من الغنم القاصية»<sup>(٣)</sup>. وهي الشاردة. وأمّا الشاة في وسط القطيع فهي محميّة به، فإذا شردت عنه التهمها الذئب.

(١) رواه الترمذي في الفتن (٢١٦٦)، وقال: حسن غريب. وصحَّحه الألباني في إصلاح المساجد (٦١)، عن ابن عباس.

(٢) رواه أحمد (١٦٢٩٧)، وقال مخرَّجوه: إسناده صحيح رجاله ثقات. وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٠٠٣)، وقال ابن الملقن في البدر المنير (٤٧٤/٤): قال الإمام أحمد: حديث حسن. وصحَّحه الألباني في صحيح ابن ماجه (٨٢٢)، عن علي بن شيان.

(٣) رواه أحمد (٢١٧١٠)، وقال مخرَّجوه: إسناده حسن. وأبو داود في الصلاة (٥٤٧)، والحاكم في التفسير (٤٨٢/٢)، وصحَّحه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٥٥٦)، عن أبي الدرداء.



### الشدوذ في الفهم وادعاء الاجتهاد:

هذا الرجل شاذٌ عن المسلمين، حتَّى إنَّه في وقت من الأوقات خيَّل إليه أن يحذف كلمة (قل) من القرآن! وقال: ربُّنا قال للنبيِّ: قل. لكن لماذا نقول نحن: قل. نحن نقول: هو الله أحد، أعوذ برب الناس. يريد أن يخرع قرآنًا وحده، وكلمة (قل) لها أهمية كبيرة، فهي تدل على أنَّ محمدًا مُلقًى، ﴿وَإِنَّكَ لَلَّذِي أُكْفِيَ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، وأنَّه يُخاطب من سلطة أعلى منه تأمره وتنهاه، تقول له: قل.

وكان يعيب على النَّاس أنَّهم يُحِبُّونَ رسولَ الله ﷺ، فإذا ذكروا رسولَ الله قال النَّاسُ: ﷺ. فيقول: ها أنتم تعبدون مُحمَّدًا. ومحمد ﷺ هو الَّذي أرسله الله إلينا بالهدى والنور، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

لقد ابتلي الشعب الليبي بهذا الإنسان المُبتلى بجنون العظمة، هو ملك ملوك إفريقيا، وعميد الحُكَّام العرب، وأمير المسلمين، جمع لنفسه كلَّ شيء، كلُّ الصيد في جوف الفراء، ابتلي الشعب الليبي بهذا الرجل الَّذي لم يبال بحُرَّماته، ولا بأعراضه، ولا بأمواله، كم سفك من دماء بريئة، وكم أزهد من أرواح طاهرة.

### مجزرة بشعة في حق سجناء سياسيين:

في يوم ٢٩ من يونيو سنة ١٩٩٦م. قتل القذافي في يوم واحد ألفًا ومائتين من السجناء السياسيين البراء، حتَّى لو كانوا مجرمين، السجناء أمانة في عنق الدولة، وديعة عندها تحرسهم، أمَّا أن تقتلهم فهذه دولة إجرام، جاءت الرشاشات لتحصد ألف شخص، ثمَّ قتل المائتان بعد ذلك، ثمَّ أُسدل ستار الصمت كأن لم يكن شيء حدث!

لا يعترف القذافي ولا أولاده بشيء من هذا، يقول: ليس عندنا سجناء سياسيون، لم نقتل أحداً. وأخيراً اعترف في أواخر الأيام بأنَّ هناك سجناء تمردوا على ساجنيهم وأخذوا السلاح منهم، وتبادلوا الضرب! أكاذيب في أكاذيب، هذا رجل كذاب، ألا لعنة الله على الكاذبين، هذا رجل ظالم، ألا لعنة الله على الظالمين، هذا رجل يكذب ويكذب ويكذب ثمَّ يُصدِّق نفسه، بعض الكاذبين من كثرة تكرارهم للكذب يُصدِّقون أنفسهم.

### نهب خيرات ليبيا:

ابتليَّ الشعب الليبي بهذا الإنسان الذي له كل شيء، وليس للشعب شيء إلا ما يوجد به، ليبيا بلد بترولي، وبلد قليل العدد، وكان يجب أن يكون في غاية البجوحة، كان يجب أن تكون ليبيا جنة الله في أرضه، ولكن انظر إلى بلاد البترول هنا في الخليج، انظر إلى الدوحة، انظر إلى دبي، انظر إلى أبو ظبي، انظر إلى الكويت، انظر إلى الشارقة، انظر إلى المنامة، انظر إلى كل بلاد الخليج، وانظر إلى ليبيا لا تجد عليها أثراً من الرفاهية، أين الخدمات الأساسية؟ أين البنى التحتية التي تجعل منها بلداً بترولياً حقاً؟ البترول يأخذه القذافي، ليست هناك ميزانيات تُعرض وتناقش، وتُعرف الواردات والمصروفات، لا، كلُّ شيءٍ تبع القذافي، يقولون: إنَّه قال: أنا رجل لا أملك إلا بندقتي، وليس لي قصور ولا أموال. الآن ينكشف الغطاء، ثمَّ سينكشف أكثر وأكثر، حينما قال الخبراء: إنَّ عنده مائة وواحدًا وثلاثين ملياراً. قالوا: إنَّ حسني مبارك عنده من أربعين إلى سبعين ملياراً. فهو بذلك مسكين إلى جوار القذافي الذي يمتلك ضعف ميزانية ليبيا ستَّ مرَّات، يستطيع

أن يُنْعَش العالم العربي كله، يُسَدَّد ديون كثير من البلاد المَدِينَة، أن يُمَوَّل المشروعات التي تحتاج إليها بلاد شتَّى من بلاد الأُمَّة، يستحوذ على مائة وواحد وثلاثين مليارًا! ولذلك يعبث أبناؤه بما يعبثون في أوروبا، بالنساء والقمار والخمر، يسمُّونهم (ملوك الليل)، يستطيع أن يشتري أيَّ امرأة جميلة يراها بأموال البترول، أموال الشعب الليبي يصرفها هؤلاء هنا وهناك.

ولهذا كان من حقِّ الشعب الليبي، بل من واجب الشعب الليبي أن يثور على هذا الطاغية، أن يقول له: لا، لا. الشعوب إذا استيقظت فرضت نفسها، فرضت إرادتها، لم تعد تخاف، وممَّ تخاف؟ من مخلوق، من مُخَيَّلِق ضعيف، الَّذِي يشبه النَّاس بالجرذان؟ هو جرد من الجرذان، حينما حاصرته أمريكا قال رفقاؤه: لاذ بالجحر. كان أوَّل من هرب.

### استقدام المرتزقة من الخارج:

وهو يدَّعي أنه فارس ومقاتل، وهل أخلاق الفرسان أن تجلب إلى بلدك مرتزقة من هنا وهناك، وتعطيهم أموال البترول: أموال الشعب الليبي، لتؤمِّن نفسك؟ هو لم يأمن الشعب، فجاء بمرتزقة من الخارج، بعضهم قدرهم بمائتي ألف، خمسون ألفًا في طرابلس، ومائة وخمسون ألفًا في سائر البلد، كم يعطيهم في كل شهر؟ هناك مئات الملايين تذهب لتأمين القذافي، ثمَّ يسلِّط هؤلاء على المدن، بني غازي والبيضاء وغيرها ليقتلوا البراء، ثمَّ أباح لهم أن يدخلوا بيوت النساء، يعبثون بالأعراض، يهتكون الحرمات، هل يعتبر رجلًا عربيًّا أو أمازيغيًّا أو شيء من يسمح بهذا؟ ليس هناك رجل بحق يسمح بأن يدخل هؤلاء وأمثالهم بيته، يموت ولا يُهتك عرضه.

لقد رأيتُ بعيني من الصور التي بثَّتها (الجزيرة) في بني غازي وهؤلاء أصحاب القبعات الصفراء يقتلون الناس، والنساء العذارى يصرخن من الشرفات: يا كلاب، يا كلاب. أهذا رجل؟ أهذا ليبي؟ أهذا عربي؟ أهذا أمازيغي؟! إنه وحش وليس إنساناً، أن له أن يدع هذا البلد، لم يعد هناك أحد يريده، أيفرض نفسه على الخلق وهم يكرهونه؟ ليس هناك من يريد هذا الشيطان.

### فتوى إهدار دم القذافي:

لقد أفتيت بأن هذا الرجل دمه حلال لأمرين:  
أولاً: لِمَا ارتكبه من مذابح في حقّ الشعب الليبي، ويكفي ما ذكرته لكم من مذبحه سجن أبي سليم.

ومن ناحية أخرى: اتقاءً لما يمكن أن يحدث، هذا الرجل يمكن أن يحرق ليبيا كلها من أجل نفسه، وهو قال هذا: سأقاتل إلى آخر قطرة من دمّي، وإلى آخر طلقة في جعبتي، وإلى آخر واحد من جنودي<sup>(١)</sup>. سيقاتل من؟! يقاتل الشعب، ولا يبالي بأن يضربه بالأسلحة المحرمة، قديماً ضرب الجبل الأخضر بـ(النابالم)، فأصبح أرضاً كالصريم بيضاء، هو لا يبالي أن يستعمل الأسلحة الجرثومية الكيماوية، أي أسلحة من أسلحة الدمار الشامل لا يُستبعد أن يستعملها ضد هذا الشعب الأبي الكريم.

ولذلك من فقه الموازنات، ومن فقه المآلات، ومن فقه الأولويات أن نضحّي برجل هذا شأنه من أجل نجاة شعب، لا نُعرِّض الشعب كله

(١) في كلمة له على التلفزيون الليبي يوم الثلاثاء ٢٢ فبراير ٢٠١١م.

للخطر من أجل هذا الرجل، من استطاع أن يتقرب إلى الله فليفعل،  
ودمه في رقبتي.

هذا الرجل رجل مجرم حقيقة، ليت هناك من يستطيع أن يصل إليه،  
ولكن من شذوذاته المَعْمَرِيَّة أَنَّ العالم كله له حُرَّاس من الرجال، وهذا  
حُرَّاسه أو حارساته من النساء.

وما أظن في هؤلاء من يسمع قولي أو يفهمه، مشكلة هؤلاء النَّاس  
أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، ولو سمعوا لا يفهمون، مشكلتهم أَنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ  
التاريخ، ولو قرؤوا لا يفهمونه، ولو فهموا لا يعملون بموجبه.

### لَا أَخَافُ إِلَّا اللَّهَ:

بعض الإخوة بعد أن سمع فتواي هذه في قناة (الجزيرة) جاء مشفقًا،  
قال لي: أنت أدخلت نفسك في خطر، لا بدَّ أن تحتاط لنفسك، هذا  
الرجل عنده سلطان وأموال ومليارات ومستعد أن يدفع الملايين ليقتلك،  
لا بدَّ أن تحتاط وتزداد في الاحتياط.

قلت له: والله لن أغيّر أسلوبِي في الحياة، أنا كما أنا، أنا أسافر في  
أنحاء العالم وحدي منذ سنين، وأصبحت الآن أصطحب أحد تلاميذي  
أو أعضاء مكنتي، وأنا لا أخاف هذا الرجل.

ولماذا أخافه؟ أوَّلاً هو الضعيف وأنا القويُّ، هو عابد الكرسي، يعبد غير  
الله، هل من يعبد الكرسي إنسان قوي؟ هذا أضعف مخلوق، هذا مُخَيَّلِقٌ ضعيفٌ  
جداً تافه، أتفه من رأيتُ في حياتي هو هذا الرجل، كيف أخاف مثل هذا؟

ثمَّ إنَّني أو من بشيء اسمه (القدر)، ما قُدِّر عليّ لا يستطيع أحد أن  
يدفعه، وكما قال سيِّدنا عليٌّ رضي الله عنه:

أَيَّ يَوْمِيٍّ مِنْ الْمَوْتِ أَفْرُ      يَوْمَ لَا يُقَدَّرُ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ؟  
يَوْمَ لَا يُقَدَّرُ لَا أَحْذَرُهُ      ومن المقدور لا ينجو الحذر<sup>(١)</sup>  
إذا كان الموت مقدراً عليّ في هذه المعركة فسأمت بالضرورة، وإذا  
لم يكن مقدراً فلا يغني الحذر.

هناك أمران يخاف الناس عليهما: الرزق والأجل. والرزق معلوم ومقسوم، لا يستطيع أحد أن ينقص من رزقك لقمة ولا درهماً، والأجل محتوم، أيام معدودة وأنفاس محدودة، لا يستطيع أحد أن ينقص من أجلك لحظة، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، الساعة في اللغة العربيّة تعني لحظة، ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: ٤]، ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١].

ومن ناحية ثالثة: أني صار لي سنين عدداً أدعو الله ﷻ أن يختم لي بشهادة في سبيله، نسألك اللهم عيش السعداء وموت الشهداء، أنا أدعو الله بالشهادة؛ فكيف أخاف ممّا أطلبه؟

أنا أحبُّ أن أقول: إنَّ القذافي قد سقط، انتهى كما قلتُ منذ أيام، انتهى وزال، هو الذي كتب وثيقة سقوطه بيده حينما بدأ يقتل شعبه، قالوا: إنه قتل الآن ألفين. هذا هو الظاهر، ولكن يبدو أنّ العدد أكثر من ألفين، ولو قتل واحداً يستحقُّ أن يُقتل، فكيف إذا قتل ألفين؟ وكيف إذا قتلهم بالأسلحة الحربيّة؟ لهذا أقول: إنَّ هذا الرجل كتب وثيقة سقوطه وانتهائه بنفسه.

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (١٢٤/٦)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.

سقط وانتهى وزال وخرج من التاريخ، إلى مزبلة التاريخ، سيكنسه التاريخ بمكنسته، وهذا شأن كل باطل، ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧].

### سنن الله الحاكمة في الأرض:

أقسم لكم كما أقسمت لإخوانكم من قبل في مصر، يوم قال مبارك ما قاله، وكان الناس ينتظرون أن يتنحى فلم يتنح، وعمم اليأس والقنوط والإحباط الناس، وخطبت الجمعة قبل الماضية، ومن هذا المنبر أقسمت أن مبارك زائل، وأن ثورة ٢٥ يناير منتصرة، وقد انتصرت، وأنا أقسم أن ثورة ١٧ فبراير في ليبيا منتصرة، وأن شبابها منتصرون، وأن شعب ليبيا سينال حقه وهو مرفوع الرأس إن شاء الله.

لماذا أقسم؟ أقسم لأنني أومن بسنن الله، سنن الله حاكمة، سنن الله حاسمة، سنن الله ثابتة، سنن الله لا تتغير، ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٣].

### الثورات تصنع الشعوب:

الشعب الليبي تغير من داخله، أصبح شعباً آخر، وهذه من مزايا هذه الثورات الجديدة، ثورات تصنع الشعوب، سترون الشعب الليبي بعد هذه الثورة، كما سترون الشعب المصري بعد هذه الثورة، تغير الشعب من داخله؛ فلا بد أن يُغَيَّرَ اللهُ الحية من الخارج، وفقاً للسنة القرآنية التي قررها القرآن حينما قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].

## الإيمان بوعده الله ونصره:

أومن بهذا النصر وأقسم عليه، لأنني أومن بسنن الله الثابتة التي لا تتغير، وأومن بوعده الله الذي لا يكذب، الله وعدنا وعودًا كثيرة بأنه ينصر المؤمنين، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وأنه يأخذ الظالمين، كما قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لِيُغْلِبَ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ». ثم تلا: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] (١). كما أخذ الأمم من قبل، ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

أومن بوعده الله، بنصرة المؤمنين، بنصرة من نصره، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وإذا نصرنا الله فلا غالب لنا، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

أومن بوعده الله بأخذه الظالمين أخذًا أليمًا شديدًا، وأومن بوعده الله بالاستجابة لدعاء المظلومين، دعوات المظلومين لن تضيع عند الله، قال سيّدنا أبو الدرداء رضي الله عنه: إِيَّاكَ وَاثْنَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُمَا تَسْرِيَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ: دَمْعَةُ الْيَتِيمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ (٢). دَمْعَةُ الْيَتِيمِ تَسْرِي بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ، وَ«دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» (٣).

(١) متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٨٦)، ومسلم في البر والصلة (٢٥٨٣)، عن أبي موسى.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في العيال (٦١٣)، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، نشر دار ابن القيم، الدمام، ط ١، ١٩٩٠م.

(٣) رواه أحمد (٩٧٤٣)، وقال مخرّجوه: صحيح بطرقه وشواهده. والترمذي في الدعوات =



## دعوات المظلومين لن تضيع هباء:

دعوات المظلومين لن تضيع يا قذافي، نحن نستعين عليك بدعوات المظلومين، بدموع اليتامى، ببكاء الأيامى، بصرخات العذارى، بأنين الأمهات الثكالى، وبكل المظلومين في الشعب وفي الأمة، كلهم يدعون عليك، ولن يضيع هذا الدعاء أبداً.

أَتَهْرَأُ بِالِدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ وَمَا يُدْرِيكَ مَا صَنَعَ الدُّعَاءُ  
سَهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ  
فِيْمَسِكُهَا إِذَا مَا شَاءَ رَبِّي وَيُرْسِلُهَا إِذَا نَفَذَ الْقَضَاءُ<sup>(١)</sup>

وأظنُّ القضاء قد نفذ عليك يا قذافي، ستذهب وسيذهب كلُّ من يؤيِّدك، وكلُّ من يسير في ركابك، وأنا أنصح كلَّ من حولك أن ينصحوا لك النصيحة الأخيرة، ثمَّ يتخلَّوا عنك، هذا هو الواجب الديني، والواجب الوطني، والواجب الأخلاقي.

أَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يَجْعَلَ لِلشَّعْبِ اللَّيْبِيِّ مِنْ ضَيْقِهِ فَرْجًا، وَمَنْ عَسِرَهُ يَسْرًا، وَأَنْ يُوَيِّدَهُ بِرُوحٍ مِنْ عِنْدِهِ، وَأَنْ يُمِدَّهُ بِجُنْدٍ مِنْ جُنْدِهِ، وَأَنْ يَحْرُسَهُ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَأَنْ يَكْلَأَهُ فِي كَنَفِهِ الَّذِي لَا يُضَامُ، اللَّهُمَّ آمِينَ، ادعوا الله تعالى يستجب لكم.

\*\*\*

= (٣٥٩٨)، وقال: حسن. وابن ماجه في الصيام (١٧٥٢)، وحسنه الألباني لغيره في التعليقات الحسان (٨٧١)، عن أبي هريرة.

(١) ذكرها الأبشيهي من غير نسبة في المستطرف ص ١١٧، نشر عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

نحن في انتظار فرج الله - إن شاء الله - في ليبيا، وأنا - كما قلت لكم - مطمئنٌ تمامًا كما نرى النصر بعيني، لأنَّ هذا الشعب من جند الله، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٢، ١٧٣]. جند الله غالب، وليس جند القذافي، وليس المرتزقة من إفريقيا.

وأنا أنصح إخواني هناك في ليبيا أن يعطوا الأمان لهؤلاء المرتزقة، هم ليسوا أعداءهم، عدوهم الحقيقي هو هذا الرجل الذي جندهم، وكثير منهم مسلمون من دارفور، ومن موريتانيا أو من كذا، بعضهم مسلمون، فليقولوا لهم: أنتم لستم أعداءنا، سلّموا أسلحتكم ولن يصيبكم سوء. لا بدّ أن يعطوهم هذا الأمان، وإذا كان فيهم مسلمون خاطبوهم بالقرآن والسنة، أو اتوا لهم بناس من بلادهم ليكلموهم، ويحاولوا ألا يدخلوهم في المعركة.

وأنا أظنُّ أن يوم القذافي قد أزفَ إن شاء الله، ﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ \* لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٧، ٥٨]، وأظنُّ أن الرجل لن يرتدع، لن يسمع النصيحة، صحيح نحن نقول النصيحة، ولكن هو لن ينتصح، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ \* حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر: ٤، ٥]، هذا لن يغني عنه نذير، لكن علينا أن نفعل ما وسعنا.

ثمّ لنخاطب أيضًا الميليشيات والكتائب الأمنية، هم لبيئون في الأصل، نخاطبهم لعلّ ضمائرهم تتحرك وتستيقظ، يمكن للإنسان في غمرة الأحداث ألا ينتبه؛ حتّى إذا نظر إلى ما حوله فرأى الدنيا تغيرت،

وأن قومه وبلاده ومدنه قد غيروا ما بأنفسهم؛ فهو أيضًا يمكن أن يغير ما بنفسه.

وأنا أطلب من أبناء ليبيا أن يقفوا جميعًا وقفة رجل واحد، لقد رفضوا القبليّة، وقالوا: نحن كلنا لبيّون. حاول القذافي وابنه أن يلعبا على هذا الأمر؛ فلم تستجب لهما هذه القبائل، على الشعب الليبي أن يقف وراء هذه الثورة المباركة، التي سيكون لها ما بعدها إن شاء الله.

هناك مهرجان بعد الصلاة إن شاء الله، وسنُصلي صلاة الغائب عقب صلاة الجمعة مباشرة، وأدعو أئمة المساجد وخطباء المساجد أن يدعوا الله بقنوت النوازل، وخصوصًا في الصلوات الجهرية، أن يدعوا الله على هذا الطاغية أن يأخذه كما أخذ فرعون وهامان.

اللهم يا من أهلك ثمود بالطاغية، ويا من أهلك عادًا بريح صرصر عاتية خذ هذا الظلوم الطاغية، اللهم خذ أخذة رابية كما أخذت فرعون وقومه، وكما أخذت الظالمين من قبل يا رب العالمين، اللهم أنزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم، وندراً بك في نحورهم، اللهم يا مُنزل الكتاب، ويا مُجري السحاب، ويا سريع الحساب، ويا هازم الأحزاب، اهزم هؤلاء الطغاة، اهزم القذافي ومن يعاونه، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم، اللهم اهزمهم وزلزل أقدامهم، اللهم إنا نشكو إليك يا رب العالمين هؤلاء الحكام الذين ظلموا عبادك، والذين أكلوا أموالهم بغير حق، والذين سفكوا دماءهم ظلمًا وعدوانًا، نشكو إليك دماءً سُفكت، وأعراضًا هُتكت، وحرمات انتهكت، وأطفالًا تيّمت، ونساءً تأيّمت، وأمّهات ثكلت، نشكو إليك يا ربُّ هذا؛ فاغضبْ لعبادك المؤمنين، واثارْ لعبادك

المستضعفين، وخُذ حَقَّهُم من هؤلاء الظالمين يا ربِّ العالمين، ربَّنَا اغْفِرْ  
لنا وإخواننا الَّذِينَ سَبَقونا بالإيمان، ولا تجعلْ في قلوبنا غلا للَّذين  
آمَنوا؛ ربَّنَا إِنَّكَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ، اللَّهُمَّ ارفعْ مَقْتَكَ وِغْضَبَكَ عَنَّا، ولا تُهْلِكْنا  
بما فعل السفهاء مِنَّا، ولا تُسَلِّطْ عَلينا بذنوبنا مَنْ لا يَخافُك ولا يرحمنا،  
وارفعْ مَقْتَكَ وِغْضَبَكَ عَنَّا، واجعلْ هذا البلد آمنا مُطْمَئِنًّا سَخاءً رِخاءً  
وسائر بلاد المسلمين، ربَّنَا اغْفِرْ لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبِّتْ  
أقدامنا، وانصُرْنا على القوم الكافرين، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلِّم على عبدك  
ورسولك مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

\* \* \*



## الثورة الليبية<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ المُسْلِمُونَ:

الزمن مُعَلِّمٌ لِلإنْسَانِ، والناس قديمًا يقولون: مَنْ لَمْ يُعَلِّمَهُ أَبَوَاهُ عَلَّمَهُ اللّيل والنهار. ولكن كثيرًا من النَّاس لا يتعلمون من الزمان، ولا بمرور الأيام، ولا باختلاف الليل والنهار، الزمن يمر من حولهم يُبلي كل جديد، ويحيي ويميت، ولا يستفيد النَّاس ممَّا يرون، وممَّا يسمعون، وممَّا يشاهدون.

### السعيد مَنْ وُعِظَ بغيره:

السعيد مَنْ وُعِظَ بغيره، والشقيُّ مَنْ لَمَنْ يَتَعِظُ إِلاَّ بِمَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَفْسِهِ، يَرى النَّاسَ يَمُوتُونَ مِنْ حَوْلِهِ وَلَا يَتَعِظُ بِمَوْتِهِمْ، وَلَا يَتَعِظُ بِمَوْتِ الأَصْدِقَاءِ والأَحْبَابِ والأَقْرَبَاءِ، وَيَرى النَّاسَ يَمْرُضُونَ وَلَا يَهْتَمُّ بِالأَنْتِفَاعِ وَأَخَذِ الدَّرْسِ مِنْ هَذَا المَرَضِ؛ حَتَّى يَصِيبَهُ هُوَ.

هذا ما رأيناه في هذه الأيام في بلادنا العربيَّة والإسلاميَّة التي تجري فيها ثورات شعبيَّة هائلة غيَّرت ما غيَّرت، وبدَّلت ما بدَّلت، رأينا

(١) ألقيت في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ١١ مارس ٢٠١١م.

الجبابرة الطغاة يسقطون فلا تبكي عليهم أرض ولا سماء، ذهبوا كما ذهب من قبلهم، ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ \* إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \* آلِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ \* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ \* وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ \* الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ \* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ \* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ \* إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ٦-١٤]، ربك يرصد ويسجل، يراقب ويكتب، ثم يحاسب يوم القيامة، ويعاقب يوم الحساب.

وقد يعاقب في الدنيا كما عاقب هؤلاء: عاد، وثمود، وفرعون وغيرهم، ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ \* فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

### ثورة تونس:

بدأت أولى هذه الثورات في تونس، يقولون: بعد ثلاث وعشرين سنة من حكم زين العابدين بن علي. والحقيقة أنها أكثر من خمسين سنة؛ لأن الطغيان بدأ في عهد بورقيبة، الذي كان يقول عن نفسه: أنا متخرج في السوربون، ومحمد لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة. كان يظن أنه أفضل من مُحَمَّد ﷺ، وكان يقول عن الحجاب: هذا زي طائفي. كان يرفض الإسلام، ويرفض الشريعة الإسلامية، ويقول: من حقي أن أُغَيِّرَ الأحكام الثابتة كما غيَّرتُ وحرَّمتُ تعدد الزوجات، من حقي أن أُغَيِّرَ الميراث وأُسوي بين الرجل والمرأة، فأنا أمير المؤمنين، ومن حق أمير المؤمنين أن يُغَيِّرَ ما يشاء. هكذا زعم بورقيبة<sup>(١)</sup>، فالعلمانية الضالَّة المُضِلَّة كانت من قبل زين العابدين بزمان.

(١) خطاب الحبيب بورقيبة بتاريخ ١٨ مارس ١٩٧٤م، في دار الثقافة، ابن خلدون بالعاصمة في افتتاح الملتقى الدولي للثقافة الذاتية والوعي القومي. وقد نشر تحت عنوان: الإسلام دين =

ثم أراد الله ﷻ أن يتحرَّك هذا الشعب، وكم تحرَّك قبل ذلك وضُرب ضربات وحشيَّة هائلة، دخل فيها مَنْ دخل السجون، واستُشهد مَنْ استُشهد، وعُذِّب مَنْ عُذِّب، وعُوِّق مَنْ عُوِّق، وعُطِّل مَنْ عُطِّل، حتَّى جاء اليوم الموعود، فكل شيء له أجل مسمَّى، فإذا جاء أجل الله لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، جاء الأجل فذهب خليفة بورقيبة زين العابدين بن علي، وأخذ معه ما أخذ ممَّا خفَّ حمله وغلا ثمنه، وهكذا.

### الفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي:

ثمَّ انتقلت هذه الثورة الشَّعبية إلى مصر، ونحن نقول لإخوتنا التونسيين: الفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي، أنتم أيُّها التونسيون بدأتُم فلكم الفضل في البداية، وأنتم جرَّأتُم غيركم، وبدأتُم الخطوة الأولى.

### الثورة المصرية ثورة معلمة:

صحيح أنَّ الثورة المصرية كانت ثورة هائلة، وثورة مُعلِّمة، لم تكن مجرد ثورة، بل كانت مدرسة تُعلِّم النَّاس كيف تكون الثورات، علَّمت الناس، الأيام الثمانية عشر التي استمرت في ميدان التحرير كانت خيرًا وبركة من الله، لو انتصرت الثورة في الأيام الأولى ما كان لها هذا الرصيد، كان رصيِّدًا في حسن القدوة، في السلوك، في التضحية، في الإيثار، في كيف يؤثر الأخ أخاه، كيف تعلَّم الجميع، كان هناك رجال ونساء، وشباب وشابات، لم ترَ واحدًا يعاكس فتاة أو يضايقها، كانوا في

= عمل واجتهاد. وقد رددنا على هذا القول الأعوج المتهافت في كتابنا: الاجتهاد في الشريعة الإسلامية ص ٢٢٠ - ٢٢٣، نشر دار القلم، الكويت، ط ٣، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

دنيا أخرى، كانوا مُعَلِّمين، كانوا كأنَّهم الأنصار من الصحابة الَّذِينَ وُصِفُوا بِأَنَّهُمْ: يَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ، وَيَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ<sup>(١)</sup>. عند المطامع لا تجدهم، وعند تحمُّل الأعباء يكونون أوَّل الناس، في أوَّل الصف، وهم الَّذِينَ وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

انتقلت هذه الثورة من تونس إلى مصر، فهل تعلَّم فرعون مصر؟ لم يتعلَّم، فكان لا بدَّ أن يحدث له ما حدث لطاغية تونس، وإلا لأراح نفسه، وأراح غيره، وقال: ما دمت لا تريدونني فتكفيني ثلاثون سنة. ولكنه ظل يعاند ويعاند حتَّى أسقطه الله وَجَلَّ.

### شعارات الثورة المصرية:

اتَّخذ الشعب شعارات أصبحت في كل مكان الآن: الشعب يريد إسقاط النظام، الشعب يريد إسقاط النظام. وإذا أراد الشعب لا بدَّ أن يتحقق له ما أراد، الشعوب تمثل إرادة الله وَجَلَّ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، إذا تغيَّرت الشعوب وقالت: لا. بملء فيها، وأصرت على قولها، وبذلت في سبيله ما تبذل، تسترخص الدماء، تسترخص الأموال، تسترخص الأرواح، هنا لا بدَّ أن ينتصر الشعب، فانتصر الشعب المصري، وسقط الطاغية ونظامه وزبانيته، وكل مَنْ استفاد من هذا الحكم، ونشر الشر والفساد في أرض مصر الطيبة، وبين أهلها الطيبين، فذهب بما ذهب.

(١) ذكره الخطابي في غريب الحديث وقال: يرويه الواقدي، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن محمود بن لبيد. انظر: غريب الحديث (٦٨٢/١)، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، نشر دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

## محاسبة المفسدين والطغاة:

ويظل مَنْ أقام الفساد والطغيان والضلال أيضًا رهن المحاكمة، لا بدّ أن يُحاكم كل مَنْ حكم وظلم، لا ينبغي أن يُترك للأخرة، الله سيحاسب كل إنسان في الآخرة، ولكن في الدُّنيا يجب حساب المفسدين، هناك حقوق كثيرة، آلاف وملايين من النَّاس ظلموا، هل يذهب هذا سدى؟ لا بدّ أن يأخذ كل ذي حقّ حقه، ليس بالعدالة الكاملة لأن عدالة البشر لا يمكن أن تحقّق الكمال، إنّما بما يمكن فعله، ليحاكم هؤلاء الظلمة، وتنكشف أوراقهم للناس، ينكشف المستور، ويعرف النَّاس ماذا كان يفعل هؤلاء، أو بعض ما كان يفعله هؤلاء على الأقل.

قامت ثورة مصر، وانتصرت ثورة مصر، ورأينا أثرها في هذا الشباب الذي بدأ حملة في تنظيف مصر، في تجميل الشوارع والطرق، الرجال والنساء، والشباب والشابات، شباب الجامعات، وشباب الثانويات، شيء جديد، بدأ النَّاس يحترم بعضهم بعضًا، يسع بعضهم بعضًا في الطرقات، حينما ذهبت الداخليّة برجالها وتركوا البلد بدؤوا بتنظيم المرور، وحفظ الأمن.

والآن عاد رجال الشرطة، عادت الداخليّة، وكلمني بعض شباب الثورة من القاهرة، قالوا: ذهبنا إلى أقسام الشرطة لنصافح هؤلاء الجنود والضباط، لا نريد أن يكون بين النَّاس أحقاد، فهذه الأحقاد داء حالق كما سمّاها النبي ﷺ: «دبّ إليكم داءُ الأمم من قبلكم: الحسدُ والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، لا أقول: تحلقُ الشعر. ولكن تحلقُ الدِّين»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أحمد (١٤١٢)، وقال مخرّجوه: إسناده ضعيف لانقطاعه. والترمذي في صفة القيامة (٢٥١٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢١٢٢)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦١/٣): حسن لغيره. عن الزبير بن العوام.

تُذهب الدين والأخلاق والقيم، ولذلك قالوا: لا بدّ أن نزيل هذه الحساسيات. وذهبوا إلى أقسام الشرطة، وأخذوا لهم شوكولاتة وهدايا، يُقرّبون بذلك بين الناس بعضهم وبعض.

### الحذر ممّا بعد انتصار الثورات:

ولذلك من الأشياء المهمّة الحذر ممّا بعد انتصار الثورات، انتصرت ثورة مصر، ولكن هناك أناس يُكنون لها السوء، ويدبرون لها المكائد، وينصبون لها المؤامرات، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۖ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥، ١٦]، كيد الله أقوى من كيدهم، ما يسمونه (الثورة المضادة) التي يحملها فلول الحزب الساقط، وفلول جهاز أمن الدولة المنحل، وكثير من الناس الذين كانوا يستفيدون من المظالم والشورور والمفاسد التي انتشرت في مصر، هؤلاء هم الذين فعلوا ما فعلوا، الكنيسة التي هُدمت، هذا ليس من الإسلام في شيء، في أيام الثورة كان المسلمون والمسيحيون جنبًا إلى جنب، وحينما خطبت في ميدان التحرير الذي اقترحت أن يُسمّى (ميدان شهداء ثورة ٢٥ يناير) كان المسلمون والمسيحيون معًا في الميدان، وقلت لهم: سأبدأ خطبتي بغير ما يبدأ به خطباء المسلمين، دائمًا يقولون: أيّها المسلمون. وأنا أقول: أيّها المصريون مسلمين وأقباطًا. وقلت لهم: اسجدوا معنا، فالسجود مشروعٌ في كل الأديان.

### محاولات فلول النظام:

كانت هذه هي الروح السائدة في الميدان، الآن تُحارب هذه الروح من فلول النظام، من فلول الحزب الحاكم، من فلول جهاز أمن الدولة، والحقيقة هو جهاز أمن الحاكم، لم يكن هؤلاء مسؤولين عن الدولة، كانت

البيوت تُسرق بالنهار ولا أحد يهتمُّ، المهمُّ عندهم أمن الرئيس، مليونان وسبعمئة ألف من أجل حماية الرئيس، كم يُنفق عليهم من رواتب، ومن وقت إضافي، ومن علاوات، ومن غيرها، كل هذا من أجل الرئيس.

هؤلاء يريدون أن يفسدوا البلد، يحاولون أن يثيروا أصحاب المطالب المختلفة من عمال الشركات والمصانع، وهم مظلومون، كما كان غيرهم مظلومين، وكانوا ساكتين في العهد الماضي، من الذي حرّككم الآن؟ لماذا لا تتركون فرصة للعهد الجديد حتى يستطيع أن يحل هذه المشاكل المتراكمة والمعقدة، يحلها بالتدريج، هؤلاء يريدون أن يُحركوا كل شيء مرّة واحدة.

### محاولة تحريك ملف الفتنة الطائفية:

يريدون أن يحركوا الفتنة الطائفية، التي ثبت أن جهاز أمن الدولة هو الذي كان يلعب بها متى شاء، حتى قالوا: إن أمن الدولة وحبیب العادلي سيحاكمان على تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية في ليلة عيد الميلاد، فهؤلاء لا يريدون أن يكفوا أيديهم.

ولذلك أنا أنصح أبناءنا وإخواننا في مصر، من شباب الثورة ومن يؤيدهم: أن يكونوا في غاية اليقظة، وفي غاية الحذر لمؤامرات هؤلاء، حتى لا يفسدوا عليهم ثورتهم، ويشغلوهم بمشاكل وراء مشاكل، ومصائب تلو مصائب، يجب أن يكون الجميع بالمرصاد لهؤلاء.

إنّ الإسلام ليس عنده مشكلة في تعدد الأديان، الله هو الذي أراد أن يكون الناس على أديان مختلفة، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]، أي

للاختلاف خلقهم، لأنّه خلقهم بعقول مختلفة، وإرادات مختلفة، فلا بدّ أن يحدث الاختلاف في الأديان، هذه إرادة الله، لو شاء الله أن يجعل الناس كلهم مؤمنين لخلقهم كالملائكة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولكن هذه إرادة الله، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، هناك أهل الجنّة، وهناك أهل النار، فالإسلام ليس عنده مشكلة في هذا الأمر.

والبشرية كلها في نظر الإسلام عائلة واحدة: تنتمي من جهة الخلق إلى رب واحد، وتنتهي من جهة النسب إلى أب واحد؛ هو آدم ﷺ، «كلكم لآدم، وآدم من تراب»<sup>(١)</sup>، والإسلام يقول عن جميع الناس: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَنِّلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]. حتى هذا نزل في الوثنيين المشركين.

### علاقة الإسلام بالمسيحية:

أمّا أهل الكتاب فلهم معاملة خاصة، أجاز الإسلام مؤاكلتهم ومصاهرتهم، تأكل ما ذبحوه من أشياء، وتتزوج بناتهم، ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [المائدة: ٥]، فأبي تسامح أعظم من هذا، أن يجيز الإسلام للمسلم أن يتزوج المرأة المسيحية وهي مخالفة له في دينه، فتكون ربة بيته، وشريكة حياته، وأم أولاده، ويصاهر هؤلاء المسيحيين، فيكون منهم الجد والجدة، والخال والخالة، وأبناء الخالات والأخوال؟ لا يوجد دين يسمح لأبنائه بمثل هذا، الإسلام هو الذي أجاز هذا.

(١) رواه أحمد (٢٣٤٨٩)، وقال مخرّجوه: إسناده صحيح. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٦٢٢): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. عن سمع خطبة النبي ﷺ.

ثم من ناحية أخرى: الإسلام جعل المَسِيحِيِّينَ أقرب مودة إلى الَّذِينَ آمنوا من اليهود، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَكَ﴾ [المائدة: ٨٢].

وأكثر من هذا أن النبي ﷺ صَحَّتْ عنه عدة وصايا خاصة بأقباط مصر، فقد جاء أن النبي ﷺ أوصى بالقبط: «اللَّهُ اللهُ فِي قِبْطِ مِصْرَ، سَيَكُونُونَ لَكُمْ أَعُونَا وَسِنْدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>، وفي صحيح مسلم وفي غيره من كتب الصحاح: «إنكم ستفتحون بلدًا يُذكر فيه القيراط، فأحسنوا إلى أهلها؛ فإن لهم ذمّة ورحمًا»<sup>(٢)</sup>. أحاديث كثيرة بأقباط مصر، حتّى قبل أن يُسلموا، لهم ذمّة: أي لهم عهد الله، وعهد رسوله، وعهد جماعة المسلمين، ولهم رحم؛ لأن هاجر أم إسماعيل ﷺ منهم، فنحن أقرباء للأقباط حتّى قبل الإسلام، فما بالك بعد أن أسلم من أسلم منهم؟

أنا أحذّر الإخوة المصريين من هؤلاء الَّذِينَ يَمَكْرُونَ بهم مَكْرًا كُبْرًا، ويكيدون لهم كيدًا، ويعملون في الخفاء حتّى يشعلوا نار الفتن، التي ليس وراءها إلاّ فساد البلاد، وضياع العباد.

### خطوات ينبغي أن تتحقق:

قامت ثورة مصر، وهي في طريقها إلى تحقيق أهدافها شيئًا فشيئًا، بقيت بعض أشياء مثل الحزب الحاكم، نرجو من مصر أن تحذو حذو تونس، فقد حكمت المحكمة الدستورية هناك بإلغاء (الحزب الدستوري) الذي كان يحكم منذ عهد بورقيبة.

(١) رواه الطبراني (٢٦٥/٢٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٦٧٨): رجاله رجال الصحيح. عن أم سلمة.

(٢) رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٥٤٣)، عن أبي ذر.

نريد أن تستغني مصر عن جهاز أمن الدولة المقيت سيئ السمعة، هي جمّده، ولكن لا نريد هذا الجهاز ولا أفرادها، من كان يعمل في هذا الجهاز فقد ورث مواريث سوء، لأن خلفهم يأخذون عن سلفهم، وأبناءهم عن آبائهم، يتوارثون السوء والشر.

لسنا في حاجة إلى هذا الجهاز، الحاكم يحرسه عدله، لا تحرسه أجهزة الدولة، كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نائماً على الأرض في ظل شجرة، متغطياً ببردة كاد طول العهد يبليها، وجاء رسول كسرى يسأل عن قصر أمير المؤمنين، فقيل له: هو في استراحته. فقال: وأين هي؟ فأخذه أحدهم إليه فوجده نائماً على التراب تحت شجرة مُغَطَّى ببردة قديمة، فأعجب الرجل وقال كلمته الشهيرة: عدلت فأمنت فنمت يا عمر<sup>(١)</sup>. لأنك عادل لا تخاف أحداً، والظالم يخاف من ظله، وإن رأى قطة خالها ثعلباً! الحاكم العادل لا يخاف من شعبه، لأن شعبه حوله، وليس عدواً له.

نريد التخلص من جهاز أمن الدولة، لا نريد إعادة هيكلته، هذا كلام كله لا معنى له، لا حاجة لهذا الجهاز الذي كان يراقب كل مصري، كل مصري عنده قدرة على الكلام، أو قدرة على الوعي أو قدرة على الحركة: يتبعه أمن الدولة، لماذا يُقيّد الناس أنفسهم بهذا البلاء!؟

وفروا مئات أو آلاف الملايين التي تُصرف على هذا الجهاز، وهناك أيضاً حوالي اثنان مليون جندي أمن مركزي ضد الشعب وضد كذا، ما هذا؟ الشعب أحوج إلى هذه المليارات التي تُصرف بغير حق.

(١) انظر: أدب الدنيا والدين ص ١٣٩، نشر دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.



## ثورة ليبيا:

ثم انتهت ثورة مصر لتبدأ الثورة الثالثة، والعجيب أن واحدًا من هؤلاء لا يتعظ ممّن قبله، لا بدّ أن تقع المصيبة عليه شخصيًا حتىّ يعتبر، لم يعتبر مبارك بما حدث لزين العابدين، ولم يعتبر القذافي بما حدث لمبارك، وقد كان القذافي يتّصل بكل منهما في محنته وفي مصيبتيه، كان يتصل بزين العابدين ويشدُّ أزره، وهو الذي هربه من تونس عن طريق طرابلس، ومنها إلى مالطا، وكذلك كان يتصل بمبارك.

## محاربة القذافي لشعبه:

لم يستفد القذافي لما حدث لتونس ولا ممّا حدث لمبارك، وركب رأسه، وسفه نفسه، وأصرّ على أن يحارب شعبه، أي حاكم هذا الذي يعتبر الشعب عدوًّا له؟ إما أن أحكمكم أو أقتلكم! يتوعّد شعبه بالقتل من بيت إلى بيت، ومن دار إلى دار، ومن زنقة إلى زنقة، ومن فرد إلى فرد، سيتتبع الناس، لن يترك منهم أحدًا، أي حاكم هذا؟ ما صلتك بهذا الشعب إذا كنت تكنّ في نفسك كل هذا الرصيد من الكبرياء والأحقاد والعداوة والبغضاء، لماذا لا تُسلم كما سلّم غيرك وتريح الناس؟ وقد عرض الناس عليك أن يصفحوا عمّا حدث منك، اذهب ولن نتبعك قضائيًا.

ولكن القذافي يأبى إلا أن يُريق ما يريق من الدماء، ويُزهق ما يزهق من الأرواح، يضرب شعبه بالسفن وبالطائرات الحربيّة، الميراج وغيرها، وبالمرتزقة يقتلون النَّاس لا يبالون، لأنهم لا علاقة لهم بالناس، ليسوا من هذا الشعب. يأتي بمرتزقة أجنب؛ فيقتلون الرجال، ويغتصبون النساء، ويأتي بكتائبه الأمنيّة التي يُفترض فيها أن تحمي الشعب، لا أن

تقتل الشعب، هي تأخذ رواتبها من مال الشعب، من البترول، البترول ليس ملك القذافي وأولاده، البترول ملك الشعب الليبي.

### أموال ليبيا المنهوبة:

يأخذ القذافي وأبناؤه الثمانية أو التسعة من هذا البترول بغير حساب، ويعبثون به في أوروبا، حتّى سمّاهم النَّاس في أوروبا (ملوك الليل)، ملوك الشهوات، هؤلاء النَّاس يأخذون مال الشعب بالمليارات، بالبلايين ليعبثوا به، ولا يزال الشعب الليبي وكأنه ليس شعبًا بترولياً، من يذهب منكم إلى ليبيا يجد الفرق كبيراً بين الدوحة مثلاً أو الكويت أو أبي ظبي أو المنامة، وبين ليبيا، كل هذه بلاد بتروليّة مثل ليبيا، وليبيا بلد قليلة العدد، ليست كمصر، خمسة وثمانون مليوناً، فلا تظهر آثار البترول على ليبيا، لأن القذافي وأولاده هم الَّذِينَ انتهبوا هذه الثروات، حتّى قالوا: تُقدّر ثروته بمائة وواحد وثلاثين مليار دولار. هذا المعروف الظاهر للناس، هناك أشياء سيكشفها الزمن، قالوا: إن مبارك عنده من أربعين إلى سبعين مليار دولار هو وأولاده. مسكين حسني مبارك، يعتبر فقيراً بالنسبة للقذافي. والقذافي قال: حسني مبارك فقير، نحن نساعد دائماً!

### الإفراط في إراقة الدماء:

هذا الرجل يريد أن يُفني شعبه ليبقى هو، أهذا إنسان؟ لا أقول: مسلم. هذا ليس إنساناً، المفروض أنّ الإنسان المؤمن لا يحب أن يقتل حيواناً بغير حق، «دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»<sup>(١)</sup>.

(١) متفق عليه: رواه البخاري في المساقاة (٢٣٦٥)، ومسلم في السلام (٢٢٤٢)، عن ابن عمر.

لا يجوز حتّى في الحروب الرسميّة التي تتلاقى فيها جيوش أعداء، لا يجوز أن يُقتل إنسان لا يقاتل، والنبي ﷺ حينما رأى امرأة مقتولة في إحدى الغزوات غضب وأنكر على أصحابه وقال: «ما كانت هذه لتقاتل»<sup>(١)</sup>. علامَ قتلتموها؟ ونهى عن قتل النساء والصبيان<sup>(٢)</sup>، هذه هي الحرب الإسلاميّة مع الأعداء، فكيف بإنسان يحارب بني وطنه، يحارب شعبه الذي يحكمه؟ المفروض أنّ الراعي مسؤول عن رعيته، فهل هذا مسؤول عن رعيّته؟ إنّه كما يقول الشاعر:

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب<sup>(٣)</sup>؟

الراعي هو الذئب، فكيف يؤمن على هذه الشياه؟

نحن مُبتلون في بلادنا العربيّة والإسلاميّة بهؤلاء الحكام الطغاة، الذين لا يخشون خالقًا، ولا يرحمون مخلوقًا، لا يخاف ولا يستحي، ليس عنده ضمير، ليس عنده أخلاق، ليس عنده دين، لا شيء يردعه، ولا خوف يقمعه، ولا حياء يمنعه، فلذلك لا يبالي بما يفعل من كبائر الإثم والفواحش، ما ظهر منها وما بطن.

### سينتصر الشعب الليبي على المتجبرين:

نحن مع الشعب الليبي، ونحن نطمئن الشعب الليبي أنّه منتصر إن شاء الله، لأن سنّة الله ﷻ أن ينصر الحق على الباطل، أن ينصر

(١) رواه أحمد (١٥٩٩٢)، وقال مخرّجوه: صحيح لغيره. وأبو داود في الجهاد (٢٦٦٩)، عن رباح بن ربيع.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠١٤)، ومسلم (١٧٤٤)، كلاهما في الجهاد والسير، عن ابن عمر.

(٣) ذكره من غير نسبة: الدميري في حياة الحيوان الكبرى (٥٠٤/١)، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ.

العدل على الظلم، أن ينصر الضعيف على المتجبر، هذه سنة الله أن ينصر المؤمنين على المبطلين، كما قال وَعَلَى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وكما قال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١]. ينصرهم الله في الدنيا، قبل أن يأخذ لهم حقهم في الآخرة.

نحن مع الشعب الليبي، ونقول له: اصمد واصبر وصابر، وربط واحتسب، وانتظر نصر الله وَعَلَى، ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، كما زال فرعون مصر، وكما زال فرعون تونس، وكما ستزول فراعنة بعد ذلك سيزول فرعون ليبيا، سيأتي عقاب الله، ونقمة الله، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رَسُولَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [الحجر: ٤٧]، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦].

حينما تأتي نقمة الله، سيعلم هؤلاء أن الله يمهّل ولا يهمل، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ». ثم تلا: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]<sup>(١)</sup>.

### أهمية الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي:

وإنني أنادي الأنظمة العربية الحاكمة جميعاً: أن تعترف بالمجلس الوطني الانتقالي، لماذا يتأخر الاعتراف، لماذا لا يعترفون بهذا المجلس، ويتقبلون ممثليه في بلادهم؟ لا بد أن يعترفوا بهذا المجلس، ولا بد أن يعاونوا هذا المجلس، وهذه الحكومة الشرعية، يعاونونها بما يقدرون عليه، جزی الله خيراً قطر وقد أقامت جسراً جويّاً، يحمل الأغذية والأدوية، والفرش والأغطية وغيرها لأبناء ليبيا.

(١) سبق تخريجه ص ٤٢.

## أهمية التعاون مع الشعب الليبي:

ولكنني أطالب بشيءٍ أكثر من هذا، قد يكون هؤلاء محتاجين إلى أن يشتروا سلاحًا يدافعون به عن أنفسهم، القذافي هو الذي يملك السلاح، وهؤلاء لا يملكونه، لماذا لا يمدون بالسلاح؟ حتى ولو كان ذلك قرضًا، إلى أن يملكوا البترول ويردوا إليهم هذا القرض كما فعل رجال مجلس التعاون في إمداد عُمان والبحرين بعشرين مليارًا لعشر سنوات؛ كي يحاولوا أن يحلُّوا المشاكل التي نشأت عن مشاكل داخلية، ربما تجاوز فيها البعض حده، لماذا لا يمدون ليبيا؟ لماذا لا يعترفون بالمجلس الوطني؟

يجب أن تقف الأمة وقفة رجل واحد ضد الظلم، وضد الظلام، وضد الطغيان، وضد الفساد، الأمة الواحدة يجب أن يعاون بعضها بعضًا، ويشد بعضها أزر بعض، هذا ما يدعو إليه الإسلام، «المؤمنُ للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضه بعضًا»<sup>(١)</sup>، «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الأعضاء بالحُمى والسهر»<sup>(٢)</sup>، «المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على من سواهم»<sup>(٣)</sup>، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرَّضُونَ﴾ [الصف: ٤]، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢]، أمة الإسلام أمة

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الصلاة (٤٨١)، ومسلم في البر والصلة (٢٥٨٥)، عن أبي موسى الأشعري.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦٠١١)، ومسلم في البر والصلة (٢٥٨٦)، عن النعمان بن بشير.

(٣) رواه أحمد (٦٧٩٧)، وقال مخرجه: حديث صحيح. وأبو داود في الجهاد (٢٧٥١)، وابن الجارود في المنتقى (١٠٧٣)، عن عبد الله بن عمرو.

واحدة، لا بدّ أن يعاون بعضها بعضًا، ولا يُترك الضعيف ليفترسه القوي، خصوصًا إذا كان هذا القوي حاكمه، الذي ينبغي أن يحرسه ويرعاه، فإذا به يقتله!

أناذي أمّتنا أن تقف قوّة واحدة، وأناذي حكومة مصر: لماذا لا تمدون أيديكم إلى جارتكم ليبيا؟ ولماذا لا تمد تونس أيديها أيضًا إلى جارتها ليبيا؟ ليبيا الشعب وليست ليبيا القذافي، فليس القذافي وارث هذه (العزبة)، لم يرثها عن أبيه، الشعب الليبي حر، مدّوا أيديكم يا تونسيون ويا مصريون إلى إخوانكم؛ فقد جربتم الطغيان مثلما جرب الشعب الليبي الطغيان المستمر إلى الآن.

أسألُ اللهَ تبارك وتعالى لإخوتنا في تونس، وفي مصر، وفي ليبيا، وفي اليمن، وفي كلّ بلد أن ينتصر الحقُّ فيها على الباطل، وأن ينتصر العدل فيها على الظلم، اللهمّ آمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه؛ إنّه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

\* \* \*

## الثورة السورية<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ المُسْلِمُونَ:

لا زلنا نعيش في رحاب الثورات العربيّة المباركة، هذه الثورات التي غيّرت وجه الأُمّة، ولا زالت تُغيّر، هذه الثورات كانت نفحات من عند الله تبارك وتعالى، كانت من صنع الإسلام، هذا الإسلام الذي لا تخمد ناره، ولا يُطفأ نوره، هذا الإسلام الذي لا يزال يُفرز رجالاً ممّن صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وها هو قد أفرز هذه الثورات، التي لم تكن في حُسبان أحد، ما كُنّا نظنُّ قبل أن نفارق هذه الدُّنيا أن نرى هذه الثورات، وتكتحل أعيننا بهذا النصر الذي ساقه الله إلينا، نحن عشنا في الأسابيع الماضية في ظلّ ثورات أربع: ثورتان حققتا المراد منهما: ثورة تونس، وثورة مصر، ولا يزال نعيش في ظلّ ثورتين ندعو الله وَجَلَّ أَنْ يُحَقِّقَ آمالنا في نصرهما: ثورة ليبيا، وثورة اليمن.

(١) أُلقيت في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ٢٥ مارس ٢٠١١م.

## ثورة سوريا واقترانها بمصر:

واليوم وصل قطار الثورة إلى محطة كان لا بدَّ أن يصل إليها، وهي محطة سوريا، ولا يمكن أن تنفصل سوريا عن تاريخ الأمة العربيَّة، قال بعضهم: إنَّ سوريا بمنأى عن هذه الثورات. وكيف تكون بمنأى عن هذه الثورات؟ أليست جزءاً من الأمة؟ ألا تجري عليها سنن الله وقوانينه في الكون والمجتمعات؟ سوريا مثل غيرها، بل هي أولى من غيرها بهذه الثورات.

ودائمًا كانت سوريا ومصر مقترنتين في التاريخ، حينما جاءت الحروب الصليبيَّة أراد نور الدين محمود الشهيد، الذي كان يُشبَّه بالخلفاء الراشدين في عدله وزهده وشجاعته وحسن سيرته، هذا الرجل العظيم حينما أراد أن يحقق النصر على الصليبيين قال: لا بدَّ أن أضُمَّ مصر إلى سوريا. وأرسل تلميذه صلاح الدين ليحقق هذه الوحدة، وحينما توحدت مصر وسوريا كان النصر، وكانت معركة حطين، وكانت معركة فتح بيت المقدس، هكذا كانت سوريا ومصر.

دخلت الثورة مصر، هذه الثورة العظيمة المُعلَّمة، فكان لا بدَّ أن تأتي الثورة إلى سوريا، تُعرف سوريا في التاريخ ببلاد الشام، هذه كلها بلاد الشام: سوريا، والأردن، وفلسطين، ولبنان، يقولون: بر الشام، وبر مصر، وبر السودان، وبر العراق. كان لا بدَّ أن يصل القطار إلى هذه المحطة، وأن يقوم النَّاس في دمشق حيث الجامع الأموي، وفي حمص وفي عدد من البلدان، ومنها مدينة درعا في الجنوب، التي قدَّمت مَنْ قدَّمت من الشهداء. قالت بعض وكالات الأنباء: إنَّهم سبعة وثلاثون شهيدًا قُتلوا في المسجد العمري. وقال بعضهم: إنَّهم أكثر من مائة شهيد. لم يبال هؤلاء بحرمة بيوت الله، قتلوا النَّاس في المسجد!



## متى تنتصر الثورة؟

كانت هذه الثورات كلها ثورات سلمية، لا تحمل سيفًا ولا بندقية، ولا عصًا ولا حجرًا، لا تحمل شيئًا في يديها إلا المصحف، ولا تتكلم إلا بـ(لا إله إلا الله، والله أكبر)، ولكن هؤلاء القساة أعملوا فيهم رشاشاتهم ومدافعهم وبنادقهم، وقتل منهم من قُتل علنًا، وقتل منهم من قُتل في البيوت، وأخذ الناس بعض قتلاهم، سحبوهم إلى بيوتهم خشية أن يُمثّل بهم، ولذلك لا يُعرف العدد الحقيقي.

متى تنتصر الثورة؟ إذا مدّ الظالمون أيديهم إلى أبنائها بالرصاص، إذا قُتل منهم من قُتل اعرف أنّ الثورة قد انتصرت، عرفت أنّ ثورة مصر منتصرة يوم داسوا على أبناء الثورة كأنهم كلاب، وحتى الكلاب لا يجوز أن تُداس، حينما سلطوا الجمال والحمير والخيول، وضربوهم بالسيوف وبالسكاكين، وبالقنّاصين من فوق العمارات، حينما يُقتل هؤلاء ظلمًا أعتقد أنّ الثورة قد انتصرت.

## محاولة امتصاص غضب الجماهير:

والآن يحاولون أن يُخففوا الجريمة، قالوا: إنّ الرئيس بشّار الأسد أمر بأن يذهب محافظ، بأن يخرج من درعًا. هل هذا يكفي؟ وقالت مستشارة الرئيس: إنّ الرئيس أمر بزيادة الرواتب. وقالت: إنّ اللجنة العليا القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي تفكر في إلغاء قانون الطوارئ، وتفكر في إنشاء قانون للأحزاب، وتفكر في كذا!

من هذه اللجنة؟ من نصّبها حاكمة على سوريا؟ حزب البعث انتهى في العالم العربي، وهذه الأحزاب القديمة كلها ذهب دورها، وانتهى

أمرها، الحزب الدستوري في تونس، والحزب الوطني الحاكم في مصر، هذا الأحزاب انتهت، حكمت عليها المحاكم الدستورية ومحاكم الدولة بالبطلان، وانتهى دورها. ما الذي أبقى حزب البعث الحاكم واللجنة العليا القطرية فيه: تتحكم في أهل سوريا؟ مَنْ أنتِ يا لجنة حزب البعث العربي؟ هل سوريا (عزبة) ورثتها من أبيك أو جدك؛ حتى تتحكمي في عمل الأحزاب، وفي قانون الطوارئ؟!!

هؤلاء مُتَخَلِّفون، يعيشون في عصر غير العصر الذي نحن فيه، نحن في عصر الثورات العربية، هؤلاء لا يفتحون أعينهم ليصروا، ولا يفتحون آذانهم ليسمعوا، ولا يفتحون عقولهم ليفكروا، يفكرون بعقول أخرى.

### بشار الأسد أسير حاشيته:

أنا أريد أن أشهد للرئيس الأسد أنه استقبلني استقبالا عظيما حينما زرت سوريا، وكنت ممنوعا من دخول سوريا، وأني ذهبتُ معه في شوطٍ لحلِّ مشكلة الإخوان، وقلتُ له: إنَّ مشكلة الإخوان لا يمكن أن تظلَّ مشكلة أبدية، لا بدَّ أن نسعى لحلها. وتجاوب الرجل معي، وحددنا من يقوم بالوساطة، ومن يقوم بكذا، ولكن حالت حوائل دون ذلك.

وأشهد أيضا أننا حينما ذهبنا إليه في وفد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في قضية حرب غزة استقبلنا استقبالا طيبا، وكان كلامه معنا كلاما مُشجعا.

وأنا أرى أن الشعب السوري يعامله على أنه سُني، ولكن مشكلة الدكتور بشار الأسد - مع أنه رجل مثقف ومُتَفَتِّح، وشابُّ يمكن أن

يعمل الكثير - أنه أسير حاشيته، وأسير طائفته، لا يستطيع أن يتخلص منهم، إنه يرى بعيونهم، ويسمع بأذانهم، ولذلك يضلونه ولا يعطونه الحقائق حيّة مرئية بكل ملابساتها.

ومن هنا لا يستطيع بهذه العقلية وفي هذا الإطار أن يحلّ المشكلات من جذورها، نحن نريد أن نحلّ المشكلات من جذورها، لكن هناك خطوط حمراء لا يصح لأحد أن يتعداها: إياك أن تتحدث عن الرئاسة، إياك أن تتحدث عن الطائفة، إياك أن تتحدث عن الجيش، إياك أن تتحدث عن المخابرات، إياك أن تتحدث عن الحزب، إياك كذا. كلّها خطوط حمراء، فلا يمكن أن تُحل هذه الأمور، لا بدّ أن نعالج الأمور بالشفافية والمكاشفة والمصارحة.

### أهمية المكاشفة والمصارحة:

أول هذه المصارحات: أمر هذا الشعب السوري لمن؟ من هو صاحب الشأن بالنسبة لهذا الشعب؟ هل هو لكل السوريين أم لفئة معينة؟ هل هو للعلويين وحدهم، أم للمسلمين والنصارى، والأحزاب والطوائف المختلفة؟

لا بدّ أن نُفكّر في التاريخ وبقاياها، هذا القانون الذي يُعتبر سواة من سوءات التاريخ القانوني في العالم، انظروا هذا القانون: من ينتمي إلى الإخوان المسلمين يُحكم عليه بالإعدام<sup>(١)</sup>! مجرد الانتماء ولو لم يصدر منه أي عمل، هذا القانون لا زال موجودًا، أرايتم شيئًا كهذا؟! هل هذه أمّة تعيش في حاضر العالم، مجرد أن تحمل فكرة وافقت عليها أم لم توافق يُحكم عليك بالإعدام!؟

(١) القانون (٤٩)، الصادر في ٧ يوليو ١٩٨٠م. المادة الأولى منه.

لا زال عشرات الآلاف من السوريين مهاجرين - أو مُهجَّرين - إلى بلاد العالم، لا يستطيعون أن يدخلوا سوريا، إذا كنا نريد أن نحلَّ المشكلة السوريَّة؛ فعلينا أن نفتح الباب لكلِّ السوريين ليعودوا من الخارج، ويدخلوا بلدهم دون الإجراءات التي تقوم بها المخابرات، وما يتمُّ من تعهدات وتخويات، انتهى هذا العهد.

هناك أشياء كثيرة لا بدَّ أن تُعالج، هناك مسجونون من ثلاثين سنة أو أكثر يجب الإفراج عنهم فورًا؛ بل يجب تعويض هؤلاء، يجب أن تعقد محاكم من قضاة ثقات مأمونين يُعوضون هؤلاء.

هناك مفقودون بالآلاف، أكثر من خمسة عشر ألفًا، لا يُعرفون أفي الأحياء أم في الأموات، لهم زوجات لا تستطيع أن تتزوج، وهي لا تعرف أزوجها حي أم ميت، لهم مواريث ولا يستطيعون أن يوزعوها؛ لأنَّهم لا يعرفون هل الرجل حي أم ميت، هؤلاء يجب أن تُنظر أمورهم كلها وتُحل.

هذا هو الذي نطلبه من سوريا ومن رئيس سوريا، أنا والله لا أرجو رئيس سوريا ولا أخافه، وأريد له الخير، وأرى أنَّه هو الذي يستطيع أن يُعالج هذه الأمور بصراحة، ويُفرد لها على طاولة الشعب، كل الأمور، ليس هناك شيء عليه خط أحمر، انتهى عهد الخطوط الحمراء.

### الإنكار على بعض علماء سوريا:

أنا أنكر على بعض المشايخ المحسوبين للأسف على التَّصوُّف، والمحسوبين على الدعوة الإسلاميَّة، والمحسوبين على العلم الإسلامي: أنَّه وقف نفسه محاميًّا عن النظام، النظام لا يحتاج إليك يا شيخ، النظام



عنده محاموه وعنده دولته، وقف يدين الشباب الذين اعتصموا في المسجد الأموي وغيره من المساجد، وأتهمهم بكل نقيصة، وزعم أنهم يتلقون أموالاً من الخارج، وأنهم ليسوا من المصلين، وأنهم كذا، هذا عالم كبير يمالئ هذا النظام ويواليه بهذه الكلمات! وأسفاه أن ينزل العلماء بقدرهم إلى هذا المستوى، بدل أن يقول للظالم: يا ظالم، كفّ ظلمك عن الناس، أقم العدل بين الناس. يمدحه ويذم هؤلاء الشباب! الشباب الذين أقاموا ثورة مصر، شباب ميدان التحرير الذين وصفوا بأنهم كالأنصار، يكثرون عند الفزع، ويقولون عند الطمع. ﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، هذا الشباب العظيم يتهمه هذا الشيخ، وأسفاه، يقول ما يقول عن هذا الشباب؛ بأنّ الأموال تأتيهم من الخارج، كما كانوا يقولون عن شباب ميدان التحرير بأنهم تأتيهم وجبات (كنتاكي)، وهم بالكاد كانوا يأكلون الخبز والجبن إذا وجدوه.

يقول الشيخ هذا الكلام، ويقول: إن هناك قناة تتبنى هذه الثورات وتدافع عنها، وهي تعمل لحساب إسرائيل. انظروا هؤلاء علماء ومشايخ معتمون، ويقولون هذا الكلام، بدل أن يقول كلمة حق، يشجع بها الحاكم على موقف حسن يتقرب به إلى الله.

### بدأت الثورة في سوريا ولا بدّ لها أن تنطلق:

إنّ الثورة بدأت في سوريا، ولا بدّ لها أن تنطلق، وأنا أنصح أهل سوريا، وكل القوى في سوريا أن يقفوا بجوار هذه الثورة، ولا يتركوا الثورة وحدها، هناك خطأ كبير أن بعض الناس يظنّ أنّ الثورة لها أناس مخصوصون، لا، أهل الثورة هم إخوانك وأبناءؤك وجيرانك وأصدقاؤك، إذا لم تنضمّ إليهم فمن يأتيهم ومن ينصرهم؟ انصروا الله ينصركم،

قولوا كلمة الحقّ، إنّما ينتصر النَّاس إذا شدَّ بعضهم أزرَ بعض، أمّا إذا  
تواكل بعضهم إلى بعض فلن يحدث نصر، كونوا معاً، «يد الله مع  
الجماعة»<sup>(١)</sup>، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنِينَ  
مَرَّضُونَ﴾ [الصف: ٤].

إنَّ سوريا أهل لأن تُنصر، وأهل لأن تأخذ حقوقها، ولا بدّ أن يقف  
هذا الشعب وقفة واحدة، لا نريد التمزيق ولا التفريق، لا نريد أن نقول:  
سنيون وعلويون. نريد أن يكون الشعب كلُّه شعباً واحداً، كما وقف  
المصريون كلُّهم وقفة رجل واحد، المسلم والنصراني، والراديكالي  
والمحافظ، والشباب والشيخ، والأُمِّيون والمُثَقَّفون، كل الشعب وقف  
معاً، نريد من الشعب السوري كلُّه أن يقف وقفة رجل واحد، وهنا لن  
يجد الحُكَّام سبيلاً إلا أن يرضخوا لهذا الشعب.

### أثر الدور الحيادي للجيش:

الَّذي حلَّ المشكلة في مصر وفي تونس هو الجيش، الجيش هو  
الَّذي أنقذ الموقف، لم تجد ليبيا جيشاً يقف بين الشعب وبين الحكام،  
لأن الحاكم نفسه هو الجيش، الجيش في يد الحاكم هو وأولاده، ولذلك  
أصبح الجيش يحارب الشعب.

وفي اليمن انقسم الجيش، وإن كان المرئي الآن أن معظم الجيش  
انضمَّ إلى الشباب، والقبائل انضمت إلى الشباب، ولذلك يسمون هذه  
الجمعة (جمعة الزحف) أو (جمعة الرحيل)، لأنَّ الشعب انضمَّ بعضه  
إلى بعض في كتلة واحدة بعد أن رأى بعينه أن هذا الحاكم يقتل الناس،

(١) سبق تخريجه ص ٣٤.

اثنان وخمسون شهيداً سقطوا يوم الجمعة الماضية برصاص القنّاصة، وزعم الرئيس علي صالح - هداه الله إلى أن يتخذ الموقف الصحيح - أنّ أهل البيوت المرافقة هم الذين قتلوا هؤلاء الشباب؛ لأنّهم أوذوا بهذا التجمع فتسلطوا عليهم بأن يقتلوهم. أهذا كلام يقوله عاقل، أنّ الناس يقتلون أبناءهم وأولادهم، وبالقنّاصة؟ القنص والبلطجة هو من عمل الطغاة الظالمين، اثنان وخمسون قُتلوا، وقبلهم آخرون.

أمّا القذافي فالقتل عنده بالآلاف، حوالي تسعة آلاف أو أكثر قُتلوا منذ بدء الثورة، يستعين عليهم بالمرتزقة، ويستعين عليهم بكتائبه، لا يوجد هناك في ليبيا جيش حقيقي، هو أنهى الجيش منذ سنوات، أقام الكتائب التي يقودها أولاده: الساعدي، والخميس، وفلان وفلان، فلم يوجد جيش يحمي الشعب.

رفض الجيش التونسي أن يسمع أوامر زين العابدين بإطلاق النار على المتظاهرين، ورفض الجيش المصري أوامر حسني مبارك في أواخر أيامه أن يطلق النار على المتظاهرين، أن يفرّقهم بالقوة، أبى الجيش المصري أن يقتل أهله، أن يقتل إخوانه وأبناءه وآباءه، هذا واقع يجب أن نقرّه وندعمه.

### مساندة الجيش للنظام الحاكم في سوريا:

أمّا الجيش السوري فهو أشبه بجيش القذافي، جيش من فئة معيّنة، ليس جيش الشعب السوري كلّه بكل فئاته، من أجل هذا أنادي أهل سوريا الأحبّاء إلينا، والأعزّاء علينا، بكلّ فئاتهم، والله لا نحبّ لسوريا إلاّ الخير، ولا نحبّ لها إلاّ وحدة الصفّ، ولا نحبّ لها إلاّ اليد الواحدة، كما كانوا يقولون في مصر: الجيش والشعب يد واحدة. نريد أن

يكون الجيش للشعب، لا لفئة واحدة، هذا لا يجوز أبداً، ولذلك لا بدّ من إصلاح يبدأ من الصفر، من الألف إلى الياء، يجب أن تتغيّر سوريا.

### الأمة تصنع تاريخاً جديداً:

كما يجب أن يتغيّر العالم العربي كله، نحن نأمل في عالم عربي موحد، يحبُّ بعضه بعضاً، ويثق بعضه ببعض، لا نحب أن يعيش العالم العربي والمجتمع العربي على النفاق، يقابل أحدهم الآخر ويتسم في وجهه وهو يلعنه في قلبه، ويذمه من ورائه، لا، هذا النفاق لا يصنع مجتمعاً متحضراً، لا يصنع مجتمعاً يُنشئ التاريخ، أمتنا الآن تصنع التاريخ، كنا نروي التاريخ، الآن نصنع التاريخ، ولا يُصنع التاريخ بالهزل، إنّما يُصنع بالجد، يُصنع بالأخلاق؛ كما قال شوقي رَحِمَهُ اللهُ:

فإنّما الأمم الأخلاق ما بقيتْ      فإن هُمّو ذهبَتْ أخلاقُهُم ذهبوا<sup>(١)</sup>

وقال:

وإذا أصيبَ القومُ في أخلاقِهِم      فأقمْ عليهم مأتماً وعويلاً<sup>(٢)</sup>

ينبغي على أمتنا أن تؤمن وتتعرف: أنّها تُنشئ وتصنع تاريخاً جديداً، ولن تصنع هذا التاريخ إلا بالعمل، العمل الجاد، والعمل المُتقن، «إنَّ اللهَ يحبُّ من أحَدِكُم إذا عمل عملاً أن يتقنه»<sup>(٣)</sup>، والنبِيُّ ﷺ

(١) من شعر أحمد شوقي انظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر لمحمد محمد حسين (١٦٦/١)، المطبعة النموذجية، القاهرة.

(٢) من شعر أحمد شوقي، كما في أحمد شوقي الأعمال الشعرية الكاملة (١٨٣/١).

(٣) رواه أبو يعلى (٤٣٨٦)، والطبراني في الأوسط (٨٩٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٤٦٠): رواه أبو يعلى، وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة. وحسنه الألباني في الصحيحة (١١١٣)، عن عائشة.

يقول: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»<sup>(١)</sup>. كتب الإحسان: أي فرضه كما فرض الصلاة والصيام، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، أي: فرضه فَرَضِيَّةً مُؤَكَّدَةً، موثقة مكتوبة.

### عبادة الإتقان والإحسان:

يجب على الأمة أن تحسن عملها؛ بل يجب عليها أن تعمل العمل الأحسن، المسلم ليس مطلوباً منه أن يعمل العمل الحسن فقط؛ بل العمل الأحسن، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: ٩٦]، ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، كأن التنافس ليس بين الحسن والسيئ، ولكن بين الحسن والأحسن.

ابحث عن الأحسن، الأفضل، الأرقى. وهكذا لو تعلمت الأمة هذه القيم، وأصبحت جزءاً من كيانها النفسي والعقلي، والأخلاقي والاجتماعي: تصبح في مصاف أرقى الأمم، بل تتفوق على كل الأمم؛ لأن عندها من الإيمانيات والربانيات ما ليس عند غيرها، لماذا؟ لأن النبي ﷺ عَلَّمَنَا الطَّمُوحَ إِلَى الْمَعَالِي: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدُوسَ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَانِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»<sup>(٢)</sup>. حينما تسأل الله الجنة لا تقل: يا رب أدخلني الجنة في آخر فوج، أنا أريد أن أدخل الجنة ولو في آخر دفعة. لماذا؟! أنت تسأل كريماً، بل أكرم الأكرمين، فقل له: يا رب أدخلني الفردوس الأعلى. هكذا عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ الطَّمُوحَ إِلَى الْمَعَالِي، يجب أن تطمح الأمة إلى أعلى المقامات وأعلى الدرجات.

(١) رواه مسلم في الصيد والذبائح (١٩٥٥)، وأحمد (١٧١١٣)، عن شداد بن أوس.

(٢) رواه البخاري في التوحيد (٧٤٢٣)، عن أبي هريرة.

## منزلة الشهداء عند الله تعالى:

أمّتنا في هذه الفترة تصنع التاريخ، وتصنعه بما تقدّم من الشهداء، في ليبيا، وفي اليمن، ويُقدّمون في سوريا، وبما قدّمت من الشهداء في مصر وفي تونس، ابتداءً بمقدّم الشهداء مُحَمَّد بوعزيزي، هؤلاء الشهداء لن يضيعوا هباءً، لن تضيع دماؤهم هدراً أبداً.

بل هذه الدماء كتبت أوّل خطّ في النصر، الله ﷻ يريد أن يتّخذ من الأُمَّة شهداء، انظر إلى قوله تعالى في التعقيب على غزوة أحد: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. ما أجمل هذا التعبير: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾. يريد ويحب أن يتّخذ منكم شهداء.

وللشهداء منزلة كبيرة عند الله ﷻ، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، لا تقل ذلك كلاماً على لسانك، ولا يجري ذلك ظناً في حسابك، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠]، فرحين بما هم فيه من نعمة، أنّهم يتمتعون في الجنّة بما يشاؤون، ومستبشرين بأن هناك جيلاً من ورائهم يحمل الراية، شهداء مصر فرحون بأن أبناء ليبيا لحقوا بهم، وأن أبناء سوريا أدركوهم، وأنّ القافلة تسير، قافلة بعد قافلة، ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٠، ١٧١].

سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو ربه يقول: اللهمّ إنني أسألك أن تؤتيني أفضل ما آتيت عبادك الصالحين. أعطني يا رب أفضل عطية أعطيتها

أفضل عبادك الصالحين، فقال له النبي ﷺ: «إذن يُعقر جوادك ويهراق دمك»<sup>(١)</sup>. تموت شهيداً في سبيل الله، وليس هذا فقط، بل حتى جوادك الذي تركبه يُعقر، كان شيخنا الغزالي رحمه الله يعلق على الحديث ويقول: لو كان هذا الحصان يجر عربة لربما عاش سنوات، ولكن لأنه حصان الشهيد عُقر معه، «يُعقر جوادك ويهراق دمك»<sup>(٢)</sup>.

هؤلاء الشهداء - إذن - ليسوا خسارة، لا تعدوا الشهداء في الخسائر، إنهم نالوا أفضل الدرجات عند الله ﷻ، ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ \* سَيَجْعَلُ اللَّهُ وَجْهَهُمْ لِيُضِلَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَيُضِلَّ اللَّهُ بِأَقْدَامِهِمْ \* وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هَلُمَّ \* يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٤ - ٧]، فهؤلاء الشهداء قدموا ثمن النصر، فالنصر لا يأتي مجاناً، ليس هناك شيء مجاني، كل شيء لا بد له من ثمن، وثمر النصر هو دماء الشهداء، وتضحيات الجرحى.

### توشك بقية الثورات أن تنتصر:

انتصرت هذه الثورات التي أعطاها الله للأمة في بعض البلاد، وتوشك أن تنتصر في بلاد أخرى، وهي ستنتصر إن شاء الله، أنا قلت للإخوة في ثورة ليبيا: أقول لكم ما قلت لإخوانكم في مصر: إنكم منتصرون، والله إنكم لمنتصرون، ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧٢، ١٧٣].

(١) رواه البزار (١١١٣)، وأبو يعلى (٧٦٩)، وابن خزيمة في الصلاة (٤٥٣)، والحاكم في الإمامة وصلاة الجماعة (٢٠٧/١)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٥٢٥): رواه أبو يعلى والبزار بإسنادين، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن مسلم بن عائذ، وهو ثقة. عن سعد بن أبي وقاص.  
(٢) تأملات في الدين والحياة للشيخ الغزالي ص ٣٩، نشر دار نهضة مصر، ط ١.

هي أيام يقضيها القذافي لتزداد سيئاته والعياذ بالله، ﴿أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨]، كل يوم يُعمَّر فيه مُعمَّر القذافي شر له؛ بما يسفك فيه من دماء، فيزداد إثمًا، يقتل من النَّاس من يقتل، ويُذَّبَح من النَّاس من يُذَّبَح، ويهتك من الحرمات ما يهتك، ويسلط الشعب بعضه على بعض، ولذلك من رحمة الله بليبيا، ومن رحمة الله بالأُمَّة، ومن رحمة الله بالقذافي نفسه أن يذهب ويزول.

وأنا أعجب ممَّا أثاره السيّد عمرو موسى، من كلام حول التجمع الدولي الذي طلبته الجامعة العربيّة، وطلبه أبناء ليبيا، أبناء ليبيا يُقتلون بالدبابات وبراجمات الصواريخ، وبالبوارج الحربيّة، وأخيرًا الطائرات تقصف هؤلاء، صرخ النَّاس واستغاثوا، فجاء العالم بطلب من العالم العربي: الجامعة العربيّة وأمينها، وبعد أيام قال أمين الجامعة العربيّة: ليس هذا ما اتفقنا عليه. مع أنّ هذا هو ما اتفقوا عليه: منع الطائرات وحماية المدنيّين. ولا زال المدنيّون إلى اليوم يُقتلون ويُذَّبَحون، حتّى هذا العمل الدولي ما أنقذهم إلى الآن.

هؤلاء الشهداء هم ثمن النصر، إخواننا في ليبيا منتصرون، وإخواننا في اليمن منتصرون، وهم سموا جمعة اليوم (جمعة الرحيل) ثأراً لجمعة الشهداء التي سقط فيها اثنان وخمسون شهيداً.

وكل ثورة يقوم بها الشعب، ليس حزباً ولا فئة، بل كل الشعب وخصوصاً الشباب، هذه الثورات كلها ستنتصر، لماذا ستنتصر؟ لأنها تمضي مع سنن الله، وسنن الله هي المنتصرة، ﴿وَلَا يَحِبُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]،



ووعد الله لا بدّ أن يتحقق، ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦]، ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨]، سينتصر الحقُّ على الباطل، سينتصر العدل على الظلم، ستنتصر الشعوب على الطغاة، هذه سنة الله، وهذا وعد الله.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يكتب النصر لأمتنا، وأن يكتب النصر لثوراتها الشَّعبية، وأن يكتب الذلَّ على أعدائها، الذين ساموها سوء العذاب. نسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يأخذ الظالمين أخذَ عزيزٍ مقتدر، ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا، وَاَنْصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، ادعوا الله يستجب لكم.

\* \* \*

## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمَسْلُومُونَ:

### التضحية بالجنة من أجل الدنيا:

الدُّنْيَا فَانِيَةٌ، والدار الآخرة هي الباقية، «عش ما شئت فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحِبُّ مَنْ شئتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاَعْمَلْ مَا شئتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْهُ»<sup>(١)</sup>، «لو كانت الدُّنْيَا تزن عند الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً»<sup>(٢)</sup>، ولكن الكفار يعيشون في الدُّنْيَا، ويأكلون ويشربون ويتمتعون، ولكن المهمَّ النهاية، المصير ما هو؟ إما جنة أو نار.

وإذا كان مصير إنسان إلى النار؛ فوالله لا ينفعه ما تمتع به في الدُّنْيَا، هؤلاء الذين يحرصون على هذه الدُّنْيَا، ويحرصون على كرسي الحكم، تصور الإنسان الذي يضحّي بشعبه، ولا يبالي أن يُقتل العشرات أو المئات أو الآلاف، في سبيل التشبُّث بهذا الكرسي.

هل تستحق الدُّنْيَا أن تقتل نفسًا بغير حق من أجلها؟ قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]. هل تستحق أن تقتل مؤمنًا متعمدًا من أجلها؟ قال

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٤٢٧٨)، والحاكم في الرقائق (٣٢٤/٤)، وصحَّح إسناده، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٦٤٤): رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٣)، عن سهل بن سعد.

(٢) رواه الترمذي (٢٣٢٠)، وقال: صحيح غريب. وابن ماجه (٤١١٠) كلاهما في الزهد، والحاكم في الرقاق (٣٠٦/٤)، وصحَّحه، وقال الذهبي: زكريا بن منظور ضعّفوه. وصحَّحه الألباني في الصحيحة (٩٤٣)، عن سهل بن سعد.

تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

تصور إنساناً من أجل دنيا يقتل أهل بلده، إخوانه، أبناء إخوانه، يسلط عليهم جنوده، يجلب عليهم مرتزقة، لا يبالي بأي شيء من أجل هذا الكرسي، الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، الدنيا كلها بأرضها وسمائها، وفضتها وذهبها، وأحجارها وجواهرها، وكل ما فيها لا تساوي جناح بعوضة؛ فانظر ماذا يكون نصيبك من جناح البعوضة؟

يا قذافي، ويا علي صالح، ويا بشّار الأسد، ويا كل الحكام والملوك والرؤساء والأمراء، ماذا تأخذون من جناح البعوضة؟ بل البعوضة كلها ماذا فيها؟ الدنيا لا تساوي شيئاً، ولكن الناس للأسف يبيعون آخرتهم بدنياهم، ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَتْهُمُ أَنْفُسُهُمْ ﴾ [الحشر: ١٩]، باعوا الجنة وما فيها بدنيا رخيصة، لا تستحق شيئاً.

أسأل الله وِعْظِكَ أن يهدي الأمة إلى الحق، وأن يهديها إلى الرشد، وأن يفقهها في دينها، اللهم هبّ لنا من أمرنا رشداً، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقلّ من ذلك، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في ليبيا وفي اليمن، وفي درعا وسوريا، وفي كل بلاد الإسلام، اللهم سدّد خطواتهم.

اللهم افتح لهم فتحاً مبيناً، واهدهم صراطاً مستقيماً، وانصرهم نصرًا عزيزاً، وأتمّ عليهم نعمتك، وأنزل في قلوبهم سكينتك، وانشر عليهم فضلك ورحمتك، اللهم احرسهم بعينك التي لا تنام، واكلاًهم في كنفك الذي لا يضام ولا يرام، اللهم عليك بالطغاة الظالمين، اللهم اسلبهم حلمك وإمهالك، وأرنا فيهم غضبك ونكالك، اللهم صبّ عليهم

عقوبتك ونقمتك، واسألهم عفوك ورحمتك، اللهم زلزل أقدامهم،  
ونكس أعلامهم، وفلّ حدهم، وردّ عنا كيدهم، ولا تدع لهم سبيلاً على  
أحد من عبادك المؤمنين.

اللهم إنّنا ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم ردّ  
كيدهم في نحورهم، وأعدّ سهامهم المسمومة إلى صدورهم. اللهم ارحم  
شهداءنا، اللهم أسكنهم الفردوس الأعلى، اللهم عاف جرحانا، وفكّ  
أسرانا، واجبر كسرانا، وكن لنا ولا تكن علينا، وأعنا ولا تُعن علينا،  
وانصُرنا ولا تنصر علينا، وامكُر لنا ولا تمكُر علينا، واهدنا ويسر الهدى  
إلينا، وانصُرنا على من بغى علينا.

ربّنا اجعلنا لك شكّارين، لك ذكّارين، إليك مُنيبين، ربّنا تقبل توبتنا،  
واغسل حوبتنا، وأجب دعوتنا، وثبّت حجّتنا، واهد قلوبنا، وسدّد  
ألسنتنا، واسلّل سخائم صدورنا، اللهم لا تُهلِكنا بما فعل السفهاء منّا،  
ولا تُسلّط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا، وارفع مقتك وغضبك  
عنا، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين،  
ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً  
للذين آمنوا؛ ربّنا إنّك رؤوفٌ رحيم.

\*\*\*

## من هم دعاة الفتنة<sup>(١)</sup>؟

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

تعيش أُمَّتُنَا الْعَرَبِيَّةُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَالْأَسَابِيعِ وَالْأَشْهُرِ، تَعِيشُ فِي أَيَّامٍ مَبَارَكَةٍ مَجِيدَةٍ، مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، قَامَتْ فِيهَا ثَوْرَاتٌ، مَا كَانَ أَحَدٌ يَحْلُمُ بِأَنْ تَقُومَ، قَامَ بِهَا شَبَابٌ أَحْرَارٌ أَبْرَارٌ أَطْهَارٌ، نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لَخِدْمَةِ أُمَّتِهِمْ، وَخِدْمَةِ أَوْطَانِهِمْ، وَخِدْمَةِ دِينِهِمْ وَرِسَالَتِهِمْ، وَأَصْرُوا عَلَى مَوْقِفِهِمْ، وَبَذَلُوا وَضَحُوا، وَصَابَرُوا وَرَابَطُوا؛ حَتَّى جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ، نَحْنُ فِي أَيَّامِ الثَّوْرَاتِ الْعَرَبِيَّةِ.

### ثورات متعاقبة:

قَامَتْ ثَوْرَةٌ تُونِسَ، وَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهَا زَوْبَعَةٌ فِي فَنجَانٍ، قَوْمَةٌ مِنَ الْقَوْمَاتِ، ثُمَّ تَضْرَبُ، ثُمَّ تَنْتَهِي، وَلَكِنَّ الشَّبَابَ الَّذِينَ أَشْعَلُوا الشَّرَارَةَ، وَانْطَلَقُوا بِالْمَسِيرَةِ لَمْ يَرْهَبُهُمْ عَدُوٌّ، وَلَمْ يَرْهَبُهُمُ الرِّصَاصُ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ، وَظَلَّتِ الثَّوْرَةُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَمِنْ طَبَقَةٍ إِلَى طَبَقَةٍ، وَأَصْرُوا وَثَبَتُوا حَتَّى نَصَرَهُمُ اللَّهُ، وَفَرَّ الطَّاعِيَةُ.

(١) أُلْقِيَتْ فِي مَسْجِدِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ بِالذَّوْحَةِ، بِتَارِيخِ ١ أَيْرِيلِ ٢٠١١ م.

وجاءت ثورة مصر، وهي أعظم وأكبر، حكم مصر هو حكم هذا البلد الكبير، حكم خمسة وثمانين مليوناً، وكانت هذه الثورة مُعلّمة، ظلت حتى أحرزت النصر.

وكان من علامات النصر: أن هذه الثورة السلمية التي تطالب بالحق، بدون أن تحمل سلاحاً، لا بندقية ولا سكيناً، ولا عصا ولا حجراً، ولا أي شيء: يُطلق عليها الرصاص، هذا هو علامة انتصار الثورة، حينما يُطلق عليها الرصاص وهي مسالمة؛ فثقوا أن النصر قادم، لأن الباغي تدور عليه الدوائر، لأن البغي مرتعه وخيم، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣].

ثلاث يُعاقب بها الإنسان في الدنيا قبل الآخرة: المكر، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، والغدر أو النكث: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠]، والبغي أو الظلم الصارخ، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣].

انتصرت ثورة مصر، وقامت الثورة في ليبيا، وقامت الثورة في اليمن، وهي توشك أن تنتصر لأنها أيضاً - وهي مسالمة - ضربت بالرصاص، في جمعة واحدة، (جمعة الكرامة) كما سماها الشباب: قُتل اثنان وخمسون شخصاً، قتلهم قنّاصة علي عبد الله صالح، فكان لا بد أن تنتصر، هي أيام.

وكذلك القذافي الذي صمّم على أن يقتل شعبه بالمرتزقة وبالكتائب، يضربهم بالرصاص، بالمدافع، برجمات الصواريخ، بالبوارج الحربية؛ بل بدأ يقصفهم بالطائرات.

والآن قامت ثورة أخرى في سوريا، عبّر عنها الشباب الحر، قامت في درعا ودمشق، وحمص وحمّاة، وقامت في بلاد شتى، وارتكبوا ضدها نفس الخطأ، أطلقوا عليهم الرصاص.

### موقف العلماء من الثورات:

هنا أمام هذه الثورات التي قامت في بلاد مختلفة، ماذا كان موقف العلماء والمشايخ؟ هناك علماء ومشايخ شرح الله صدورهم للحق، ووقفهم للنطق به، وقالوا كلمتهم أمام هؤلاء الحكام: اسمعوا لشعوبكم، ونفذوا ما يطلبونه، وقفوا عند الحق الذي قامت به السماوات والأرض. قالوا كلمتهم.

ولكن للأسف هناك علماء خذلهم الله؛ فلم يقولوا كلمة الحق، ووقفوا ضد هؤلاء الشباب، واتهموهم بأنهم عصوا الله والرسول، لم يطيعوا أولي الأمر منهم، أنّهم مطلوب منهم أن يسمعوا ويطيعوا؛ وإن ضرب ظهرهم وأخذ مالهم، اعتمدوا على حديث في صحيح مسلم<sup>(١)</sup>.

وبعض الناس لأنّهم لا يعرفون حقائق العلم يظنون أن كلّ ما في صحيح مسلم هو حديث صحيح، لا، فهناك أحاديث في مسلم اسمها (الأحاديث الأصلية)، وفيها يدقق مسلم ولا يتهاون، وهناك أحاديث أخرى اسمها (متابعات) أو (فروع)، وهذه لا يدقق فيها مسلم، وهذا الحديث من أحاديث المتابعات، ولذلك قال عنه الإمام الدارقطني: إنّه حديث مرسل<sup>(٢)</sup>. أي منقطع، والحديث المنقطع لا يُحتج به.

(١) رواه مسلم في الإمارة (١٨٤٧)، وأحمد (٢٣٤٢٥)، عن حذيفة بن اليمان.

(٢) انظر: الإلزامات والتتبع ص ١٨٢، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

هؤلاء العلماء اعتمدوا على المتشابهات، وتركوا المحكمات، وضللوا الشباب، وضللوا هؤلاء الحكام، قالوا: نحن مع الشرعية، نحن مع ولي الأمر، هؤلاء دعاة فتنة! وكلمة فتنة كثيرًا ما تُوضع في غير موضعها، أي فتنة فيمن يطالب بحقه؟ مَنْ يطالب بالكرامة، مَنْ يطالب بالحرية، مَنْ يطالب بأن يُحاكَم الظالمون، بأن يُضرب على أيدي المفسدين، بأن يوقف ضد الفساد والإجرام، مَنْ يطالب بهذا كيف يكون داعية إلى فتنة؟!

هؤلاء النَّاس الَّذِينَ يقفون ضد هؤلاء الشباب يُظهرون الدين وكأنه يؤيد الفساد، ويؤيد الظلم، ويؤيد اللصوص، ويؤيد المجرمين، وهؤلاء يصطفون مع الشيوعيين الَّذِينَ زعموا أَنَّ الدِّينَ أفيونُ الشعوب، يخدر الناس، ولا يقف ضد الظالم، ويعطونهم الفرصة ليتهموا الدين بما ليس فيه.

هؤلاء العلماء ليسوا علماء حقًا، إنَّهم علماء الدُّنيا، وعلماء السوء، يمكن أن يكون بعضهم اشتبه الأمر عليه والتبس عليه، وبعضهم يسرون في ركاب الظالمين، مهمته أن يصفق للحاكم، أن يثني عليه ويبالغ في الثناء، أن يقف على الأبواب، ويتمسح بالأعتاب، ويسير في الركاب، هؤلاء هم آفة الأمم.

### العالم الحق لا تأخذه في الله لومة لائم:

العالم الحق هو الَّذِي يقول كلمة الحق ولا يبالي، لا تأخذه في الله لومة لائم، إنَّ أحدًا لا يملك أن يأخذ من أجلك لحظة، ولا يملك أن ينقص من رزقك لقمة؛ فعلام يخاف الناس؟ رزقك مضمون، وأجلك مقسوم، فلماذا تخاف؟!

العالم الحق هو الذي وصفه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وقد وصف الله الجيل الذي ادّخره لنصرة الإسلام؛ حينما يمرق المارقون، ويرتد المرتدون فقال: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]. لا يخافون من لوم أحد، يقولون الحق، والحق مؤيد، والحق منصور، والحق واضح الحجة، هؤلاء هم العلماء حقًا.

ولذلك وقف هؤلاء العلماء مع هذه الثورات، نحمد الله أن وجد من العلماء في كل بلد من يقول الحق، كما وجد للأسف من العلماء في كل بلد من يمالئ! ليتهم إذ لم يقولوا الحق سكتوا؛ فلم يقولوا الباطل، ولكنهم للأسف قالوا الباطل.

### الشعوب بفطرتها لا تخطئ:

في الأسبوع الماضي تحدثت عن ثورة الشباب في سوريا الشقيقة، وكان لا بد أن أؤيد هؤلاء الشباب، أنا مع الشعوب، ولست مع الحكام، الشعوب لا تخطئ، الحكام هم الذين يخطؤون، قال سيّدنا عبد الله بن مسعود: ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحًا فهو عند الله قبيح<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أحمد (٣٦٠٠)، وقال مخرّجه: إسناده حسن. والطبراني في الكبير (١١٢/٩)، والأوسط (٣٦٠٢)، والحاكم في معرفة الصحابة (٧٨/٣ - ٧٩)، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢٨/١): رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير، ورجاله موثقون.

الشعوب بفطرتها لا تُخطئ إذا سارت مجتمعة في مسار، وفي الحديث: «سألتُ اللهَ وَجَّكَ أَلَّا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا»<sup>(١)</sup>. الأُمَّة لا تجتمع على ضلالة، فكيف إذا كانت الأُمَّة تطالب بحقوقها؟ لا بد أن أقف مع هذه الشعوب المطالبة بالعدل، المطالبة برفع الظلم، المطالبة بإزالة ما ينكره عموم الناس، هل عليّ من لوم إذا وقفت مع الشعب السوري، بطوائفه المختلفة؟

ولكن جماعة من إخواننا في سوريا رفعوا عليّ دعوى، دعوى على القرضاوي، أنه يوهن من روابط الأُمَّة، ويدعو إلى النعرات الطائفية! أنا أوهن روابط الأُمَّة؟! أي أُمَّة هذه التي تهن روابطها من كلمة حق تُقال على منبر؟ ما أوهنكم وما أضعفكم أنتم، ولست أنا الذي أوهنكم.

### لا أدعو لطائفية ولا لمذهبية:

أنا لست داعية لطائفية ولا لمذهبية؛ بل أنا أدعو إلى توحيد الأُمَّة، أنا ضد أي تقسيم للأُمَّة العربية أو الأُمَّة الإسلامية، وأنا ضد أي طائفية أو مذهبية، خطبت في ميدان التحرير منذ أسابيع، كان أمامي أكثر من أربعة ملايين مُصلٍّ أو شاهد للميدان، منهم مسلمون ومنهم مسيحيون، وقلت أوّل ما قلت في خطبتي: جرت عادة خطباء المسلمين أن يبدؤوا خطبهم بقولهم: أيّها المسلمون. وأنا أقول لكم هنا: أيّها المصريون، مسلمين ونصارى. وقلت لإخواننا الأقباط الذين يوجد منهم الألوف المؤلفة في الميدان: إذا سجد المسلمون فاسجدوا معهم؛ فالسجود مشروع في كل دين، اسجدوا معنا حتّى يرانا الناس جميعاً في مظهر واحد.

(١) رواه أحمد (٢٧٢٢٤)، وقال مخرّجوه: صحيح لغيره. عن أبي بصرة الغفاري.

أنا لست داعية لطائفية، أنا داعية التوحيد، أريد أن أقوي الأمة بأن تكون يداً واحدة، أنا ألفت كتاباً سميته (الصحة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم)، اختلاف الآراء والرؤى والاجتهادات هذا أمر مشروع، وبه تنهض الأمة وتتحرك وتقوى، ولكن التفرق والتعادي هو الأمر المذموم.

النبي ﷺ قال: «دبَّ إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر؛ ولكن تحلق الدين»<sup>(١)</sup>. كما يحلق الموسى الشعر، الإسلام يدعو إلى المحبة.

وأنا أدعو إلى الحب لا إلى البغض، وإلى التسامح لا إلى التعصب، وإلى التعارف لا إلى التناكر، وإلى السلام لا إلى الحرب، وإلى التناصر لا إلى التخاذل، أنا أدعو الأمة إلى أن تكون بنياناً مرصوفاً، يشدُّ بعضه بعضاً، وليس بيني وبين سوريا إلا كل مودّة.

### يجب أن يتم الإصلاح في سوريا:

ذكرت في الأسبوع الماضي أن سوريا بالذات لها خصوصية لأنها من دول المواجهة، وأنها آوت الفصائل الفلسطينية خصوصاً حماس، ولأنّ هذا موقع سوريا نحن أحرص ما نكون على الإصلاح في سوريا، يجب أن يتم الإصلاح في سوريا، وأن يُستمع إلى أصوات الناس أيّاً كانوا، سواء كانوا مسلمين سنة أو كانوا علويين، أو عرباً أو أكراداً من الناحية العرقية، مسلمين أو مسيحيين من الناحية الدينية، أيّاً كانوا يجب أن يُستمع إلى مطالبهم.

(١) سبق تخريجه ص ٥١.

فات ذلك الزمان الذي كان يُضرب فيها بأصوات النَّاس عُرض الحائط، ما عاد هذا ممكناً، أصبحنا في زمن الإنترنت والفييس بوك وتويتر، وزمن التواصل بين الناس، أصبح الشباب يتواصلون في أنحاء العالم.

ذكرت أنّ الرئيس بشاراً احتفى بي حينما ذهبت إلى سوريا، وحدثته في أمر مهم، وهو حل مشكلة الإخوان المسلمين، التي طال عليها الأمد، وقلت له: إنّ هذه المشكلة لا يجوز أن تبقى مشكلة أبد الدهر، كل مشكلة لها حل، وكل داء له دواء. وسار معي حقيقة، وأنا أشهد له بهذا، ولكن هناك أشياء خارجيّة هي التي وقفت دون هذا الصلح، ولكن الآن لا يجوز أن تظل هذه القضايا معلقة، لا يجوز أن يظل قانون (٤٩) الذي يقول: من اعتنق فكرة الإخوان المسلمين يُحكم عليه بالإعدام<sup>(١)</sup>.

أُيعقل في القرن الحادي والعشرين أن يُحكم بالإعدام على من يعتنق فكرة؟ هؤلاء يعيشون في غير زماننا، نحن ندعوهم إلى أن يعيشوا هذا العصر، ولا يصموا آذانهم حتّى لا يسمعوا، أو يغشوا أعينهم بثيابهم حتّى لا يروا، الدُّنيا أصبحت مكشوفة، هذه أشياء لا يجوز أن تبقى.

### لا تنهض الأمم بمن لا يحسنون إلاّ التصفيق:

تكلم الرئيس الأسد حوالي ساعة، وكنا نتوقع منه أشياء كثيرة، ولكنّه للأسف لم يقل شيئاً، ما حل مشكلة، ولا وعد بحل مشكلة، وجاء بناس كل مهمتهم أن يصفقوا، وأن يقف منهم من يقف ليمدح بأبيات شعر، ومن يقول له: أنت لا يجب أن تكون فقط قائد سوريا ولا العالم العربي، أنت يجب أن تقود العالم. وهم يصفقون!

(١) الصادر في ٧ يوليو ١٩٨٠م، المادة الأولى منه.

مثل هؤلاء النَّاس لا يمكن أن تنهض بهم أُمَّة، لا يمكن أن يحدث بهم تقدم، إنّما يحدث التقدم بالذين يناقشون ويحاسبون ويسائلون، ويقولون: نعم. ويقولون: لا. أمّا الَّذِينَ لا يقولون إلاّ نعم؛ فهؤلاء لا يصلحون، هؤلاء يعيشون في أزمان غير هذا الزمان.

الدستور السوري الَّذي خلا من ذكر الله، وذكر كتابه، وسنّة رسوله، وشريعة الإسلام، ولم يذكر إلاّ حزب البعث، المادة الثامنة تقول: حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة<sup>(١)</sup>، وهو الَّذي، وهو الَّذي! أي دستور في عالمنا يؤسّس للحزب الواحد؟ انتهى زمان الحزب الواحد، انتهى زمان الأنظمة الشمولية، أين حزب البعث؟ انتهى حزب البعث وذهب مع صدام، الأُمَّة تغيرت، يجب أن يكون للإسلام نصيب في هذا الدستور، يجب أن تعرف آراء النَّاس ومطالبهم، أمن يعترض على هذا يكون طائفياً؟ أي طائفية هذه؟ هذا حكم الشعب، الشعوب تغيرت، ولا بدّ أن نتغيّر نحن؛ وإلا داستنا الأقدام، التاريخ لا يرحم.

### أنادي الرئيس بشار أن يسارع بعمل الإصلاحات اللازمة:

أنا أنادي الرئيس بشار من هذا المنبر أن يراجع هذه الأمور كلها ويأخذها بجد، هو قال كلاماً طيباً، كنا نحب أن يكون في خطابه الَّذي قاله في مجلس الشعب، قال: إن هناك مراجعة لقانون الطوارئ، وفي ٢٥ من الشهر القادم سينتهي قانون الطوارئ، أو سيبحث فيه على الأقل. هذا ما نريد، إلغاء قانون الطوارئ، وإنشاء قانون جديد للأحزاب، وقانون للإفراج عن كل سجناء الرأي، ومنهم مسجونون من عشرات السنين، وهؤلاء المفقودون يجب أن يُبحث عنهم، والمُهَجَّرُونَ بعشرات ومئات

(١) المادة الثامنة من الدستور السوري.

الآلاف من أبناء سوريا: يجب أن يعودوا إلى وطنهم، لا يجوز أن يُحرم سوري من وطنه، هذا الدستور المتخلف يجب أن يُغيّر بآراء الناس.

كل هذه الأشياء يجب أن تتم وبصراحة وبشفافية وبسرعة، ما عاد الزمن ينتظر، نحن الآن في زمن أصبح الناس فيه ينجزون إنجازات كبرى في أوقات قليلة، أنا أقول هذا والله من واقع حبي لسوريا، وأعتبرها بلدة شقيقة عزيزة عليّ حبيبة إليّ.

أمّا ما يهددونني به من المحاكمة، فهذا لا أبالي به، أنا ما خالفت قرآنًا ولا سنة، الذي يقولونه: إنني نلت من هيبة الدولة! ما هذه الدولة التي تنال من هيبتها أي كلمة؟ هي إذن كبيت العنكبوت، ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١]، الدولة القويّة لا تُضعفها كلمة، بالعكس الدولة القويّة تتقوى بكلمة الحق، تستفيد منها، تستفيد من كل ناصح، كل ناصح يقدم لها كلمة يجب أن تنتفع بها، وتتخذ منها نورًا للمستقبل.

### على أهل السلطة أن يغيروا موقفهم:

إنّ إخواننا في سوريا العزيزة يجب على أهل السلطة منهم أن يغيروا موقفهم، لا يجوز أن يقابلوا الناس بالرصاص، بمجرد أن انتهى الرئيس بشار من خطابه قام الناس في اللاذقية يرفضونه فأطلق عليهم الرصاص في الحال، هذا ليس علاجًا، هذا علاج العاجز، العاجز هو من يقابل الكلمة بالرصاص، إنّما تُقابل الكلمة بالكلمة، والحجة بالحجة، والفكرة بالفكرة، هذا هو شأن الأمم الراقية، وهذا هو منطق الإسلام، ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، ﴿وَإِنْ جَدَلْتَهُمْ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الله يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿ [الحج: ٦٨، ٦٩]، إذا لم

تجد شيئاً قل: ربنا يحكم بيننا يوم القيامة. لا أن تقتل الناس، لا يجوز قتل الناس.

### أمتنا تسير في طريق الحرية:

إنَّ أمتنا في هذه الأيام تسير في طريق نأمل أن يصل بالأمة إلى مدى جديد، وإلى منهج جديد، وإلى طريق جديد: تعمل فيه لإقامة الحق، لا للتستر على الباطل، ولتحقيق العدل، لا للسكوت عن الظلم، إننا نريد الحرية، ونريد الكرامة، ونريد العدالة.

لا يجوز لأحد أن يُحرم من حرите، يؤخذ من بيته، يأتيه من يسمونهم (زوّار الفجر)، وأنا لا أحب أن أسميهم زوّار الفجر لأنّ الفجر معه النور، هم زوّار منتصف الليل، هؤلاء الذين يأتون في جنح الظلام ويأخذون الإنسان من بيته، ويذهبون به إلى حيث لا يعرف أحد، يسأل أهله أين هو؟ فلا يعرفون، انتهى هذا العصر، وأصبحنا في زمن الحرية.

الحرية كلمة قالها عمر بن الخطاب لعمر بن العاص: يا عمرو، متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً<sup>(١)</sup>؟! هذه الكلمة التي قالها عمر على البديهة أصبحت تُبدأ بها موثيق حقوق الإنسان ودساتير الأمم، أول مادة في الميثاق العالمي لحقوق الإنسان: يُولد جميعُ النَّاسِ أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق، وهم قد وهبوا العقل والوجدان، وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء. هي كلمة عمر رضي الله عنه: متى استعبدتم النَّاسِ وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟

(١) فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم ص ١٩٥، نشر مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ، وحسن المحاضرة للسيوطي (٥٧٨/١)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، مصر، ط ١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

## قيمة الحرية:

لماذا نضنُّ على أمتنا بالحرية؟ إنَّ الإنسان لا يستطيع أن ينتج إلا إذا شعر بأنه حر. كان عنتر بن شداد العبسي الذي يعرفه الخاصة والعامة بالبطولة أسود اللون، لَمَّا وُلد أسود أهمله أبوه ولم يعتبره كأنه من أولاده؛ لسواد لونه، وما ذنبه أن يكون أسود اللون، وما سواد اللون بذنب، ولكن هذا الرجل الأسود كان أسدًا هصورًا، تركه أبوه يرعى الإبل، وفي هذه الأثناء تعلَّم الفروسية والرمي بالرمح، وهكذا أصبح فارسًا دون أن يعرفه الناس.

ثم أغارت إحدى القبائل على بني عبس قوم عنتر، وانهمزوا أمام خصومهم، وكاد المغيرون يدخلون على الحريم ويسبونهن، وكان عنتر جالسًا يتفرج، فنظر أبوه إليه وقال له: كُرِّ. فقال: يا أبت، إنَّ العبد لا يُحسن الكرَّ، ولكن يُحسن الجلاب والصرَّ. عمله أن يحلب الناقة والشاة، وليس عمله الكرُّ والحرب. فقال له أبوه: إذن كُرِّ وأنت حرٌّ. فتقلد عنتر سيفه، وتنكب رمحه، وأخذ قوسه وسهامه، وظل يرد القوم، فإذا بهم وقد انتصروا في أوَّل الأمر ينهزمون أمام عنتر، ونجَّى قبيلته من فضيحة سبي النساء وهزيمة الرجال، وأصبح بعد ذلك عنتر<sup>(١)</sup>.

ما الذي جعل عنتر يفعل هذا؟ لأنه طلب أن يكر وهو حر، لأنه عُوِّمِل معاملة الأحرار، فالأحرار هم الذين ينتجون، وهذه الأنظمة الحاكمة تحكم عبيدًا لا أحرارًا؛ أذلتهم؛ فكيف ينتجون؟ كيف يصنعون؟ كيف يبدعون؟ إنَّما تبدع الأمم الحرَّة، وهؤلاء لا يعينون أممهم على أن

(١) انظر: القصة في الأغاني للأصبهاني (٣٨٧/٨)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت،



تكون حرّة، حينما طلبوا الحرّيّة ضربوهم بالرصاص، فهذه الثورات قامت ترد إلى أمتنا حرّيتها.

### الأمة تبحث عن الحرية والعدالة:

كما قامت ترد إلى أمتنا كرامتها، أن تحقّق لها العدالة، هناك أناس يعملون ولا يجدون ما يأكلون، وهناك آخرون يأكلون ولا يعملون، ليتهم يأكلون فقط، إنّما هم يأكلون ويجمعون الملايين، ويبعثون الملايين، نحن نأكل خبز وجبن، وأحدهم إذا أراد أن يتعشى أحب أن يأتي بالعشاء من باريس، هو وأصدقائه جالسون يقول لهم: ما رأيكم أن أعشيكم الليلة من مطعم كذا في باريس. وهناك مَنْ يأكل العيش الحاف بقطعة الجبن أو الجبن (الممشش) أو ما يسمونه (المخلل أو الطرشي)، ويقول: الحمد لله، اللهم زدها نعمة، واحفظها من الزوال.

كيف لا يثور النّاس على هذه الحياة الظالمة، هؤلاء النّاس الذين سرقوا الأموال؟! اقرؤوا الآن صحف مصر وما يجري في مصر، تجدون الفضائح الهائلة، كل يوم تنكشف المظالم، لأن هذه الأنظمة كانت تعيش على باطل، على التستر، كان النّاس يخافون أن يتكلموا، لأنهم إذا تكلموا سيذهبون إلى مكان وراء الشمس، الآن يجب على النّاس أن يقفوا مع الحق ضد الباطل.

### ما زالت أمتنا في زمرة البلاد النامية:

إنّ بلادنا لا تزال في زمرة البلاد النامية كما يسمّوننا، وهو تعبير مؤدّب عن البلاد المتخلّفة، ونحن في الحقيقة لا ننمو، لأننا حين ننمو شبرًا، يكونون هم قد نموا ذراعًا، وحين ننمو ذراعًا يكونون قد نموا

باعًا، نحن لا نزال مُتخلفين، هم صنعوا الكمبيوتر ونحن حتّى الآن لم نتفق حتّى على اسم عربيّ للكمبيوتر، هل هو الحاسب أم الحاسوب أم المحساب أم الدماغ الإلكتروني، فالأمّة لا تزال متخلفة، تحتاج أن تُصنع من جديد.

ووالله لن تنتصر أمّتنا على أعدائها، ولن تحقق تقدّمًا وتخرج من زمرة البلاد النامية؛ إلاّ بشيوع مناخ الحرية والكرامة والعزّة، وأن يستطيع كل إنسان أن يقف أمام رئيسه، ويقول له: لا، وأريد كذا.

أمّا النّاس الذين يرتجفون أمام الرؤساء، مثل هؤلاء الذين رفعوا عليّ دعوى، يظنون أنّهم يخيفونني بها! ارفعوا دعاويكم، افعّلوا ما شئتم، أنا سأظلُّ أقول الحق، سأظل مع الشعوب حتّى تصل إلى حقها، لا يمكن أن نُفَرِّط في حقوق أمّتنا، انتهى عهد الخوف، وبدأ عهد جديد، فمحاولة إغفال هذه الثورات أو السكوت عنها، بزعم أنّها موجة وستنتهي، لا، لن تنتهي، سيذهب بلد ويأتي بلد آخر؛ حتّى ينتصر العدل في جميع هذه البلاد، وتنتصر الحرية.

إنّما نستطيع أن نخرج من سجن التخلف، من البلاد النامية إلى البلاد المتقدّمة؛ إذا وفرنا مناخ الحرية والكرامة للناس؛ ليبعد الناس، أمّتنا ليست أمّة غبية، أتظنون أنّ الذكاء فقط في الغرب؟! هذه الأمّة من الأذكياء، وأحيانًا والله تجد أمّيين يستطيعون أن يبتكروا. وهذه الأمّة هي التي قادت العالم في وقت من الأوقات، هي التي صنعت الحضارة الرّبّانية الإنسانيّة الأخلاقيّة، العالميّة الشامخة، هي التي علّمت العالم كيف ينهض، ومنها أخذت أوروبا أسس نهضتها، هذه هي الحقيقة.



## كيف تنهض الأمة؟

تنهض الأمة بأن تشيع العدل، وتقيم الحق، وتنشر الحرية، وتذيع الكرامة، حتى تتغير نفسية الشعب، ويقبل الناس على العمل، كان الناس يقولون: لماذا نعمل ونتعب؟ هل نتعب من أجل أن يجمع فلان وفلان وفلان بدلاً من المليون عشرة ملايين، وبدلاً من العشرة مائة، وبدلاً من المائة ألف مليون؟ في همهم مدعوون، وفي فرحهم منسيون؟! هذا هو الذي كان يشيع، الناس لا تعمل إلا إذا أقيم العدل، إذا شعرت أن حقك يُؤدَّى إليك تعمل وتؤدي واجبك، أما أن تؤدِّي واجبك ولا تأخذ حقك؛ فهذا يشيع في الناس روح السلبية وعدم المبالاة، يقول: أهذا وطني؟ لا، بل هو وطن فلان وفلان وفلان. ويحكي لك عن هؤلاء الناس.

## عصر الثورات:

نحن الآن في عصر الثورات، ويجب أن يعترف الجميع بهذا حتى تصل الأمة إلى المدى الذي نرنو إليه، وتشرب إليه أعناقنا، نحب أن تكون أمتنا في القمة، وعندها مؤهلات هذا النمو وهذا الرقي، ولكن هناك موانع ومعوقات تعوق الأمة عن الوصول إلى تحقيق آمالها وأهدافها، فعلى الأمة أن تجتمع جميعاً بكل أديانها، وبكل طوائفها، وبكل اتجاهاتها، وبكل عروقها وعناصرها، وبكل طبقاتها، كل الأمة عليها أن تجتمع على هذا الأمر، وأن تصمم عليه وتعزم، كما قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ \* إِنَّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ [آل عمران: ١٥٩، ١٦٠].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

## الخطبة الثانية

أمّا بعدُ:

## وقفه مع الحق لا دعوة إلى الفتنة:

في سوريا أيضًا قام أحد المشايخ وهاجمني، لم يهاجمني بالاسم، ولكن قال: إنّه يحذر من خطباء الفتنة. فاعتبرني من خطباء الفتنة، لماذا؟ لأنني أوّيد هذه الثورات، يريدني أن أكون مثله ومثل كثير من أمثاله: أن أصفق، وما اشتركت بالتصفيق في حياتي، وأن أمدح بالباطل، وما مدحت باطلا في حياتي.

عندي ديوانا شعر، وفي الشعر باب يسمى (باب المديح)، لم أمدح فيهما رجلاً قط إلا رجلاً واحداً اسمه (حسن البنّا)، لم يكن حسن البنّا حاكماً، لكن كان عالماً داعية مرشداً إماماً.

أنا في قطر منذ خمسين سنة، لم أمدح لا أميراً ولا وزيراً ولا كذا، ربما وقف الأمير أو الوزير موقفاً يستحق الشكر فأشكره طبعاً، لا يشكر الله مَنْ لا يشكر الناس، أمّا المديح والمبالغة فيه فلا، أن يكون فلان جبناً فتقول له: أنت الأسد الهصور. أو يكون بخيلاً فتقول له: أنت حاتم الطائي. لم أفعل هذا عمري، لكن أنا أقف مع الحق، فإذا كان الوقوف مع الحق هو الذي يسميني (خطيب فتنة) فأنا بهذا والله من أوّل خطباء الفتن، ولن أتنازل عن خطبة الفتنة هذه، ما دام الواقفون مع الحق يعتبرون من خطباء الفتنة؛ فاللهم اجعلني من خطباء الفتنة، وأمتني معهم واحشروني معهم!

هؤلاء النَّاس لا يفهمون حقيقة العالم، العالم الحق هو الذي لا يخشى إلا الله، ماذا أريد أنا؟ أنا عمري الآن خمس وثمانون سنة، فماذا سأعيش أكثر من هذا؟ ماذا بقي لي من سنوات في هذه الحياة؟ وماذا يفعلون بي؟ هل سيسجنونني؟ فليسجنوني إن شاؤوا، أنا حاجاتي من الدُّنيا قليلة جدًّا: خبز وجبنة، وثوب أبيض وغترة كالتي ترونها هذه، لا أريد من الدُّنيا شيئًا، ولذلك لا أخاف أحدًا، لا أريد إلا الحق، وكما قال الإمام الشافعي:

أنا إن عشتُ لستُ أعدم قوتًا      وإذا متُّ لستُ أعدم قبرًا  
همّتي همّة الملوك ونفسي      نفس حرّ ترى المذلّة كفرًا  
وإذا ما قنعتُ بالقوتِ عمري      فلماذا أخافُ زيدًا وعمراً<sup>(١)</sup>؟

لا أخاف أحدًا، لأنني لا أريد من النَّاس شيئًا، أنا أريد وجه الله وِعَجَل، وأريد خدمة هذه الأمة، وإعلاء شأن هذه الأمة، ونصرة هذا الدين، ينبغي أن يكون لنا هدف أكبر من الدُّنيا، قلت لكم في الأسبوع الماضي: الدُّنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، الحريصون على الدُّنيا ماذا يريدون من جناح البعوضة؟

أنا أعجب من الذين يسمُّون أنفسهم بالعلماء كيف يقولون هذا الكلام؟ كيف يتقربون إلى المخلوق؟ يحنون رؤوسهم، ويطأطئون ظهورهم ليرضى عنهم مخلوق مثلهم؟ وأنا والله لا أسعى إلا إلى رضا الله وِعَجَل، لأنَّ الأمر كما قال النَّاس في أمثالهم: رضا النَّاس غاية لا تُدرَك. وكما قال الشاعر:

(١) تنسب إلى الإمام الشافعي، كما في الجوهر النفيس من شعر الإمام محمد بن إدريس ص ٦٦، إعداد محمد إبراهيم سليم، نشر مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، القاهرة.

إذا رضيت عني كرامٌ عشيرتي      فلا زال غضباناً عليّ لئامها<sup>(١)</sup>  
 ومن في الناس يُرضي كلَّ نفسٍ      وبين هوى النفوسِ مدى بعيد<sup>(٢)</sup>؟  
 أبو فراس الحمداني مدح ابن عمّه سيف الدولة الحمداني: الأمير  
 المشهور، الذي مدحه أيضاً أبو الطيّب المتنبي، مدحه بأبيات قال فيها:  
 فليت الذي بيني وبينك عامرٌ      وبينني وبين العالمين خرابٌ  
 وليتك تحلو والحياة مريّةٌ      وليتك ترضى والأنام غضابٌ  
 إذا صحّ منك الودُّ فالكلُّ هينٌ      وكلُّ الذي فوق الترابِ ترابٌ<sup>(٣)</sup>  
 هذه الأبيات التي قالها أبو فراس، أخذها منه الصوفيّة، وقالوا: أحق  
 من يُناجى بهذا هو الله.

إذا صحّ منك الودُّ فالكلُّ هينٌ      وكلُّ الذي فوق الترابِ ترابٌ  
 اللهم إنّنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، اللهم إنّنا  
 نسألك العفو والعافية في ديننا ودياننا وأهلينا وأموالنا. اللهم استر  
 عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا  
 وعن شمائلنا ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نُغتال من تحتنا.

اللهم أكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، وآثرنا  
 ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في  
 هذه الثورات، اللهم انصر إخواننا في ليبيا، وانصر إخواننا في اليمن،

(١) البيت لأبي العيّن محمد بن القاسم. قاله للمتوكل العباسي، كما في محاضرات الأدباء  
 للراغب الأصفهاني (٤٧١/١)، نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

(٢) من شعر ناصيف اليازجي.

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني ص ٤٨، شرح د. خليل الدويهي، نشر دار الكتاب العربي،  
 بيروت، ط ٢، ١٩٩٤م.



وانصر إخوتنا في سوريا، وانصر إخوتنا المجاهدين في فلسطين، وفي كل مكان، اللهم احرسهم بعينك التي لا تنام، واكلاًهم في كنفك الذي لا يُضام، وافتح لهم فتحاً مبيئاً، واهدهم صراطاً مستقيماً، وانصرهم نصرًا عزيزاً، وأتمّ عليهم نعمتك، وأنزل في قلوبهم سكينتك، وانشر عليهم فضلك ورحمتك.

اللهم عليك بالظالمين، اللهم ردّ عنا كيدهم، وفلّ حدّهم، وأدل دولتهم، وأذهب عن أرضك سلطانهم، اللهم أدر الدائرة عليهم، وسق الوبال إليهم، وأنزل عليهم بأسك الذي لا يُردُّ عن القوم المجرمين، اللهم إنّنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم ردّ كيدهم في نحورهم، وأعد سهامهم المسمومة إلى صدورهم، ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا؛ ربنا إنّك رؤوف رحيم، اللهم لا تهلكننا بما فعل السفهاء منا، ولا تسلط علينا بذنوبنا مَنْ لا يخافك ولا يرحمنا، وارفع مقتك وغضبك عنا، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً، سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، ربّنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، وصلّ اللهم وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.





## عصر الثورات العربيّة والإسلامية<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

إنّ من أوّل ما يطالب به الإسلامُ المسلمَ أن يُحسن فهم الإسلام، فالعلم الصحيح أوّل ما يُطلب من الإنسان؛ حتّى يبدأ مسيرته على بيّنة وعلى هدى، ﴿أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤]. ولهذا كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ومن يُرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، واعتبر السفر والارتحال في طلب العلم جهادًا في سبيل الله.

### لا بد للأمة أن تتكامل أدوارها:

حينما انشغل المسلمون بالجهاد وخرجوا جميعًا نافرين في سبيل الله من أجل الدفاع عن الإسلام: عقيدة، وشرعية، وأخلاقًا؛ نبههم الله إلى أن يوزعوا الأدوار، ولا يتركوا ثغرة بدون أن يسدوها، فقال **عَلَيْكُمْ**: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَنْفِقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]. أي يجب ألا

(١) ألقيت في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ٨ أبريل ٢٠١١م.

ينفروا جميعاً في الجهاد، وإنّما تنفر طائفة للجهاد، وطائفة للعلم،  
استعمل كلمة (نفر) في طلب العلم، فالتفقه في الدين هو نفير، هو جهاد.  
لا بد للأمة أن تتكامل أدوارها، وتتكامل وظائفها، بحيث لا تترك  
ناحية، الأمة الإسلامية أمة متكاملة، فيها العلم، فيها الجهاد، فيها  
الإيمان، فيها العبادات، فيها الأخلاق، وهكذا، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ  
مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾، ومن أجل  
هذا أقام المسلمون معاهد الدين وجامعات الدين؛ ليتعلم الناس، وبدأت  
هذه الجامعات في الجوامع، فالجوامع للعلم وللعبادة.

### أهمية التفقه في الدين:

ومن هنا كان من المهم أن يحسن الناس التفقه في الدين، وإلا  
أصابهم من التخليط والتلبيس، والتبست عليهم الحقائق بالأباطيل،  
ودخلت عليهم ظنون؛ فاعتبروها من الدين، وليست من الدين في  
شيء.

أضرب لذلك مثلاً: نحن الآن في عصر الثورات العربية والإسلامية،  
هذه الثورات من الله بها على الأمة، فهي آية من آيات الله، ونفحة من  
نفحات الله، ونعمة من نعم الله وعجل على الأمة.

### يقظة الأمة وحياتها:

استيقظت الأمة بعد سبات، وحييت بعد موات، واجتمعت بعد  
شتات، هذا من نتائج هذه الثورات التي ما كنا نحلم بها، لقد استقرّ  
الظلم، واستقرّ الطغيان، واستقرّ الفساد، واستقرّ نهب المال العام  
بالحرام، واستقرّ التظالم في المجتمع، هناك من يلعب بالملايين،

وهناك مَنْ لا يجد الملايم، هناك الثراء الفاحش والفقير المدقع، هناك مَنْ يعيش في قصور، ومَنْ يعيش هو وامراته وأولاده، وربما كان معه أمه أو أبوه في حجرة في بدروم، هذه المظالم كانت موجودة، فهياً الله لنا هذه الثورات.

هذه الثورات اتَّفَق عليها شباب في غالبهم متعلمون، وتواصلوا فيما بينهم بهذه الوسائل الحديثة: المحمول، والإنترنت، وتويتر، وفيس بوك، وهذه الأشياء، اتَّفَقوا فيما بينهم على أن يخرجوا ليتظاهروا؛ محتجِّين احتجاجاً سلمياً على الفساد والظلم والطغيان الموجود، مطالبين بحقوقهم المشروعة، اتَّفَقوا على هذا، في أوَّل الأمر اتَّفَق خمسمائة، ثمَّ أصبحوا ألفاً، فخمسة آلاف، فعشرة آلاف، فسبعون ألفاً، فملايين، وقد كانوا في إبريل من السنة الماضية حوالي مائة ألف في حركة (٦ إبريل)، فهذا الشباب هو بداية هذه الثورات.

### ثورات شبابية سلمية:

وحينما قام هؤلاء الشباب أصروا على أن تكون ثورتهم وتظاهراتهم واحتجاجاتهم سلمية، لا تحمل عصي ولا سيفاً ولا سكيناً، لا تحمل شيئاً إلا إذا كان معهم مصحف أو نحو ذلك، لا يحمل الشباب شيئاً إلا الفكرة في رأسه، والإيمان في قلبه.

حينما خرج هؤلاء ووجهوا بوجهه سقيم عقيم: يرد عليهم ويخطئهم، ويريد أن يردهم إلى بيوتهم: ارجعوا إلى منازلكم، أنتم ترتكبون منكرًا! لماذا يرتكبون منكرًا؟ اختلفت التفسيرات، وكلها تفسيرات خاطئة. هناك مَنْ يقول لهؤلاء الشباب: أنتم خرجتم على وليِّ الأمر الشرعي!

### معنى ولي الأمر الشرعي:

وليُّ الأمر الشرعي هذا لا يحكم بما أنزل الله، لا يحكم بكتاب الله ولا بسنة رسول الله، والمنكرات تشيع عن يمينه وشماله فلا يُغيِّرُها، ولا يترك مَنْ يُغيِّرُها، لئنه يسمح للناس أن يُغيِّروها بأيديهم أو بألسنتهم أو حتّى بقلوبهم، لأن مَنْ ينكر بقلبه لا بدّ أن يظهر ذلك على وجهه، فهو لا يسمح للناس أن يظهروا السخط على المنكرات الشائعة، فهل هذا هو ولي الأمر الذي جاء فيه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]؟ كانوا يرفعون هذه الآية في وجه هؤلاء الشباب.

وإذا نظرنا نجد الله تعالى يقول: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. أي: من الذين آمنوا، فمن هم الذين آمنوا في القرآن؟ لا بدّ أن نفسر القرآن بعضه ببعض، هل هؤلاء من الذين آمنوا، الذين قال الله فيهم: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٣٥]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١]، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فهل أولي أمر هؤلاء من هؤلاء الذين آمنوا؟ فكيف يُستدل بالقرآن؛ لنوقف هذا المد القويم المستقيم، الإسلامي القرآني، الإيمان المحمدي؟!!

وقف بعض العلماء يقولون: لا تخرجوا على وليِّ الأمر الشرعي! مع أن معظم هؤلاء الولاة لم يجيئوا برضا الناس، ومعظمهم جاء بانتخابات مزوّرة، أو بالرغب والرهب، بتخويف الناس، وأكثر الناس لم يكونوا يذهبون للانتخابات، لماذا؟ لأن الناس أصبح عندهم اعتقاد سائد: بأن

ما تريده الحكومة ستفعله، ستملاً الصناديق باختيار من تريده، فلماذا نتعب أنفسنا؟! فهؤلاء لم يجيئوا بانتخاب حرّ، برضا عامّ، ببيعة عامّة، هؤلاء مفروضون على الأمم، ولذلك هؤلاء لا يملكون شرعية حقيقية.

### تحريف بعض المشايخ الكلم عن مواضعه:

ولكن وجدنا من المشايخ من يوهم الناس: أنّ الخروج في مظاهرات سلمية، في احتجاجات بريئة: هو خروج على ولي الأمر الشرعي، وهو معصية، ولا يجوز، وهو فتنة، وهو وهو!

يا سبحان الله! كم يُحَرِّف الكلم عن مواضعه، هذا تحريف للكلم عن مواضعه، ولذلك من المهم جداً أن نُحسّن الفهم عن الله وعن رسوله، فلا نضع الآيات في غير موضعها، ولا نضع الأحاديث في غير أماكنها؛ لأن هذا إضلالٌ للناس عن الحقائق، النَّاس الَّذِينَ وَقَفُوا أَمَامَ هَؤُلاءِ الشَّبابِ، وَعَرَّضُوهُمْ لِفِتْنَةٍ، كَادَتْ هَذِهِ الثُّورَاتُ الْعَظِيمَةَ فِي تَارِيخِ الْأُمَّةِ أَنْ تَفْشَلَ. مَا الَّذِي كَادَ أَنْ يَفْشَلَهَا؟ فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايِخِ، كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَايِخِ أَظْهَرُوا بِاعْتِمَادِهِمْ، وَفَسَحُوا ذِرَاعَهُمْ لِيَقُولُوا لَهُؤُلاءِ: إِيَّاكُمْ وَالْخُرُوجَ، ارْجِعُوا إِلَى بَيْوتِكُمْ، أَنْتُمْ تَرْتَكِبُونَ مَعْصِيَةَ، هَذَا الَّذِي تَفْعَلُونَهُ مِنْكَرٍ. فَلَا بَدَّ مِنْ حَسَنِ الْفَهْمِ إِذْنَ.

من الأشياء التي ذكرها بعض العلماء في سوريا، قالوا: هؤلاء الشباب يخالفون قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. فالذي يتبع أحداً عن طريق المحمول أو الإنترنت، أو الفيس بوك أو تويتر، أو وسائل الاتصال الحديثة: يتبع ما ليس له به علم، لأنّه لا يعرف هذا الشخص، فيأخذ علمه ممن لا يعلمه، هكذا قالوا!

وهل يأخذ الشباب من هذا الشخص علمًا؟ هو يأخذ منه وعد واتفاق، نريد أن نخرج في ميدان التحرير أو عند الجامع الأموي في دمشق، أو عند الجامع العمري في درعا، أو في كذا لنطالب بحقوقنا، وحتّى العلم؛ فالإنسان يأخذ العلم من أي عالم حتّى لو لم يعرفه، لو قيل لك: هذا فلان عالم اذهب واسأله. يمكنك أن تذهب وتأخذ منه علمًا، إذا قال لك كلامًا مقنعًا تأخذ به.

فانظر كيف جعلوا من هذه القضية التي لم يكن يتخيل الإنسان أنّ فيها خلافًا، وأن أحدًا لا يمانع فيها، يقولون: هذه لا تجوز شرعًا، لا يجوز أن تتفق مع أحد عن طريق الهاتف أو الإنترنت. وهي من سبل التفاهم، أنا رأيت أناسًا تزوجوا عن طريق الإنترنت، وأصبحوا بحمد الله أسرًا قائمة إلى الآن، تعارفوا على الإنترنت بالصدفة، ثمّ حدث لقاء، وازداد التعارف وتزوجوا.

### معنى الفتنة التي حذر منها الإسلام:

وهناك من يقول: إن هذه التظاهرات والاحتجاجات السلمية تُثير الفتنة، ونحن نتعوّذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

سبحان الله! الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتغيير المظالم، والنداء بالحق، والمقاومة للباطل، هذا يصبح فتنة؟ الناس أحيانًا تذكر كلمات ولا تعرف معناها الحقيقي، هذه كلمة جاءت في القرآن والسنة، وشاعت على ألسن الناس، العوامُّ يقولون عن النميمة: فتنة. وهذه ليست فتنة، هي أمر محرّم من كبائر الإثم، أي شيء يذكرونه يقولون عنه: فتنة. فما هو المفهوم الصحيح للفتنة؟

أصل الفتنة إذا نظرنا إلى اللغة العربيّة؛ فتَنّ الذهب؛ أي: وضعه على النار؛ فيتميز الذهب الصحيح عن سائر الشوائب، إن كان فيه نحاس أو حديد أو غيره يخرج من الذهب، النار تختبره وتبين صحيحه من زائفه، ولذلك أصبحت الكلمة تُستعمل في الابتلاء والاختبار، كما في ابتلاء المؤمنين.

### محنة المصلحين وأصحاب الدعوات:

إذا بعث الله نبياً بدعوة جديدة؛ فلا بدّ أن يدعو إليها قومه، وهم لن يستجيبوا له جميعاً، عادة الباطل أكثر من الحقّ، ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوا عن سبيل الله﴾ [الأنعام: ١١٦]، ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ [هود: ١٧]، ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [يوسف: ٤٠]، ومن هنا يقع أهل الحق والإيمان وأصحاب الدعوة الجديدة في محنة، لأنّ قومهم يؤذونهم، وهم الأكثر عدداً والأشدّ قوّةً، فهم مُسلّطون عليهم.

وهذا ما حدث لرسول الله ﷺ حينما جاء بدعوة التوحيد، يقول لقومه: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، دعوا هُبل ومناة، واللات والعزى، وهذه الأصنام التي كانت في داخل الكعبة وحولها: ثلاثمائة وستون صنماً، هذه لا تبصر ولا تسمع، ولا تضر ولا تنفع، ولا تخفض ولا ترفع، ولا تحيي ولا تميت، اتركوا هذه وعبدوا الله وحده. فدافع القوم عن آلهتهم، وصبوا الأذى على المؤمنين، فكانت هذه فتنة، ابتلاءً واختباراً كبيراً.

ولذلك نزل القرآن يقول: ﴿الم﴾ ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون﴾ ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ [العنكبوت: ١-٣]. هذه سنّة الله في كل من بُعث بحق، في كل من دعا إلى إيمان.

والقرآن حكى لنا قصّة أصحاب الأعدود: ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾ النّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿[البروج: ٤، ٥]. لُعِنَ هَؤُلَاءِ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ خَدُّوا شَقُوقًا فِي الْأَرْضِ وَمَلَأُوهَا بِالنَّارِ، وَجَاءُوا بِالْمُؤْمِنِينَ يَمْتَحِنُونَهُمْ: هل ترجع عن إيمانك أم نضعك في النار؟ ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾ النّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٤-٨]. كل ذنبهم، وكل جرمهم أنّهم آمنوا بالله العزيز الحميد، ﴿الَّذِي لَهُ، مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٩].

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠]. فتنوا المؤمنين، عذبوهم وأذوهم، إلى حد أن حفروا لهم في الأرض وألقوهم في النار، حرّقوهم تحريقاً، هذه هي الفتنة.

الفتنة في القرآن هي أيضاً أن الإنسان قد يُبتلى بماله وولده، يفتن بهما، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]، ﴿إِنَّمَا أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥].

### الفتنة أشد من القتل:

وصف القرآن الفتنة بأنها أشد من القتل، وأكبر من القتل، وبعض الرؤساء استدل بذلك ولم يفهم معناه، حينما يقول القرآن: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩٠، ١٩١]. لماذا تقتلونهم؟ لأنهم فتنوكم وعذبوكم، يريدون أن يردوكم عن دينكم إن استطاعوا.

اعتبر القرآن الفتنة أشد من القتل، ما معنى الفتنة هنا؟ التعذيب، الإيذاء، الاضطهاد، أن ترغمني على أن أترك ديني، وقد اخترته بإرادتي؛ فتنزل عليّ العذاب كما كانت قريش تفعل، كما عذبوا بلالاً، وكما عذبوا عمّاراً، وأبا عمار وأم عمار، اللذين ماتا تحت العذاب، ومرّ عليهم النبي ﷺ حينما كانوا يُعذبون وقال لهم: «صبراً آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة»<sup>(١)</sup>.

هذه هي الفتنة، ولماذا كانت الفتنة أشد من القتل؟ لأن القتل اعتداء على الكيان المادي للإنسان، يفني جسمك، أمّا حين يفتنك فهو يقتل عقلك، يقتل إرادتك، يقتل الإنسان الحقيقي فيك، لا يريد أن يكون لك فكر ولا إرادة ولا اختيار، يريد أن يرغمك على ما يريد هو، هذا أشد من القتل.

والقرآن مرّة يقول: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾. ومرة يقول: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧]. أشد من القتل من ناحية الكيف، وأكبر من القتل من ناحية الكم، فإذا نظرت إلى القتل كمّاً وكيفاً فالفتنة أعظم.

حينما أخطأ أحد المسلمين، وحصل قتال بينه وبين جماعة من المشركين في أوّل شهر رجب، ولم يكن يعرف أنّ الشهر دخل، فقال المشركون: المسلمون استحلوا الشهر الحرام. وعملوا ضجّة كبيرة، فردّ عليهم القرآن وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧]، القتال في الشهر الحرام من كبائر المحرمات، ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ

(١) رواه الطبراني في الأوسط (١٥٠٨)، والحاكم في معرفة الصحابة (٣/٣٨٣)، وصحّحه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٥٩٢): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم، وهو ثقة. عن جابر بن عبد الله.

اللَّهُ وَكُفْرًا بِهِ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿البقرة: ٢١٧﴾، كل هذه الكبائر أكبر من القتال في الشهر الحرام، ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ ﴿البقرة: ٢١٧﴾.

لماذا يهونون من اضطهاد الناس وتعذيبهم؟ ظلّ المسلمون ثلاثة عشر عامًا في مكة وهم يُعذَّبون، اضطروا أن يهاجروا مرتين إلى الحبشة، وقُوطعوا ثلاث سنوات مقاطعة اقتصادية واجتماعية، لا يبيع لهم أحد، ولا يشتري منهم أحد، ولا يتزوج منهم أحد، ولا يُزوّجهم أحد، مقاطعة كاملة، حتّى أكلوا أوراق الشجر، ومعظم الشجر في مكة في ذلك الوقت شجر شوك فدميت أشداقهم، جُرحت أفواههم، الفتنة هنا أكبر من القتل.

### المطالبة بالحقوق ليس فتنة:

ومن هنا فهؤلاء الذين يقولون: أنتم تثيرون الفتنة. أي فتنة في هذا؟ هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتنة؟ نعمت الفتنة هذه، ماذا فعل هؤلاء الشباب إلا أنّهم طالبوا بحقوقهم؟ والمفروض أن يطالب الإنسان بحقه، ما ضاع حقّ وراءه مُطالب، إنّما ضاعت الحقوق؛ لأنّها لا تجد من يطالب بها، ولذلك يطالب الإسلام أن نطالب بحقوقنا، لا نستسلم للظلمة، لا بدّ أن نقاوم الظلمة.

هؤلاء الناس حريصون على الظلمة، (يطبطنون) عليهم حنوًا وشفقة، لا أدري لماذا؟ لا بدّ أن نقول للظالم: يا ظالم. كما جاء في الحديث: «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم. فقد تُودّع منهم»<sup>(١)</sup>. أي: لا خير فيهم، لا جدوى منهم، بطن الأرض خير لهم من ظهرها.

(١) سبق تخريجه ص ٢٩.

وهؤلاء الشباب لا يقولون: يا ظالم. هم يقولون: نحن جائعون نريد أن نأكل، متعطّلون نريد أن نعمل، مظلومون نريد أن ترفعوا عنا الظلم. هل هذا معيب؟ لماذا يكون هذا فتنة؟ أي فتنة في هذا؟! فنحن في الحقيقة أسارى أفهام خاطئة، والعجيب أن تكون هذه الأفهام عند بعض المشايخ من علماء الدين، كانوا يقولون: هؤلاء الشباب يثيرون الفتنة، ويثيرون الفوضى، ويريدون الفساد والاختلال في أمر البلد.

### خطورة الذين يتظاهرون بمظهر العلماء:

يا سبحان الله، لو استمع النَّاسُ إلى هؤلاء، الَّذِينَ يظهرون للناس بمظهر أهل العلم: عمامة مَكُورَة، ولحية مُطوَّلة، وهذه الأشياء، هؤلاء النَّاسُ أفسدوا الدين بسوء الفهم، وأحياناً لا يكون بسوء الفهم، وإنما يُراد إرضاء أهل الحكم، يُطور الدين حتَّى يرضى عنه الحاكم؛ من أجل دنيا سماها القرآن ثمناً قليلاً، ﴿أَشْتَرُوا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩]، يمكن أن يكون هذا الثمن القليل منصباً كبيراً، أو مبلغاً كبيراً، والقرآن يعتبر الدُّنيا بكل ما فيها ثمناً قليلاً، جناح بعوضة؛ كما سماها الحديث الشريف «إِنَّ الدُّنْيَا لَا تَزَنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحُ بَعُوضَةٍ»<sup>(١)</sup>، فالذين يسمون هذه الاحتجاجات والتظاهرات السلمية فتنة، وأنَّ القائمين بها يحدثون فتنة في المجتمع: لا يفهمون القرآن، ولا يفهمون السنة، ولا يفهمون حقيقة الفتنة.

### كلمة الفتنة في عرف الصحابة:

أحياناً تجري كلمة الفتنة في عرف الصحابة على ما يُختلف فيه، ولا تُعرف حقيقته، اثنان مختلفان في أمر، هناك من يعرفون أنه حقٌّ،

(١) سبق تخريجه ص ٧٨.

وهناك من لا يتبين لهم الأمر، مثل اختلاف الصحابة في معركة الجمل، أصابتهم هذه الفتنة، قالوا: إن قتلة عثمان بن عفان في جيش علي بن أبي طالب، ولا بد أن يقتص منهم. فهم خرجوا يطالبون بدم عثمان، خرجت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وخرج معها بعد ذلك سيدنا الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان، من العشرة المبشرين بالجنة، ومن الستة أصحاب الشورى، وأكثرية الناس كانوا مع علي بن أبي طالب، فهو أمير المؤمنين وقد بايعه الناس، وهو لا يملك أن يقيم الحد على هؤلاء، لأن هؤلاء كانوا في الجيش، ولهم منعة، ولهم قبائل، ولهم قوة، فلا يمكنه أن يقاتلهم الآن.

يمكن بعد مدة بعد أن تستتب له الأمور أن يفعل، فإن تأتي لتطلبه بما لا يستطيع فهذا تعجيز، ولكن للأسف طالبت بذلك عائشة رضي الله عنها، وساندها في ذلك الزبير وطلحة، وهناك بعض الصحابة قالوا: هذه فتنة، نحن لا نعرف أي الفريقين معه الحق. فكفوا أيديهم، مثل سعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، عدد من الصحابة لم يكونوا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، فحين تختلط الأمور بحيث لا يتبين له مع من الحق؟ هنا يكف يده في حالة الفتنة.

### لدى السوريين مظالم لا ترفع عنهم:

ولكن الحالة التي نحن فيها ليست من هذا النوع، فهناك مظالم شكا الناس منها، ومرت سنون عليها، فهناك من صار له ثلاثون سنة، ومن صار له ثلاث وثلاثون سنة، ومن صار له اثنتان وأربعون سنة؛ كما نرى في بلادنا هذه، مظالم استمرت، والناس تنتظر أن تنفك العقدة

فلا تنفك، وأن تنفرج الكربة فلا تنفرج، فكان لا بد أن يقوم الناس، كما قال الشاعر:

شكوتُ وما الشكوى لمِثْلِي عَادَةٌ      ولكن تفيضُ الكأسُ عند امتلائِها<sup>(١)</sup>

فاض الكأس، وطفح الكيل، وما كان هناك أي اشتباه في أن هذه مظالم يجب أن تُرفع، وأن هناك معاصٍ يجب أن تزول، وهناك حقوق يجب أن تؤدى إلى أهلها، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

### قاعدة درء المفسد مقدم على جلب المصالح:

هناك أيضًا ممّا حدث فيه الاشتباه، وضلل الناس: كثير من الناس أرسلوا إليّ يقولون: أليست هناك قاعدة تقول: درء المفسدة مُقدّم على جلب المصلحة؟ فلماذا نرتكب المفسدة من أجل المصلحة؟

وهذه قواعد فقهية وقواعد أصولية، ولكنها تحتاج إلى أن يحسن الناس فهمها ويضعوها في موضعها، هل نترك تغيير أي شيء به فساد وشرّ خوفًا من أن يحدث لنا أي ضرر؟ هذا معناه أننا لا نزيل منكرًا أبدًا، لأنّه سيحدث ضرر؛ بل يُخشى أو يُخاف أن يكون من ورائه ضرر.

الحمد لله كان من وراء هذا الأمر الخير الكثير لأبناء تونس، وأبناء مصر، وإن شاء الله سيكون الخير الكثير لأبناء ليبيا واليمن وسوريا، كل ثورة إن شاء وراءها الخير الكثير؛ لأن وراءها نيات صالحة، وعزائم صادقة، ورجال أطهار، لن يضيع عمل هؤلاء سُدَى أبدًا.

(١) شرح ديوان أبي تمام للتبريزي (٤٢٣/٢)، تحقيق راجي الأسمر، نشر دار الكتاب العربي.

صحيح أن درء المفسدة مقدّم على جلب المصلحة، ولكن إذا كان هناك مفسدة بسيطة، والمصلحة كبيرة جداً؛ فهل تضيع هذه المصلحة الكبيرة من أجل مفسدة أقل، أن يُقتل بعض الناس؟ ما المانع، كل شيء لا بدّ له ثمن، كما يقول أبو الطيب المتنبّي:

ذَرِينِي أَنْلُ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَا      فَصَعْبُ الْعُلَا فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ  
تُرِيدِينَ إِدْرَاكَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً      وَلَا بَدُّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ<sup>(١)</sup>

لا بدّ أن تُصيبك لدغة النحل وأنت تجني العسل، ليس هناك شيء بدون ثمن، ولذلك يقول القرآن: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٤٠]. أنتم تألمون وهم يألمون، هذه سنة الحياة.

وفي غزوة أحد انكسر المسلمون بعد انتصارهم في بدر، استشهد منهم سبعون بطلاً من الأبطال، في طليعتهم حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، واستشهد مصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش، وأنس بن النضر، وغيرهم ممّن نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

حزن رسول الله، وحزن المسلمون على استشهاد هؤلاء الأبطال، فنزل القرآن يقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ \* إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ \* وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩ - ١٤١]. يريد الله أن يتخذ منكم شهداء، يسجلهم عنده في سجل الشهداء المرضيين، لا بدّ

(١) ديوان المتنبّي ص ٥١٨، نشر دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

لمن يريد أن يحقق هدفًا كبيرًا أن يبذل شيئًا عظيمًا، من عرف مقدار ما يطلب، هان عليه مقدار ما يبذل، أمّا أن يريد الناس أن يحققوا مصالح كبرى دون أن يغرّموا شيئًا، فهذا لا يتفق مع سنن الله في الكون، وسنن الله في المجتمعات، فالذين يقولون: من أجل درء المفسدة نترك المصلحة. كيف والمصلحة كبرى؟ هذه المصالح التي حققتها هذه الثورات مصالح كبيرة، تحررت شعوب كاملة، أحسّ الناس بأنفسهم، تنفس الناس الصعداء.

### تحرر المسلم وشعوره بقيمته:

حينما ذهب الناس من قريب إلى صناديق الانتخاب ذهبوا بالملايين، وانتهى وقت الاقتراع ولا زال الناس موجودين، لو كان هناك وقت لكان هناك أداء أكثر، أحسّ الناس بأنفسهم، تحرر الناس، أن تشعر بنفسك، بقيمتك، ببلدك، أن تجد وطنك وقد أخذ طريقه إلى العلاء، وأصبح قادرًا على أن يتبوأ مكانته تحت الشمس، هذا أمر كبير.

أن يسقط الظالمون، أن يسقط الذين تحكّموا في رقاب البشر، عصابات جهاز أمن الدولة هؤلاء عصابات إجرامية، لا يعرف ماذا يملك هؤلاء من إذلال للبشر إلا الذين وقعوا تحت ظلمهم وافترسوهم، هؤلاء هم الذين يعرفون كم هي المنّة، كم هي النعمة التي حقّقها الله لمصر، وحقّقها قبلها لتونس، وسيحقّقها إن شاء الله للبلدان الأخرى، الذي يعيش تحت الظلم لا يستطيع أن يتنفس.

### لا نبالي بالمفسدة الصغيرة إذا تحققت المصلحة الكبيرة:

ولهذا نقول: إذا كانت المصلحة أكبر من المفسدة لا نبالي بالمفسدة في سبيل تحقيق المصلحة، لا نبالي بالمفسدة إذا كانت مفسدة بسيطة

صغيرة هينة، والمصلحة التي ستتحقق مصلحة كبيرة، ولو لم نفعل ذلك لأضعنا مصالح الخلق من أجل هذا الوهم، هل معقول أننا لا نريد أن تشوكننا شوكة؟ لا بدّ للناس أن يصيبهم ما يصيبهم.

اتصل بي بعض الشباب في أيام الثورة المصريّة بعد أيام معركة الجمل؛ كما يسميها المصريّون، ولا نحب أن نسميها كذلك؛ حتّى لا تشبه معركة الصحابة، فنقول: معركة الجمال والخيول والبغال والحمير، بعد هذه المعركة كان هناك أناس يقفون على سطوح العمارات، قنّاصة يقنصون الشباب، في يوم واحد اقتنصوا تسعة شباب أو عشرة، فحاولوا الاتصال بي فلم يعرفوا، فاتصلوا بأحد إخواننا الشيخ حسين حلاوة أمين عام المجلس الأوروبي للإفتاء في مدينة دبلن في أيرلندا، وقالوا: اسأل لنا الشيخ لأن الميدان الآن محاط ببعض النّاس على الأسطح يصطادون الشباب، ونحن سألنا بعض المشايخ فقالوا: لا تعرضوا أنفسكم للخطر، ولا تذهبوا إلى الميدان، ونحن لا نثق إلّا بفلان، اتصل لنا بالقرضاوي واسأله. فقلت له: قل لهم: حاولوا أن تتفادوا ما استطعتم، إذا كنتم تعرفون أنّهم في الجهة اليمين، اذهبوا إلى الجهة الشمال، أو من الشرق، اذهبوا جهة الغرب، حاولوا أن تتفادوا، فالإنسان لا يلقي بنفسه إلى التهلكة، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، فإذا أعوزكم هذا؛ ولم يكن هناك مفر إلّا بالدخول والأمر لله، ادخلوا ولا تخذلوا إخوانكم، إياكم أن تتركوا إخوانكم في الميدان، اذهبوا فيما عشتم سعداء أو متم شهداء، فالشهادة إحدى الحُسْنَيْنِ. وسمع هؤلاء الشباب هذه النصيحة، وذهبوا وحماهم الله، هناك بعض النّاس أصابتهم هذه الطلقات وهم شهداء عند الله وَعَلَىٰ.



### أهمية تصحيح المفاهيم:

هذا أيُّها الإخوة ما نريد أن نصحَّح به المفاهيم، وخصوصًا أن هذه المفاهيم يحملها للأسف بعض مشايخ الدِّين، وبعض النَّاس يظنُّ أنَّه ما دام يحمل هذه العمامة الكبيرة؛ فرأيه صحيح، وقوله صريح، وكلامه مسموع، وهذا ليس صحيحًا.

ومن العجيب أننا وجدنا بعض هؤلاء الذين يقولون هذا الكلام للشباب، للأسف أصبحوا الآن يتبنون الثورة، وجعلوا أنفسهم من صنَّاع الثورة، ومن أبطال الثورة، ويتكلمون باسمها وكانوا من قبل يحذرون منها، وإياكم أن تذهبوا، ويقولون للآباء والأمهات: امنعوا أولادكم من الذهاب إلى ميدان التحرير. الآن يتمسِّحون بالثورة، عجبًا لهم.

هذا أيُّها الإخوة ما أردت أن أقوله لكم، أسأل الله ﷻ أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، وادعوا الله يستجب لكم.

\* \* \*

## الخطبة الثانية

أما بعد، فيا أيها الإخوة المسلمون:

لا تزال الثورات مشتعلة، وإن شاء الله لن تنطفئ شعلتها حتى تحقق النصر، هذه الشعلات التي أوقدت لله لن يُطفئها أحد حتى تحقق نصر الله ووعده الله، ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦]، ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨]، وَعَدَ اللَّهُ النِّصْرَ لِلْمُؤْمِنِينَ، ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]، ستنتصر هذه الثورات بإذن الله وَجَلَّ.

لن يغني عن علي صالح ما يقوم به من مكاييد، فالشعب اليمني قرّر، وشباب اليمن قرّر أنه لا بدّ من رحيل الرئيس، وهذا الشباب إذا قرّر فإنه لن يتزحزح، ولماذا لا يذهب الرئيس؟

أنا أعجب من هؤلاء الذين يستमितون، ويرون الشباب يُقتلون كل يوم من أجل أن يبقى عدة أشهر إضافية، كان يقول: خلوني حتى آخر السنة. أمن أجل أشهر تسمح لأبناء شعبك يُقتلون بالعشرات وبالمئات، وأحياناً بالآلاف.

هناك شهداء في ليبيا بالآلاف، هناك مدن صار لها أكثر من أربعين يوماً يسقط فيها شهداء؛ مثل مصراته، وكثير من المدن الليبية سقط منها شهداء، من حوالي عشرين يوماً قالوا: هناك تسعة آلاف شهيد. الآن زاد العدد، والقذافي عنده أسلحة ثقيلة ومتطورة وحديثة، ويقتل بها ولا يبالي، ويقتل بها عن طريق مرتزقة ليسوا من الليبيين، ليس بينهم

وبين الليبيين لا عرق ولا دم، ولا ثقافة ولا أي شيء يربطهم؛ فهم يقتلون الليبيين ولا يبالون.

ومن قريب عرضت (الجزيرة) طبيًا ليبيا مجرورًا على وجهه، وأحدهم يقول له: ارفع رأسك. وهو لا يستطيع، ويقول له: قل: عاش الفاتح. فيقول: الله أكبر، ولا إله إلا الله. قل: عاش الفاتح. فيقول: الله أكبر، ولا إله إلا الله. فلمَّا أصر الطبيب على قوله أطلق الرجل عليه الرصاص من بندقيّة آلية، وولى الفرار، قتله من أجل هذا!

هذا الحاكم الذي يقتل شعبه بهذه الطريقة؛ لماذا يا أخي؟! لقد صار لك اثنتان وأربعون سنة وأنت تحكم ليبيا، أما يكفيك هذا؟ لو كنت منتخبًا كنت ستأخذ ثماني سنوات، أو اثنتي عشرة سنة، أو عشرين، أو ثلاثين مثل مبارك، يكفيك اثنتان وأربعون سنة، تقتل شعبك من أجل المزيد؟!

هؤلاء النَّاس يُلطخون أيديهم بدماء طاهرة بريئة، وقد سمحوا لأولئك المرتزقة أن يدخلوا بيوت النساء في بني غازي، رأيت النساء عن طريق (الجزيرة)، فهي التي تأتي لنا بالصور، نساء يصرخن في بيوتهن على هؤلاء المرتزقة: يا كلاب، يا كلاب.

ورأينا إيمان العبيدي المحامية الليبية، التي اغتصبت وصرحت بذلك، تعرفون أنّ المسلمة يصعب عليها أن تقول: اغتصبت. لأن هذه فضيحة كبرى، ولكن لا ذنب لها، لكنها صرحت باغتصابها ثم اختفت بعد ذلك، كيف يسمح هؤلاء النَّاس بهذا؟

ولذلك هؤلاء النَّاس لا حل لهم إلا أن يرحلوا، ووراءهم لعنة

الشعب ولعنة الله ولعنة التاريخ، يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون، لا بدّ أن يذهب هؤلاء، وهم ذاهبون إن شاء الله، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢]، ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩]، هناك موعد حدده الله، وهو قريب إن شاء الله، سيزول هؤلاء الظالمون عن قريب.

اليوم مسيرة مليونيّة في ميدان التحرير في مصر قصد بها الشباب تذكير النَّاس بأنَّ الثورة مستمرة؛ حتّى تتحقق كل أهداف الثورة، الشباب لا يصبرون على بطء الشيوخ، بطء المجلس العسكري الأعلى، وبطء الحكومة، فهم يريدون أن تنفذ الأمور بأسرع ممّا يريد هؤلاء، لا زال حسني مبارك موجودًا إلى الآن، ولا زال أتباعه موجودون لم يحاكموا، قُدِّموا من قريب إلى المحاكمة بعد صيحة الشباب أيضًا، قُدِّم زكريا عزمي وفتحي سرور وصفوت الشريف، وانظر فتحي سرور الذي كان رئيسًا لمجلس الشعب عدة دورات، وهو محام كبير؛ لما سقط مبارك وأرادوا له محاميًا طلبوه ليدافع عن مبارك؛ فاعتذر عن ذلك، لأن هؤلاء النَّاس لا ذمّة لهم، ليس عندهم قيم، ليس عندهم وفاء، سقط مبارك، فليسقط وليذهب إلى الجحيم!

الشباب يريدون محاكمة سريعة لبقايا الظالمين، ويريدون أن يذهب بقايا الظالمين في الجامعات وغيرها، لا يزال مديرو الجامعات وعمداء الكليات، الذين جاؤوا باختيار جهاز أمن الدولة، ولا زال كثير من المحافظين في أماكنهم، والمجالس المحلية تسعون في المائة منها من رجال الحزب الزائل الساقط، الشباب يريدون أن يذهب هؤلاء، ومن حقّهم هذا الأمر، وإن شاء الله سيتحقّق كل ما يطلبون.

وإن شاء الله ستنتصر هذه الثورات كلها، لأن هذه سنة الله، وسنة الله لا تتخلف، ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]، وهذا وعد الله بنصر المؤمنين، ووعد الله لا يكذب.

أسأل الله وِعَاكَ أَنْ يَحَقِّقَ آمَالَنَا فِي هَذِهِ الثَّوَرَاتِ، وَأَنْ يَنْصُرَهَا عَلَيَّ أَعْدَائِهَا، وَأَنْ يُحَقِّقَ بِهَا الْآمَالَ، اللَّهُمَّ أَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَزِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تَوِثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَارْضِنَا، اللَّهُمَّ انصُرْ إِخْوَانَنَا الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِكَ، اللَّهُمَّ انصُرْ إِخْوَتَنَا الثَّائِرِينَ لِلْحَقِّ الْمُبْغِضِينَ لِلْبَاطِلِ، اللَّهُمَّ خذْ بِأَيْدِيهِمْ، اللَّهُمَّ رُدْ كَيْدَ الْكَائِدِينَ عَنْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نَحْوِ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، اللَّهُمَّ خُذْهُمْ وَمَنْ نَاصَرَهُمْ أَخِذْ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، اللَّهُمَّ خُذْهُمْ أَخِذًا أَلِيمًا شَدِيدًا، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ بِأَسْكَ الَّذِي لَا يُرَدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرَمِينَ، اللَّهُمَّ انصُرْ إِخْوَتَنَا فِي فِلَسْطِينَ، اللَّهُمَّ رُدَّ عَنْهُمْ كَيْدَ إِسْرَائِيلَ، وَظَلَمَ إِسْرَائِيلَ، وَبَطَشَ إِسْرَائِيلَ، اللَّهُمَّ خذْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ الظَّالِمِينَ الْغَاصِبِينَ أَخِذْ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، اللَّهُمَّ يَا مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَيَا مُجْرِيَ السَّحَابِ، وَيَا سَرِيعَ الْحِسَابِ، وَيَا هَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ، اللَّهُمَّ لَا تُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا بِذُنُوبِنَا مَنْ لَا يَخَافُكَ وَلَا يَرْحَمُنَا، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مَطْمَئِنًّا، سَخَاءً رِخَاءً وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا؛ رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

\*\*\*





## اختيار الحكام في الإسلام<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أمّا بعدُ، فيا أيّها الإخوة المسلمون:

خلق الله النَّاسَ متساوين، لا يتميِّز بعضهم عن بعض إلاّ بما آتاهم الله من مواهب، وما وفقهم إليه من علم وعمل، ولكنَّهم في أصل بشريتهم متساوون كأسنان المشط، «لا فضل لعربيّ على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلاّ بالتقوى»<sup>(٢)</sup>، ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وفق الله النَّاسَ لكي يُحْكَمُوا أمور حياتهم، ويضبطوا أشياءها فلا تتبعثر منهم: أن يحكم بعضهم بعضًا، وأن يخدم بعضهم بعضًا، هذه سنة الله. النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمٌ<sup>(٣)</sup>

(١) ألقيت في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ٢٢ أبريل ٢٠١١م.

(٢) سبق تخريجه ص ٥٤.

(٣) القائل أبو العلاء المعري في اللزوميات (٢٧٧/٢)، تحقيق عبد العزيز الخانجي، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

ومن هنا كان تفضيل الله النَّاس بعضهم على بعض في الأرزاق، وتفضيلهم في الأعمال، وفي الأمثال الشَّعبية يقول الناس: إذا كنت أنا أمير وأنت أمير؛ فمن يسوق الحمير؟! وهذا صحيح، فالناس بحاجة إلى من يسوق الحمير، ومن يعمل في الصنائع، ومن يعمل في الزراعة، كل واحد مُسَخَّر لما يُحسِّنه في مجال ما، وليس معنى هذا أن مَنْ يسوق الحمير أقل منزلة ممن تُساق له الحمير؛ بل يمكن أن يكون هذا السائق أفضل عند الله من مائة أو ألف من المُساق إليه، ولكنها سنَّة الله، الحياة مثل مصنع كبير لا بدَّ أن يكون له مدير، ومهندسون، ورؤساء أقسام، ورؤساء إدارات، وفراش وكناس، وكل واحد يؤدي عمله، ليس هناك أحد أحسن من الآخر.

### اختيار الحكام:

من ضمن الأشياء التي وَفَّق الله لها الناس: أن يكون لهم حُكَّام، يختارهم النَّاس ليحكموهم، فالأصل أن يختار النَّاس حكامهم، وهذا ما جاء به الإسلام، والخلفاء الراشدون اختارهم الناس، كل واحد من بطن من بطون قريش، اختير أبو بكر من بني كعب، حتَّى سأل أبوه أبو قحافة: من الذي اختاره الناس؟ قالوا: أبو بكر. قال: اختاروا أبا بكر! ورضي بذلك بنو عبد مَنَاف وبنو مَخْزُوم<sup>(١)</sup>؟! استكثر الرجل أن يترأس النَّاس رجل من بطن صغير من قريش، وفيهم بنو عبد مناف وبنو مخزوم، ولكن هكذا، واختاروا بعد ذلك عمر من بني عَدِيٍّ، ثمَّ اختاروا من بني عبد مَنَاف.

(١) منهاج السنة لابن تيمية (٤/٣٥٩ - ٣٦٠)، تحقيق د. محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

## النظام الجمهوري والنظام الملكي المتوارث:

وفي عصرنا تعلّم النَّاس هذا النظام الَّذِي يُسَمَّى النظام الجمهوري، أن يختار جمهور النَّاس رئيسًا لهم، هناك النظام الملكي الَّذِي يتوارث الحكم، وهناك نظام يختار فيه النَّاس لأنفسهم، هم أحرار في ذلك، حسب ما يشعرون أن هذا الإنسان أفضل لهم: علمًا وخلقًا ودينًا، وخبرة ومهارة، وهذا النظام بطبيعته نظام مؤقت، إما أن يُختار الحاكم لمدة أربع سنوات، أو خمس سنوات، أو ست سنوات بحدِّ أقصى، ثم يعيده النَّاس مرّة أخرى رئيسًا بالانتخاب أو يأتوا بغيره، هذا ما تعارف عليه النَّاس في عصرنا.

لكننا في بلادنا العربيّة خالفنا العالم، بدل أن يُختار الشخص مرتين يُستثنى له مرّة ثالثة، ومرّة رابعة، ومرّة خامسة، ومرّة سادسة! ما هذا؟ لم يعد نظامًا جمهوريًا، أصبح نظامًا ملكيًا من غير تبعات الملكية، فللملكية تبعات، لكن هذا رئيس جمهوريّة وملك في الوقت نفسه!

ولذلك أصبحنا في بلادنا لا يوجد الرئيس السابق، تجد في أمريكا أحيانًا يكون موجودًا ستّة رؤساء جمهوريّة، الآن مثلاً بعدما مات ريجان قريبًا هناك كارتر، وبوش الأب، وبوش الابن، وكلينتون، رغم أن بعض هؤلاء انتخب أكثر من مرّة، لكن موجود رئيس سابق، أمّا في بلادنا العربيّة لا يوجد رئيس سابق، الرئيس الَّذِي يمكس الحكم يتشبّث به، لا يتركه إلا بموتٍ أو اغتيال.

وأكثر من ذلك أن الواحد منهم لا يكفيه أن يظلّ رئيسًا عشرين سنة، أو ثلاثين سنة، أو حتّى أربعين سنة، لكنّه يريد أن يُورث الحكم لأبنائه، أو لذريته من بعده، هكذا غيَّروا طبيعة النظم التي هدى الله الإنسان إليها، وانتقلت الأسر الجمهوريّة إلى أسر ملكيّة، ليس هناك أسر جمهوريّة،

المفروض أنّ الحكم ينتقل من أسرة إلى أسرة إلّا في بلادنا، فأصبحنا نرى فيها أسرة القذافي، وأسرة مبارك، وأسرة زين العابدين، وأسرة عبد الله صالح، وأسرة الأسد، أسر تراث الجمهوريات؛ فإذا أرادت الشعوب أن تُغيّر هذا الأمر أصبح يُنظر إليها على أنّها تفتتت على أولي الأمر، وتطلب ما ليس لها، تُحارب إذا فعلت ذلك، تُضرب بالرصاص الحي؛ أليس هذا عجيباً؟

ولكن هيأ الله لأمتنا ظروفًا جديدة، جعلت الأمة أمة طبيعية غير شاذة عن الأمم؛ فقامت هذه الثورات بهؤلاء الشباب الأحرار الأطهار، الذين رفضوا الظلم.

### المطالبة برفع الظلم:

والظلم مكروه عند كل الناس، لا يحبون الظلم، ولا يحبون الظالمين، كما لا يحب الله الظالمين، الله يلعن الظالمين، ولا يهدي الظالمين، ويهلك الظالمين، فالناس تكره الظالمين، ولكن في وقت من الأوقات لم يكن يجوز لأمتنا أن تعلن أنّها لا تحب الظالمين، لا بدّ أن تحبهم، لا بدّ أن تمدحهم، لا بدّ أن تكتب لهم شعراً، لا بدّ أن تدعو لهم على المنابر إذا كنت شيخاً من أهل الدين!

هكذا أفسد هؤلاء الظالمون حياة الأمة كلها، أصبحت حياة غير طبيعية، أصبح الناس يعيشون غير حياتهم، حتّى ظهرت هذه الفئة الجديدة من أبناء الأمة، ظهرت هذه الثورات تطالب بحقها في الحياة، وتطالب برفع الظلم عن الناس، آن للناس أن يعيشوا حياة عادلة يتمتّعون فيها بحقوقهم كسائر البشر، آن للناس أن يعيشوا أحراراً؛ فقد ولدتهم أمّهاتهم أحراراً، كما قال ابن الخطاب لابن العاص: متى استعبدتم الناس

وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً<sup>(١)</sup>. وكما قال ابن أبي طالب لابنه: لا تكن عبد غيرك؛ وقد خلقك الله حرّاً<sup>(٢)</sup>! الله خلقنا أحراراً، وأمّهاتنا ولدتنا أحراراً؛ فعلام يستعبدنا هؤلاء؟

### تاريخ جديد للأمة:

قام هؤلاء الشباب ليصنعوا تاريخاً جديداً لهذه الأمة، في أوّل الأمر استغرب الناس أن يقول أحد (للغولة): عينك حمراء! أن يقول أحد للظالم: يا ظالم. النبي ﷺ علّمنا: «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم. فقد تُودّع منهم»<sup>(٣)</sup>. إذا تهيبت الأمة أن تقول للظالم: يا ظالم، ارحم، خاف الله. إذا لم يكن في الأمة من يقول هذا؛ فلم يعد فيها خير، موتها وحياتها سواء، ولكن قام من شباب هذه الأمة مَنْ قال للظالم: يا ظالم. بعد أن اعتاد الظّلام أن يُقال لهم: أيّها الأبطال، أيّها المحرّرون، أيّها المنقذون، أيّها المصلحون العظماء. هكذا جعلوا هؤلاء الإمّعات النكرات، الجّهال السفهاء: أبطالاً وعظماء من عظماء التاريخ، وهم لا يساؤون شيئاً، لا يساؤون فلساً، الفلاس أفضل منهم.

### الشرارة الأولى للثورات:

قام هؤلاء الشباب وأيقظوا الأمة، وأشعلوا الشرارة الأولى، أوّل من أشعلها هذا الشاب التونسي، الذي أبى أن يُلطم على وجهه، ولا يستطيع الدفاع عن نفسه؛ فأحرق نفسه، وكانت هي بداية الشرارة، غضب له ناس، وغضب لهؤلاء النّاس بلدة، وغضب لهذه البلدة بلاد

(١) حسن المحاضرة للسيوطي (٥٧٨/١).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٣٣٠.

(٣) سبق تخريجه ص ٢٩.

وفئات، وانتقلت الثورة من بلد إلى بلد، ومن طبقة إلى طبقة، ومن فئة إلى فئة، ومن العمال إلى المحامين، إلى القضاة، إلى المثقفين، وأصبحت ثورة تونس.

ما كان يظن النَّاسُ أن بن علي سترك هذا المُلْك، الَّذي بناه لزوجته وأهله، وأصهاره وأقاربه ومن حوله، ولكن هذا تحقَّق، ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر: ٢]، وهرب بن علي.

ومن بعد تونس قامت الثورة في مصر، ومصر أكثر عددًا، وأوسع مساحة، وأقدم نهضة، ولذلك كانت ثورتها غير عادية، ثورة مُعلَّمة، هذا الَّذي يُسمَّى ميدان التحرير كان مدرسة، كان جامعة تعلَّم النَّاسُ فيها كيف تكون الثورة، وكيف يُصنع النَّاسُ صناعة جديدة، غير الصناعة القديمة الَّتِي أفسدت النَّاسَ، أفسد العالم العربي بهذه الأنظمة الحاكمة، أفسدوا النَّاسَ كل النَّاسِ، إِلَّا مَنْ عصم ربُّك، وقليلٌ ما هم.

### دروس في التضحية والبذل:

بدأت الثورة تُعلِّم النَّاسَ كيف تكون التضحية، كيف يكون البذل، كيف يكون الاحتمال، كيف يكون الإيثار، كيف يكون الصبر والفداء، ضربهم القنَّاصة بالرصاص الحي من فوق العمارات، كانوا من ضباط الأمن كما عُرف الآن، هم الَّذين يقتلون النَّاسَ، المكلفون أن يحرسوا عباد الله يقتلونهم! كما قتلوهم بأساليب أخرى، داسوهم بالسيَّارات، عشرون إنسانًا دهسوا دهسًا، رأينا السيَّارة تقتل يمينًا وشمالًا، وسلَّطوا عليهم البغال والحمير، والخيول والجمال: تدوس النَّاسَ دهسًا، هؤلاء رجال الدولة!

وظن حسني مبارك ومن حوله أنّهم ناجون، وحاولوا أن يستخدموا الجيش ليضرب المتظاهرين، أمروه بإطلاق النار على المتظاهرين، ولكن الجيش المصري أبى، كما أنّ الجيش التونسي أبى، يجب أن نسجل في هاتين الثورتين أنّ الجيش كان له هذا المقام، أنّه رفض أن يطيع الطاعة العمياء للرئيس الأعلى للقوات المسلحة، لو أطاعوهم لقضوا على هؤلاء الناس، ولكن رفض الجيش أن يقتل أولاده، ويقتل إخوانه، ويقتل آباءه، ويقتل أهله.

وانتقلت الثورة من مصر إلى ليبيا، ومن ليبيا إلى اليمن، ومن اليمن إلى سوريا، وكلها نمط واحد، هذه الثورات ثورات شعبية جماهيرية، لم تأت من أحد، لم يقلدوا أوروبا ولا أمريكا، ولا كان هؤلاء يعلمون بأيّ ثورة منها، ما تخيلوها، ولا توهموها، ولا تنبأ بها حتى الكهّان والعرافين، الذين يتنبؤون في كل عام بما يحدث في العام القادم، ما تنبأ أحد بأن ثورة ستقوم في تونس، أو في مصر، أو في ليبيا، أو في اليمن، أو في سوريا، ما تنبأ أحد بهذا، فلا يقال: إنكم قلدتم بلداً أوروبياً أو بلداً أمريكياً. لا، لم نقلد أحداً، هذه ثورات عربية مائة في المائة.

لكل إنسان طاقة، وللصبر حدود، ولذلك لا بدّ للأمم أن تغضب يوماً ما. وإذا الذئب استنعبت لك مرّةً فحذارٍ منها أن تعود ذئباً<sup>(١)</sup> كم استنعبت هذه الذئاب، وكم رضيت بالهوان، لا بدّ أن تنتفض، وقد انتفضت الشعوب، أرادت الحياة، فلا بدّ أن يستجيب القدر، هي ثورات شعبية حقيقية، ليست مجرد انقلاب من جيش.

(١) من شعر صفي الدين الحلي. انظر: أعيان العصر (٧٢/٣)، تحقيق د. علي أبو زيد وآخرين، نشر دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

ثورة الشعب تبدأ صغيرة ثم تكبر، تبدأ قليلة ثم تكثر، تبدأ محدودة ثم تنتشر، تبدأ ضعيفة ثم تقوى، هذا هو شأن هذه الثورات.

انتقلت الثورة من مصر إلى ليبيا، إلى اليمن، إلى سوريا، هذه طبيعة الثورات، كانت ليبيا أول من حزن على زين العابدين بن علي، وقال القذافي وهو لا يستحي من شيء: إن بن علي كان أحسن واحد لتونس، ولن تجد مثله. واتصل به، وسهّل له الهرب عن طريق مالطا، وكذلك اتّصل بحسني مبارك أيضًا، ولم يكن يعلم أنّ الدور قادم عليه، أن هذه سنة الله، لا يمكن أن يفلت ظالم، أين يذهبون من قدرة الله؟ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢]، ﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥].

### ثورات شعبية شبابية:

كان لهذه الشعوب أن تثور وتغضب، لا يمكن للأسود إذا قُهرت مرّة أن تُقهر أخرى، فكانت هذه الثورات ثورات شعبية وشبابية؛ ومن مزايا هذه الثورات أنّها ثورات شبابية، دائماً يكون الشباب في الطليعة، حينما حطّم إبراهيم الأصنام كان فتى شاباً صغيراً، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، وكذلك كان أتباع موسى، قال تعالى: ﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: ٨٣]، وقال الله في أهل الكهف: ﴿تَحْنُ نَفْسُ عَلِيكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

وكان أصحاب رسول الله ﷺ شباباً، أكبر واحد في الصحابة كان سيّدنا أبا بكر، كان عمره سبعا وثلاثين سنة، وعمر أقل منه بعشر سنين، وعلي والزبير وغيرهم صبيان صغار.

الشيخ الذي عاشوا في عصور الظلم؛ كثيرا ما تصبح نفسيتهم غير صالحة لأن تقود المقاومة، وتقود زمام الجهاد، ملاً الخوف قلوبهم، فلا يستطيعون أن يشعلوا ثورة.

انظروا حينما خرج موسى وبنو إسرائيل من مصر قال موسى لقومه: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١]. يكفي أن يقول لهم: إن الله كتبها لكم. ليدخلوها، ولكنهم قالوا: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢]. وهل هناك أحد يترك بلده لغيره مختاراً ليدخلها؟

وحاول سيدنا موسى ومن معه أن يشجعوهم: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]. فماذا كان ردهم؟ ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّآ لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. اذهب أنت وربك! كأنه ليس ربهم، اذهب فقاتل، نحن هنا منتظرون! فقال الله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦]. هذا الجيل لا يصل أن يدخل القدس لأنه جيل تربي على الذل الفرعوني، أذلهم الفراعنة فلم يعودوا يصلحون، فقضى الله أن يذهب هؤلاء ويأتي جيل آخر يتربى في الصحراء تربية جديدة، تؤهلهم للمهام العظيمة.

ولذلك كان لا بد أن يكون جيل الشباب هو الذي يقود هذه الثورات، ولعل الآباء يتعلمون من أبنائهم ويتجرؤون ويدخلون معهم المعركة، لكن هذا الجيل القديم ما عاد يصلح، إنما هو جيل الشباب، هكذا كانت هذه الثورات شعبية شبابية.

**ثورات سلمية:**

كما كانت هذه الثورات سلمية، من مزايا هذه الثورات أنها لا تحمل سلاحًا، ليس معها رشاش ولا بندقية، ولا مسدس ولا سكين، ولا عصا ولا حجر، الآخرون يحاولون أن يحتالوا عليهم فيدخلوا هذه الأشياء، والشباب يقولون: نحن سلميون. فيقولون: لا، خذوا هذا السلاح. ثم يقولون بعد ذلك: ضبطنا أسلحة ورشاشات وكذا! (بلوها واشربوا مياها)، فالشباب لا صلة له بهذه التلفيقات، فالثورات ثورات سلمية، وبهذا السلم انتصروا على هؤلاء المدججين بالسلاح، الذين قتلوهم وضربوهم في صدورهم بالرصاص، وبخراطيم المياه، والقنابل المسيلة للدموع، وبعضها يحمل أشياء مسممة ومحرمة دوليًا، وفعلوا بهم ما فعلوا، وما استطاعوا أن ينتصروا عليهم، كلهم تورطوا في القتل، من بن علي إلى بن أسد، كلهم قتلوا هؤلاء المسالمين، يهتف الثوار: سلمية سلمية. وهم يقولون: لا، أنتم لستم سلميين. يريدون أن يفرضوا عليهم أن يحملوا السلاح، وما حملوا السلاح.

**ثورات وحدوية:**

ومن مزايا هذه الثورات: أنها وحدوية، لا تفرق بين دين ودين، ولا عرق وعرق، في مصر حاولوا أن يفرقوا بين المسلمين والمسيحيين، ولكن الجميع وقفوا وقفة رجل واحد، أبناء بلد واحد، المسلمون يصلون في الميدان، والمسيحيون يقيمون قداسهم يوم الأحد في الميدان. حينما خطبت فيهم خطبة النصر قلت لهم في أول الخطبة: جرت عادة خطباء المسلمين أن يبدؤوا خطبهم بقولهم: أيها المسلمون. وأنا أقول: أيها المصريون، مسلمين وأقباطًا. قلت لهم: حاولوا أن تسجدوا مع المسلمين حتى نتحد في المظهر، كل الأديان تدعو إلى السجود.

لم يستطع هؤلاء النَّاس أن يدخلوا من هذا المدخل، كما يحاولون في سوريا الآن، يقولون: هؤلاء سنيون وهؤلاء علويون. والشباب يقول: لا سنيّة ولا علويّة، لا إخوان ولا سلفيّة. فهؤلاء يريدون أن يثيروا هذه الأشياء ليفرقوا بين الناس، وهذه الثورات كلها تجمع ولا تفرق، وتبني ولا تهدم، وتنشر الحب لا البغض، والتسامح لا التعصب، كل هذه الثورات وحدوية تجمع العروق المختلفة: عرب وأكراد، والمذاهب المختلفة، والأديان المختلفة: مسلم ومسيحي، وهكذا.

### ثورات وطنيّة:

أيضًا من فضائل وخصائص هذه الثورات: أنّها ثورات وطنيّة، جاءت لمصلحة الوطن، لا لمصلحة أجنبي، ولا استجابة لأجنبي كما يريد أن يقول هؤلاء، يقولون عن الثوار: عندهم أجندات خارجيّة. حتّى إنّهم في سوريا ردوا على البيان الذي أصدره الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فقد أصدر الاتحاد بيانًا قويًا منصفًا يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، ويبني على الحُجج والمنطق والبيانات، ولكن وزير الأوقاف في سوريا اتّهم الذين أصدروا البيان: أنّ عندهم خلفيّات حزبيّة مُعيّنة، تستبطن أشياء وتُكِنُّ لسوريا مؤامرة كبرى!

وهؤلاء النَّاس يعيشون في أوهام، وهم يعرفون أنّهم يكذبون، وأن هذا لا حقيقة له، والبيان الذي أصدره الاتحاد العالمي ليس أوّل بيان ولا عاشر بيان، أصدرنا عشرات البيانات في كل القضايا، وفي كل الثورات، ولم يقل أحد هذا الكلام، يقولون: القرضاوي من الإخوان المسلمين، إذن الإخوان هم أصحاب هذه الثورات. هذا كله كذب وهراء، هؤلاء يخافون من خيالهم، ويكبرون الأشياء ويهلولونها تهويلًا وتضخيمًا على الناس.

نحن نعيش من أجل هذه الأمة، ونريد أن نحمي حِمَى هذه الأمة،  
وندافع عن هذه الأمة، لو كنا نخاف من النَّاس أو نرجو النَّاس؛ لكننا  
ذهبنا إلى الحكام ومددنا أيدينا إليهم، وتقرَّبنا منهم! وكم كان سيأتينا  
من ورائهم من ملايين وملايين! ولكن الله أغنانا، وعندنا ما عندنا من  
حلال والحمد لله، نحن لا نرجو إلا الله، ولا نخاف إلا الله.

نقول للناس: اعدلوا مع شعوبكم، أعطوا حقوق الإنسان لبني  
الإنسان، أعطوا الحرية لأهلها، ارفعوا المظالم عن الناس، أيُّها المُتألِّهون  
في الأرض، لستم آلهة، أنتم أناس عاديون، ستموتون كما يموت الناس.  
قلنا لهم هذا، لا نخاف أحداً، ولا نطمع فيما عند أحد، إنَّما نقول كلمتنا،  
وهي تنزلهم زلزالاً.

### الردُّ على وزير الأوقاف السوري:

تصوِّروا هذا الوزير الأبله يقول: من الذي خَوَّلكم لتتدخلوا في  
شؤوننا؟ يا أيُّها (الأحمق)! نحن آخرون؟ أسوريا أجنبيَّة بالنسبة لنا؟ ألا  
نستطيع أن نقول كلمتنا إذا حدث لإخواننا في سوريا حدث؟ أليسوا منا  
ونحن منهم؟!

أتريد أن تعرف الجهة التي خَوَّلتنا وأعطتنا هذا الحق؟ الذي أعطانا هذا  
الحق هو كتابُ اسمه (القرآن)، هو الذي خَوَّلنا أن نتدخل في شؤونكم، وسنة  
لرسول اسمه (محمد ﷺ)، هو الذي علمنا وقال: «الدينُ النصيحة». قالوا:  
لمن يا رسولَ الله؟ قال: «لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين،  
وعامَّتهم»<sup>(١)</sup>. حديث يحفظه كل المسلمين؛ لأنَّه من أحاديث الأربعين النووية.

(١) رواه مسلم في الإيمان (٥٥)، وأحمد (١٦٩٤١)، عن تميم الداري.

وهناك سورة اسمها سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر: ١-٣].

وصى بعضهم بعضًا بالحق وبالصبر، ليس هناك أحد أصغر من أن يوصي، وليس هناك أحد أكبر من أن يوصى، كيف لا يستطيع المسلمون أن يوصوكم ويوصوا حكامكم وأمراءكم، القرآن والسنة، والشريعة الإسلامية، وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: هي التي حولتنا أن نقول لأمرائكم وحكامكم والذين يملكون زمامكم: كُفُّوا أيديكم عن شعوبكم، قفوا عند حقوق الله وحقوق الناس. هذا هو الذي علمنا وأعطانا الحق.

مَنْ خَوْلَكُمْ؟! يا عجبًا! الأمم المتحدة تتدخل في الشعوب، وهيئة حقوق الإنسان، واليونسكو، واليونسيف، وهيئات شتى من أنحاء العالم: تتدخل في شؤون البشر؛ لأن البشر أصبحوا الآن قرية واحدة، تقاربت البشرية بعضها من بعض، بحيث أصبح الناس يعرفون ما يجري في هذا البلد أو ذلك، وما يستحق أن يقال، وما لا يستحق أن يقال، ونحن يقال لنا: من أعطاكم الحق في أن تأمرونا بالمعروف وتنهونا عن المنكر؟ وهل نحن أهل لأن نُؤمر بالمعروف ونُنهى عن المنكر؟ فأنا أعجب لهؤلاء الناس الذين يتكلمون باسم علماء سوريا، وأنا أعلم أن هذا الوزير كان معه بعض العلماء، ولم يوقعوا على شيء، هو الذي يتحمل هذا الكلام.

### المسلمون أمة واحدة:

«المسلمون أمة واحدة، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم»<sup>(١)</sup>، العلامة السوري فقيه سوريا وداعيتها الأكبر الشيخ مصطفى

(١) سبق تخريجه ص ٦١.

السباعي رَحِمَهُ اللهُ تَكَلَّمَ عَنْ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ يَحْكُمُهَا تَكَافُلٌ: تَكَافُلٌ مَعِيشِي، وَتَكَافُلٌ مَادِي، وَتَكَافُلٌ أَدْبِي، وَتَكَافُلٌ دِفَاعِي، عَشْرَةٌ أَنْوَاعٌ مِنَ التَّكَافُلِ، فَالْأُمَّةُ مِتْكَافَلَةٌ، لَيْسَ بَعْضُهَا غَرِيبًا عَنْ بَعْضٍ، هَذَا فَهْمٌ أَعْوَجٌ، وَفَقَهُ أَعْرَجٌ يَرِيدُونَ أَنْ يَفْرُضُوهُ عَلَيْنَا.

نحن لنا الحق لأننا أمة واحدة، أليس القرآن يقول: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢]، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]؟

أنت أيها المسلم في قعر بيتك تقرأ الفاتحة، وتقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ \* أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* [الفاتحة: ٥، ٦]. تتكلم بلسان الأمة، تستحضر الأمة في ضميرك، وتتمثلها على لسانك، لأنك جزء من هذه الأمة، وتطلب الهداية للأمة، فكيف تقول لنا: من أعطاكم الحق لتدخلوا في شؤوننا؟!!

هذا هو الأمر العجيب، الذي جعل هؤلاء يكونون وزراء في أمتنا، ووزراء للوزارة الدينية في الحكومة كلها، ليس في الحكومة أي وزارة تتكلم في الدين، وينسب إليها أنها وزارة الدين إلا وزارة الأوقاف، وهذا هو الذي يمثل الوزارة الدينية.

### ثورة واحدة:

أنا أريد أن أقول لهؤلاء الناس: إن الثورة العربية، وهي في الحقيقة ثورة واحدة، صحيح أنها ثورات في عدة بلاد، ولكن هي ثورة واحدة

تمتد من بلد إلى بلد، وستصل إلى ما تريد إن شاء الله، ستحقق آمالها وطموحاتها بعون من الله **وَعَجَلًا**، ثم بإصرار هؤلاء الشباب، فهؤلاء الشباب مصرّون على أن يصلوا إلى ما يريدون أن يصلوا إليه.

### مآل الظالمين:

يقف الظالمون يتحدّون وهم إلى زوال إن شاء الله، يقف القذافي يتحدى ويقتل الآلاف، على الأقل عشرة آلاف قتلهم القذافي، وحينما يزاح الستار ستتضاعف الأرقام، لأننا لا نعرف ماذا فعل بالضبط في باب العزيزية وهذه الأماكن، كم قتل من الناس، والناس لا تعلم، ولكن القذافي مآله إلى الزوال، إلى السقوط؛ مصحوبًا بلعنات الله والملائكة والناس أجمعين، **أَلَا لعنة الله على الظالمين، أَلَا لعنة الله على الكاذبين، أَلَا لعنة الله على المتجبرين، الَّذِينَ اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا، اتَّخَذُوا النَّاسَ عِبَادًا لَهُمْ، وَهُمْ عِبِيدَ اللَّهِ وَعَجَلًا**.

سيذهب القذافي، وسيذهب علي عبد الله صالح، وسيذهب بشّار الأسد، سيذهب هؤلاء جميعًا، والبقاء للأمة، البقاء للحق، البقاء للعدل، يكفي هؤلاء ما حكموا النَّاسَ في المدة الماضية، وليتركوا الأمة لنفسها، وأفضل لهم دينًا، وأفضل لهم دنيا، وأفضل لهم عند الله، وأفضل لهم عند الناس، وأفضل لهم في التاريخ: أن يودعوا الحكم مختارين؛ بدل أن يتركوه مجبورين، ستجبرهم الشعوب، وكما قلت: من وقف ضد رغبات الشعوب ستدوسه أقدامها، هذا أمر لا محالة قادم، لا مفر منه.

ماذا يفعل علي عبد الله صالح أمام هذه الجموع الهادرة؟ المسيرات المليونيّة التي صبرت أكثر من شهرين، وهي تقف في قلب الشارع، وتتعرض للأذى، وتتعرض للجوع، وهي صابرة لم تمل ولم تيأس، لأن



هؤلاء مجاهدون، والمجاهد لا يمل ولا ييأس، المجاهد أقوى من خصمه، صحيح أنّ خصمه يملك أسلحة أكثر ممّا يملك هو، بل هو لا يريد أسلحة، هو يقاتل بلسانه فقط، يقول: الشعب يريد إسقاط النظام، نريد الرحيل، ارحل أيّها الظالم. هو قوي بهذا الكلام، وربّ كلمة كانت أشد وأقوى من رصاصة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينصر هذه الثورات، وأن ينجح مساعي هذه الثورات، وأن يجعل يومها خيرًا من أمسها، ويجعل غدّها خيرًا من يومها، وأن يزيح هؤلاء الظالمين ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم آمين، ادعوا الله يستجب لكم.

\*\*\*



## الخطبة الثانية

أمّا بعدُ:

### تأبين الشيخ عبد المُعزِّ عبد الستَّار:

في الأسبوع الماضي كانت هناك جمعة لتأبين شيخنا الداعية الإسلامي الكبير: الشيخ عبد المُعزِّ عبد الستَّار، لعلَّ بعضكم لا يعرفونه، أكثر الذين يصلون في هذا المسجد كم صلوا وراء الشيخ عبد المُعزِّ عبد الستَّار، وكم خطب الجمعة، هو ابن الخامسة والتسعين، والحمد لله ظل إلى آخر رمق في حياته قويًّا محتفظًا بذاكرته، لم تنه منه الذاكرة والحمد لله إلى آخر لحظة، صار له عدة سنوات لا يخطب، ولو سعد على هذا المنبر لهزَّ أعواد المنبر، الشيخ عبد المُعزِّ عبد الستَّار أحد خطباء الدُّنيا، أحد خطباء الشرق كما قال الشيخ مُحَمَّد الغزالي.

هو داعيةٌ كبير، كان أحد أقطاب الحركة الإسلاميَّة، وأحد رموز الدعوة الإسلاميَّة، وأحد مشايخ وفرسان التوجيه والدعوة والإرشاد في الأزهر، فهو قطب من أقطاب الإخوان، وقطب من أقطاب الأزهر.

وقد عاش خمسين سنة في هذا البلد الكريم، جننا معًا إلى قطر سنة ١٩٦١م. خمسون سنة وهو يعمل في التوجيه التربوي، في وزارة المعارف أو في وزارة التربية والتعليم، وهو أوَّل رئيس لجنة لتأليف كتب في العلوم الشرعيَّة، بل هي أوَّل لجنة في الخليج تؤلف كتبًا في العلوم الشرعيَّة على الطريقة الحديثة، حين جننا كانوا يقررون على التلاميذ كتبًا يفرقون بينها بالحجم، طلبة الابتدائي مقرر عليهم كتاب اسمه أخصر المختصرات في الفقه الحنبلي، وأخصر المختصرات يعني أعقد

المعقدات؛ لأنهم كلما اختصروا كتابًا أصبح معقدًا، يحتاج إلى شروح، والطلاب لا يعرفون فلا بد أن تشرح كل كلمة، فكانت هذه أوّل لجنة في الخليج تؤلف كتبًا حديثة، وكان الشيخ عبد المعزّ هو رئيس اللجنة، وكنت فيها أنا وأخي أحمد العسّال رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ عليوة مصطفى رَحِمَهُ اللهُ.. كل إخواننا رحمهم الله.

اللهم اغفر لأخينا الشيخ عبد المعزّ عبد الستار، اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

اللهم انصر أمتنا يا رب، اللهم إننا نسألك العفو والعافية في ديننا ودينانا وأهلينا وأموالنا.

اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا.

اللهم عليك بالظالمين، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم خذهم ومن عاونهم، أو ناصرهم أو وادهم أخذ عزيز مقتدر.

اللهم ردّ عنا كيدهم، وفلّ حدهم، وأذهب عن أرضك سلطانهم، ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من عبادك المؤمنين، اللهم إننا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم انصر هذه الثورات التي أقامها أبناؤنا الأبطال الأحرار، اللهم انصرهم، اللهم أعزهم، اللهم احرسهم بعينك التي لا تنام، واكلاًهم في كنفك الذي لا يضام، اللهم افتح لهم فتحاً مبيئاً، واهداهم صراطاً



مستقيماً، وانصرهم نصرًا عزيزًا، وأتم عليهم نعمتك، وأنزل في قلوبهم  
سكينتك، وانشر عليهم فضلك ورحمتك.

اللهم انصر إخوتنا في فلسطين، وانصر إخوتنا في العراق، وانصر  
إخوتنا في أفغانستان، وانصر إخوتنا في كل بلاد الثورات، اللهم انصر  
إخوتنا في سوريا في يوم الجمعة العظيمة، اللهم انصر إخوتنا في اليمن،  
اللهم انصر إخوتنا في ليبيا، اللهم انصر إخوتنا ووقفهم في مصر وفي  
تونس، وفي كل مكان.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على  
القوم الكافرين.

اللهم لا تهلكننا بما فعل السفهاء منا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من  
لا يخافك ولا يرحمنا، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا، سخاءً رخاءً وسائر  
بلاد المسلمين.

\* \* \*



## ثوراتنا العربية الخمس (١)

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

أكثر من خمسة أشهر لم أعتل هذا المنبر، ولم يكن هذا بيدي، اللهُ وَعَجَلِكِ هو الَّذِي يقيمني ويقعدني، ويحركني ويسكنني، وينطقني ويسكتني، ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ \* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ \* وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٨ - ٨٢].

لقد أصبت بوعكة صحيّة لم أستطع فيها أن أتحدّث على هذا المنبر، ثمّ جاءت الصّحّة شيئاً فشيئاً، لم تجيء كاملة كما كانت، ولكنها جاءت بالتدريج، والحمد لله رب العالمين، وقد نصحني الأطباء أن آخذ الأمور برفق، بدأت ببرنامج (الشريعة والحياة)، أذهب في بعض الأحيان، وأعتذر في بعض الأحيان.

واليوم أبدأ بخطبة الجمعة، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يعينني عليها، وأن يرزقني الصّحّة والعافية، فنحن نسأل الله دائماً العفو والعافية: اللهم

(١) ألقى في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ١٤ أكتوبر ٢٠١١م.

إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا. نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي صَلَوَاتِنَا وَفِي سَجُودِنَا وَبَيْنَ السَّجَدَاتِ، وَفِي الْقَنُوتِ: وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، هَكَذَا نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتَرِ عَوْرَاتِي، وَأَمِنْ رُوعَاتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْيَ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمَنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.

### ثوراتنا العربية الخمس:

حديثي إليكم في هذه الجمعة أيها الإخوة عن ثوراتنا العربية الخمس، هذه الثورات التي بدأناها من أوّل أمرها، نحن معها من أوّل يوم، وسنظل معها إلى آخر يوم، لأنّها منا، ولأنّها لنا، ولأنّها ضد أعدائنا، ولذلك يجب أن نكون معها، لا يمكن أن نكون عليها، لا بدّ أن نكون لها بعقولنا وقلوبنا، وألسنتنا وأنفاسنا، وآلنا وأولادنا، وكل ما ملكت أيدينا، نحن مع هذه الثورات.

### قيام الثورات لرفع الظلم:

لماذا تقوم الثورات؟ تقوم الثورات في البلاد لرفع الظلم حينما يسود، والظلم شيءٌ كرهه إلى النفس، بغض إلى القلب، أن يظلمك الإنسان ولا تستطيع أن ترد ظلمه عنك، هذا شيءٌ عظيم على النفس، ولكن الظلمة لا يبالون بخلق الله، يعتدون على الحرمات، يأكلون الأموال بالباطل، يأخذون ما ليس لهم، معتمدين على المستضعفين في الأرض، معتمدين على قوتهم، وقوتهم ليست دائمة، ليس هناك أحد تظل القوّة معه أبداً.

فتك هؤلاء الظلمة بعباد الله، بأرض الله، بحدود الله، بحقوق الناس، بكل شيء في بلادنا العربية، وظنّ الناس أنّ هذه الشعوب شعوب ميتة

لا يمكن أن تحيا، ذليلة لا يمكن أن تعز، ضعيفة لا يمكن أن تقوى، ولكن خاب فآل هؤلاء، وخاب ظنهم، فهذه الشعوب شعوب قوية، ولكنها ترصد ما عندها حتى يأتي الأوان.

### أول الثورات في تونس:

وجاء الأوان، بدأت أول الثورات في تونس، هذا البلد الذي ظل أكثر من خمسين سنة محكومًا بالظلم والجبروت والهيمنة، التي لا تترك للشعب شيئًا. بورقيبة الذي قال ما قال، وسخر بمن سخر، حتى بالرسول وبمحمد ﷺ وبالقرآن وبالشريعة.

وذهب بورقيبة وجاء تلميذه زين العابدين، تمسكن حتى تمكّن، ثم بدأ يعمل في الأرض صوته وسوطه، يتحكّم في الرقاب، ويتحكّم في الضمائر، ويتحكّم في العقول، ويتحكّم في الألسنة، ويتحكّم في الرجل، ويتحكّم في المرأة، ويتحكّم في الأسرة، ويتحكّم في المجتمع، ويتحكّم في خلق الله جميعًا، واستعمل الحديد والنار، ودان الشعب له، هلك من هلك، ومات من مات، وقُتل من قُتل، وهرب من هرب، وخرج من خرج.

### الشاب مُحَمَّد بوعزيزي:

استسلم الناس لهذا الظلم والطغيان فترة من الزمن حتى آن الأوان، وجاء هذا الشاب مُحَمَّد بوعزيزي الذي ظلم في طلب عمل له؛ فأحرق نفسه، ونسأل الله ﷻ أن يعفو عنه ويغفر له هذا الأمر، فهذا أمر لا يجوز شرعًا، الإسلام لا يجيز الانتحار، لا يجيز أن يقتل المرء نفسه، أنت لم تخلق نفسك، الله هو الذي خلقك، هو الذي يحييك وهو الذي يميتك،

لست أنت المتصرف في نفسك تحيها متى أردت، وتميتها متى أردت، هذا أمر لله، ولكن الشاب كان قد بلغ من ضيق الحال، وعسر الأمر: ما أفقده العقل وحسن التفكير، وقتل نفسه، وكان هذا القتل هو الشرارة التي أطلقت الثورة في تونس، ومنها إلى بلد ثم إلى أخرى، الدولة تقاوم، والشرطة تقاوم، والقوة تقاوم، ولكن الناس أصروا، وكان هذا الإصرار مؤذناً بأن تذهب هذه السلطة المقيمة، اللعينة الكريهة، المتجبرة في الأرض، المستكبرة على الحق، وذهبت دولة زين العابدين بعد أن قال: أنا فهمتكم. فهمتنا بعد ماذا؟ لم تستكمل الثورة شهراً حتى ذهب الطاغية الظالم.

### ثورة مصر المعلمة:

وانتقلت الثورة من تونس إلى بلد أكبر، إلى بلد أم، إلى مصر، بلد الحضارة، وبلد الثقافة، وأم النهضة، بلد أكثر من خمسة وثمانين مليوناً من الناس، وكانت ثورة مصر هي الثورة الثانية، وإن كان الفضل لتونس، فالفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي، ولكن مصر ارتقت بثورتها ارتقاءً عظيماً؛ فكانت ثورة معلمة، وكانت ثورة قدوة، وكانت ثورة لها عطاؤها وإمداداتها.

علمت الناس كيف أصبح ميدان التحرير مدرسة جامعة فيها يتعلم الناس الأسوة الحسنة، يتعلم الناس الإيمان العملي، يتعلم الناس الأخوة الحقيقية، يتعلم الناس كيف يصبرون على الشدائد، يتعلم الناس كيف يفدي بعضهم بعضاً، كيف يحمي بعضهم بعضاً، كيف يتعب الشخص ليرتاح أخوه، ويسهر لينام أخوه، ويؤثره بالغطاء والفراش والدفء، هكذا رأى الناس الثوار في ميدان التحرير.

كانت ثورة مصر مُعلّمة، حتّى قال بعضهم: رأيت فتاة مسيحية تصب على رجل مسلم يريد أن يتوضأ؛ فتعينه على وضوئه: المسلمون والمسيحيون، والكبار والصغار، والرجال والنساء، والشباب والشيخ، والأغنياء والفقراء، الكل ذهبوا إلى هذه الثورة.

ولكن الحاكم الأعمى الذي لا يبصر، والأصم الذي لا يسمع، والمغفل الذي لا يعي، لا يعرف ما يجري حوله، يريد بالحديد والنار والعنف والرصاص: أن يقتل الناس ويخوّفهم، ويعيدهم إلى بيوتهم، ولكن الناس لم يخافوا، انثزع الخوف من قلوبهم، وهذا هو الشيء المهم أن يُنتزع الخوف من قلوب الناس، أن يطالبوا بحقوقهم بشجاعة وقوّة، ألا يبالوا بما يصيبهم في سبيل الله، لن تموت قبل وقتك، لن يستطيع أحد أن ينقص من أجلك لحظة، ولن يستطيع أحد أن ينقص من رزقك لقمة توضع في فمك، أو فلسًا يوضع في جيبك.

آمن الناس بهذه الحقيقة؛ فلم يبالوا بما يصيبهم، رجال الأمن بالألوف المؤلفة يضربون، ويطلقون القنابل المسيلة للدموع، ويستعملون الرصاص الحي أحيانًا لقتل الناس، واستعملوا السيّارات تدهس الناس دهسًا يمينًا وشمالًا، وذهابًا وإيابًا.

هكذا فعلوا بالناس، ولكن الناس صبروا وصابروا ورابطوا، في وقت من الأوقات أصابوهم عن طريق البغال والحمير، والخيول والجمال؛ جاؤوا بها من هنا وهناك لتضرب الناس الذين يجلسون في خيامهم وأماكنهم، ولكن الله ثبت هؤلاء المؤمنين: الشباب الصابر المصابر، المرابط المتقي لله وَعَلَىٰ، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وهؤلاء صابروا ورابطوا.

وانتصر الشباب أخيراً على ظلم الظالمين، على استبداد المستبدين، على تجرُّ المتجبرين، على تسلُّط المتسلطين، انتصرت مصر، وها هي مصر وتونس تدخلان باباً جديداً من أبواب الثورة، يتهيأ كلاهما للانتخابات.

### إثارة الفتن لتعطيل الثورات:

هناك أحداث تحدث لا يجوز لها أن تُعطّل الثورات، الثورة ماضية، الثورة ثابتة، الثورة مستمرة، الشعوب كلها مع الثورة، لا يمكن أن تقف الثورة ولا أن تتراجع، هيهات هيهات!

قامت في تونس أشياء، مثل القناة التي عرضت فيلماً يستهزئ بالألوهية، يسخر من الرب الأعلى ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿﴾ [الأعلى: ٢-٥]، يظهر الله ﷻ في صورة شيخ كبير عجوز! هذا أمر لا يليق بمسلم، فعلت إحدى القنوات هذا؛ فهاج الناس عليها وثاروا، واعتذر مديرها بأنه لم يكن يعلم شيئاً، مع أنه يعلم، ولكن هذا يدل على أن الشعب قوي، الشعوب أقوى من الحكام، الشعوب أقوى من الذين يحملون الرصاص، ومن الذين يستخدمون البلطجية والشبيحة وأمثالهم، مضت تونس تُهيئ لثورتها وانتخاباتها.

وكذلك حدث من قريب في مصر، حدث حادث ما كنا نحب أن يقع مثله بين المسلمين والأقباط، كان المسلمون والأقباط جميعاً في ميدان التحرير، صلوا معاً، أقام النصارى قَدَّاسهم في الميدان، في يوم الجمعة الذي خطبت فيه في ميدان التحرير كان فيه قبل الصلاة قداس للنصارى، وحينما خطبت هناك قلت للجميع: اسجدوا لله، كلنا مؤمنون بالله ﷻ، والسجود مشروع في كل دين. لم أقل: أيها المسلمون. قلت: أيها المصريون، مسلمين وأقباطاً.

هكذا يجب أن تكون الأمة، فلماذا تثار هذه الفتن بين الحين والآخر؟! هناك أناس يلعبون ويعبثون بهذه المقدّسات، ويريدون أن يشعلوا الفتن، يريدون أن يوقدوها نارًا حامية، يضعون فيها من يضعون، لا يمكن أن نُمكنهم من هذا.

أنا أقول للجميع: اصبروا، لا تُكلّفوا الحكومة الانتقالية ما ليس في وسعها، ولا تُكلّفوا المجلس العسكري ما ليس في وسعه، هو مجلس توصيل، يريد أن يوصلنا إلى الحكومة المنتخبة، إلى الحياة المدنيّة العادية، التي يرضاها النَّاس جميعًا لأنفسهم، فلا نُكلّفهم أشياء فوق طاقتهم، اصبروا.

إذا حدث حادث لكنيسة من قرى إدفو: لا ينبغي أن تقوم القاهرة وأسيوط والعالم كله، من أجل هذه الكنيسة، كنيسة بُنيت بغير رخصة وهدمت، وحدث ما حدث، لا يمكن أن تقام الدُّنيا من أجل هذا، لا بدّ للناس أن يفكروا بهدوء، يفكروا بغير عصبية، يفكروا بالمنطق الرصين الهادئ، البعيد عن هذه القلاقل والفتن، التي تسلب من الإنسان حسن تفكيره، وحسن تدبيره.

هذا ما أريده من إخواني المصريين، إنَّهم الآن يعدُّون للانتخابات القادمة، فلا بدّ أن يهيئوا أنفسهم لها بعقل متفتح، وبقلب متسامح، لا بقلب مُغضّب أو حاقد على أخيه، كلنا إخوة: مسلمون ونصارى، إخوة في الوطن، إخوة في القومية، وقد بينت هذا في كثير من خطبي.

### ثورة ليبيا:

هناك ثورة ثالثة توشك أن تنتهي تمامًا، إنَّها ثورة الإخوة في ليبيا، نسأل الله تعالى أن يحفظهم، ويحفظ عليهم دماءهم وأنفسهم، وأبنائهم

وأرواحهم، وأموالهم وديارهم، وأعراضهم وحياتهم كلها، إنهم الآن في المرحلة الأخيرة من هذه الثورة.

هناك بقايا قليلة ممن يسمونهم (كتائب القذافي)، إنها ليست كتائب الشعب الليبي، إنها كتائب القذافي، تنتهي إليه، وهو قد انتهى، وستنتهي معه، إنها كتائب تنتهي إلى القذافي يقودها أبنائه، وتسلح بأعظم الأسلحة وأخطرها، يستخدمونها في كل شيء، ولا يباليون بأي شيء.

ولكن الشعب الليبي العظيم الحريص على كل روح، لا يحب لأحد من هذا الشعب أن يقتل إلا بحق، ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، لذلك كان الإخوة الثوار - حفظهم الله ورعاهم، ونور طريقهم وسدد خطاهم - كانوا أحرص ما يكونون على ألا يقتلوا نفسًا إلا اضطرارًا، ويقتلونها بالحق.

هؤلاء الثوار لم يبقَ أمامهم في ليبيا إلا عدد قليل من الأفراد في سرت: مدينة القذافي، التي أراد أن يجعل منها مقره الأخير، وينقل إليها عتاده وأسلحته، الثقيلة والمتوسطة والخفيفة، ويقا تل دونها، وقد انتهت المدينة كما انتهى غيرها، انتهت بني غازي وطرابلس، وانتهت مدن أخرى كبيرة وصغيرة، ولم يبقَ إلا أشياء قليلة ستنتهي إن شاء الله.

نحن نريد لليبيا أن تعلن اليوم أو غدا أو بعد غد انتصارها النهائي على القذافي وجماعته، ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ \* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ \* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ \* إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ﴾ [الفجر: ١١ - ١٤]، ربك يرصد ويراقب، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، الله ليس بغافل، الله يمهل ولا يهمل، إنه يمهل عمدًا وقصدًا، ولا يهمل

أبدًا، كل شيء عنده بمقدار، كل شيء بأجل مسمّى، ننتظر لإخوتنا بالمجلس الانتقالي في ليبيا أن يُعلن عن قريب الانتصار النهائي في ليبيا الحبيبة إن شاء الله.

### ثورة اليمن وثورة سوريا:

وبقيت ثورتان، هما جاهزتان للنضج للنهائية: ثورة اليمن، وثورة سوريا، ما الذي يبقى اليمن إلى اليوم؟ رأينا شوارع اليمن تغص بمئات الآلاف من الشباب والشيوخ، والرجال والنساء، والكبار والصغار، يقفون ويبيتون في شوارعهم بأيديهم، ليس معهم أسلحة، بلد الأسلحة فيها عشرات الملايين من الأسلحة ولا يحمل أحد منهم سلاحًا، إنّه لا يريد أن يقاتل أحدًا، يريد بنفسه، بإرادته وإرادة إخوانه معه، يريد بهذه السلميّة كما يسمونها أن يسقط النظام، والنظام ساقط، والشعب يقول: لا.

ماذا يريد النظام أكثر من هؤلاء، مئات الآلاف صار لهم أكثر من سبعة أشهر يقيمون في الشوارع ليلاً ونهارًا، أكثر من ثلاثمائة ألف في صنعاء من الرجال والنساء، والشباب والكبار والصغار، يبيتون في هذه الشوارع، هل تريد أكثر من هذا؟ عندك بعض الأنصار في صنعاء يمكنهم أن يسيروا مسيرة كل أسبوع أو أسبوعين، ولكن هل يستطيعون أن يظلوا أشهرًا متتالية يبيتون ليلاً ونهارًا في الشوارع؟ لا يمكن لهم ذلك، فهؤلاء من الموظفين والعاملين، ورجال النظام والبلطجيّة وغير هؤلاء: يمكن أن يجمعوا منهم عدّة آلاف، لكن الآلاف الحقيقيّة من أبناء الشعب الحقيقي، المستعدّين للبذل، للتضحية، للمبيت في العراء في شدة البرد القارس في الشتاء، وفي شدة الحر المظني في الصيف، هؤلاء يصبرون ويصابرون، أي أناس مثل هؤلاء؟!!

ماذا يريد علي عبد الله صالح أكثر من هذا؟ يقول: الشرعية الدستورية. وهذه الشرعية الدستورية صناعة بشرية، الناس يصنعون الدساتير بأنفسهم لتنظم أمورهم، هم الذين يضعونها، وهم الذين يخلعونها، هم فعلوها، وهم تركوها، الشعب أقام الدستور، والشعب ترك الدستور، أنت كان لك خمس سنوات أو عشر سنوات، هذا شأن النظام الجمهوري، حاربتم الملكية لتقيموا جمهورية، انتهت الملكية وأقامت جمهورية، إذن فاعرفوا حق الجمهورية، ونظام الجمهورية، وما تستحقه الجمهورية!

الجمهورية تداول السلطة، للرئيس فيها دورة أو دورتان، زدنا له مرة، ومرة، ومرة؛ ألا يكفي هذا كله؟ ثلاثة وثلاثون عامًا يا علي عبد الله صالح، ماذا تريد أكثر من هذا؟ ارحل، هكذا قال الشعب لك: ارحل. الشعب يريدك أن ترحل، هل تريد أن تحكمهم رغم أنوفهم؟ إذا قال لي عشرون شخصًا أو عشرة أو خمسة من بين الناس: لا تخطب فينا. وسكت بقية الناس، لا يجوز لي أن أخطب، والنبي ﷺ جعل من الذين يلعنهم الله في الدار الآخرة، ولا تُرفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرًا: «رجل أمّ قومًا وهم له كارهون»<sup>(١)</sup>، يؤمُّهم في الصلاة وهم كارهون له، لماذا تؤم الناس رغم أنوفهم وهم يكرهونك؟ فكيف بالإمامة الكبرى؟ كيف بالخلافة العظمى؟

يا علي عبد الله صالح، أنصحك أن تكون رجلًا حكيمًا، أنت قلت: أنا سأترك الحكم. اترك ولا تتحكّم أنت فيمن يحكم، تقول: سأتي

(١) رواه ابن ماجه في إقامة الصلاة (٩٧١)، وابن حبان في الصلاة (١٧٥٧)، وقال الأرناؤوط: إسناده حسن. وحسن إسناده النووي في خلاصة الأحكام (٢٤٥٧)، وقال مغلطي في شرح ابن ماجه ص ١٦٢٤: هذا حديث إسناده لا بأس به. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١١٩/١): إسناده صحيح ورجاله ثقات. عن ابن عباس.

بناس. أي ناس تأتي بهم؟! وهؤلاء الناس الذين يعيشون في الشوارع منذ سبعة أو ثمانية أشهر ماذا تقول لهم؟ أنت تختار لهم؟ هم يختارون لأنفسهم، اترك الناس وما يريدون إن كان لديك عقل يعي، إن كان عندك قلب يحس، إن كان عندك إرادة واختيار وفهم.

### نظام الأسر الحاكمة في الأنظمة الجمهوريّة:

هذا ما نريده لإخوتنا الأحبة في اليمن أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، لا نريد من يحكمهم رغم أنوفهم، انتهى هذا العهد، عهد الأسر الحاكمة، نظام الأسر الحاكمة هذا معروف في النظام الملكي، وله ظروفه، وله آدابه، وله كذا وكذا، وتحكمه قواعد، أمّا النظام الجمهوري فهذا ليس من شأنه أن يدوم وأن يستقر، وأن يحاول كل رئيس جمهوريّة أن يستمر طوال الحياة، فإذا مات ورث أبناءه من بعده!

هكذا رأينا زين العابدين بن علي، يحاول أن يورث من بعده أحدًا من أقاربه أو أصحابه، وهكذا رأينا حسني مبارك، يظل ثلاثين سنة، ويريد أن يُحكّم أحد أبنائه، وهكذا رأينا القذافي يريد أن يُحكّم أحد أبنائه، وهكذا رأينا علي عبد الله صالح، يريد أن يُحكّم أحد أولاده، وهكذا رأينا حافظ الأسد، يُحكّم بالفعل أحد أولاده بشّار الأسد، وهو آخر هؤلاء الخمسة.

### ثورة سوريا:

الثورة الخامسة كانت في سوريا، ثارت سوريا على حكّامها، وآن لها أن تثور، وما كان لها أن تسكت، وما ينبغي لها أن تسكت، نعيب على سوريا العزيزة، سوريا القوية، سوريا العربيّة، سوريا المسلمة أن تسكت

على الضيم، أن تسكت على هذا الظلم، على هذا الجبروت، على هذا الطغيان الذي أخرجها عن طبيعتها، وقد ثارت على ذلك.

### الثورة على الأسد الأب في الثمانينيات:

ثارت سوريا على الأسد الأب في الثمانينيات، وقتل من قتل، أكثر من ثلاثين ألفاً في ليلتين أو ثلاث في مدينة حماة، هدم المدينة هدمًا، انهارت المدينة أمام ضربات، بكل ما يملك من قوّة، في البر وفي الجو، ولم يعرف النَّاس ماذا جرى، وسكت النَّاس على هذا، ثورة مروان حديد التي تُسمّى ثورة الإخوان المسلمين، ثار هؤلاء في حماة وفي غيرها، وضربوا هذه الضربات الباطشة الجبّارة الشديدة التي لم تُبق لأحد شيئًا، وأخذ النَّاس إلى السجون بعشرات الألوف، ومات منهم من مات، سبعة عشر ألفًا لا يُعرفون أين هم، يُسمون (المفقودين)، قُتلوا في قلب السجون، هؤلاء لا يباليون!

القذافي قتل في ليلة أو ليلتين ألفًا ومائتي مسجون في سجن أبي سليم، ورماهم في مقابر جماعيّة، سيكشف عنها الزمن، وهؤلاء أيضًا قتلوا من قتلوا في حماة، وقتلوا من قتلوا في السجون، الله ﷻ يراهم، إن كانوا قد أخفوا ذلك عن الناس، سيكشفهم الله تعالى، سيرينا عوراتهم، سيرينا ما فعلوا.

وهؤلاء المشايخ الذين يريدون أن تظل سوريا تحكمها أسرة واحدة، أسرة الأسد، من هو الأسد؟ تسمى أسرة الوحش، هذا الوحش من الذي مكّنه من سوريا؟ لم يكن من أهل الملك ولا من أهل الحكم، ولكنّه جاء عن طريق الجيش، تمسّك بالجيش، واستطاع أن يجمع به الشعب، وظل الشعب مقموعًا.

ماذا يريد مشايخ العلماء الذين يسرون في الركاب، ويتمسّحون بالأعتاب؟! هؤلاء المشايخ الذين يمدحون الحاكم، ويقولون له: نحن معك، نحن مع حاكمنا بشار. هم مع بشار الجبار الظالم، الذي يريد أن يُحكّم أسرته، لا أقول: يُحكّم طائفته العلوية. فكثير من العلويين يتبرؤون منه، والأكراد يتبرؤون منه، لقد قتلوا القائد مشعل تمو: القائد الكردي الظافر، الذي كان مسجوناً وأخرجوه قريباً، وأبى أن يسير معهم فقتلوه، هم لا يبالون، يقتلون الرجل، ويقتلون المرأة، ويقتلون الأطفال، يُعذبونهم برجال الأمن، وبالشبيحة، وهم من نسَميهم في مصر أو في اليمن (البلاطجة أو البلطجية)، الذين يحملون السيوف والسكاكين والمسدسات وهذه الأشياء، ويقتلون الناس بها، مُسلّطين من قبل هؤلاء الجبابرة.

يا بشار الأسد، يا طبيب العيون، يا من تعلّمت في أوروبا، أتعلّمت هناك أنّ الناس ليس لهم حرمة، وليس لهم دماء، وأنّهم يُقتلون بغير حق؟! في أي بلد تعلّمت هذا!؟

أنا أقول لهؤلاء المشايخ الذين باعوا دينهم لغير الله وساروا وراء هذا الظلم: كيف تصبرون على بقاء هذا الظلم؟ كيف تؤيّدون هذا الظلم؟ كيف تؤيّدون دستوراً لا يُذكر فيه اسم الله، ولا اسم رسوله، ولا الدين، ولا الشريعة؟ هذا الدستور لا يذكر إلاّ حزب البعث، حزب واحد يحكم الأمّة كلها حكماً قهرياً، انتهى هذا، وانتهى رجاله، وانتهى زمانه، انتهى حكم الأسر، لم تعد تحكّمنّا أسرة من الأسر، لا في سوريا، ولا في اليمن، ولا في ليبيا، ولا في مصر، ولا في تونس.

انتهت هذه الجمهوريات الملكية المؤبّدة على الناس، التي تُحكّم فيهم أفراداً بأسرهم، انتهى هذا، ما الذي يُحكّمهم في خلق الله، في بلاد

كاملة بعينها؟ من يقول: إنَّ سوريا تريد أن تُحكَم بأسرة؟ من يقول: إنَّ اليمن تريد أن تُحكَم بأسرة؟ من يقول: إنَّ ليبيا تريد أن تُحكَم بأسرة؟ انتهى عهد هذه الأسر!

أنا أقول هذا بحق، والله أنا لا أقول هذا إرضاءً لأحد، ولا إغضاباً لأحد، أنا لا يهمني أن يرضى فلان أو يغضب فلان، يهمني أن ترضى هذه الشعوب المؤمنة، الناطقة بالحق، الساعية في الخير، الداعية إلى الحرية، هذه الشعوب يجب أن تأخذ حقها، هذا ما ندعو إليه.

ما قدّمه الشعب اليمني طوال هذه المدة، وما قدّمه الشعب السوري يومياً من شهداء، كل يوم يسقط من الشهداء ثمانية عشر، عشرون، أربعة وعشرون، ثلاثون من الشباب، من الرجال، من النساء، من الأطفال، إلى متى هذا؟

يا أيُّها الشعب السوري، امضِ في طريقك، وسر فيه إلى النهاية، لقد أقيمت في الخارج مجلسك الوطني المحترم، وهو مجلس نقدّمه ونطلب له البيعة من كل المسلمين، أنا مع هذا المجلس، أنا مع برهان غليون والإخوة في الداخل والخارج، هؤلاء هم الذين يُمثلون سوريا حقاً، القتلة لا يمثلون سوريا، الطغاة المفسدون في الأرض لا يمثلون سوريا، الذين يسرقون ملايينها لا يتحكّمون في سوريا، الذين يعملون في كل مكان في سوريا، بالقتل وسفك الدماء وإزهاق الأرواح: هؤلاء ليسوا ممثلين لسوريا، هؤلاء ذاهبون، اذهبوا اليوم قبل الغد، ليس لكم مكان في أرض سوريا، سوريا ليست معكم، سوريا كلها ضدكم، والشعوب العربيّة كلها ضدكم.

أنا أعجب لماذا لا يتحدّث حكام العرب، لماذا لا يقولون: لا. بصراحة، لقد دعت المملكة العربيّة السعوديّة حكام العرب لما يراد لها

من قتل سفيرها في أمريكا، قالوا: إن إيران تريد قتل السفير في أمريكا. وأنا أعجب كيف تريد إيران؟

للأسف النظام السوري في مسلكه التدميري الذي يدمر الشعب، وإمكانات الشعب، وقوى الشعب، تقف إيران مع هذا الحكم ضد الشعب، وتؤيده بحزبها في لبنان الذي يسمى (حزب الله)، والمفروض أنه حزب الشعب، تؤيده إيران بآلاف يذهبون إلى سوريا ليقاتلوا مع النظام، كيف يكون هذا؟

### الحكام الظلمة زائلون:

لا يجوز للشعوب أن تقف مع الحكام الظلمة. الحكام الظلمة زائلون بحكم سنن الله ﷻ، سنن الله تقتضي أن يذهب الظالمون، ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]، لا يُرد بأس الله عن القوم المجرمين، سيأخذ الله الظالمين، النبي ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ؛ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ». ثم تلا قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخَذُوا الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]<sup>(١)</sup>. كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩]، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٥٢]. حسب سنن الله.

وحسب وعد الله للمؤمنين، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ \* يَوْمَ لَا

(١) سبق تخريجه ص ٤٢.

يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿ غافر: ٥١، ٥٢ ﴾، إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ [المجادلة: ٢٠، ٢١]، ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿ [محمد: ٧]، ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَءَامَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿ [الحج: ٤٠، ٤١].

بحسب هذا كله، وبحسب عبرة التاريخ، التاريخ يقول: إن الظلمة لا بد أن يؤخذوا، لا بد أن تنزل عليهم نعمة الله عاجلاً أو آجلاً، وستنزل عليهم بغته، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، هذه سنة الله، وهذا وعد الله، وهذا نصر الله، وهذه عبرة التاريخ، ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].

يا إخواني في سوريا، يا إخواني في اليمن، يا إخواني في ليبيا، أبشروا، النصر قادم، بل النصر قائم، النصر موجود، وهو متحقق إن شاء الله، وسيذهب الظالمون، سترون عن قريب ذهاب الظالمين، سأتي إلى بلادكم، سأصلي الجمعة في هذه البلاد إن شاء الله، وأبشركم بنفسي بذهاب الطغاة؛ فإن الطغاة لن يغلبوا الله، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم؛ إنه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

\*\*\*

## الخطبة الثانية

أمّا بعد، أيها الإخوة الأحبّة:

### ترحيب بزيارة الثائرة توكل كرمان للدوحة:

تزورنا اليوم وتصلي معنا إحدى أخواتنا من بنات الثورة اليمنية هي الأخت توكل كرمان، المجاهدة في سبيل حرية بلدها، والداعية لأخواتها للجهاد في هذا السبيل، وكل سبيل ينهض بالأمة، وقد كان لها خيمتها في صنعاء مع الأخوات في هذا البلد الجميل القوي الرصين.

زارت الأخت توكل الدوحة، هذا البلد الطيب، وكان لها لقاء مع الأخ الكريم الأستاذ أحمد منصور في برنامجه (بلا حدود)، وهي تصلي معنا الآن في هذا المسجد، وقد أعطيت جائزة نوبل لكفاحها وجهادها في سبيل المرأة اليمنية، وفي سبيل ثورتها اليمنية هذه.

نحن نرحّب بها هنا في قطر، ونتمنّى لها أن تظل هي وأخواتها العاملات معها في هذا الطريق، مجاهدات في سبيل الله، مناضلات من أجل حقوق الوطن، وحقوق المرأة، وحقوق الرجل، وحقوق الأمة كلها، فليس هناك حقّ امرأة مفصّلاً عن حقّ الرجل، كل الحقوق يجب أن تُعطى، وهي تعمل من أجل هذا.

وقد شرفتنا هي وأختها وسعدت بزيارتها في بيتي بالأمس، شكر الله لها وجزاها خيراً، وشكر الله لكل العاملين والعاملات في ميدان الدعوة الإسلامية. أسأل الله لنا ولهم ولهن الهداية والتقوى والمغفرة.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا؛ ربنا إنك رؤوف رحيم.

اللهم اكرمنا ولا تُهِنَّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وارضنا.

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، اللهم انصر إخواننا في بلاد هذه الثورات، اللهم انصر إخواننا في سوريا، وانصر إخواننا في اليمن، وانصر إخواننا في ليبيا، وانصر إخواننا في مصر، وانصر إخواننا في تونس، اللهم افتح لهم فتحًا مبيِّنًا، واهداهم صراطًا مستقيمًا، وانصرهم نصرًا عزيزًا، وأتم عليهم نعمتك، وأنزل في قلوبهم سكينتك، وانشر عليهم فضلك ورحمتك، اللهم أعنهم ولا تُعن عليهم، وكن لهم ولا تكن عليهم، وانصرهم ولا تنصر عليهم، وامكر لهم ولا تمكر عليهم، واهداهم ويسر الهدى إليهم، وانصرهم على مَنْ بغى عليهم، اللهم افكك بقوتك أسرهم، واجبر برحمتك كسرهم، وتول بعنايتك أمرهم.

اللهم أمدهم بجند من جندك، وأيدهم بروح من عندك، واحرسهم بعينك التي لا تنام، واكلاًهم في كنفك الذي لا يُضام.

اللهم عليك بأعدائهم المتربصين بهم، اللهم خذهم ومن ناصرهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم خذهم أخذًا أليماً شديداً، اللهم أنزل عليهم بأسك الذي لا يُرد عن القوم المجرمين، ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم آمين.

\*\*\*

## إن ربك لبالمرصاد سقوط الطاغية القذافي (١)

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

#### توحيد الله:

نحن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نُوحِده توحيد الربوبية، ونوحده توحيد الإلهية، ونوحده توحيد الحاكمية، فليس هناك رب ولا خالق إلا الله، وهذا توحيد يقره العرب حتى في جاهليتهم، ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

وهناك توحيد الإلهية، أن تؤمن بأن الله ﷻ هو المعبود وحده، لا يستحق العبادة غيره، وما عبده من دون الله فهو إله زائف، وهذا التوحيد هو ما دعا إليه القرآن، ودعا إليه كل الأنبياء، أن تعبد الله وحده، تفرده بالعبادة وبالاستعانة، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، لا نعبد غيرك، ولا نستعين بسواك.

(١) ألقى في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠١١م.

وهناك توحيد آخر هو توحيد الحاكمية، ألا تحتكم إلى غير الله في الأصول والأساسيات، وهو ما جاء به القرآن أيضاً: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤]، لا حَكَمَ إِلَّا اللَّهُ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ١-٣]، لا رَبَّ إِلَّا اللَّهُ، فهو ربُّ النَّاسِ، ولا حاكم يحكم ويأمر وينهى ويُشَرِّع إِلَّا اللَّهُ، فهو ملك النَّاسِ، ولا يُعبد إِلَّا اللَّهُ، فهو إله النَّاسِ.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد، هذا يوم من أيام الله، سقط فيه أحد الطغاة المتجبرين في الأرض، المستكبرين على خلق الله، الذين زعموا لأنفسهم قدرًا من الألوهية بينهم وبين الناس، سقط القذافي، وقد تنبأت بذلك من قديم، من أوّل كلمة قلتها في شأنه، قلت: إنَّ القذافي بقتاله لشعبه وقتله لهم قد انتهى، قد زال. هكذا قلت من أوّل مرّة.

وقد أخبرني الإخوة في ليبيا أن قناة (الجزيرة) أزالَت هذه الكلمة، وقد كانوا ينتظرونها ويفرحون كلما سمعوها، ولا أدري لماذا ألغتها قناة (الجزيرة)؟ مع إنّها ليس فيها صورتي وليس فيها اسمي، صوتي فقط هو الذي يقول: قد زال القذافي وانتهى القذافي. منذ ثمانية أشهر قلت هذا، وتحقّق هذا.

انتهى القذافي، وكان لا بدّ أن ينتهي، كل مَنْ سلّط الرصاص على صدور شعبه لا بدّ أن ينتهي، كما سينتهي كل الطغاة وكل الظالمين في اليمن وفي سوريا، ثقوا تمام الثقة، واطمئنوا كل الاطمئنان، وأيقنوا كل اليقين أنّ هؤلاء ذاهبون، أنا أوكد لكم بكل ما عندي، وعندي من الوثائق والأسانيد ما يقول: إن هؤلاء زائلون. لا يمكن أن يبقى الله الظالمين في الأرض يتمكّنون من عباده، وينشرون الشرّ والظلم والفساد، هذا خلاف سنة الله وَعَلَّمَ.

## إن ربك لبالمرصاد:

سيذهب بشار الأسد، وسيذهب علي عبد الله صالح كما ذهب مُعَمَّر القذافي. كل الطغاة، الله لهم بالمرصاد، ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١٠١﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿١٠٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْعَالَمِ ﴿١٠٣﴾ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿١٠٤﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ﴿١٠٥﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿١٠٦﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٠٧﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٠٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ ﴿١٠٩﴾ [الفجر: ٦ - ١٤]، هؤلاء لم يؤخذوا ظلماً، ولم يؤخذوا اعتباراً، بل أخذوا بما فعلوا، بما كسبت أيديهم، وقد كسبت الشرور والآثام، ﴿ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿١٠٦﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٠٧﴾، جمعوا بين الطغيان - الظلم الصَّارِخ، الظلم المتعدي - والفساد، أفسدوا في الأرض، أفسدوا كل شيء، ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٠٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ ﴿١٠٨﴾، وسيط العذاب عند الله كثيرة وممدودة وموجودة، يسلمها على مَنْ يستحق من عباده، فيأخذه أخذاً أليماً شديداً، يأخذه أخذ عزيز مقتدر، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِي لِلظَّالِمِ - يُمَهِّلُهُ وَيَمُدُّ لَهُ - حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»<sup>(١)</sup>. ربنا يمهل ولا يهمل، يملئ له، يرخي له حتى يُخَيِّلَ له أَنْ الْأَمْرَ تُرِكَ لَهُ، لكن الأمر لا يُتْرَكُ أبداً، هناك عين ترعى، تنظر إلى هذا الكون، لا تترك شيئاً أبداً، ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿١٠٦﴾ فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥]، ربوبية الله ﷻ تقتضي تخليص الأرض من هؤلاء الظلمة المستبدين فيها، الذين يتعاملون كأنهم آلهة لا يُسألون عمَّا يفعلون، ولا يُحاسِبون على ما يقولون، هذه الآلهة الزائفة لا بدَّ أن تذهب، ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٠٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ ﴿١٠٨﴾.

(١) سبق تخريجه ص ٤٢.

**مالك الملك:**

ونقرأ قول الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦]. كما قال رسول الله ﷺ: «الخير كله في يديك، والشر ليس إليك»<sup>(١)</sup>. ليس من الله شر، كل ما يأتي من الله خير، الشر يأتي غير مقصود لذاته، إنما يأتي تبعاً لغيره، ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧]. هذا مالك الملك يؤتيه من يشاء، وينزعه ممن يشاء.

أتى الله الملك للقذافي، ولكنه لم يشكر نعمة الله التي آتاه إيّاها، كفر بنعمة الله، وعمل عمل الطواغيت، فعاث في الأرض فساداً، قتل من قتل، وجرح من جرح، وعوّق من عوّق، وشرّد من شرّد، وفُقد من فُقد، آلاف وعشرات الآلاف من الناس، في ليلة أو ليلتين في سجن أبي سليم: قتل ألفاً ومائتين من المسجونين، هم مسجونون في يدك تقتلهم؟! قتلهم وكأنّ شيئاً لم يكن، وسكت عن الأمر، وغرّر العالم بما فعل.

**انتقام الله من القذافي:**

ولهذا كان لا بدّ أن ينتقم الله منه، لقد أخذ القذافي الملك، ورثه كأنما ورثه عن أبيه، ووزّعه على من يُحب ومن يشاء، من أهله وأقاربه وأصهاره وأنصاره، وحرّم الآخرين، كل من يقول: لا. لا يقبل من أحد أن يقول له: لم؟ فضلاً عن أن يقول له: لا. هو إنسان متأله في الأرض، يريد أن يكون زعيماً، ويريد أن يكون فيلسوفاً، وأن تكون له نظريّة في العالم،

(١) جزء من حديث رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (٧٧١)، وأحمد (٨٠٣)، عن علي بن أبي طالب.

صاحب الكتاب الأخضر، هذا كله انتهى، انتهى هذا الفكر الخامل والخائر والضائع، لم يعد له قيمة، كان لا بدّ من هذه النهاية، نهاية الظلمة في الأرض.

قضى على الشعب الليبي، أعطاه اسمًا كبيرًا (الجماهيريّة العربيّة الليبية الشّعبيّة الاشتراكيّة العظمى)، ما هذا؟ وهذه الجماهيريّة ليس بيدها شيء، هو يقول: أنا ليس عندي شيء، أنا لست رئيسًا. علام قاتلت العالم إذن؟ أنت أكثر من رئيس، أنت متألّه، ولكن شاء الله أن يذله، وكان لا بدّ أن يقع في أيدي الثوار، الثوار الذين صمّموا على أن يحرّروا بلدهم، مدينة مدينة، قرية قرية، ذراعًا بذراع، وباعًا بباع، وشبرًا بشبر، هؤلاء الثوار الأبطال الذين قدّموا الشهداء، رحم الله الشهداء، ورضي عن الشهداء الذين فقدتهم ليبيا في هذه الأشهر، ونسأل الله للجرحى أن يسلمهم ويعافهم، ويعافي المعوقين، وأن يعيد المفقودين الذين لم يموتوا إلى ديارهم وأهليهم وأولادهم.

كانت معركة ليبيا معركة كبيرة، كان مع القذافي كل شيء، في يده وفي يد أولاده وأصهاره، عمل الجيش كتائب، ليست كتائب ليبيا أو كتائب عمر المختار، لا، بل كتائب القذافي، كل شيء يُنسب إليه، وأولاده على رؤوس هذه الكتائب، وجاء بأناس من إفريقيا يعملون بالأجر، وأعطاهم الجنسية الليبية، وملاً أدمغتهم بأفكار سوداوية لا أصل لها، وقاتل هؤلاء معه برئاسة القذافي.

والآن انتهى القذافي، وانتهى ابنه المعتصم، وانتهى وزير داخلته، ويقال: إن ابنه الأكبر سيف الإسلام. ولا ندري هل ذهب مقتولًا أو غير مقتول؟ ستبدي لنا الأيام كما قال الشاعر:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تُزود<sup>(١)</sup>  
 كان هذا أمرًا لا بدَّ منه، انتهى القذافي وبدأ النَّاس يكبِّرون ويهلِّلون،  
 وبدؤوا يغنون ويزغردون، ويطبِّلون ويزمرون، فرحة عارمة، فرحة عامَّة  
 في أنحاء ليبيا رأيناها بالأمس، ومن حق النَّاس أن يفرحوا، من حقَّ ليبيا  
 أن تفرح وأن تزغرد نساؤها، ومن حقَّ مصر وتونس أن يشاركاها الفرحة،  
 ومن حقَّ البلاد العربيَّة والبلاد الإسلاميَّة أن يفرحوا.

### مصير الطغاة المحتوم:

ومن حقَّ الظالمين المُتجبرين في الأرض من حولهم: أن ترتعد  
 فرائصهم من مصيرهم المحتوم، والذي لا بدَّ منه، سنشهد مصيرهم بإذن  
 الله، سنرى هؤلاء يسقطون كما سقط القذافي، وكما سقط حسني مبارك،  
 وكما سقط زين العابدين، كلهم سقطوا، كلهم ذهبوا، كلهم زالوا، كلهم  
 انتهوا، ولا بدَّ أن ينتهي هؤلاء، يسقط الطاغية، ويرتفع الشعب، يموت  
 الطاغية، ويحيا الشعب، ينتهي الطاغية، وتبدأ الشعوب مسيرتها إلى  
 الأمام، هذا ما ننتظره للشعب الليبي.

أدى الشعب الليبي ما عليه، جزاه الله خيرًا، ووفقه في دنياه، وآتاه  
 ثمرات ما صنع إن شاء الله، الله تبارك وتعالى يثيب المؤمنين بقدر  
 جهادهم وبقدر عملهم، لا يضيع الله أجر من أحسن عملاً، هذا ما رأينا  
 من سنن الله وَعَجَلٌ، وهذا ما ننتظره إن شاء الله لإخواننا في ليبيا، ننتظر لهم  
 في الفترة القادمة أن يقيموا ليبيا الحديثة، ليبيا الجمهوريَّة العادلة،  
 الجمهوريَّة الإسلاميَّة الديمقراطيَّة المدنيَّة.

(١) انظر: ديوان طرفة بن العبد ص ٢٩، من معلقته، شرح مهدي محمد ناصر الدين، نشر دار  
 الكتب العلمية، بيروت ط ٣، ٢٠٠٢م.

## بين الإسلام والديمقراطية:

وليس هناك تعارض بين الإسلام والديمقراطية، ولا بين الإسلام والمدنيّة، فليس معنى قولنا: دولة إسلاميّة. أنّها دولة دينيّة كالدول التي قامت من قبل في أوروبا، لا، ليس هذا من الإسلام في شيء، الإسلام يطلب من الناس أن يقيموا دولة شورية، كما قال تعالى في وصف الجماعة المؤمنة: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى: ٣٨]. استجابة لله، وإقامة الصلاة، وإقامة الشورى في الحياة، وإنفاق من الزكاة ومن غير الزكاة، هذا هو شأن المجتمع المسلم، وهذا في القرآن المكي، وفي القرآن المدني يقول الله تعالى لرسوله في غزوة أحد: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. قبل الغزوة وبعد الغزوة، وإن ترتّب على ذلك ما ترتّب لا يمنعك هذا من معاودة الشورى، المشاورة مطلوبة باستمرار، ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. عندما ينقدح الأمر ويتّضح توكل على الله.

## بين الشورى والديمقراطية:

نريد للشعب الليبي أن يتّخذ الشورى، والديمقراطية هي البديل عن الشورى، قد بحثت في كتبي فوجدت أنّ الديمقراطية الحقيقية غير المزيفة هي البديل عن الشورى، هناك أناس يدعون الديمقراطية، ولكنها ديمقراطية زائفة ليست ديمقراطية حقيقية، يقولون: ديمقراطية. ولكنها زيفون. إذا اخترت الإنسان الصالح ووضعته في مكانه الحقيقي فهذه هي الديمقراطية، لا نريد أن تختار من تهوى، من تعتمد عليه من أخصائك ومحاسبيك، لا، بل يُختار أصلح الناس، ولو لم يكن لهم بك ولا بالحاكم

أي صلة، هذا ما نريده، أن يشهد الناس بالحق، الديمقراطية الحقيقية: أن تشهد بالحق لا تشهد بالزور، النبي ﷺ يقول: «عدلت شهادة الزور الإشرāk بالله تعالى». ثم قرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] (١). والنبي ﷺ يقول: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «الإشرāk بالله وعقوق الوالدين» وكان متكئا فجلس، ثم قال: «ألا وشهادة الزور، ألا وقول الزور، ألا وقول الزور». ما زال يُرَدِّدها ويُكرِّرها حتى قال الصحابة إشفاقاً عليه: ليته سكت (٢).

لا نريد أن تشهد بالزور، ولكن أن تشهد بالحق، اشهد أن هذا الرجل هو أصلح من يمثل الدائرة في مجلس الشعب، أو مجلس النواب، أو مجلس الأمة؛ سمّه ما تسميه، اختر أفضل الناس عقلاً وعلماً وكفاءة وقوة، من لديه الخصال التي تؤهله لذلك، اختر أفضل الناس، هذه هي الأمانة، ولا تختر إنساناً زوراً بغير حق، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠]، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، لا تكتم الشهادة، ولا تأبى الشهادة إذا دعيت إليها، لا يجوز أن تترك أداءها، الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [البقرة: ٢٨٢].

### واجب انتخاب الصالحين:

كان الناس في العهود الماضية لا يذهبون إلى الانتخابات لأنهم يقولون: ما تريده الحكومة ستعمله، لماذا أذهب وأتعب نفسي؟ الآن لم

(١) رواه أحمد (١٧٦٠٣)، وقال مُخَرَّجوه: إسناده ضعيف. وأبو داود في الأفضية (٣٥٩٩)، والترمذي في الشهادات (٢٢٩٩)، وقال: حديث غريب. وضعفه الألباني في الضعيفة (١١١٠)، عن أيمن بن حريم.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في الشهادات (٢٦٥٤)، ومسلم في الإيمان (٨٧)، عن أبي بكر.

يعد ذلك، في عهود الثورات الحقيقيّة؛ لا بدّ أن يذهب النّاس للشهادة، فرض عين على كل من له حق الشهادة أن يذهب ويشهد بنفسه؛ خصوصاً أهل الخير لا يتركون هذا لأهل الشر والفساد، لمن يُشترى بملايم أو قروش أو جنيهات، لا، بل اذهب بنفسك واشهد، لا يستطيع أحد إذا ذهب النّاس بالملايين أن يُزوّر الشهادات، فهو يزوّر حينما يجد الفرصة أمامه فيملأ البطاقات بما يحب أن يملأها، عنده فراغ ليفعل هذا، لكن حينما يأتي النّاس من الصباح الباكر إلى نهاية الوقت لا يتركون له فرصة أبداً ليقوم بالتزوير.

أنا أدعو النّاس في تونس، وأدعو النّاس في مصر، وأدعو النّاس بعد ذلك حينما يبدوون في ليبيا أن يأتوا كلهم إلى الانتخابات، وخصوصاً الصالحين الأوّابين المستغفرين، الذين يحبون أن يؤدوا واجبهم، أدعوهم جميعاً ألا يفرطوا في هذا الواجب، هذا ما يميّزك كإنسان، بعض النّاس حينما ذهبوا إلى الانتخابات في مصر قال: أنا أصبحت الآن أحس أنّي إنسان، أن لي صوتاً، أن لي رأياً، أن لرأيي مكانة، أنّي أستطيع أن أرفع وأن أخفض. هذا ما يجب أن نفعله.

ولذلك أدعو الإخوة في ليبيا أن يتمسّكوا بحقهم في الانتخابات، وأن ينتخبوا أخير النّاس إيماناً وخُلُقاً، وعلماً وعملاً، وأداءً للأمانات، ورعاية للحقوق، الإنسان الذي يستطيع أن يؤدي حقوق الله، وحقوق النّاس يجب أن ننتخبه، وهكذا ينبغي أن يكون الأمر في ليبيا.

في ليبيا يجب أن يتعامل النّاس بالحقوق الواجبة، الآن انتهى عهد السلاح، ما مضى كان عهد الجهاد والمقاومة المفروضة على النّاس، والحمد لله أداها النّاس، الآن يجب أن يُجمع السلاح من النّاس، لا يجوز

أن يبقى معهم، وأنا أوصي الليبيين أن يؤدوا سلاحهم للدولة، لا يجوز لمؤمن يخشى الله، ويرعى حقَّ عباده أن يُبقي معه سلاحًا، لم تعد لذلك حاجة، وبعد أن يجمع السلاح يوزع النَّاس على مناصبهم، الَّذِينَ قَاتَلُوا هناك منهم من يستحق أن يكونوا في الجيش، عنده من التعليم ما يؤهله أن يكون في الجيش، أو يدخل جنديًا في الجيش إذا كان سنه وصحته وقوته تؤهله لذلك، وآخرون يريدون أن يكونوا جنودًا في الشرطة فلا بأس، وآخرون في أماكن مناسبة، كل واحد يحاول أن يأخذ ما له، لا يحاول أحد أن يأخذ حق غيره، إنني رأيت الشعب الليبي شعبًا مؤمنًا متدينًا ذا خلق، ولهذا يجب أن يظل هذا بعد عهد الحرب والجهاد، تظل هذه الأخلاق المؤمنة مستمرة، ونري النَّاس كيف سُتَبِنَى ليبيا.

### العضو العام والتسامح:

ولا بد أن نعطي عفوًا عامًا، هذه الحرب تُعرف في الفقه الإسلامي بحرب أهل البغي، البغاة الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ الْحَجَرَاتِ: ﴿وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَقَىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

هناك عفو عام يجب أن يصدر من المجلس الانتقالي إلا من ثبت عليه شيء، أو كان عليه شيء قديم من الحقوق المدنية، أو الالتزامات الجنائية أو نحو ذلك، يؤخذ بها، ثم يكون عفو عام، يعفو الجميع، ويدخل الجميع في مصالحة وطنية عامّة تشمل كل ليبي.

نحن لا نريد أن ننتقم من أحد، عهد الانتقام ولّى، عهد الجبروت ولّى، أصبحنا في عهد الأخوة الإسلامية، والأخوة الإسلامية تسامح عام،

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وَمَا يُلقَنهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلقَنهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿ [فصلت: ٣٤، ٣٥]، ينبغي أن يكون هناك هذا العفو العام.

### بناء ليبيا في عهدها الجديد:

وينبغي أن تبدأ حكومة للمرحلة القادمة من أعظم أبناء ليبيا، يُختار لكل منصب من هو أحق به، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، القوي على عمله بما عنده من علم، بما عنده من خبرة، بما عنده من مؤهلات، والأمين الذي يخشى الله وَعَجَّلَ، ويستحيي أن يفعل شيئاً يضر بالناس ويؤذيهم، القوي الأمين، الحفيظ العليم كما قال سيدنا يوسف: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٥]. حفيظ يعني أنه أمين، وعليم يعني أنه قوي بعلمه.

هكذا ينبغي أن تعمل ليبيا على البناء في عهدها الجديد، ليست ليبيا بلداً فقيراً، هي بلد غني، بلد بترول ونفط، ولكنها لم تستمتع بهذا النفط، ضيَّعه القذافي هنا وهناك في مؤامرات وأشياء لا قيمة لها، دفع ما دفع من تعويضات للأمريكان في (لو كيربي)، ولفلان وفلان، وفي أشياء معظمها لا معنى لها ولا فائدة منها، الآن سيعود هذا المال، سيعود هذا النفط، ستفرج عن الأرصد، ستنفق عوائد النفط على الشعب.

وستكون العلاقات بين ليبيا وجيرانها علاقات متينة خصوصاً بين الجارتين الثائرتين من حولها تونس ومصر، ثلاثة بلاد متصلة ينبغي أن تكون بينها صلة، أن يكون بينها اتحاد ما يجمعها على الخير، يجمعها على التقى، «المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضُه بعضاً»<sup>(١)</sup>، ينبغي بعد أن

(١) سبق تخريجه ص ٦١.

تستقر الأمور إن شاء الله: أن يكون بين هذه الدول نوع من التوحد، نوع من التكتل، العالم يتكتل بعضه مع بعض، رأينا تكتل أوروبا، ورأينا تكتل أمريكا، ورأينا تكتلاً في آسيا، ولم نر من هذه التكتلات إلا خيراً لأصحابها، فلماذا لا يتكتل المؤمنون الثوريون بعضهم مع بعض؟!

إِنَّا نُهَيِّئُ الشَّعْبَ اللَّيْبِي بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ نِعْمَةٍ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ وَجَّكَ أَنْ يُهَيِّئَ لِهَذَا الشَّعْبِ كُلِّ خَيْرٍ، حَتَّى يَبْنِيَ بِلَدِهِ بِنَاءً جَدِيدًا عَلَى الْإِسْلَامِ، عَلَى الشُّورَى، عَلَى الْحَقِّ، عَلَى الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، عَلَى التَّكَافُلِ، عَلَى التَّعَاوُنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

هذا اليوم أيها الإخوة الأحبة يوم من أيام الله، نحتفل فيه بسقوط الطاغية وارتقاء الشعب، بانتهاء الطاغية وبداية الشعب، بموت الطاغية وحياة الشعب، هيأ الله الخير لإخوتنا وأعزائنا وأشقائنا في ليبيا الحبيبة، نسأل الله تعالى أن يجعل يومها خيراً من أمسها، ويجعل غدها خيراً من يومها، ويحسن عاقبتها في الأمور كلها، ويجيرها من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

كما ندعو الله وَجَّكَ أَنْ يجعل اليوم القريب لليمن، لزوال طاغيته، وانتصار شعبه، واليوم القريب لسوريا، لزوال طاغيته، وانتصار شعبها، وهذا قريب إن شاء الله.

### وصيتنا لإخواننا في سوريا:

كل ما نوصي به إخواننا وأبناءنا في سوريا، نوصي أبناء الجيش الوطني في سوريا أن ينضموا لإخوانهم في الجيش الحر، أن يتركوا هذا

الجيش، ولا يقتلوا أبناءهم وإخوانهم البراء الأَطهار الأحرار، الَّذِينَ غضبوا من أجل قومهم، من أجل سيادتهم، من أجل حرّيتهم، لا يجوز لجندي في جيش أن يقتل أهله، أن يقتل أخاه، أن يقتل ابنه، أن يقتل رجاله، حرام على السوريين أن يقتلوا السوريين، أيها الإخوة السوريون في الجيش اتركوا هذا الجيش، اتفقوا فيما بينكم، وانتقلوا إلى إخوانكم الأحرار بالمئات وبالألاف، تستطيعون في هذه الحالة أن تنتصروا على الظلمة، سينصركم الله، وسيعزكم الله، وسيؤيدكم بروح من عنده، ويقويكم بجند من جنده، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدر: ٣١]، يا جنود جيش سوريا، اتركوا هذا الجيش الذي ليس وراءه إلا العار والشنار والدمار والحصار، اتركوه وانضموا إلى إخوانكم الأعزاء الَّذِينَ أبوا إلا أن يعزوا أنفسهم، وأن يذلوا الظالمين، والله للظالمين بالمرصاد.

أسأل الله وَعَلَيْكَ أن يُعزَّ المؤمنين، وأن يذلَّ الْمُتَجَبِّرِينَ في الأرض؛ إِنَّهُ سميعٌ قريبٌ.

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ تعالى لي ولكم فاستغفروه؛ إِنَّهُ هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

\*\*\*



## الخطبة الثانية

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

### الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين:

كما احتفلنا هذا اليوم بسقوط الطاغية الليبي معمر القذافي، وانتصار ليبيا على أعدائها، وتمكنهم من قيادة أنفسهم بأنفسهم: نحتفل اليوم بعرس آخر من أعراس فلسطين، فلسطين هي قضيتنا الإسلامية الأولى والكبرى، التي مرت عليها السنون والعقود ولا تزال حيّة، وستظل حيّة إلى أن يحررها الله وَعَجَلْ، ويذهب الظالمون إن شاء الله، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

اليوم نحتفل بعرس فلسطين، عرس الأسرى الفلسطينيين الأربعمائة والسبعة والسبعين الذين أفرج عنهم، أفرجت عنهم حركة حماس بما عندها من (شاليط) اليهودي، واليهود يهتُمون جدًّا بعودة مَنْ يُؤسر منهم إليهم، وعودة جثة مَنْ يُقتل منهم إليهم، ويبدلون في ذلك ما يبذلون، عملت حماس - حفظها الله وأيدها - على أن تنتفع بهذه القضية، وفاوضت منذ زمنٍ طويلٍ الإسرائيليين على هذا الأمر، وكم طاولوا، وكم راوغوا، وكم كذبوا إلى أن انتهت هذه الصفقة بألف وسبعة وعشرين أسيرًا فلسطينيًا تُفرج عنهم إسرائيل على دفعتين، الدفعة الأولى هي التي معنا الآن، وقد أصاب قطر منها خمسة عشر أسيرًا.

هؤلاء الأسرى الذين كانوا من نصيب قطر سعدت بهم أمس، زاروني وحدثوني وحدثوا إخواني، كل واحد يحكي قصته ماذا فعل في الجنود الإسرائيليين، والجيش الإسرائيلي؟ وبماذا حُكم عليه؟ حُكم عليه

بأحكام طويلة بمئات السنين، وماذا قضى منها؟ منهم مَنْ قضى عشر سنين، ومَنْ قضى عشرين، ومَنْ قضى أكثر من ذلك، ومنهم مَنْ أصبح عمره خمسين سنة ولم يتزوج إلى الآن.

حدّثني الإخوة واستمعت إليهم، وشدّدت على أيديهم، هؤلاء الإخوة الأبطال الذين نذروا حياتهم في سبيل الله، منهم من نذر أن يموت ولكّنه لم يمت، نجا وأمسك به وكان جزاؤه السجن، هم ضحوا بأنفسهم لله وَعَجَّلَ، فلا غرو أن تحتويهم أرض العروبة والإسلام، هناك مَنْ ذهب إلى القدس، ومَنْ ذهب إلى الضفة الغربية، ومَنْ ذهب إلى مصر، ومصر ساعدت في هذه الصفقة، فهي صفقة فلسطين وصفقة مصر، فتح وحماس وكل الفلسطينيين انتفعوا بهذه الصفقة.

نحن نرحّب بإخواننا الأسرى الأعزّاء في بلدهم الثاني في قطر، نرحّب بهم، ونفتح لهم أيدينا، ونفتح لهم صدورنا وقلوبنا وعقولنا، ونعطيهم ممّا ملكت أيدينا، بل وكل ما نملك، نحن فداء لهم.

إنهم الآن يقضون عُرسًا جديدًا يجب أن يتموا فيه كل ما يريدونه لحياتهم الطيبة، ندعو لهم بكل خير، ندعو الله وَعَجَّلَ أن يُزوِّج مَنْ لم يتزوِّج منهم، وأن يرزقه بالذريّة الصالحة، وأن يُهيّئ له حياة طيبة في بلده هنا وفي فلسطين وفي مصر، وفي ما وراء الخط الأخضر، وفي كل مكان إن شاء الله.

يا أيّها الإخوة، بعد الصلاة سنحتفل بإخوتنا الأسرى، سترونهم ويسلمون عليكم، ويتحدّث بعض الإخوة كلمات خفيفة في تهنئتهم، وأسأل الله سُبْحَانَهُ أن يؤيّدكم وأن يعزّهم، وأن يكرمهم في الدُّنيا وفي الآخرة؛ إنّه سميع قريب.



اللهم فرِّج عن إخواننا المستضعفين، اللهم افكك بقوّتك أسرهم، واجبر برحمتك كسرهم، وتولّ بعنايتك أمرهم، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقلّ من ذلك، اللهم كن لنا ولا تكن علينا، وأعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، وانصرنا على من بغى علينا، اللهم اجعلنا لك ذكّارين، لك شكّارين، لك أوّابين، إليك منيبين، ربنا تقبل توبتنا، واغسل حوبتنا، وأجب دعوتنا، وثبت حجتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنتنا، واسلل سخائم صدورنا.

اللهم افتح لإخواننا في فلسطين، وإخواننا في سوريا، وإخواننا في اليمن، وإخواننا في الأردن، وإخواننا في المغرب، وإخواننا في باكستان، وإخواننا في أفغانستان، وإخواننا في كل مكان من أرض الإسلام، اللهم افتح لهم فتحًا مبيّنًا، واهدهم صراطًا مستقيمًا، وانصرهم نصرًا عزيزًا، وأتمّ عليهم نعمتك، وأنزل في قلوبهم سكينتك، وانشر عليهم فضلك ورحمتك. ربّنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاّ للذين آمنوا؛ ربنا إنك رؤوف رحيم.

ربّنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم آمين.

\* \* \*



## المرحلة الأساسية للثورة المصرية المشاركة في الانتخابات البرلمانية<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ مَنَّ عَلَيَّ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةَ بِهَذِهِ الثُّورَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الْحُرَّةِ الْخَالِصَةِ، الَّتِي عَبَّرَتْ عَنْ ضَمَائِرِهَا، عَمَّا فِي نَفُوسِهَا، بِحِكْمَةٍ وَخُلُوصٍ وَحَقِّقَةٍ، حَتَّى اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَصِلَ إِلَى مَا أَرَادَتْهُ بَعُونَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَأْيِيدَهُ، مَا يَسْمُونَهُ (الرَّبِيعَ الْعَرَبِيَّ)، الرَّبِيعَ هُوَ الْفَصْلُ الَّذِي تَنْبَتُ فِيهِ الْبَلَادُ وَتَخْضُرُ وَتَوْتِي أَكْلَهَا، فَهَذَا الرَّبِيعَ الْعَرَبِيَّ هُوَ الَّذِي أَرَادَتْهُ أُمَّتِنَا.

جَاءَتْ أُمَّتِنَا بِثَلَاثِ ثُورَاتٍ، هِيَ ثُورَةُ تُونِسَ، وَثُورَةُ مِصْرَ، وَثُورَةُ لِيْبِيَا، وَبَقِيَتْ ثُورَتَانِ نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ تَحْقُقَا مَا أَرَادَتَاهُ، وَهِيَ ثُورَةُ الْيَمَنِ، وَثُورَةُ سُورِيَا، وَهُمَا مُحَقَّقَتَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا ابْتَغَيْتَاهُ.

### الانتخابات الحرة بمصر:

الآن تدخل ثورة مصر في مرحلتها الأساسية، مرحلة الإيتاء والإنتاج، مرحلة الانتخابات الحرة التي هي المراد من الثورة، كان

(١) ألقى في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ١٨ نوفمبر ٢٠١١م.



النَّاس قبل ذلك إذا ذهبوا إلى صناديق الانتخاب ينتخبون ما يريد  
الحكام، لم يكن النَّاس يُقبلون على الانتخابات، يقولون: الحكومة  
ستنفذ ما تريد. فلا يذهبون، يذهب (٥٪) أو نحو ذلك، ولذلك يملأ  
الآخرون الصناديق بما يريدون، فما كان النَّاس يذهبون بالملايين،  
وإنَّما كانت تمشي الأمور هكذا.

أمَّا الآن فهناك انتخابات، وانتخابات تحقق ما يريد الشعب، أصبح  
الإنسان يقول: أنا الآن أصبحت إنسانًا، لي صوت، لي كلمة، أستطيع أن  
أنجز ما أريد، أن أحقق ما يريد شعبي، صوتي أصبح له قيمة كبيرة.  
فأصبح كل إنسان حريصًا على أن يؤدِّي صوته، وأن يقول رأيه، وأن  
ينتخب مَنْ يريد، وهذا هو الشيء المهم.

لا يستطيع إنسان الآن أن يزور ما يريد، كان يمكنه ذلك حينما كان  
الَّذين يذهبون إلى الانتخابات (٥٪) أو (٧٪)، وحتى هؤلاء يمكنه أن  
يُشتري بعضهم، ولكن حينما يكون الَّذين يذهبون (٧٠٪) و(٨٠٪) و(٩٠٪)  
و(١٠٠٪) ممَّن لهم حق الانتخاب، حينما يكون النَّاس بهذه الملايين وهذه  
النسب الكبرى: لا يستطيع أحد أن يشتري أصوات النَّاس مهما كان.

ولذلك مَنْ يريد أن يُضَيِّع على هؤلاء المتلاعبين من النَّاس  
أفكارهم وأهواءهم، وإراداتهم الباطلة؛ فعليه أن يذهب في يوم  
الانتخاب لينتخب من يريد.

### الانتخاب فريضة شرعية وضرورة حياتية:

ومن هنا نرى نحن علماء الإسلام أنَّ الانتخاب ليس شيئًا هيئًا،  
وليس شيئًا مستحسنًا مستحبًا، هذا أمر واجب، فريضة وضرورة، إذا

نظرنا إليه بحكم الدين قلنا: هو فريضة. وإذا نظرنا إليه بحكم الدنيا قلنا: هو ضرورة. فهو فريضة شرعية، وضرورة حياتية، لا بد للناس أن ينتخبوا، من لم يؤدّ صوته فقد ارتكب حرامًا، لا يقولن أحد: أنا لا شأن لي. لا، أنت مسؤول، أنت لك كما لغيرك، أنت مثل أكبر واحد في البلد، كل واحد هو أكبر شخص في البلد، ولذلك التصويت في الانتخابات فرض، يجب أن يعرف الناس ذلك.

وعليك أن تُصوّت لمن ترى أنّه أحق، إما أن تعرفه من حزبه الذي ينتمي إليه، أن هذا حزب لا غبار عليه، يشهد الناس له بأنه يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الخير، ويتحقق بالإسلام، ويمتنع عن الكفريات والضلالات، ويتعد عن المحرمات والشبهات، وإما أن تعرفه بشخصه، فهذا يجب أن تنتخبه، في هذه الحالة يجب أن تذهب إلى الانتخاب وتصبر، تقف في الصف حتى تؤدي صوتك.

هذا أمر ضروري في الإسلام، أن تنتخب الشخص الذي تراه أصلح من غيره، لو كان هناك أناس متقاربين: انظر أيهما أصلح، أيهما أنفع للأمة، فتنخب الأصلح والأأنفع، ولذلك لا بد للناخب أن يفكر، ولا بد أن يتشاور مع غيره، ولا بد أن يسأل إخوانه وأصحابه وأقاربه ومن يعرفون الأمور، حينما تلتبس عليه الأشياء يسأل، هذا هو شأن الإنسان المسلم.

يجب إذن أن يذهب الناخب ليعطي صوته لمن يستحق، لا يتكاسل عن ذلك، ولا يجوز لأحد أن يثبته عن ذلك، لا يجوز لأب أن يثبته ابنه عن الذهاب إلى الانتخاب، أو يمنع زوجته أو ابنته عن ذلك، ولا يجوز هو أن يمتنع أو يمنعه أحد، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [البقرة: ٢٨٢]. إذا كان لا يجوز لك أن تمتنع عن الشهادة إذا ضاع عن إنسان حقّ مادي،

عدة جنهات أو ريبالات، فكيف إذا كان الدعوة للشهادة في أمر يترتب عليه حق الأمة؟ هل يكون أمرها شوري بينها، أم يكون أمرها في يد مجموعة من الناس تختطف حقها، وتأكله وتشربه حرامًا ولا تبالي بأحد؟

### الانتخاب شهادة:

اذهب واختر، وقل رأيك، واشهد بما تراه حقًا، اختر العدل من الناس، والإنسان العدل هو من لا يرتكب كبيرة، ولا يصر على صغيرة، أي إنسان مستقيم، يقول الحق، وينطق بالعدل، ويمشي بالحسنى، اختر الشخص الصادق كما تراه حتى وإن أخطأت فلا حرج عليك، المهم أن تسأل وتتعرف، ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق: ٢]، لا تشهد لشخص لمجرد أنه رجل غني أو رجل معروف أو لأنه عمل لك خدمة مرّة، جزاه الله خيرًا أن عمل لك خدمة، لكن ليس معنى هذا أن تعطيه صوتك وغيره أحق منه، احذر أن تضيع صوتك، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ﴿وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠].

لا تكتم الشهادة، ولا تشهد زورًا، لا تترك الإنسان الصالح، الإنسان الماجد، الإنسان ذا الرأي، الإنسان الذي لا يُباع ولا يُشترى، وتذهب لتعطي صوتك لإنسان لا يستحق من أجل مقابل قليل، أو من أجل مجاملة، أو لأنه أمر هيّن، إيّاك وهذا، أعطِ الشخص المستحق، ولا تبالي بغير ذلك أبدًا، هذه هي العملية الانتخابية في نظر الإسلام، هي عملية شهادة، فإما شهادة حق أو شهادة زور، الله تعالى يقول: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ

وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿[الحج: ٣٠، ٣١]. إِيَّاكَ وَالشِّرْكَ، وبجوار الشرك شهادة الزور وقول الزور، كما حذر النبي ﷺ من قول الزور ومن شهادة الزور، قال: «أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «الشرك بالله»، وكذا وكذا. ثم قال: «أَلَا وَشَهَادَةَ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلَ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلَ الزُّورِ». وما زال يرددتها حتَّى قال الصحابة: ليته سكت. إشفاقاً عليه<sup>(١)</sup>، لا تشهد زورًا.

هذا ما ندعو إليه إخواننا المصريين في مصر، وهنا في قطر ستأتيكم صناديق وتشهدون فيها، فاشهدوا بالحق، اشهدوا لأهل الخير، اشهدوا لأهل الصدق، اشهدوا لمن يعترف بالإسلام، اشهدوا لمن يعترف بالدين، اشهدوا لمن يعترف بالحقيقة، لا تشهدوا لعلماني ولا للاديني، ولا لإنسان لا يرضى بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبالقرآن إمامًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، هذا ما ندعو إليه إخواننا المصريين في مصر، وفي غير مصر، في البلاد العربيَّة، والبلاد الإسلاميَّة، والبلاد الأوروبيَّة، والبلاد الأمريكيَّة، وغيرها، في كل هذه البلاد سيجد المصريُّون أنفسهم مدعويين للانتخاب، ولا بدَّ أن يقولوا الحق، لا تتكاسل ولا تعطِ غير من يستحق، خصوصًا أنك الآن تنتخب من بين أكثر من واحد، هذا هو المطلوب.

### مليونية مَيدان التحرير:

وإخواننا اليوم يقومون بمليونية في مَيدان التحرير، جمعوا الملايين من أجل هذا الأمر لتأكيد الانتخاب، والانتخاب الحق، وللوقوف ضد الوثائق التي يريدون فرضها على الناس؛ لتكون ستارًا ضد الدستور ومنع

(١) سبق تخريجه ص ١٦٥.

فاعليته، لا يجوز لأحد أن يتدخل في الدستور، المجلس المنتخب الذي رضيه الناس هو الذي يضع الدستور، لا يجوز أن نضع دستوراً فوق الدستور، أو مبادئ فوق الدستور حاكمة عليه، لا، هذا أمر غير جائز، لا يجوز تسليط أحد على الأمة، لا المجلس العسكري، ولا أي مجلس، كل هؤلاء لا بدّ أن يخضعوا للمجلس المنتخب، مجلس الشعب، مجلس الأمة، مجلس النواب، سمّه ما تسميه، المجلس المنتخب هو الذي يشكل الحكومة، وهو الذي ينتخب الرئاسة، هذا هو الطريق الذي تمر منه الأمة، فهذا ما لا يجوز أن نفرط فيه.

الإخوة الذين يذهبون إلى ميدان التحرير، وهو الميدان الذي طلبت أن يسمى (ميدان شهداء ثورة ٢٥ يناير)، هذا الميدان يذهب إليه الناس كلما وجدوا هناك ضرورة للتجمع؛ لإعلاء الصوت، حتّى يسمع من لا يسمع، هناك أناس صمّ لا يسمعون، أغبياء لا يفهمون، لا بدّ أن يُسمعوا، ولا بدّ أن يُبلغوا، فلا بدّ أن نعلمهم ونسمعهم، ونبلغهم ما عندنا.

### انتخاب الرئاسة:

ومن الأشياء التي ينبغي أن يعلموها في هذا اليوم الكريم: أنّه لا بدّ من الإسراع بانتخاب الرئاسة، لا يجوز أن يتأخر انتخاب الرئاسة كثيراً عن الانتخابات البرلمانية، لماذا يتأخر؟ ينبغي أن ينتهي هذا ويبدأ هذا، وهذا ما لا بدّ من التأكيد عليه: لا داعي لأن يترك إخواننا في المجلس العسكري الشعب في بلبلة وحيرة وقلق، لا يدري ماذا يفعل غداً أو بعد غد، لا بدّ من حسم الأمور، فهذا ممّا ينبغي أن تؤكد عليه مليونية اليوم، وما ينبغي أن تؤكد عليه نحن هنا، وفي بلاد العرب وبلاد المسلمين،

ينبغي أن نؤكد أن أسرعوا بانتخابات الرئاسة؛ حتّى لا يطول العهد بالناس، نريد أن يكون هناك رئيس منتخب يُشرف على الأمور، ويقضي بما له من حق، وتستوي وتكتمل الحياة السياسيّة كلها: برلماناً، ورئاسة. هذا ما نريده في مصر العزيزة، هذا البلد الذي طالما صبر وصابر ورابط؛ حتّى ظنّ الناس أنّه لا يمكن أن يخرج من هذا الذلّ الذي وقع فيه، ومن هذا الهوان الذي حاق به، ومن هذه المذلة التي نزلت به، طوال هذه السنين والعقود، من سنة ١٩٥٢م. إلى اليوم، مرت سنوات قليلة فيها شيء من الانفراجة، ثمّ أصبح الأمر عبئاً ثقيلاً على الأمة، لا تعرف ماذا تفعل، وكيف ترى، وكيف تنفذ، وكيف تحقق ما تريد.

### زوال الأسر الجمهوريّة:

نحمد الله أن زالت هذه الأسر الجمهوريّة. المفروض في عهود الجمهوريّة أن يصبح النّاس أحرار أنفسهم، لا توجد أسرة تحكم الناس، النّاس خرجوا من عهود الأسر الحاكمة عهد فؤاد وفاروق، وكذلك في البلاد الأخرى: تونس وليبيا، واليمن وسوريا، ولكن وجدنا هذه الجمهوريات تحكمها أسر، في تونس تحكمها أسرة زين العابدين، لا تحكم فقط ثمّ تزول، لا، بل تحكم وتورث، إذا لم يكن له ابن كان صهره، نسيبه، قريبه وارثاً له من بعده، وكذلك الأمر في مصر، ظلّ حسني مبارك يحكم ثلاثين سنة، ولم تكفه هذه المدة فيريد أن يورث الحكم لابنه جمال، وكذلك القذافي يريد أن يكون الأمر في أبنائه، ويقول: أنا لست رئيساً! وما تكون إذن؟ وبمّ تحكمنا؟ غريب هذا الرجل، وكذلك سوريا وكذلك اليمن، كل هذه البلاد الجمهوريّة أصبحت تحكمها أسر، مات حافظ الأسد فورثه بشار الأسد، ويذهب بشار ليرثه ابنه أو

أخوه أو ابن عمه، هل هذه بلاد جمهورية؟ هذه ملكية جديدة، ولكن ليس لها خصائص الملكية، ولا صفات الملكية، ولا متطلبات الملكية.

### تغيير ما بالنفوس:

ومن هنا كان لا بد أن تتغير هذه البلاد تغييرًا كليًا، ونحمد الله أن الفرصة واتها اليوم لتغير ما بنفسها ليغير الله ما بها، كان الماركسيون قديمًا يقولون: غير الاقتصاد أو غير علاقات الإنتاج يتغير التاريخ. ونحن نقول: غير ما بنفسك يتغير التاريخ. إذا أردت أن تغير التاريخ، تغير الجماعات والأقوام، والسياسة والاجتماع والاقتصاد؛ فغير ما بنفسك، وهذا ما قرره القرآن حينما قال في قاعدته الشهيرة الثابتة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. فهذا ما نريده من أمتنا العربية والإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها: أن تُغير ما بأنفسها حتى يُغير الله ما بها، وهذه سنة لا تتخلف، ثابتة وشاملة.

### من خصائص سنن الله:

من خصائص سنن الله: الثبات فلا تتغير، والشمول على الجميع، على كل الأمم والشعوب والأقوام، هذه قوانين الله الكونية والاجتماعية، ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: ٤].

نحن ندعو أمتنا أن تترك هذه السنن، وبهذه القوانين الإلهية مع القوانين الشرعية التي أنزلها الله في كتابه، لأنه لا بد لنا من القوانين الكونية، والقوانين الشرعية، لا يمكن أن يحيا الناس سعداء إلا إذا طبقوا هذين النوعين من القوانين، لا تكفي بالقوانين الكونية وحدها؛ ولكن لا بد أن تطبق القوانين الشرعية.

والقوانين الشرعية تقيم العدل، عدل الله، في أرض الله، على عباد الله، هو عدل للجميع، ليس عدلاً لفئة من الناس دون فئة، أو طائفة دون طائفة، ليس عدلاً للمسلمين دون غير المسلمين، أو للكبار دون الصغار، أو للرجال دون النساء، أو للأقوياء دون الضعفاء، لا، بل هو عدل للجميع، لأنه عدل من رب الناس، الله الذي خلق الجميع هو الذي شرع للجميع فلا يمكن إلا أن يسوي بينهم؛ لأنهم كلهم عباده، فكيف يجور على بعضهم لحساب بعض آخر؟ لا بد من إقامة عدل الله.

ولذلك نجد في القرآن تسع آيات في سورة النساء نزلت من أجل يهودي أثم ظلمًا، حين سرق أحد المنافقين ممن ينتسبون إلى جماعة الأنصار، وأراد قومه أن يلصقوا التهمة برجل يهودي، وكاد النبي يصدقهم ويدافع عن السارق ويتهم اليهودي، فنزل القرآن يفصل في هذه القضية، وينصف اليهودي المظلوم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا \* وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا \* وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا \* يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا \*﴾ [النساء: ١٠٥ - ١٠٨]. إلى آخر هذه الآيات، إنه عدل الله ينصف اليهودي والنصراني والوثني على المسلم الموحد بالله، إذا كان السارق مسلمًا يجب أن ينال جزاءه، ويأخذ صاحب الحق حقه، هذا هو ما فرضه الإسلام.

نحن بقوانين الله الشرعية؛ كما أننا بقوانينه الكونية ثبت ما أراده الله



لهذه الأمة، هذه الأمة تنتصر بمراعاة سنن الله وقوانينه الكونية، وبمراعاة سنن الله وقوانينه الشرعية، بهذا يستقيم أمرها، ﴿ فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فادعوه يستجب لكم.

\*\*\*



## الخطبة الثانية

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

### من قضايا الأمة:

نحن بعد قيام هذه الثورات أصبحنا في محنة شديدة، هذه الثورات أبرزت الأمة على حقيقتها، فبدأ أعداؤها ينظرون إليها، ويخشون منها، ويخافون على أنفسهم، ويتربصون بالمسلمين الدوائر.

ولذلك كان على هذه الأمة أن تأخذ حذرًا أكثر من مرّة، ويتشاور بعضها مع بعض، ويتعاون بعضها مع بعض، ويشد بعضها أزر بعض، خصوصًا أهل الحق، أهل الخير، أهل العدل، الذين يتمسكون بكلمة الحق، ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]، رجال الحق والخير يجب أن يتعاونوا بينهم على البر والتقوى، ويتواصوا بالحق والصبر، ويتأمروا بالمعروف، ويتناهوا عن المنكر.

ومن هنا ينبغي أن ننظر إلى أعداء الأمة لنعرف ماذا يبيتون لنا؟ وماذا يريدون منا؟ نحن لا نريد بأحد شرًّا، الإسلام لم يأت بشرًّا لأحد، بل جاء بالخير العام للناس جميعًا، جاء بالخير كل الخير، للمسلم وللکافر، وللبر وللفاجر، ولللطيف وللعاصي، جاء بالخير لهم جميعًا، يعرضهم عليه، ويدعوهم إليه.

### قضية فلسطين:

ولكن هناك من اعتدوا على المسلمين، المشكلة بيننا وبين هؤلاء، نحن لم نعتد على اليهود، اليهود عاشوا بيننا أهل ذمّة، ووفدوا إلى ديارنا

من أوروبا حينما غشيتهم أوروبا وطحتهم طحناً، واضطرتهم إلى أن يخرجوا منها؛ فلم يجدوا إلا ديار الإسلام، وسعناهم في بلادنا، وأصبحت بلادنا لهم معاشاً ومساقاً، ونعموا فيها بكل خير، وتاجروا ووزروا وحكموا، حتى قال أحد الشعراء المصريين من الساخرين اسمه الحسن بن خاقان<sup>(١)</sup>:

يَهُودُ هَذَا الزَّمَانِ قَدْ بَلَّغُوا غَايَةَ آمَالِهِمْ وَقَدْ مَلَكَوا  
المالَ فِيهِمْ وَالْمَجْدُ عِنْدَهُمْ وَمِنْهُمْ الْمَسْتَشَارُ وَالْمَلِكُ  
يا أَهْلَ مِصْرَ إِنِّي نَصَحْتُ لَكُمْ تَهَوَّدُوا فَقَدْ تَهَوَّدَ الْفَلَكُ<sup>(٢)</sup>

يقول لهم: أنصحكم أن تتهودوا حتى تستغنوا، وتنبؤوا مناصب الحكم.

وقال الشيخ الدردير من كبار علماء المالكية والصوفية في عصره: ليت أمراءنا فرضوا الجزية علينا كما فرضوها على اليهود والنصارى، وتركونا نفعل ما نشاء<sup>(٣)</sup>. هكذا عاش اليهود والنصارى بين المسلمين.

كان اليهود أقلية فينا، ولكنهم نبغوا خلال القرن الماضي، وأصبحوا من كبار الأغنياء والملاك، تذهب إلى أكبر شوارع القاهرة فتجد أكبر المتاجر فيها كلها يهودية، ثم مكر اليهود مكرهم بإقامة دولتهم في أرض الميعاد عندهم: أرض فلسطين، أرادوا أن يقيموا وطناً لأمتهم، التي كتب

(١) هو الشاعر المصري الحسن بن خاقان. وقد ذكره آدم منز في الحضارة الإسلامية (١١٨/١)،

ترجمة أ. محمد عبد الهادي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٩٦٧م.

(٢) حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي (٢٠١/٢).

(٣) الشرح الصغير مع حاشية الصاوي (٣٦٩/١)، تحقيق أحمد سعد علي، نشر مكتبة مصطفى

البابي الحلبي، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.

الله عليها الفرقة والضياع؛ لما فعلوه بأنفسهم وبالأمم من حولهم، هذا قدر من الله **وَعَجَّلَ** أن يفرقهم في الأرض، **﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبُّكَ لِيَبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾** وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا **﴿ [الأعراف: ١٦٧، ١٦٨]**، وهناك بعض اليهود إلى الآن يقولون: إن هذه الفرقة قدر، وما يفعله الإسرائيليون ضد قدر الله.

المهم أن اليهود قالوا: الوطن المنشود للأمة اليهودية هو في أرض الميعاد. أي في فلسطين، وزعموا أن لهم حقاً في هذه الأرض، وبدؤوا يدبرون الأمر، وأنهم يستحقونها، في البداية أخذوا يدخلون فلسطين جماعات صغيرة، وبدؤوا يشترون الأرض من ناس لا يعرفون أن وراءهم مشروعاً كبيراً، مشروع دولة تقوم على أنقاض دولتهم، باعوا لهم في أول الأمر ثم تنبّهوا لذلك، وساعدهم على ذلك الإنجليز الذين حكموا من سنة ١٩١٧م. على شراء الأرض، وأعطوهم أرض الدولة، وبدأت عصابات وجمعيات ووكالات ودول تشتغل بهذا الأمر، حتى استطاعوا أن يوجدوا لأنفسهم مكاناً، وما كان لهم شيء يُذكر، من يقرأ منكم التاريخ لا يجد لليهود أي شيء في فلسطين في أوائل القرن الماضي، وأخذوا يبنون المستعمرات شيئاً فشيئاً؛ حتى كان قرار تقسيم فلسطين بين اليهود وبين أهل البلد، وأعطوا لليهود الحصّة الكبرى، وطبعاً رفض العرب هذا لأنه ظلم بين، الآن يقولون: ليتنا قبلناه!

وقامت بعد ذلك دولة العدو الصهيوني إسرائيل في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م. واعترف بها الأمريكان بعد أن قامت بدقائق، واعترف بها الروس والأوروبيون، وقالوا: إن إسرائيل خلقت لتبقى!

أصبحت إسرائيل منذ ذلك اليوم وهي عدوة لنا، عادتنا وعاديناها،

وكان لا بدّ لنا أن نعاديها، لأنّ مَنْ أخذ وطننا منا لا بدّ أن نعاديه، قتل شعبنا، وأخرجه من داره، وفرّقه في الأرض؛ بما فعل في دير ياسين وفي غيرها، فلا بدّ أن نعاديه، كانت معاداة لا بدّ منها.

### قضية القدس:

وكان بعد ذلك ما كان: حدثت النكبة الأولى سنة ١٩٤٨م. والنكبة الثانية سنة ١٩٦٧م. ولا تزال النكبات وراءنا، لا يزالون يحفرون تحت المسجد الأقصى وحوله، ولا ندري ماذا يبيّتون لنا، أصبح هناك قدس غربيّة ما شاء الله، وقدس شرقيّة ضيقة لا يستطيع أهلها أن يبنوا بيتًا؛ لأنّه لا بدّ أن تأذن لك إسرائيل ببناء البيت، وهيئات أن تأذن لك، تمتلك أرضك، ولكنها تختطف هذه الأرض كل يوم بما تخترع من أساليب ومن مكر كُبار.

وآخر ما أخطرنا به مؤسسة القدس الدولية، المؤسسة التي أنشأها العرب والمسلمون وأحرار العالم؛ حينما اجتمعوا في بيروت بالآلاف، وأنشؤوا هذه المؤسسة، واختاروا الفقير إلى الله تعالى رئيسًا لمجلس أمنائها، واختاروا الشيخ فيصل مولوي رَحِمَهُ اللهُ رئيسًا لمجلس إدارتها، فلما مات الشيخ فيصل اختاروا الشيخ حميد الأحمر ابن الشيخ عبد الله الأحمر رَحِمَهُ اللهُ رئيسًا لمجلس إدارتها، الشيخ حميد الأحمر مشغول الآن في اليمن التي يريدون أن يبتلعوها هي الأخرى.

خرجت مؤسّسة القدس الدولية على الناس، وأعلمتهم ما تريده إسرائيل في وقت قريب، تريد أن تهدم جسر باب المغاربة، وأن تضيفه إليها، وأن تفتح بابًا إلى القدس، وأن تصنع مساحات ومسافات، وما تريده بعد ذلك من أشياء لهدم المسجد الأقصى.

يحدث هذا والأمة مشغولة بأمر كثيرة، تستغل إسرائيل انشغال الأمة وتفعل ما تريده، ولكننا مهما شغلنا بأمرنا: بأمر مصر، وبأمر سوريا، وبأمر اليمن، وبالأمر الهامة الأخرى، لا يمكن أن نشغل عن القدس، القدس هي قدسنا، وهي مسجدنا الأقصى الذي بارك الله حوله، والذي ربطه بالمسجد الحرام، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١]، ربط بين المسجدين في آية واحدة، من المسجد الحرام: مُفْتَتِحَ الْإِسْرَاءِ، إلى المسجد الأقصى: مِنْتَهَى الْإِسْرَاءِ وَمَبْتَدَأَ الْمَعْرَاجِ، ربط بين هذين المسجدين كأنه يشعرنا بأنَّ مَنْ فَرَّطَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى يَوْشِكُ أَنْ يُفَرِّطَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

منذ أربعين عامًا تعرض جزء من منبر صلاح الدين للإحراق؛ فقامت الأمة الإسلامية من مشرقها ومغربها، وشمالها وجنوبها؛ غضبًا للمسجد الأقصى، وأجبرت قادتها على أن يجتمعوا لأول مرة وكان من ورائه قيام منظمة المؤتمر الإسلامي.

الآن يتعرض المسجد الأقصى للخطر، الآن تريد إسرائيل أن تبتلع القدس وتهدم المسجد الأقصى، وتفعل ما تريد؛ حيث ينشغل المسلمون في تونس، والمسلمون في مصر، والمسلمون في ليبيا، والمسلمون في اليمن، والمسلمون في سوريا بقضاياهم الكبرى.

ونحن لا يمكن أن تشغلنا قضايانا عن قضية القدس، القدس هي قضية المسلمين الأولى، هي قضية الأمة الأولى، قضية الأمة الكبرى، سنظل نذكر قضايانا الأخرى: قضية مصر، وقضية اليمن، وقضية سوريا، هذه قضايانا كلها، نذكرها جميعًا ولا ننساها، لا ينبغي أن تشغلنا قضية عن أخرى أبدًا.



### قضية اليمن:

نحن مع اليمن الذي ثار أهله من ثمانية أشهر، الملايين تبيت في الشوارع طوال هذه المدة، ماذا يريد علي عبد الله صالح أكثر من هذا؟ هؤلاء كلهم لا يريدونك فارحل يا أخي، أتريد أن يدعو هؤلاء جميعاً أن يأخذك الله؟ وهم كلهم يدعون عليك، ونحن ندعو معهم أن يأخذك الله ومن معك، هذا الشعب كله لا يريدك، ماذا تريد أكثر من ذلك؟ لا بد أن نذكر قضية اليمن، هذا الشعب الأبوي الذي وقف كبارهم وصغارهم، ورجاله ونساؤه ضد هذا الطاغية، وضد هذا الطغيان، لأن معك الأسلحة في يدك وفي يد أبنائك وأقاربك، تريد أن تستعملها ضد شعبك الأعزل؟! هذا لا يجوز أبداً.

### قضية سوريا:

نحن مع الشعب اليمني، ونحن مع الشعب السوري الذي يقف أبناؤه أبطالاً في الشوارع بالليل والنهار، ويسقط منهم كل يوم شهداء: عشرون، وثلاثون، وأربعون، وخمسون على يد الجيش والشبيحة، هؤلاء الذين يمكّنون النظام بما معهم من أسلحة ثقيلة وخفيفة، يبطشون بهؤلاء الإخوة الذين يخرجون من بيوتهم يهتفون، ليس معهم إلا حناجرهم، هكذا رأيناهم، يقتلونهم قتلاً.

ثم جاءت الجامعة العربية وعرضت عليهم أمراً وقبلوه، قلنا: الحمد لله، عسى أن يكون من وراء ذلك خير. انتظرنا أن تأتي الدولة السورية وتخلي الشوارع من الشبيحة، وتخرج المعتقلين من السجون، وتفتح الأبواب للناس، يأتون من البلاد المختلفة ليروا بأعينهم، ويسجلوا بكاميراتهم صدق نيتها، كنا نظن هذا، ولكنهم لم يبالوا بالجامعة

العربيّة، ولا بالأمم المتحدة ولا بشيء، وظل القتل مستمرًا، هؤلاء أعطتهم الجامعة العربيّة مهلة ثم مهلة ثم مهلة، وما أظن أنّهم يستجيبون لشيء.

ولذلك لا بدّ أن نكون مع إخواننا في سوريا، ونحن معهم، لأننا مع الشعوب، ما الذي يجعلني أقف مع أسرة الأسد هذه أو الوحش؟! كيف أقف مع أسرة ضد شعب؟! ما الذي يجعلني أقف ضد الشعب السوري لأكون مع أسرة؟!!

أنا مع الشعب السوري بكل أفراد، ومنهم النصيريّون العلويّون والدروز والنصارى والمسلمون وكل الناس، أنا مع الشعب السوري بغير نظرة طائفية ولا عقديّة، أنا مع الشعب السوري، ويجب أن نكون مع الشعب السوري، ومن كان مع الشعب السوري فهو منصور، نحن ننصر الشعب السوري، ونضع يدا في يديه، ونثق أنّه منصور لا محالة.

وقد قام المجلس الوطني السوري برئاسة أحنينا وصديقنا الدكتور برهان غليون، ومعه مجموعة من السوريين من كل الطوائف، وكل الأديان، وكل المذاهب، وكل الأعراق: عرب، وأكراد، كلهم وقفوا ضد هذا الطغيان، والطغيان لا يمكن أن ينتصر أبدًا، سنّة الله تآبى أن تنصر الطغيان على الشعوب، الشعوب تنتصر على الظلمة وعلى الطاغين، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٥٢]، ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩]، ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [النمل: ١٠٣]، انتظر يا بشار الأسد، انتظر يا علي صالح، انتظروا مصيركم

أَيُّهَا الطَّغَاةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْسَاكُمْ، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا  
عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ  
اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

أَسْأَلُ اللَّهَ وَجَّكَ أَنْ يَنْصُرَ أُمَّتَنَا عَلَى أَعْدَائِهَا، وَأَنْ يَرُدَّ كَيْدَهُمْ فِي نَحْوَرِهِمْ،  
وَيَعِيدَ سَهَامَهُمُ الْمَسْمُومَةَ إِلَى صُدُورِهِمْ، اللَّهُمَّ لَا تَكُلْ أُمَّتَنَا إِلَى أَنْفُسِهَا  
طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ، اللَّهُمَّ كُنْ لَهَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْهَا، وَأَعْنِهَا وَلَا تَعَنْ  
عَلَيْهَا، اللَّهُمَّ انصُرْهَا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْهَا، وَامْكُرْ لَهَا وَلَا تَمْكُرْ عَلَيْهَا، اللَّهُمَّ  
هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الْمَظْلُومِينَ فِي سُورِيَا،  
وَفِي الْيَمَنِ، وَفِي فَلَسْطِينَ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَيِّدْهُمْ بِرُوحٍ مِنْ عِنْدِكَ، وَأَمْدِهِمْ بِجُنْدٍ مِنْ جُنْدِكَ، وَاحْرَسْهُمْ  
بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاكْلَأْهُمْ فِي كَنْفِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَافْتَحْ لَهُمْ فَتْحًا  
مَبِينًا، وَاهْدِهِمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَانصُرْهُمْ نَصْرًا عَزِيزًا، وَأَتَمِّمْ عَلَيْهِمْ  
نِعْمَتَكَ، وَأَنْزِلْ فِي قُلُوبِهِمْ سَكِينَتَكَ، وَانْشُرْ عَلَيْهِمْ فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ  
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ انصُرْ إِخْوَتَنَا فِي سُورِيَا، وَانصُرْ إِخْوَتَنَا فِي الْيَمَنِ، وَانصُرْ  
إِخْوَتَنَا فِي مِصْرَ، اللَّهُمَّ انصُرْ أَهْلَ الْحَقِّ فِي الْإِنْتِخَابَاتِ الْقَادِمَةِ، اللَّهُمَّ  
أَيِّدْهُمْ بِرُوحٍ مِنْ عِنْدِكَ، اللَّهُمَّ احْرَسْهُمْ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاكْلَأْهُمْ فِي  
كَنْفِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ وَلَا يُرَامُ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا  
بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا؛ رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

\*\*\*



## شروط التمكين<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

طلعت علينا أنباء العالم ببشرى طيبة، تقر بها أعين المؤمنين، وهي أنّ التيّار الإسلامي هو الذي نال المرتبة الأولى في كل الانتخابات التي جرت في البلاد العربيّة في ذلك الوقت، في المغرب العربي نال حزب العدالة والتنمية الإسلامي المرتبة الأولى، وقبله حزب النهضة الإسلامي في تونس، وبعد ذلك الإخوان المسلمون والسلفيون في مصر حصلوا على حوالي ستين في المائة أو أكثر من الأصوات التي ظهرت الآن، والأخرى على نهجها إن شاء الله.

لماذا حصل الإسلاميون على هذه النسبة؟ هذا أمر طبيعي ويحكمه المنطق، منطق سنن الله في هذه المجتمعات، ومنطق التجربة والتاريخ، كان هؤلاء الإسلاميون هم الذين يُحاربون ويُبندون في بلادهم، كانوا في تلك الأيام إمّا قتلى أو مساجين أو معوّقين أو مُحاربين في كل مكان، أو مُشرّدين في أنحاء العالم، في البلاد العربيّة، والبلاد الإسلاميّة، والبلاد

(١) ألقى في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ٢ ديسمبر ٢٠١١م.

الأوروبية، والبلاد الأمريكية، في الشرق والغرب، والشمال والجنوب، كانوا مُشَرِّدين، فكان لا بدَّ لهؤلاء أن يُنيلهم الله بعض ما يستحقون في هذه الدُّنيا، فحينما جاءت الفرصة كانوا هم السابقين والأولين، والحمد لله، ﴿فَأَنلَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨].

### سبب فوز الإسلاميين في الانتخابات:

كان لا بدَّ أن يفوز الإسلاميون، وأن يُقبل الشعب عليهم بلا تزوير في الانتخابات، ولا رغب ولا رهب إلا من الله وَعَجَّلْ، مَنْ يرغب فيما عند الله، وَمَنْ يرهب ما عند الله، أصبح النَّاس يتعاملون مع ضمائرهم فاختاروا الإسلاميين، لم يختاروا الذين رفضوا الإسلام، الذين اعتبروا الإسلام رجعية لا تتوافق مع العصر، ولا تتماشى مع منطلق الحياة الحديثة، اعتبروا الإسلام لا يصلح لهذه المجتمعات، هؤلاء رفضت الأغلبية من الأمة منطقتهم، وقبلت منطلق الإسلام، الإسلام الحي، الإسلام المتقدم، الإسلام المعاصر، الإسلام الذي يعرف الأمور، ويعمل لعلاجها وفق سنن الله وَعَجَّلْ.

المسلم الحق لا يفتعل ولا يدعي أشياء ليست حقيقية، يقول ما يعتقد متعلماً من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ، ومن أقوال علماء الأمة، وعندنا أمة لها تراثها ولها تاريخها ولها علماءؤها في كل ناحية من النواحي: في العقيدة، في التشريع، في الأصول، في الفقه، في التفسير، في الحديث، وكذلك في الطب والتشريح، والفيزياء والكيمياء، والفلك وفي كل العلوم، أمة عظيمة، أمة قادت العالم حوالي عشرة قرون، فلا عجب أن اختارت الأمة هؤلاء الإسلاميين.

## سُنَّة نصر المؤمنين:

ثم إن من سنن الله تبارك وتعالى أن ينصر المؤمنين، وسننه مؤكدة كما قال القرآن: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]. سنن الله هي القوانين العالمية الكونية الإلهية، التي يحكم الله بها هذا العالم وهذه الدنيا، هذه القوانين الإلهية لا بد أن تكون مع هؤلاء، أنهم نصروا الله فنصرهم الله.

هكذا علمنا القرآن الكريم، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ ءَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٧-٩]. هؤلاء نصروا الله فنصرهم الله، نصروا الله بأن نصروا كتابه، ونصروا سنة رسوله، ونصروا عقيدته، ونصروا شريعته، ائتمروا بأوامره، وانتهوا عن نواهيه، هؤلاء الذين نصروا الله ونصروا دينه، ونصروا رسوله، ونصروا أصحاب رسوله، ونصروا الأمة الإسلامية كلها: كان لا بد أن ينصرهم الله، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

هؤلاء الذين نصروا دين الله فحق عليه أن ينصرهم، ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧٢، ١٧٣]، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]، الله هو الغالب، وجنده ورسوله هم الغالبون، ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

ينصرهم الله المؤمنين وإن لم يكونوا في قوّة أعدائهم، أعداؤهم أكثر منهم عدداً، ولكن الله تعالى يقول: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. أعداؤهم أكثر منهم سلاحاً

واستعداداً، يملكون السلاح، ويملكون المكر، ولكن الله ﷻ يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

مكر الله بهم، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ [يونس: ٢١]، مكره أسرع ونصره أكبر وأقوى، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ ﴿فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ رُؤِيدًا﴾ [الطارق: ١٥ - ١٧].

### صفات الذين يستحقون النصر والتمكين:

كان لا بد لمن نصر الله أن ينصره الله ﷻ، والله تعالى يقول: ﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]. مَنْ هُم الَّذِينَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ؟ ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

أمور أربعة إذا مُكِّنُوا في الأرض، إذا مَكَّنَ اللهُ لهم في الأرض، وأعطاهم الفرصة، وصارت الأمور بأيديهم؛ ماذا يفعلون؟

الأمر الأول: يقيمون الصلاة، ما معنى إقامة الصلاة؟ أي: يقيمون حقوق الله، الصلاة هي أول حقوق الله، وهي رمز لحقوق الله، فليس معنى أنه يقيم الصلاة: أن يترك الصيام أو يترك الحج، أو يترك الفساد ينتشر في الأرض، معناها أنه يقيم حدود الله في الأرض، ويؤدي حقوق الله، فالصلاة هي الفريضة الأولى التي تدل على حق الله تبارك وتعالى، ولذلك قالوا: الصلاة عمود الدين، مَنْ أقامها أقام الدين، وَمَنْ هدمها هدم الدين. ولذلك ذهب بعض العلماء إلى أن تارك الصلاة كافر، وَمَنْ لم يقل: إنه كافر. قال: إنه فاسق يُخشى عليه الكفر. إذا داوم على ترك الصلاة يُخشى عليه الكفر والعياذ بالله.

كان عمر بن عبد العزيز يبعث إلى ولاته يقول: ألا إن أهم أمركم عندي الصلاة، فمن ضيَّعها فهو لما سواها أشدُّ تضييعاً<sup>(١)</sup>. مَنْ يحافظ على الصلاة يحافظ على الإسلام كله، ومَنْ يُضيِّع الصلاة يُضيِّع الإسلام، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾.

لا بد من إقامة الصلاة، ولذلك أوَّل شيء تعمله الدولة الإسلامية أن تقيم المساجد في الأرض، ما رأيت مسجداً في مصر إلا رأيت الناس يصلون خارجه في صلاة الجمعة، ليس هناك مسجد يسع الناس، كل المساجد ممتلئة والناس تُصلي في الخارج، وهناك مدن تُنشأ ويسير الإنسان فيها أكثر من كيلو متر ولا يوجد فيها مسجد، المفروض أن تكون لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خطة لإنشاء المساجد في أي مدينة تُنشأ، في كل كيلو متر مثلاً مسجد، أمّا أن تمشي أربع كيلو متر ولا تجد مسجداً، فيضطر الناس أن يوجدوا مسجداً داخل عمارة أو بين عمارات.

لا بد أن تُبنى المساجد، ولا بد أن تُهيأ المساجد بكل ما يحتاجه الناس فيها، المسجد في حاجة إلى خطيب وإمام ومؤذن وخدام، وهؤلاء الأئمة والخطباء يحتاجون إلى كليات ومعاهد تُعلمهم، وتهيئهم بثقافة إسلامية صحيحة ليخاطبوا الناس بما يحتاجون إليه، تعطيمهم ثقافة سليمة، تكوّن العقل الراشد، العقل المستنير بالإسلام، لا يعطون الناس ثقافة مسمومة، أو ثقافة مغلوطة، أو ثقافة مُحرفة، هذا لا يجوز، لا بد من هذا كله، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾.

قلت لكم: إن إقامة الصلاة دلالة على إقامة حقوق الله في الدنيا. وكذلك: إيتاء الزكاة دلالة على إقامة حقوق الناس، حقوق العباد، خصوصاً

(١) رواه مالك في وقوت الصلاة (٩)، تحقيق الأعظمي، وعبد الرزاق في الصلاة (٢٠٣٨).

الضعفاء، الفقراء، المساكين، الغارمين، أبناء السبيل الذين لا يجدون ما يقتاتون به، لا يجدون مكاناً يلوذون به ويسكنون فيه، لا يجدون بيتاً يبيتون فيه، هناك بلاد الناس فيها يولدون في الشوارع ويموتون في الشوارع، يولد ويموت وليس له بيت فيها، هل هذا يليق بإنسان؟

لا بد أن تهتم الدولة الإسلامية التي يمكن الله لها في الأرض أن تعني بإقامة الزكاة، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾، أخذوا الحق المفروض من الله ﷻ على عباده الأغنياء من أجل عباده المستضعفين: الفقراء والمساكين، والغارمين وأبناء السبيل، وفي سبيل الله، وكل هؤلاء يجب أن يكون لهم مكان في مال الزكاة، يجب أن يصل إليهم حقهم قبل أن يسألوا هم، لا يعانون ألم السؤال، يأتي إليه حقه قبل أن يسأل، هذا ما تعلمنا إياه الإسلام، لا يريد الإسلام من الفقير أن يمدّ يده ويحني رأسه ويشكو فقره، لا، هذا ليس من الإسلام في شيء، ليس في الإسلام من يحني رأسه، ليس في الإسلام من يطأطئ ظهره، ليس في الإسلام إنسان ذليل، هذا دينٌ عزيزٌ يُكْرَمُ الإنسان، ويغرس فيه العزة، ويجعله يطالب بحقه، الإسلام جعل الزكاة حقاً، وحقاً معلوماً.

من حَقِّكَ أَنْ تَعِيشَ إِنْسَانًا سَوِيًّا مُكْرَمًا، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، لست حيواناً، حتّى الحيوان في الإسلام، لا يجوز أن يُهْمَلَ، ولا يجوز أن يُعْطَى ما لا يستحق، لا بدّ أن يُعْطَى حقه، يأكل ويشبع، ويهيأ له المكان الطيب، هذا حق الحيوان؛ فما بالك بحق الإنسان؟ ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]، وفي آية أخرى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ \* لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥]. عِلْمُهُ مَنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ، وَعِلْمُهُ مَنْ وَجِبَتْ لَهُ

الزكاة، وعلمه الحاكم، وعلمه المحكوم، وعلمه الناس؛ لأنه ركن من أركان الإسلام، يدرسه الطلاب في المدارس الابتدائية، ويعرفوا ماذا يجب للإنسان وماذا يجب عليه، فلكل واحد حق يطالب به.

لا بد من إقامة الصَّلاة، وإيتاء الزكاة، ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾، لم يُضَيِّعُوا الْحَقَّيْنِ؛ كهؤلاء المجرمين الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ فِي جَنَّتِ نِسَاءُ لُونَ ۖ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۖ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۖ [المدثر: ٣٨ - ٤٢]. ما الَّذِي أَدْخَلَكَمُ النَّارَ؟ ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۖ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ۖ [المدثر: ٤٣، ٤٤]. أضعنا حقَّ الله فلم نُصَلِّ، وأضعنا حقَّ النَّاسِ فلم نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ. ضاع المسكين فلم يأكل ولم يشرب، ولم يلبس ولم يسكن، ولم يُعَلِّمِ أَوْلَادَهُ، ولم يُعَالَجِ أَوْلَادَهُ إِذَا مَرَضُوا، ضيعوا المسكين فلذلك استحقوا سقر.

ومن هنا أوجب الإسلام على كل مسلم أن يحضَّ على طعام المسكين، فريضة غفل عنها النَّاسُ، وضيَّعها كثير من النَّاسِ، أَنَّهُمْ لَا يَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، لَا يَكْفِي أَنْ تُطْعِمَ الْمَسْكِينِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا تَطْعَمُهُ وَتَحْضُ غَيْرَكَ عَلَى إِطْعَامِهِ، وَحَتَّى إِذَا لَمْ تَكُنْ قَادِرًا عَلَى إِطْعَامِهِ: عَلَيْكَ أَيْضًا أَنْ تَحْضُ الْآخَرِينَ عَلَى إِطْعَامِ الْمَسْكِينِ، ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴾ [الماعون: ١]، الَّذِي يُكْذِبُ بِالْإِيمَانِ وَبِالْقِيَامَةِ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْجَزَاءُ، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْإِيمَانِ ۖ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْإِيمَانِ ۖ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ [الانفطار: ١٧ - ١٩]، ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۖ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۖ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ [الماعون: ١ - ٣]، هَذَا الْكَافِرُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ الَّذِي يُكْذِبُ بِالْإِيمَانِ، وَلَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ، وَلَا يُؤْمِنُ بِحِسَابِ اللَّهِ لِلنَّاسِ، وَلَا يُؤْمِنُ بِجَنَّةِ

ولا بنار، فهو ﴿يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾، يقهره ويدفعه بقسوة، ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾، مهمل أمر المسكين، يعيش لنفسه، ما دام أنه شارب آكل مالى بطنه ومالى ثوبه، لا يبالي بغيره، لا، ليس هذا هو المسلم، المسلم هو مَنْ يهتم بنفسه، ويهتم بغيره.

ليس بإنسان ذلك الذي يعيش لنفسه، يعيش لشخصه، يعيش لأسرته، يعيش لهومومه هو، وينسى الناس، ليس هذا بمسلم، ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ \* وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾.

وفي سورة الحاقة يذكر الله لنا أصحاب الشمال الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، هناك أصحاب اليمين، من يأخذ كتابه بيمينه ويقول: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَكِتَابِي \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِي \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٣].

وهناك أصحاب الشمال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِي \* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي \* يَلَيِّنَهَا كَأَنَّ الْقَاضِيَةَ \* مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي \* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي \*﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٢٩]، فيحكم الله تعالى عليه فيقول: ﴿خَذُوهُ فَعُوه \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠ - ٣٢]. لماذا يستحق هذه السلسلة الطويلة المخيفة؟ قال: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ \* وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٣ - ٣٤].

يقول سيدنا أبو الدرداء لزوجته: يا أم الدرداء، إنَّ لله سلاسل لم تزل تغلي بها النار منذ خلق الله النار كسرنا نصفها بالإيمان بالله، فاكسري النصف الآخر بالحض على طعام المسكين يا أم الدرداء<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أبو عبيد في الأموال (٩٠٢)، تحقيق محمد خليل هراس، نشر دار الفكر، بيروت.

هذا هو الإسلام - قبل أن تأتي الاشتراكية والشُّوعيَّة وهذه التيارات والمبادئ - يحض كل إنسان أن يحمل همَّ المسكين، لا تحمل همَّ نفسك فقط، احمل همَّ المستضعفين، هناك أناس ربما لا يجدون ما يأكلون، وربما يأكلون من صناديق القمامة، هناك بلاد لا تجد الطعام الكافي، نراهم في التلفزيون هياكل عظميَّة، حرام على الأمة أن يكون من أبنائها، أو حتَّى لو لم يكونوا من أبناء دينها أو ملتها، أن يكون من أبناء الإنسانيَّة من يصل إلى هذه الدرجة من النحول الجسدي، عظام ليس فيها لحم، لا تجد ما تأكل، لا تجد ما تشرب، لا تجد ما تنعم به.

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهْمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾، أدوا حقوقَ الله، وأدوا حقوق العباد، وليست الزكاة هي كل الحق في المال، هي الحق الأوَّل وليست الحق الآخر، ادفع الزكاة، فإذا لم تكفِ حاجات النَّاس لا بدَّ أن تسدها، على النَّاس أن يكفوا الفقراء إذا لم تكفهم الزكوات، وعلى الحاكم أن يرتب ذلك من أموال الأغنياء، هذا هو العدل الَّذي جاء به الإسلام.

### الأمة الوسط الشاهدة على الناس:

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهْمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾، الأمة الإسلاميَّة أمة خير، صاحبة رسالة، أمة دعوة، أمة مسؤولة عن الإنسانيَّة، عن أستاذيَّة البشريَّة، كما قال القرآن: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]. أمة وسط تأخذ المنهج الوسط للأمة الوسط، هي وسط في كل شيء دائميًا، ليست مغرقة في طرف على حساب طرف، هي وسط بين الروحيَّة والماديَّة، بين الرَبَّانيَّة والإنسانيَّة،

بين الفردية والجماعية، بين المثالية والواقعية، بين الدين والدنيا، هكذا هي الأمة الوسط.

عَلَّمَهَا اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْأُمَّةَ الْوَسْطَى، ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ \* وَأَقِيمُوا  
الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٨، ٩]، لا طغيان في الميزان،  
ولا إفسار في الميزان، لا بد أن تكون الكفتان سواء، هكذا أممتنا  
الإسلامية، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، الله ثبت هذه الأمة، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ  
أُمَّةٍ﴾، ثابتة في لوحه المحفوظ، في قرآنه، في سنة نبيه، في التاريخ، أمة  
هي خير أمة، ليس لأن عيونها خضراء، أو شعرها أصفر، أو لونها أشقر،  
لا، ليس من أجل شكلها، ولا من أجل عيونها، إنما من أجل رسالتها،  
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، أُخْرِجَتْ، لم تخرج بنفسها،  
وإنما أخرجها مُخْرِجٌ، من الذي أخرجها؟ الله هو الذي أخرجها وجعلها؛  
فهي أمة مجعولة، أمة مُخْرِجَةٌ، ولمن أُخْرِجَتْ ولماذا؟ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ،  
لهداية النَّاسِ، لنفع النَّاسِ، لإسعاد النَّاسِ، لأمر النَّاسِ بالخير، لنهي  
النَّاسِ عن الشر.

أمة مهمتها النَّاسِ، ليست مهمتها نفسها، مهمتها أن تكون مع البشرية  
عاصمة لها من الشرور، من الآثام، من الطغيان، هذه أمة الإسلام، هذه أمة  
القرآن، أمة مُحَمَّدٍ ﷺ، الأمة الخيرة، الأمة المختارة من رب العالمين،  
﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قَدَّمَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان  
بالله، مع أن الإيمان بالله هو الأصل، ولكن لكي يدل على تميزها على  
الأمم: قَدَّمَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي أمة أمرٌ بالمعروف،

كما وصف الله تعالى المؤمنين في كتابه فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

### أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر:

أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لا يجوز أن تفرط في ذلك، إذا فرطت في ذلك استحقت اللعنة، كما يقول القرآن عن بني إسرائيل: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩]. كانوا يقرؤون المنكر، فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ [المائدة: ٧٨، ٧٩]. كانوا يقرؤون المنكر، القرآن يقول: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

الأمة تظل بخير إذا وجد فيها من يأمر بالمعروف، ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ١١٦، ١١٧]، هذا القليل المصلح هو الذي يعصم الأمة أن تهلك، فلا بد أن تأمر الأمة بالمعروف، وتنهى عن المنكر؛ حتى لا تجلب عليها سخط الله.

يقول سيدنا أبو بكر: إنكم تقرؤون هذه الآية، وتؤولونها على غير وجهها: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أُهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]. وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ: أَوْشَكَ أَنْ يَعْتَمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ»<sup>(١)</sup>. لا بد أن يأخذوا على يديه،

(١) رواه أحمد (١)، وقال مخرجه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأبو داود في الملاحم =

أي ظالم. وفي الحديث: «إذا رأيت أمّتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم. فقد تُودّع منهم»<sup>(١)</sup>. لا خير فيها إذا كانت الأمة تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم. بالعكس تقول له: يا أيّها البطل، يا محرر، يا منقذ الأمة. وتنشئ القصائد، وتخطب الخطب تمجّد بها الظالمين، والعتاة والطغاة في الأرض، وتبدلهم بهذا إلى مصلحين.

### ما هو المعروف؟ وما هو المنكر؟

لا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما هو المعروف؟ وما هو المنكر؟ المعروف: ما تعرفه الفطر السليمة والعقول الرشيدة، والمنكر: ما تنكره الفطر السليمة والعقول الرشيدة، هذه الفطر والعقول تأبى المنكر وتحبّ المعروف، فهو أمر معروف ومنكور بالفطر والعقول، وجاءت النصوص تؤكّد ما فُطر عليه الإنسان، النصوص مؤكّدة، ولكنّه بالفطرة أمر يعرفه النّاس، وأمر ينكرونه، ولذلك كان من صفات النبي ﷺ في التوراة والإنجيل: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. فالمعروف هنا ليس النصوص، وإلا كان المعنى يأمرهم بما يأمرهم به، وينهاهم عمّا ينهاهم عنه، لا، إنّما يأمرهم بالمعروف الذي يعرفونه بفطرتهم وعقولهم، لا يأمر بشيء ياباه العقل وتنكره الفطرة. الأمة الإسلاميّة أمة مفطورة على المعروف، مفطورة على إنكار المنكر، ولهذا يجب أن تقوم بهذا الأمر، الله ينصر هذه الأمة، ولذلك

= (٤٣٣٨)، والترمذي (٣٠٥٧)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٤٠٠٥)، كلاهما في الفتن، وصحّحه الألباني في الصحيحة (١٥٦٤)، عن أبي بكر الصديق.

(١) سبق تخريجه ص ٢٩.

نصر أهل الخير في مصر، ونصر أهل الخير في تونس، ونصر أهل الخير في المغرب، وسينصر إخوانهم أيضًا الذين يتبنون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير، والنصيحة في الدين، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والتواصي بالمرحمة، سينصر هؤلاء إن شاء الله بعد ذلك في ليبيا، وفي اليمن، وفي سوريا إن شاء الله، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

اللهم انصر أمة محمد، وأصلح أمة محمد، ووحد أمة محمد، وادعوا ربكم يستجب لكم.

\*\*\*





## الخطبة الثانية

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

### الاستبشار بالثورات العربيّة:

نحن نعيش هذه الأيام في بشائر طيبة، ظللنا عقوداً من السنين كأننا مغشيّ علينا، تزداد أيماننا سواداً بعد سواد، وظلمة بعد ظلمة، هكذا كنا حتّى منّ الله على الأمّة، وفتح عليها أبواب الرحمة، وأبواب النعمة، ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

فتح الله الأبواب، وهيئاً الأسباب فكان هذا الربيع العربي بانتصار ثورة تونس أولاً، ثمّ ثورة مصر ثانياً، ثمّ ثورة ليبيا ثالثاً، ونحن نحتفل بكل هذه الثورات التي حققت ما حققت، وهيأت للناس أن تفرح وأن تحتفل بالانتصارات.

رأى النّاس في تونس من الإسلاميين الذين حقّقوا المرتبة الأولى روحاً لم يروها من قبل، لم يروا إدلالاً عليهم، ولا افتخاراً عليهم ولا تعزّزاً عليهم ولا تكبّراً؛ بل رأوا الروح الإسلاميّة الحقيقيّة، المسلم الذي يحرص على أخيه فلا يذمه، حتّى من أساء إليه سامحه.

وقال الإخوة للناس هناك: تعالوا جميعاً نفتح صفحة جديدة، نعيش فيها معاً، نُطبّق كتاب ربنا وسنة نبينا، ليس فينا أحد أفضل من الآخر، كلنا نتقرب إلى الله بأعمالنا، هيّا نعمل معاً. وقالوا أيضاً: لا تظنوا أنّنا سنحملكم على ما لا تريدون، نحن نرغبكم في الخير، وننهاكم عن الشر، ولكن لا نُكره أحداً على غير ما يريد. فابتسمت ثغور النّاس،

وانشروا صدورهم، واطمأنت قلوبهم، فهذه حياة جديدة في تونس، وسنرى الناس في مصر كذلك.

وقد سمعت بالأمس رئيس حزب الحرية والعدالة، الحزب الذي يمثل جماعة الإخوان المسلمين التي عاشت دهوراً وهي تؤذى وتضرب وتؤسر وتطارد، قال كلاماً في غاية المحبة والعدل والقوة.

لا نريد أن نجبر الناس على ما لا يريدون، بالعكس هذا ديننا الذي يقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٥٦]. يدعو الناس إلى الخير ويرغبهم فيه، وينهى الناس عن الشر ويرهبهم منه، هذا ما يجب أن نفرح به، انتصارات الإسلام يجب أن نفرح بها، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ \* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ \* [الروم: ٤، ٥]، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، الفرح بنعمة الله وبنصر الله هو شأن كل مؤمن.

نحن ننتظر من مصر، ومن الناجحين في مصر الذي يُمثلون الإسلام الحي، إذا أحببت أن تعرف الإسلام من آية واحدة فإليك هذه الآية التي يصف فيها رسوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. هذا الدين رحمة، ليست رحمته لنا فقط؛ بل هي رحمة للعالمين، للمسلمين وغير المسلمين، وللشرق والغرب، وللعرب والعجم، وللكبار والصغار، وللأميين والمتعلمين، لكل الناس، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا﴾، هذا الأسلوب نسميه في العربية أسلوب الحصر، أي أن الإسلام شيء واحد فقط ليس غيره ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، يجب أن نكون نحن ممثلين لهذا الإسلام، نرحم الناس، نرحم العالمين.

هذا هو الإسلام الذي بدأت تظهر تباشيره في مصر، وستظهر تباشيره

إن شاء الله في ليبيا، ليبيا التي قرت أعينها بالنصر، وأنا أرى الليبيين أناساً أحياناً، ما رأيت فيهم أناساً قبيحي الطبيعة، شريرين في داخلهم، بل هم أناس خيرون، هؤلاء إذا حكموا البلاد لم يحكموها كإنسان متجبر متكبر، لا يريد لأحد غيره أن ينطق أو يتكلم أو يعمل، لا، لقد انتهى هذا العصر، أصبح الليبيون كلهم أحراراً في بلادهم، ولدتهم أمهاتهم أحراراً؛ فلماذا لا يعيشون أحراراً.

ننتظر الخير من أبناء ليبيا، أن يحكموا أنفسهم بهذا الإسلام العظيم، الإسلام الذي جاء بالخير كل الخير، وبالمصلحة كل المصلحة، وبدء كل المفسد والشور على الناس.

وسيكون ذلك في اليمن إن شاء الله، اليمن الذي ظل يطالب علي عبد الله صالح بالرحيل، ويعيش الناس خارج بيوتهم، بعشرات الآلاف ومئات الآلاف والملايين، في سبع عشرة أو ثمان عشرة محافظة في أنحاء اليمن، هؤلاء من حقنا أن نقف معهم، إخواننا وأخواتنا الذين يساندون الحق ويقاومون الباطل، ويطالبون بالعدل، ويقفون ضد الظلم نحن معهم، وسيصلون إلى ما يريدون إن شاء الله، وسنرى الإسلام الواسع، الإسلام الفسيح، الإسلام الحي، إسلام العدل والرحمة.

وكذلك سينتصر إخواننا في سوريا التي يحكمها حكم باطش جبار، صار لشعب سوريا أكثر من أربعة عقود وأسرّة واحدة تحكّمه، انتهى عهد الأسر.

يا شيخ بوطي، الأسرّة التي تحكّم سوريا ليس لها أصل، لا تحكّم بدين، ولا تحكّم بشريعة، ولا بقرآن ولا بسنة، إنّها تحكّم بحزب البعث، المادة الثامنة من الدستور تقول: حزب البعث هو الحزب الوحيد الذي يحكّم البلد والمجتمع. كيف تؤيد نظاماً لا يحكّم بشريعة الله؟!

لا يجوز تأييد حزب البعث، كل حزب لا يؤيد شريعة الإسلام:  
لا يجوز لعالم مسلم أن يقف وراءه وأن يؤيده، لا يجوز لعالم مسلم  
يعرف الكتاب والسنة، ويرجع إلى أقوال الفقهاء: أن يؤيد أسرة من الأسر  
حكمت ما يقرب من خمسين سنة.

انتهى هذا العهد الذي كان الحكم السوري يقتل الناس فيه، أكثر من  
ثلاثين ألفاً قتلوا في ليلتين أو ثلاث، في مدينة حماة في ذلك الوقت،  
وتم الأمر على الناس فلم يعرفوا بما حدث، انتهى هذا العهد، وأصبحنا  
في عهد الإنترنت، عهد وسائل الإعلام ووسائل التواصل المختلفة،  
العهد الذي يعرف الناس فيه ما يجري.

أصبحنا نعرف ونقرأ ونرى ما يجري في سوريا من قتل يومي، كل  
يوم يُقتل في سوريا عشرون، ثلاثون، أربعون، وربما خمسون، يقتلهم  
النظام الذي يحكم سوريا، النظام الذي يكلم الناس بنعومة القطط،  
ولكنه يكشر عن أنياب الأسود والنمور والوحوش القاتلة، يقتل الناس  
ولا يبالي، يقتل الرجال والنساء، يقتل الشباب والشيوخ والأطفال،  
ويقتلهم بطريقة بشعة فظيعة تقشعر منها الأبدان.

أريد من العلماء، أريد من الشيخ البوطي وأمثاله أن يكونوا  
كعلماء السلف، الذين وقفوا مع الأمة ضد الطغاة والبغاة، لا يجوز  
لعالم أن يكون مع طاغية، لا يجوز لعالم أن يكون مع ظالم باغ،  
العالم الحق يجب أن يكون مع الحق، مع العدل، مع الرحمة، مع  
الناس، مع الشعب، عامّة الشعوب إذا قررت أمراً فهي مصيبة ليست  
مخطئة أبداً.

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ      فَلَإِنَّ الْقَدْرَ  
وَلَا بَدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِي      وَلَا بَدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ<sup>(١)</sup>

وإنما قلت ما قال الشاعر: لا بدّ أن يستجيب القدر؛ لأنّ القدر مع الناس، الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. إذا غيّر الناس ما بأنفسهم، استجاب لهم القدر، فغيّر ما بهم في هذه الحالة.

والناس في سوريا منتصرون إن شاء الله، بدأت الثورة في درعا، وأيدها الناس في أنحاء سوريا، وهناك بعض المدن لا تزال إلى الآن متخوفة، كان الرأسماليون متخوفين على رؤوس أموالهم، وأريد أن أقول لهم: لن ينفعكم مالكم، ولن تنفعكم أولادكم، إنّما ينفعكم عملكم، ينفعكم ما تقدّمون من خير.

لا بد لمدن سوريا: إدلب، ودرعا، وحماة، وحمص، والقامشلي، وريف دمشق، وريف حلب، وطرطوس، وكل سوريا، حتّى بعض أبناء حلب ودمشق، كلهم لا بدّ أن يقوموا، أنا أدعو السوريين عامّة، وأدعو أبناء الجيش السوري خاصّة، يا أبناء الجيش، يا أبناء سوريا، لستم أبناء أسرة الأسد، ولا أبناء طائفة، أنتم أبناء الشعب وأبناء الأمّة كلها، ثوروا وانضمّوا إلى الجيش الحر بالآلاف وعشرات الآلاف، أدعو كل حر، كل من عنده عرق ينبض بدم حر، كل هؤلاء الأحرار الأطهار الأبرار المخلصين: أدعوهم إلى أن يقفوا مع الشعب السوري، الظالمون ذاهبون راحلون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

(١) ديوان أبي القاسم الشابي ص ٧٠، قصيدة: إرادة الحياة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥ م.

اللهم هبّي لأمتنا أسباب الخير، اللهم هبّي لها أسباب النجاح  
والفلاح، اللهم إنّنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودياننا، وأهلينا  
وأموالنا، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن  
خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نُغتال  
من تحتنا، اللهم هبّي لنا من أمرنا رشداً، اللهم أكرمنا ولا تُهنا، وأعطنا  
ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،  
اللهم انصر أمّة العرب، اللهم احفظ أمّة العرب، اللهم وحد أمّة العرب،  
اللهم أكرم أمّة العرب، اللهم أكرمهم بالإسلام، وإسلام القرآن والسنة،  
الإسلام الصحيح، الإسلام المتوازن، الإسلام المستقيم، اللهم اعل بنا  
كلمة الإسلام، وارفع بنا راية القرآن، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين  
ولا أقل من ذلك، ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا،  
وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم انصر إخوتنا في مصر، وإخوتنا في  
تونس، وإخوتنا في ليبيا، وإخوتنا في اليمن، وإخوتنا في سوريا، وإخوتنا  
في فلسطين، وإخوتنا في كل مكان، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا  
بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا؛ ربنا إنّك رؤوف رحيم.

\*\*\*





## دعوة للتسامح في ليبيا الثورة (١)

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

أحمد الله سُبْحَانَ اللَّهِ حمداً كثيراً، كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشكره ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شاء من شيء بعد، أحمده سبحانه وأشكره: أن عادت ليبيا إلى أصلها، تخلصت ليبيا من كل خبث وشر، وعادت ليبيا هي ليبيا، عادت كما كانت لا تعبد إلا الله، لا تعفر جبهتها إلا ساجدة لله، لا ترقع ولا تسجد إلا لله، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

هذه هي ليبيا التي عدت إليها ووجدت أهلها جميعاً كأنما قُودوا من قلب رجل واحد، كلهم مؤمنون، كلهم مجاهدون، كلهم معتزون بالإسلام، كلهم يُحب بعضهم بعضاً، كلهم يدافع بعضهم عن بعض، هذه هي ليبيا، ما عرفت ليبيا غير ذلك، فالحمد لله الذي أزال الغم والحزن، وأزال الخبث عن ليبيا.

(١) ألقى في مسجد باب أجياد في بني غازي، ليبيا، بتاريخ ٩ ديسمبر ٢٠١١م.

## التسامح مبدأ إسلامي:

بالأمس ونحن آتون من قطر وجالسون في الطائرة، أخبرني الأخ العالم الليبي الداعية المجاهد صديقي الشيخ سالم الشخي، وقال لي: إنَّ أهل ليبيا يخطبون هذه الجمعة عن التسامح. قلت له: ولماذا لا أتحدَّث أنا أيضًا عن التسامح؟ ليكن حديثي عن التسامح، لأنَّ التسامح مبدأ إسلامي، قاعدة إسلامية، مكرمة إسلامية: يدعو الإسلام إليها، ويربِّي أمته عليها، ويدافع عنها، يريد الإسلام الأمة متسامحة، ليست أمة متعصبة.

ما معنى التسامح؟ التسامح أن يُحبَّ بعضنا بعضًا، ويتَّسع بعضنا لبعض، ويصفح بعضنا عن بعض، ويعفو كل امرئ عن أخيه، ليكون كل امرئ لأخيه كأنما هو نفسه، أن تجتمع القلوب؛ كأنما كل قلب فيها هو قلب الآخر، هذا ما يصنعه الإسلام.

## حقيقة الحب والبغض:

يريد الإسلام أمة متسامحة متصافحة، ليست أمة متباغضة، الحب والبغض الذي جاء به الإسلام هو حبُّ الإيمان وبغض الكفر، حبُّ الطهارة وبغض الخبث، حب الإخلاص وبغض النفاق، حبُّ الخير وبغض الشر، هذا هو الذي جاء به الإسلام، أحبَّ إخوانك، أحبَّ كل الناس، حتَّى الأشرار أحبَّ لهم أن يهديهم الله، أحبَّ لهم أن يتوب الله عليهم، أحبَّ أن تكون خصالهم كلها خيرة، أحب للشرير أن يزول الشر عنه، هذا شأن الإنسان المؤمن.

الحبُّ هو أساس الإيمان، وهل الإيمان إلَّا الحب والبغض، أن تحبَّ المؤمنين، وتحبَّ للكافرين أن يسلموا، وتحبَّ للضالِّين أن يهتدوا،

وتحبّ للمتباعدين أن يقتربوا، وتحبّ للخارجين أن يأووا إلى أمتهم، هذا شأن الإنسان المؤمن.

أول صفحة في كتاب هذا التسامح هي الحب، أن يحب الناس بعضهم، يقول رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابُّوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»<sup>(١)</sup>. حيثما ذهبت ألق السلام على مَنْ عرفت ومَنْ لم تعرف، على القريب وعلى البعيد، ألق السلام، هذا من دلائل الحب، والحب من دلائل الإيمان.

### بين الرحمة والقسوة:

وممّا ربّي عليه الإسلام أمّته مع هذا الحبّ الرحمة، أن يرحم الناس بعضهم بعضاً، لماذا تقسو على الناس؟ هذه القسوة ليست طبيعية، وليست من أخلاق المؤمنين، وليست من أخلاق البشر، الإنسان من حيث كونه إنساناً هو مخلوقٌ رحيم، فلماذا تقسو على غيرك؟

وصف الله بني إسرائيل بالقسوة وشدة القسوة، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]. ولكنهم كانوا أشدّ قسوة من الحجارة، وأصلب من الحجارة.

واعتر الله تعالى أنّ قسوة هؤلاء اليهود هي من اللعنة التي أصابتهم، قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]. فجعل القلوب قاسية هو من عقوبة الله ﷻ، والقلب القاسي يُستعاض بالله تعالى منه، فلا بدّ من القلب الرحيم.

(١) رواه مسلم في الإيمان (٥٤)، وأحمد (٩٧٠٩)، عن أبي هريرة.

والله تعالى هو ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ١]، و﴿أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١]، و﴿خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]، رحمته وسعت كل شيء، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ولذلك دعت الملائكة مستفيدين من وصف الله تعالى بسعة الرحمة وسعة العلم، قالوا: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]. دعوا للمؤمنين من بني آدم.

والنبي ﷺ يحببنا في الرحمة ويرغبنا فيها، «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»<sup>(١)</sup>، هكذا علمنا النبي ﷺ أن نرحم كل من في الأرض، مسلماً وغير مسلم، مؤمناً وغير مؤمن، الإنسان المسلم يرحم الناس جميعاً؛ فكيف لا يرحم إخوانه المؤمنين؟ أقرب الناس إليه هم أولى بالرحمة، هكذا يربي الإسلام أبناءه على هذه الرحمة.

وقد وصف الله أصحاب محمد ﷺ في القرآن فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. لماذا كانوا أشداء على الكفار؟ لأن الكفار خرجوا عن طبيعتهم الإنسانية الآدمية، وأصبحوا قساة لا يخافون خالقاً، ولا يرحمون مخلوقاً، فلهذا اشتدوا عليهم، فمبدأ الرحمة من شأن المؤمنين.

### أدلة على المؤمنين:

بل هناك مبدأ آخر أهم من الرحمة: أن يرحم المؤمن إخوانه المؤمنين؛ فهذا مطلوب، لكن هناك شيء آخر أعظم هو أن يذل لإخوانه

(١) رواه أحمد (٦٤٩٤)، وقال مخرجه: صحيح لغيره. وأبو داود في الأدب (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وقال: حسن صحيح. والحاكم (١٥٩/٤)، وصححه، ووافقه الذهبي، كلاهما في البر والصلة، عن عبد الله بن عمرو.

المؤمنين. لقد وصف الله المؤمنين بالعزة فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]. ولكن المؤمن يتنازل عن هذه العزة إذا كان يتعامل مع إخوانه، فهو يرضى بالذل إذا كان يتعامل مع أخيه المؤمن، انظروا إلى قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]. الذلة على المؤمن تتعطف وتتلطف وأنت تحادثه؛ كأنك محتاج إليه، وهو الذي يحتاج إليك! هذا هو شأن الإنسان المؤمن.

لم يمدح القرآن الذل إلا في موضعين: ذل الإنسان لأبويه حين قال: ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]. والذل الثاني ذلك الإنسان لإخوانه المؤمنين، هذا ليس ذلاً، هذه عزة، هذه رفعة، هذا مقام كريم، هذا ما يصنعه الإنسان مع أبنائه ليخلق جو التسامح.

### البشرية أسرة واحدة:

الإسلام يجعل البشرية كلها أسرة واحدة، هذه طريقة الإسلام، والمسلمون جزء من هذه الأسرة، جزء من البشر، جزء من بني آدم، البشرية كلها أسرة واحدة: تنتمي من جهة الخلق إلى الله رباً وخالقاً، وتنتهي من جهة النسب إلى آدم أباً ووالداً.

وهذا ما أعلنه النبي ﷺ في حجة الوداع، حينما قال: «أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»<sup>(١)</sup>.

(١) سبق تخريجه ص ٥٤.

وهذا ما قرّره القرآن، يقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. كل الناس مخلوقون من ذكر وأنثى، من آدم وحواء، ثم تفرّقوا شعوبًا وقبائل، لا ليتعادوا، ولا ليتناكروا، ولا ليتصادموا، ولا ليتحاربوا، ولكن ليتعارفوا، ليعرف بعضهم بعضًا، ويعرف بعضهم حقّ بعض، ويؤدّي بعضهم حقّ الآخر.

ويقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. ما أجدر كلمة (الأرحام) هنا أن يُراد بها الأرحام الإنسانية، لأنّه يتحدث عن النفس الإنسانية وما خلق منها، وما بثّ ونشر وفرّق من رجال ونساء، فهي الأرحام الإنسانية التي تجمع بين الناس، كما قال الشاعر العربي الصالح:

إذا كان أصلي من تُرابٍ فكلُّها بلادي وكلُّ العالمين أقاربي<sup>(١)</sup>

هكذا يُنشئ الإسلام النفسية المتسامحة، التي تتسامح مع الناس جميعًا، خصوصًا إذا كانوا مؤمنين بدينها، بربها، بمحمدها، بقرآنها، تتسامح معهم أكثر وأكثر.

### العداوات لا تدوم:

وممّا جاء به الإسلام في صناعة التسامح أنّه يقول للناس: إنّ العداوات غير دائمة، العداوات تأتي كالصدقات، ولكن كم من عدو

(١) القائل أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي، كما في وفيات الأعيان

(٢٤٤/١)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت.

تحوّل وأصبح صديقاً! كم من إنسان كان يريد لك الشر أصبح يريد لك الخير! كم من إنسان كان يريد أن يقتلك فأصبح أحبّ الناس إليك وأقربهم منك، وهكذا كانوا مع رسول الله ﷺ، فلماذا ترى العدو عدوًّا دائماً، جاء في الحديث: «أحبّ حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»<sup>(١)</sup>. أي: لا تكن مفرطاً في حبك ولا بغضك.

والله تعالى يقول في سورة الممتحنة، وهذه سورة نزلت في شأن مشركي قريش، يقول: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧]. أصبح عكرمة بن أبي جهل من المسلمين الفاتحين، وأصبح كثير من المحاربين للمسلمين أنصاراً للإسلام، خالد بن الوليد حارب المسلمين وتسبّب في هزيمتهم في أحد، ثم أصبح سيف الله المسلول، وكذلك أصبح عمرو بن العاص وفلان وفلان رجال الإسلام.

ولذلك لا تستبعد على كثير ممّن حاربوا الليبيين، وحاربوا الإسلام في ليبيا، وحاربوا الحرّية: أن يتغيّر هؤلاء، ويصبحوا من أبناء ليبيا الحقيقيين، ويعودوا إلى بلدهم، ويعودوا إلى شعبهم، ويعودوا إلى إخوانهم، ويعودوا إلى أمّتهم، ونحن نرحّب بهم، نفتح لهم صدورنا، ونفتح لهم أذرعنا، ونقول: مرحباً بكم، أنتم إخواننا، لستم أعداءً لنا. يجب أن تكون هذه هي مهمتنا، لا نجعل الناس أعداءً لنا.

(١) رواه الترمذي في البر والصلة (١٩٩٧)، وقال: هذا حديث غريب، والصحيح عن علي موقوف قوله. والطبراني في الأوسط (٣٣٩٥)، وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ٦٤٣: رجاله ثقات، رجال مسلم، لكن الراوي تردد في رفعه، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (١٧٨)، عن أبي هريرة.

سيدنا أبو بكر حينما تحدّث النَّاسَ عن ابنته، الصّديقة بنت الصديق، حبيبة رسول ربِّ العالمين، عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين: حديث الإفك، حديث الزور، وشاع الكلام في المدينة، وكان ممّن صرّح بهذا الكلام الخبيث الخطر: ابن خالة أبي بكر، مسطح بن أثاثه، فحلف أبو بكر ألا يعطيه شيئاً ممّا كان يعطيه من قبل، فقد كان ينفق عليه ويحسن إليه ويبره بالمعروف، وبعد أن تكلم في ابنته ما تكلم حلف أبو بكر: أنّه ما عاد يناله خير منه.

ونزل القرآن الكريم يقول: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. هنا قال أبو بكر: بلى، أحب أن يغفر الله لي، وهو الغفور الرحيم<sup>(١)</sup>. وعاد إلى مسطح بما كان يعود عليه من قبل، وقد نال حقه وأقيم عليه الحد، وتاب ممّا اقترفه من إثم، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؟ هكذا يريد الله أن نربي الأمة.

### الدفع بالتّي هي أحسن:

أمّة الإسلام أمّة متسامحة، يربّيها الإسلام على هذا التسامح، يربّيها على أن تقلل أعداءها، وتكثر أصدقاءها، إذا كنت إنساناً ذا مروءة حقّاً؛ فأكثر من أصدقائك وقلل من أعدائك، حوّل عدوك إلى صديق، بماذا؟ بهذا المبدأ الآخر: أن تعمل بالتّي هي أحسن، ادفع بالتّي هي أحسن، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وما يلقنها إلا الذين صبروا وما يلقنها إلا ذو حظٍ عظيمٍ ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٤ - ٣٦].

(١) متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٥٠)، ومسلم في التوبة (٢٧٧٠)، عن عائشة.

اترك نزغات الشيطان بالحقد والغضب، ليس من شأن المؤمن أن يحقد وأن يغضب، لا، صَفَّ قلبك، أَخْلِص قلبك لله، طَهَّره من الأحقاد والضغائن، وأحب الناس.

النبِيُّ ﷺ يقول: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ مِنْ قَبْلِكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ». دَاءُ اجْتِمَاعِيٍّ خَطِيرٍ يَنْخَرُ فِي قُلُوبِ الْأُمَّةِ، فِي الْجَانِبِ الْمَعْنَوِيِّ مِنَ الْأُمَّةِ، «وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: تَحْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنَّهَا تَحْلُقُ الدِّينَ»<sup>(١)</sup>.

إِيَّاكَ وَالْحَقْدَ، إِنَّهُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطْبَ، ابْتَعِدْ عَنِ الْحَقْدِ وَالضَّغَائِنِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ كُلِّ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهُ لِلنَّاسِ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، جَرِّبْ هَذَا الْحَبَّ، لَا تُجَرِّبِ الْكِرَاهِيَةَ، الْكِرَاهِيَةُ قِتَالَةٌ، الْكِرَاهِيَةُ تَنْشُرُ جَرَائِمَ الْفَسَادِ فِي الْمَجْتَمَعِ، جَرِّبْ نَشْرَ الْحَبِّ.

حاول أن تتحَبَّبَ إِلَى أَعْدَائِكَ، قُلْ لَهُمْ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْتُمْ لَسْتُمْ أَعْدَائِي، أَنْتُمْ إِخْوَانِي، أَنَا وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ آدَمَ، أَنَا وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الْإِسْلَامِ، أَنَا وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ لِيْبِيَا، أَنَا وَأَنْتُمْ وَرَثَةُ عَمْرِ الْمُخْتَارِ، أَنَا وَأَنْتُمْ وَرَثَةُ السُّنُوسِيِّينَ، أَنَا وَأَنْتُمْ وَرَثَةُ الْمَجَاهِدِينَ، نَحْنُ كُلُّنَا أَبْنَاءُ بَلَدٍ وَاحِدٍ، فَلِمَاذَا يَعَادِي بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلِمَاذَا يَكْرَهُ بَعْضُنَا بَعْضًا؟

حاول أن تُجَرِّبَ هَذَا، قَرِّبِ النَّاسَ مِنْكَ، لَا تَبْعِدِ النَّاسَ عَنْكَ، هَذِهِ هِيَ الْبَطُولَةُ، الْبَطُولَةُ أَنْ تَكْسِبَ النَّاسَ إِلَيْكَ، لَا أَنْ تُنْفِرَ النَّاسَ مِنْكَ. أَكْثَرُ النَّاسِ خِيْبَةٌ مَنْ يُنْفِرُ النَّاسَ مِنْهُ، مَنْ يَبْعِدُ النَّاسَ عَنْهُ، تَسْتَطِيعُ بِسَهُولَةٍ أَنْ تَخْسِرَ النَّاسَ، وَلَا تَسْتَطِيعُ بِسَهُولَةٍ أَنْ تَكْسِبَ النَّاسَ، اكَسِبِ النَّاسَ، اربح الناس، اربحهم في الدُّنْيَا تَرْبِحْهُمْ فِي الْآخِرَةِ، يَكُونُوا لَكَ

(١) سبق تخريجه ص ٥١.

شفعاء وإخواناً، الله تعالى يقول عن المجرمين في النار: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١]. حاول أن يكون لك صديق حميم في الآخرة ممن يشفعون لك عند الله.

### الدعوة إلى الحوار:

هذا ما يريده الإسلام، ويربِّي الأمة عليه، يدعو الأمة إلى الحوار في كل أمورها، تتحاور فيما تختلف فيه، فمن شأن الأمم أن تختلف، الناس ليسوا كلهم ذوي طريقة واحدة في التفكير، ولا ذوي نظرة واحدة إلى الأمور، ولا ذوي معلومات واحدة، تختلف معلوماتهم، وتختلف ثقافتهم، وتختلف طرائق تفكيرهم، فلا بدَّ من الخلاف بين الناس بعضهم وبعض.

ولكن المهم أن نحاول أن نجتمع على مناهج أساسية واحدة، وهذه هي المناهج التي جاء بها القرآن العظيم، وجاء بها محمد رسول الإسلام، وجاء بها الصحابة والخلفاء الراشدون، وجاء بها علماء الأمة، ووضَّحوا لنا بها الطريق، ونوروا بها العقول، وفتحوا لنا بها الأبواب، علينا أن نتعلَّم من أفذاذ أمتنا، من أئمة أمتنا، نتعلَّم من هذه الأمة.

لا بأس أن نختلف، ولكن يحاور بعضنا بعضاً، الحوار مطلوب، القرآن يسمِّيه الجدل بالتي هي أحسن، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، ادعُ الموافقين لك من أهل الإسلام، الذين يوافقونك في العقيدة والشريعة، والقيم والأخلاق. والذين يخالفونك جادلهم وحاورهم. الجدل هنا نسمِّيه في لغة العصر

الحوار، إذا كانت هناك طريقتان: طريقة حسنة، وطريقة أحسن منها، فمطلوبٌ منك أن تجادلَ بالطريقة التي هي أحسن، فعليك أن تختارَ أفضل الطرق وأمثل الطرق، وحاوِر النَّاسَ بها، اقتربْ منهم يقتربوا منك، ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

والله تعالى يقول عن جدال أهل الكتاب: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. أهل الكتاب نجادلهم إلا الذين ظلموا منهم، ولذلك كانوا في قطر يجادلون المَسِيحِيِّينَ في حوارات تقوم بين المسلمين والمَسِيحِيِّينَ، وكنت أشترك فيها، ثم دعوا اليهود فقلت لهم: أنا لا أجادل اليهود لأن الله يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾. واليهود ظلمونا ظمًا ليس بعده شيء، أخذوا أرضنا، وقتلوا أهلنا، وشردوهم في كل مكان، ويريدون أن يهدموا المسجد الأقصى، إلى آخر ما علمتم، في الأسابيع الأخيرة يريدون أن يهدموا باب المغاربة ويأخذوا كل شيء، هؤلاء ظلموا، ولذلك علامَ نجادلهم؟

نحن نحاوِر المحسنين والصالحين من أهل الكتاب، أمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا وجاروا على الحقوق فلا جدال بيننا وبينهم، ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ففي الحوار نذكر الأشياء التي تجمع بيننا، لا الأشياء التي تفرق بيننا.

هكذا يريد الإسلام أيُّها الإخوة، بهذه المبادئ التي ذكرناها يُنشئ الإسلام جَوًّا صالحًا لقيام حياة التسامح بين المسلمين، المسلمون متسامحون، أهل ليبيا مسلمون مؤمنون متسامحون، يسامح بعضهم بعضًا، ويصفح بعضهم عن بعض، ويعفو بعضهم عن بعض، فكونوا

هكذا، اجمعوا إخوانكم، أريد أن تكون ليبيا كلها بلدًا واحدًا، وشعبًا واحدًا، وكتلة واحدة لا خلاف بينها، ليس بيننا منافق أو مخالف.

أصبحت ليبيا بلدًا حُرًّا حريّة حقيقية، لم يعد أحد يتحكم في أحد، انتهى عهد التَّجْبُر، وعهد الاستكبار في الأرض، الآلهة الذين فرضوا أنفسهم على النَّاس وغيروا كل شيء، وغيروا التواريخ، وغيروا الحقائق، وغيروا الأرقام، انتهى هؤلاء وذهبوا، وأصبحنا أحرارًا في بلدنا.

علينا أن يتَّفَق بعضنا مع بعض، وأن يتعاون بعضنا مع بعض، وأن يحبَّ بعضنا بعضًا، وأن نؤثر على أنفسنا ولو كان بنا خصاصة، ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

حيّاكم الله يا أهل ليبيا، يا إخوتي في ليبيا، يا أحبائي في ليبيا، وجدت فيكم أهلي، وجدت فيكم إخواني، وجدت فيكم أبنائي، وجدت فيكم أسرتي، وجدت فيكم بلدي، وجدت فيكم شعبي، فاثبتوا على ما أنتم عليه، وثقوا أنّ الله معكم.

وعليكم أن تبوا بلدكم، عليكم أن تعملوا لمستقبل عظيم ينتظر هذا البلد، زرت هذه المدينة العظيمة من تسع وثلاثين سنة حينما جئت إلى مدينة البيضاء للمشاركة في ندوة (التشريع الإسلامي)، تلك المرة الوحيدة التي زرت فيها بني غازي، ولم أرها تطوّرت كثيرًا كما تتطور بلاد البترول في قطر والإمارات والكويت وعمان والسعودية، لكن أموال البترول في ليبيا للأسف ذهبت إلى أشياء سيئة عرفت الكثير منها.

نحن الآن نبنى بلدنا بأيدينا وبأموالنا وبكامل حريّتنا، سنبنى بلدًا يقوم إن شاء الله على العلم والإيمان، على العدل والإحسان، على الحريّة



والشورى، على الديمقراطية الحقيقية وهي من الإسلام، لأن الديمقراطية معناها الشورى، الديمقراطية في بلد مسلم، في شعب مسلم، لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً، ولا يسقط فريضة، هنا نبني البلد الجديد، والشعب الجديد، والمجتمع الجديد، فسيروا يا أيها الإخوة الأحبة على بركة الله، مع مجتمعكم الجديد، والمجلس الجديد الذي يبني هذا البلد العظيم، ويبني أبنائه، ويبني مستقبله على خير ما يحبُّ الله ويرضى.

أسأل الله تبارك وتعالى الذي جعل يوم لبيبا خيراً من أمسها: أن يجعل غدها خيراً من يومها، ربَّنَا اغفرْ لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا؛ ربَّنَا إِنَّكَ رؤوف رحيم، اللهم آمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

\* \* \*



## الخطبة الثانية

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

### الثورات العربيّة:

نحمد الله ﷻ على أن منّ علينا بهذا العهد العظيم، عهد الربيع العربي، ربيع الثورات العربيّة التي لم يكن للناس بها عهد، كان الناس يستبعدون أن يتغيّر هؤلاء الطغاة، المستكبرون في الأرض، المتجبرّون على خلق الله، الذين ظنُّوا في أنفسهم الظنون، وظنُّوا في القدر الظنون، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا، وغيّر الأحوال.

نحمد الله على هذا العهد، تغيّرت تونس الحبيبة، ذهب زين العابدين، وذهب من قبله، وذهبت هذه العهود كلها التي طمست معالم الحرية، وعاش الناس كأنّما هم خارج البشر، عادت الحرية إلى تونس، وعاد الإسلاميون والحمد لله، وهم الأوائل في تونس.

وجاءت بعد ذلك ثورة مصر، قامت ثورة عظيمة، ثورة مُعلّمة، جمعت الناس في ميدان التحرير، قلت لهم: يجب أن تسموه (ميدان ثورة ٢٥ يناير)، ميدان الشهداء، الميدان الذي علّم الناس كيف يعيشون ويبدلون، كيف يبذل الأخ لأخيه، كيف يدفع الأخ عن أخيه، كيف يُغطّي الأخ أخاه، تعلّم الناس في هذه الأيام الكثير من مصر، حتّى انتصرت مصر وذهب الطاغية، وكان لا بدّ أن يذهب، وقد قلت ذلك اليوم بعد أن يئس الناس، وأصدر المجلس العسكري بيانه الأول والثاني، وليس فيه إزالة الرئيس، قلت لهم: ثقوا أنّ هذا الطاغية زائل، وأنّ هذا الطاغية منته، سيزول إن شاء الله. وأقسمت في خطبة الجمعة في ذلك اليوم أنّ الطاغية سيزول، وقد انتهى وزال.

وجاءت ثورة ليبيا، وقلت من أوّل الأمر: إنّ الطاغية قد زال وانتهى،  
 وذهبت كلُّ أيامه، وذهبت كلُّ أسلحته، وذهب كل مَنْ معه، انتهى، الظلم  
 لن يبقى، البقاء للشعب، والبقاء للعدل، والبقاء للحق. وصدّقت الأقدار  
 ما قلته، وذهب القذافي ومَنْ مع القذافي، ومَنْ وراء القذافي، ﴿وَيَأْتِي  
 اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى  
 الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ، فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

واليوم بقيت ثورتان من الثورات الخمس التي قامت في بلادنا العربيّة:  
 ثورة اليمن، وثورة سوريا، وأنا أقول لكم أيُّها الإخوة الأحبة: إنهما  
 لمنتصرتان، ستنتصر اليمن، وستنتصر سوريا، والله لنتصرنَّ اليمن ولنتصرنَّ  
 سوريا، أقسم بالله أن ينتصرا، سينتصران إن شاء الله؛ لأن الباطل لا ينتصر  
 على الحق، والظلم لا ينتصر على العدل، والاستعباد لا ينتصر على الحرية،  
 والظلم لا ينتصرون على الشعوب أبداً، الشعوب هي المنتصرة.

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ      فَلَا بَدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرُ  
 وَلَا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِيَ      وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ<sup>(١)</sup>

لماذا يستجيب القدر؟ لأن الله يُغيّر الناس إذا تغيّروا، خصوصاً  
 قاداتهم ورجالهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

اثبتوا أيُّها السوريون، أيُّها الإخوة الأحبة، تُقدم حمص التي تقود  
 الثورة كل يوم من أبنائها العشرات وهي صابرة، ستنتصر حمص وحماة،  
 ودرعا والقامشلي، ودير الزور وحلب، وإدلب ودمشق، وكل بلاد سوريا  
 منتصرة إن شاء الله.

(١) انظر: ديوان أبي القاسم الشابي ص ٧٠، قصيدة: إرادة الحياة، نشر دار الكتب العلمية،  
 بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥ م.

يرصدون في بعضها الدبابات والمسلحين والشبيحة، أو البلطجية الذين يستأجرهم النظام لينصروه، وما هم بناصريه، الشعب خاصمه، الشعب حاربه، الشعب برئ منه، فلم يعد له أحد، كل من يدافع عن هذا النظام مهزوم، الله ناصر الشعب السوري، سينتصر هذا الشعب بأبنائه الأبطال، الذين يبذلون من دمائهم وأموالهم، وحياتهم وحياتهم، من رجالهم ونسائهم، وشبابهم وشيوخهم وأطفالهم، ثلاثمائة طفل أو أكثر قُتلوا من أبناء سوريا حتى الآن.

نحن نشجع أبناء سوريا أن يمضوا في طريق الحرية، المجلس الانتقالي في ليبيا اعترف بالمجلس الوطني، ونحن نحیی المجلس الليبي الانتقالي على خطوته، ونريد من الأحرار في بلادنا العربية أن يقفوا مع سوريا، يقفوا مع الحق، يقفوا مع العدل، يقفوا مع صيحة الشعوب.

لا بقاء للظالمين، الظالمون سينتهون لا محالة، وقد انتهوا بمجرد أن أطلقوا الرصاص، وأطلقوا الدبابات، وبعد أن ضربوا بالطائرات، وبالقوارب البحرية، ضربوا بهذا شعوبهم، وقد ضربوهم من قبل في الثمانينيات، ضربوا حماة، قتلوا أكثر من ثلاثين ألفاً في ليلتين أو ثلاث، هؤلاء لن يبقوا أبداً.

نحن مع الشعب السوري، ومع كل شعب يدافع عن حقه، نحن مع الشعوب المحقة، ولسنا مع الجبابة الظالمين المتحدّين لأممهم، المستكبرين في الأرض بغير الحق، إنهم مُبطلون، وإنهم زائلون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

اللهم انصر أمتنا، وانصر دعوتنا، وثبت حجتنا، اللهم هيئ لهذه الأمة من أمرها رشداً، اللهم هيئ لليبيا من أمرها رشداً، اللهم هيئ لها مستقبلاً

سعيداً، اللهم هبِّئْ لها مستقبلاً عظيماً، اللهم وفقها لتبني بأيدي أبنائها،  
وعقول أبنائها، اللهم هبِّئْ لإخواننا في مصر، وإخواننا في تونس،  
وإخواننا في اليمن، وإخواننا في سوريا، هبِّئْ لهم كل أسباب الخير  
والنجاح والفلاح يا ربَّ العالمين، اللهم أكرمنا ولا تُهِنَّا، وأعطينا  
ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، وآثرنا ولا تؤثِّر علينا، وارضنا  
وأرضنا، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا، وأهلينا  
وأموالنا، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن  
خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال  
من تحتنا، اللهم أكرم هذا البلد الكريم في كل مدنه: في طرابلس، وفي  
مصراته، وفي الزنتان، وفي بني غازي، وفي كل المدن: ما أحفظه من  
أسمائها، وما لا أحفظه، احفظ هذا البلد كله في مشرقه وفي مغربه،  
وشماله وجنوبه، اللهم وفق أبنائه غاية التوفيق، اللهم هبِّئْ لهم أسباب  
الخير، اللهم انصر الإسلام وأعزَّ المسلمين، اللهم اجعل كلمة الإسلام  
هي العليا، وكلمة أعداء الإسلام هي السفلى، اللهم عليك بأعدائك أعداء  
الإسلام، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم خذهم أخذاً أليماً شديداً،  
اللهم انصر إخواننا في فلسطين، وانصر إخواننا في أفغانستان، وانصر  
إخواننا في باكستان، وانصر إخواننا في المغرب، وانصر إخواننا في  
الجزائر، وانصر إخواننا المسلمين المجاهدين في سبيلك في كل مكان،  
اللهم افكك بقوتك أسرهم، واجبر برحمتك كسرهم، وتولَّ بعنايتك  
أمرهم، اللهم افتح لهم فتحاً مبيئاً، واهدهم صراطاً مستقيماً، وانصرهم  
نصراً عزيزاً، وأتمَّ عليهم نعمتك، وأنزل في قلوبهم سكينتك، وانشر  
عليهم فضلك ورحمتك، اللهم ارحم شهداء هذا البلد الأكرمين، اللهم  
أكرمهم بكرامتك، اللهم اجعلهم في ظلك، اللهم أسبغ عليهم نعمتك

يا ربّ العالمين، اللهمّ خذ بأيدي كل من أصيب في هذه الثورة العظيمة،  
اللهمّ خذ بأيدي المجروحين والمعوقين، واشفهم وعوّضهم عمّا  
أصابهم، اللهمّ وفقّ هذا البلد لبيني مستقبله بناءً عظيمًا يا ربّ العالمين،  
ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا  
للذين آمنوا؛ ربنا إنّك رؤوف رحيم، ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا؛ إنّك  
على كل شيء قدير، وصلّ اللهمّ على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله  
وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

\* \* \*

## الوطن للجميع (١)

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

نحمد الله تبارك وتعالى على أن مَنَّ على هذه الأُمَّة العربيَّة والأُمَّة الإسلاميَّة بهذه الثورات التي نجحت في بلادها، وها هي ثورات أخرى ستلحق بها عن قريب إن شاء الله.

نجحت ثورة تونس، ونجحت ثورة مصر، ونجحت ثورة ليبيا، وها هي ثورة اليمن تحقق آمالها، وها هي ثورة سوريا توشك إن شاء الله أن تحقق آمالها. وأقول: هي إن شاء الله لا بدَّ محقَّقة آمالها، ستطرد الطغاة الظالمين، الَّذِينَ استكبروا في الأرض بغير الحق، وظنوا أَنَّهُمْ مُخَلَّدُونَ، ونظروا إلى أَنفُسِهِمْ كَأَنَّهُمْ آلِهَةٌ لا تُحَاسَبُ على ما تقول، ولا تُسألُ عَمَّا تفعل، ونظروا إلى النَّاسِ كَأَنَّهُمْ عبيد لهم، رعية لهم، عليهم أن يَأْتَمروا بأمرهم، وينتهوا بنهيهم. إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَهَوْلَاءُ بِالْمَرْصَادِ، فَهُوَ بِبَيْتِ اللَّهِ مُطَّلِعٌ عَلَى هَذَا الْكُونِ كُلِّهِ، ظواهره وخوافيه، لا يغيب عنه شيء، لا تخفى عليه خافية، ولا يغيب

(١) أُلقيت في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ١٧ فبراير ٢٠١٢م.

عنه سرٌّ ولا علانية، سيأخذهم أخذَ عزيزٍ مقتدر، سيأخذهم أخذًا أليماً شديداً، كما قال وَعَجِبْ عَنِ الظَّالِمِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي الْأَرْضِ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤]. أعطيناهم من القوة والمال والجند والسلاح، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[الأنعام: ٤٤، ٤٥].

إنَّ قطع دابر الظالمين دلالة على وجود الله، وجوده هو الذي يُظهر هذه العبودية الخالصة لله، ويظهر الربوبية المبسوطة على كل خلق الله، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

كنا بالأمس مدعوين بالسفارة الليبية في قطر بمناسبة مرور سنة كاملة على ثورة ليبيا، (ثورة ١٧ فبراير)، قامت الثورة في ١٧ فبراير ٢٠١١م. ونحن اليوم في ١٧ فبراير ٢٠١٢م. كنا بالأمس نحتفل بذكرى هذه الثورة.

حققت هذه الثورة آمالها، وقد بشرتهم من أوّل يوم تحدّث فيه عن هذه الثورة، قلت: إنَّ القذافي قد زال، قد انتهى، قد مات، مات القذافي. فعجب الناس، فقلت: نعم، أيُّ حاكم يقف ضد شعبه، ليقتل شعبه، ليجعل منه مقتولين ومقتولات، ومجروحين ومجروحات، ومأسورين ومأسورات، ويتباهى بذلك ويتفاخر؛ فلا بدَّ أنه مقضي عليه، ليس له عند الله ولا عند النَّاسِ أيُّ منزلة.

كان لا بدَّ أن يذهب القذافي وتذهب جماعته، التي استقدمها من كل بلد بالمال، يغريهم بالمال، ويعطيهم الجنسية، ويغدق عليهم، ليحارب بهم أبناء بلده، كان لا بدَّ لهذه الثورة أن تنتصر، وقد انتصرت ثورة ليبيا.

لماذا انتصرت ثورة ليبيا؟ ولماذا انتصرت ثورة مصر؟ ولماذا انتصرت ثورة تونس؟ ولماذا تنتصر ثورة اليمن؟ ولماذا ستنتصر ثورة سوريا؟ انتصرت هذه الثورات لأنها قامت لله، لأن أصحابها الحقيقيين أقاموها لله.

### أثر الإخلاص:

هناك شيء نسميه نحن علماء الدين (الإخلاص)، فهم أخلصوا لله العمل، وأخلصوا لله النية، كانت نيّتهم لله، كانت قلوبهم لله، فلا بدّ أن يجزيهم الله بأن يحقق آمالهم، وأن ينصرهم على أعدائه وأعدائهم، وأن يؤيّدهم بروح من عنده، وأن يمدّهم بجند من جنده، كان لا بدّ لهذا الإخلاص أن ينتصر، ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ \* أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣]، ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي \* فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزمر: ١٤، ١٥]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ [البينة: ٥].

الإخلاص أن تعبد الله وحده، وتستعين به وحده، كما علّمنا الله أن نقول في سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. لا نعبد إلا إياك، لا نعبد أحداً غيرك، لا نعبد شيئاً في الأرض ولا في السماء، أنت وحدك الخالق الرازق المدبّر، أنت وحدك المعبود، وأنت وحدك المُستعان، نستعين بك على عبادتك، ونستعين بك على أشرار خلقك، ونستعين بك على حياتنا، نستعين بك في ديننا، ونستعين بك في دنيانا.

إفراد الله تعالى بالعبادة له، والاستعانة به هو حقيقة الدين، هو حقيقة التوحيد، حقيقة الإخلاص، الإخلاص سرٌّ بين الله وعبده، لا يطلع عليه أحد إلا الله، ولذلك كان السلف الصالح يستصعبون الإخلاص.

الإخلاص أن تخلص قلبك من كل الشوائب الذاتية، الشوائب الدنيوية: أن تريد مدح الناس، محمداً الناس، أن تطلب وجه الناس لا وجه الله، لا، لا بد أن تحرر قلبك، وتحرر جوانب نفسك من التعلق بالناس، أن تتعلق بالله وحده، لا يهتك مدحك الناس أم ذموا، رضي عنك الناس أم سخطوا، المهم أن تعمل لله وحده، هذا هو الإخلاص، أن يكون عملك خالصاً لله، ليس فيه شائبة لغير الله، لا تقل: أعمل هذا لله وللوطن؛ بل ليكن عملك لله وحده، لا للوطن ولا لشيء آخر، اجعل عملك لله، وبعد ذلك سيذهب للوطن، وسيذهب للناس، وسيذهب للأقارب، وسيذهب للأبعد، وسيذهب لكل من يستحق، ينبغي أن يكون عملك لله وحده.

### أحسن العمل:

سئل الإمام الزاهد الفضيل بن عياض عن قول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]. قيل له: ما أحسن العمل يا أبا علي؟ قال: أحسن العمل: أخلصه وأصوبه. قيل: وما أخلصه، وما أصوبه؟ قال: إن الله لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً صواباً، فإذا كان صواباً ولم يك خالصاً لم يقبل، وإذا كان خالصاً ولم يك صواباً لم يقبل، وخلوصه أن يكون لله، وصوابه أن يكون على السنة. ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] (١).

هكذا لا بد لكل عمل تريد أن يقبله الله منك: أن يكون من حيث النيّة لله، وأن يكون من حيث أداء العمل على السنة، على المنهج

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩٥/٨)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢،

الشرعي، لا تبتدع أنت من عندك عملاً تتعبد به لله، كل عبادة يجب أن تكون من صنع الشرع، هذا ما قام به المؤمنون في زمن الرسول ﷺ، وفي الأزمنة التي بعده، وكانوا يُحذرون من الأعمال التي يبتدعها الناس، ويتقربون بها إلى الله.

### خوف الشهرة:

أول ما ينبغي أن تفعله: أن تخاف الشهرة، لا تبحث عن الشهرة، ولا عن المَحَمَّدة: أن يحمداك الناس ويشهروك، ويتحدثوا عنك في المجالس، أن يكون هذا في طلبك فهو لا ينفعك عند الله، أمّا إذا فعلوا ذلك دون أن تطلبه؛ فلا حرج عليك، على أن يكون في نفسك رضا الله ﷻ، احرص على هذا، أن يكون الله تعالى هو الراضي عنك، كما قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البينة: ٨]. إذا رضي عنك الله؛ فما يضرك سخط الناس، ماذا سيفعل بك الناس؟ لا يستطيعون أن يحيوك ولا أن يميتوك، ولا أن يمرضوك ولا أن يشفوك، ولا أن يفقروك ولا أن يغنوك، الله وحده هو القادر على هذا كله، فاحرص على حب الله ورضا الله.

فليت الذي بيني وبينك عامرٌ      وبينني وبين العالمين خرابٌ  
فليتك تحلو والحياة مريّةٌ      وليتك ترضى والأنام غضابٌ  
إذا صحّ منك الودّ فالكلُّ هيّنٌ      وكلُّ الذي فوق الترابِ ترابٌ<sup>(١)</sup>

ولذلك قال الصالحون: ما أحب الله من أراد الشهرة. ويقول إبراهيم بن أدهم: أحب لحظة إليّ: لحظة أخذني فيها مؤذن المسجد من رجلي، وأخرجني من المسجد وكان عندي البطن (الإسهال)، أنه لم

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ص ٤٨.

يعرفني وعاملني معاملة النَّاسِ العاديين<sup>(١)</sup>. هكذا ينبغي على الإنسان أن يخاف الشهرة.

### اتِّهام النفس:

ومن ناحية أخرى: على كل إنسان أن يفتش في نفسه، ويتَّهم نفسه: هل أنا أريد الله أم أريد الناس؟ أريد وجوه البشر أم أريد وجه الله وَعَجَلٌ؟ هل أريد أن يقول النَّاسُ عني: كذا وكذا؟ كهؤلاء الثلاثة الَّذِينَ حَدَّثَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ النَّارَ تُسَعَّرُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وهم قارئ القرآن، والمنفق المال، والمجاهد، وكل واحد منهم يريد أن يسمع النَّاسُ عنه، ويتحدَّثوا عنه ويقولوا: عمل كذا، وعمل كذا<sup>(٢)</sup>.

احذر هذا، اتَّهم نفسك ولا تتَّهم غيرك، وحاول أن يكون عملك لله وحده، وألَّا يكون رضا النَّاسِ وغضب النَّاسِ هو غايتك، اعمل لله، أحبَّ لله، واكره لله، وسالم لله، وحارب لله، وصِلْ لله، واقطع لله، فمن عمل ذلك فقد أحبَّ الله وَعَجَلٌ، اجعل عملك لله وحده.

### الجنود المجهولون:

بعد وفاة رسول الله ﷺ وجد سيِّدنا عمرُ معاذُ بن جبل عند قبر النبي ﷺ يبكي، فقال له: ما يبكيك يا معاذ؟ قال: حديث سمعته من النبي ﷺ، يقول: «إِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ الرَّيَاءِ شَرُّهُ، وَمَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمَحَارَبَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ، الَّذِينَ إِذَا

(١) إحياء علوم الدين (٣/٢٧٧)، نشر دار المعرفة بيروت.

(٢) إشارة إلى حديث: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها...» رواه مسلم في الإمارة (١٩٠٥)، وأحمد (٨٢٧٧)، والترمذي في الزهد (٢٣٨٢)، عن أبي هريرة.

حضرُوا لم يُعرفُوا، وإذا غابوا لم يُفتقدوا، قلوبُهُم مصابيحُ الهدى،  
ينجون من كلِّ غبراءٍ مُظلمةٍ»<sup>(١)</sup>. هؤلاء الأبرار الأتقياء الأخفياء ليسوا  
معروفين بسيما ولا بشكل، ولا بمال ولا بغنى ولا بجاه، هم جنودٌ  
مجهولون إذا حضروا لم يُعرفوا، وإذا غابوا لم يُفتقدوا، ليسوا  
مشهورين، مجهولون في الناس، هؤلاء الذين يحبهم الله ﷻ، قلوبهم  
مصابيح الهدى، ينجون من كلِّ غبراءٍ مظلمة، من أجل هذا كان معاذ بن  
جبل يبكي.

اتَّهم نفسك، وسالم الله، وحارب الله، وامدح الله، وذمَّ الله، وأحبَّ الله  
وأبغضَّ الله، هكذا ينبغي أن يفعل المؤمنون الذين يخلصون أمورهم  
لله ﷻ، افعل كل ما تفعل الله ﷻ، ويستوي عندك بعد ذلك أن يذمَّك  
الناس أو يمدحوك، أن يقتربوا منك أو يبتعدوا عنك، أن يقولوا عنك  
خيرًا أو يقولوا عنك شرًّا، ما يهملك من الناس؟ هم ليس بيدهم جنَّة  
ولا نار، الجنَّة والنار في يد صاحبها، هو الذي يدخلك الجنَّة، وهو الذي  
يبعدك عن النار، فاجعل كلَّ عملك لله ﷻ، ولا تجعل عملك للبشر.

### تقوى القلوب:

للإخلاص لله مظاهر كثيرة يعرفها رجال القلوب، أصحاب القلوب،  
أشار النبي ﷺ يوماً إلى صدره وقال لأصحابه: «التقوى هاهنا، التقوى

(١) رواه ابن ماجه في الفتن (٣٩٨٩)، والحاكم في الإيمان (٤/١)، وقال: صحيح لا علة له. وفي  
الرقاق (٣٢٨/٤)، وصحَّحه، وضعَّفه البوصيري في زوائد ابن ماجه بابن لهيعة (١٤١٠)، مع أن  
الراوي عنه هو عبد الله بن وهب، والتحقيق: أنه إذا روى عنه أحد العبادلة - ومنهم ابن  
وهب - فحديثه مقبول، ويصحَّحه كثير من المحققين. وكان الأولى أن يضعف في سند ابن  
ماجه بعيسى بن عبد الرحمن؛ فهو متروك. وسند الحاكم في الموضع الأول ليس فيه ابن  
لهيعة ولا عيسى، فهو العمدة.

هاهنا، التقوى هاهنا»<sup>(١)</sup>. التقوى في الصدر، ليست التقوى في المظاهر، المظاهر قد تخدع، فالعبرة ليست بالمظاهر، العبرة بما في أعماق القلوب، بما يطلع عليه ربك، ولا يطلع عليه خلقه، ولذلك سمى الله تعالى التقوى تقوى القلوب، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وقال عن هدي الحج: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]. هذا هو المهم: التقوى منكم، من قلوبكم، ليس المهم المظاهر.

حاول أن تكون إنساناً خالصاً لله وَعَجَلٌ، وأن تكون راضياً عن الله، وأن يرضى الله تعالى عنك، ليس المهم أن يرضى عنك الناس، وأن تكون حيث وُضعت، إذا وُضعت في المقدمة كنت في المقدمة، وإذا وُضعت في الوسط كنت في الوسط، وإذا وُضعت في المؤخرة رضيت بالمؤخرة، هكذا قال النبي ﷺ يحدثنا عن الناس: «طوبى لعبدٍ أخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مُعَبَّرَةٌ قدماه، إن كان في الحراسة، كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الساقية»<sup>(٢)</sup>. فهو مطواع، ما يؤمر به ينفذه، هذا هو الإنسان المخلص، ليس الإنسان المنافق الذي كل همّه أن يكون ظاهره حسناً؛ وإن كان باطنه خراباً والعياذ بالله، يهّمه أن يحيي ظاهره، وأن يُجمّل ظاهره، وأن يكون مظهره للناس مُحَبَّباً، ولكن الله ﻻ يهّمه ذلك، ولا يرضيه ذلك، إنّما يرضيه هذه القطعة من الجسد التي «إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القلبُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٤)، وأحمد (٧٧٢٧)، عن أبي هريرة.

(٢) رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٨٨٦، ٢٨٨٧)، عن أبي هريرة.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٥٢)، ومسلم في المساقاة (١٥٩٩)، عن

النعمان بن بشير.

تحدّث القرآن الكريم عن مسجد الضّرار، الذي هدمه رسول الله ﷺ، أن هذا المسجد اتّخذ ضرارًا وإثمًا وعدوانًا، ليكون ضد المساجد الإسلاميّة الخالصة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ \* لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا ﴿ [التوبة: ١٠٧، ١٠٨]، حتّى المسجد وإن كان مسجدًا، وبني والناس يصلون فيه؛ يرفضه الإسلام إذا كان لغير الله ﷻ.

كل ما كان لغير الله مرفوض؛ حتّى الجهاد إذا كان لغير الله لا قيمة له، سأل أبو موسى الأشعريّ النبيّ ﷺ: إنَّ الرجل يقاتل ليرى مكانه، حتّى يعرف النَّاس أَنَّهُ مقاتل عنيّد، أو بطل صنيّد، والرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل حميّة، أي غضبًا وعصبية لقومه؛ فأيّهم في سبيل الله؟ فقال النبيّ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>. هذا وحده في سبيل الله، أمّا من يقاتل عصبية لبلده، أو ليتحدّث النَّاس عنه؛ فليس هذا من القتال في سبيل الله، فليس المهم أن تقاتل أو تجاهد، المهم أن يكون ذلك في سبيل الله، بهذا القيد الذي يذكره القرآن دائمًا (في سبيل الله). كيف يكون قتاله في سبيل الله؟ أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فلا يقبل الإسلام أي شيء يكون لغير الله ﷻ.

ولهذا حينما قامت هذه الثورات العربيّة الإسلاميّة قامت لله، الذين كانوا يريدونها للدنيا ذهبت بهم الدُّنيا، أمّا الذين كانوا يريدون وجه الله ﷻ؛ فهم الذين يثبتون إلى النهاية، لا يمكن أن يسقطوا في الطريق، فمن يعمل لله ما الذي يبعده عن الله؟ الله موجود دائمًا، ولذلك الذين

(١) متفق عليه: رواه البخاري في العلم (١٢٣)، ومسلم في الإمارة (١٩٠٤)، عن أبي موسى.

يعملون لله مستمرون، عملهم لا ينقطع، فهو عمل لرب العزة، لرب هذا الوجود كله، ولذلك لا يمكن أن ينقطع عملهم، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، والله تعالى يقول: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري: تركته وشركه»<sup>(١)</sup>. ليذهب وليأخذ أجره من الذي عمل له، ما دام قد أشركه مع الله.

أمّا إذا عمل لله وحده فليأخذ أجره من الله، هذا هو شأن الإنسان المؤمن، أنه يخلص عمله لله، ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]؛ يعمل لله وعبادته.

انتصرت هذه الثورات العربية التي قامت لله أساساً فنصرها الله، وأعزّها الله، وأعزّ أبنائها وجنودها، ورفعهم على عدوّهم، وأعطاهم من القوّة ما مكّنهم من أرضهم، أصبحوا سادة في ديارهم، لم يصبح لأحد سلطان عليهم، حرّروا قلوبهم أولاً من كل سلطان لغير الله فحرّروا هم من العبوديّة لغير الله، وأصبحوا هم سادة الأرض وأئمّة الناس.

هذه هي بعض ثمرات الإخلاص، والحديث عن الإخلاص طويل، ولكن تكفينا هذه الشذرات لنقول: إنّ إخلاص هؤلاء المجاهدين في جهادهم لربهم، وإعطائه من قلوبهم كل ما يحبون: هيأهم لينالوا النصر من عند الله، ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ. وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، يعلم الله ما في القلوب فيُنزل السكينة، ويُنزل الفتح، وينزل الملائكة، وينزل الجنود، ويأتي بنصره، نصر الله العزيز الحكيم.

(١) رواه مسلم في الزهد (٢٩٨٥)، عن أبي هريرة.



أسأل الله تبارك وتعالى أن يُهيئَ لأمتنا: أن تشكره سبحانه على نعمه  
التي آتاها، وأتمها عليها، فقد أتم عليهم نعمته، وأنزل في قلوبهم سكينته،  
ونشر عليهم فضله ورحمته، ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ \* رَبَّنَا لَا  
تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [الممتحنة: ٤، ٥]. ادعوا  
ربكم يستجب لكم.

\* \* \*



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

## رسالة إلى أهل ليبيا:

انتصرت ثورة ليبيا ومضى عليها عام منذ بدايتها والحمد لله، ونسأل الله أن يهيئ لها أعوامًا وأعوامًا تحتفل فيها بثورتها، وتحتفل كل الثورات بذكرياتها الطيبة، ولكن هذه الثورات التي انتصرت تحتاج إلى أمور لا بدَّ منها.

قد كنت في الأسبوع الماضي في مكة المكرمة، في مؤتمر لرابطة العالم الإسلامي، عن الشهور العربيّة، كيف نثبت الشهور العربيّة؟ وما موقف الحساب الفلكي في إثباتها؟ إلى آخره، في هذا المؤتمر التقيت بالعلامة الشيخ صادق الغرياني مفتي ليبيا، وقال لي: إننا نحتاج إليك وإلى العلماء معك لنصدر فتوى مهمّة، بأنّه لا بدّ أن يُعطي جميع الليبيين السلاح للدولة.

وقلت للشيخ: أنا مستعدّ، والعلماء مستعدّون، كلُّنا مستعدّون أن نكون معكم، وأن نصدر فتوى تُلزم الليبيين جميعًا أن يكونوا جنودًا للدولة، لا يجوز أن يظل هناك أناس يرفضون أن يسلموا أسلحتهم، ربما كانت في الماضي ظروف تتيح لهم ذلك وتبيح لهم ذلك، ولكن هذا لا يجوز أن يستمر أبد الدهر، يجب أن يسلموا هذا السلاح للدولة لكي تكون الدولة قويّة، ويجب على وزير الدفاع ووزير الداخليّة أن يضمّا كل من يحمل السلاح، كل هؤلاء يجب أن يكونوا إما أفرادًا في وزارة الدفاع في الجيش الذي يحمي الحدود، أو في وزارة الداخليّة التي تصون

الأمن، وتصون العمران في الداخل، لا يجوز لأحد أن يكون معه السلاح بمفرده دون الآخرين.

### الدولة دولة الجميع:

الدولة دولة الجميع، لا يجوز لجماعة أن يظهرها في بلدة من البلدان أو منطقة من المناطق، ويقولوا: نحن وحدنا دون الجميع نفعل ما نشاء. لا، البلدة كلها بلدة واحدة، لا يجوز أن نُمزق هذه البلاد، ولا أن نفرّق بين أبنائها، كل من يدعو إلى تفرقة يكون خائناً، الذي يُؤتمن على بلده هو من يدعو إلى وحدة البلد، كل البلد أمة واحدة، كلهم أبناء ثورة واحدة، كلهم قاموا مع هذه الثورة، حتّى الذين لم يقوموا: انضموا إليها في النهاية، والجميع قبل بها، كلنا أصبحنا أبناء بلد واحد، لا يجوز لنا أن نفرط فيها.

### لا بدّ من العمل:

أنا أدعو أبناء ليبيا أن يكونوا يداً واحدة، وأن يبدؤوا في تعمير البلد، الناس لا تعمل، كيف تُبنى البلد وتنتج والناس لا يعملون؟ لا بدّ أن نتيح الفرصة للناس ليعملوا، لماذا خلق الله الناس؟ ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، ليس مجرد العمل، بل أن تعمل أفضل العمل وأحسنه، ليس هناك سباق بين الحسن والسيئ، ولكن بين الحسن والأحسن، ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

نحن نريد لكل بلاد الثورات - ليبيا، ومصر، وتونس - أن يعملوا، وأن يتقرّبوا إلى الله بالعمل، الطلاب يجب أن يذهبوا إلى مدارسهم ليتعلموا، والمدرسون يجب أن يذهبوا لتعليم طلابهم، والمهندسون

يجب أن يذهبوا إلى مصانعهم ومكاتبهم، كل ذي حرفة يجب أن يذهب إلى حرفته ليعمل، لا يمكن أن تظل الأمة هكذا هائمة بلا عمل، كيف تكون هذه أمة؟ هي بذلك تكون أمة من الأموات، وليست من الأحياء، أمة من الهائمين في الأرض.

الأمة التي تعمل هي التي تصلح وتبني الأرض، كما قال سيّدنا صالح لقومه: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]. طلب منكم أن تعمروا الأرض، لا أن تخرّبوها، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

نريد من أهل ليبيا ومصر وتونس أن يعملوا، وأن يتقربوا إلى الله بذلك، إنّما تتقرب إلى الله بما ينفع بلدك، بما يرفع شأنها، بما يقوم بأمرها، لا بدّ أن تبذل شيئاً حتّى تستحق اللقمة التي تأكلها، تأخذ من الناس دولارات وريالات وجنيهاً، وأنت لا تعمل شيئاً! من لا يعمل شيئاً هو خائنٌ لدينه، وخائنٌ لبلده، وخائنٌ لقومه، فهو يأكل مجاناً ولا يعطي شيئاً، لا بدّ أن تعطي كما تأخذ، هذا هو شأن الإنسان الصالح.

أدعو الإخوة في ليبيا جميعاً أن يعملوا، وأدعوهم جميعاً أن يتسامحوا، أن يسامح بعضهم بعضاً، كانت ليبيا تعيش في تباغض، ويخفي بعضهم ذلك عن صاحبه، الآن انتهى عهد العداوة والبغضاء، «والبغضاء هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشّعر. ولكن تحلق الدين»<sup>(١)</sup>، وجاء عهد الأخوة للناس جميعاً، يجب أن يتسامح الجميع، وأن يمدّ كل واحد يده إلى أخيه ليصافحه، ويقول له: عفا الله عنك، وعفا الله عني. حتّى يلقوا الله ورضوانه، لا يحمل بعضهم تبعه بعض، هكذا

(١) سبق تخريجه ص ٥١.

يجب أن تقوم الأمة بعد الانتصار والفتح، فالفتح يعطي القلوب المسامحة الحقيقية.

أدعو الإخوة في ليبيا، وأدعو كذلك الإخوة في مصر، وأدعو كذلك الإخوة في تونس، كل الإخوة الذين نصرهم الله يجب أن يقوموا على التسامح فيما بينهم؛ ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟!!

حينما نال بعض أقارب سيدنا أبي بكر رضي الله عنه من عرض ابنته أم المؤمنين عائشة، الصديقة بنت الصديق، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتهموها بالباطل، وكان أبو بكر يمن عليهم ويعطيهم في كل شهر ما يحتاجون إليه، فحلف ألا يعطيهم، فنزل القرآن يعاتب أبا بكر وأمثاله ويقول: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. فقال أبو بكر: بلى نحب أن يغفر الله لنا. وأعطى هؤلاء جميعاً<sup>(١)</sup>. هذه هي روح المتسامحين.

أدعو الإخوة في كل بلاد الثورات أن يتسامحوا فيما بينهم، وأن يبدؤوا الحياة الحقيقية، الجهاد الآن هو جهاد السلم، الجهاد المدني، أفضل الجهاد أن تبني في السلم، تبني الحياة الحرة للناس، ما يحتاج إليه الناس، البلد خرّبتها الحرب، وخرّبها الظلم، لا بدّ أن نبنيها من جديد، كل واحد لا بدّ أن يعمل لبني شيئاً في هذا البلد، وكل هذه البلاد تحتاج إلى أن يعمل الناس فيها، هناك أناس يبحثون عن أمور ليتنازعوا فيها، وكلما انتهت بحثوا عن غيرها لينازعوا فيها غيرهم، ويظل النزاع قائماً، إلى متى يتنازع الناس؟ هيئوا للناس أن يعملوا، أتيحوا للناس فرصة السلم، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

(١) سبق تخريجه ص ٢١٨.

هذه رسالتي إلى إخواننا الأحبة في ليبيا، وأنا أرى أنّ ليبيا جديرة بأن تسير فيها حياة السلم، وتسري في قلوب الناس، في حياة الناس، هذا ما أراه، وأرى أهل ليبيا أناسًا صالحين طيبين مخلصين، ليسوا أناسًا متلاعبين، فأرى أن يكونوا هكذا مع وطنهم، وهكذا مع ثورتهم، وهكذا مع إخوانهم، وهكذا مع أوليائهم، وأن يكون الجميع لحمة واحدة؛ كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضًا.

### ثورة اليمن:

وهناك إخواننا في اليمن، اليمن بلد الإيمان وبلد الحكمة، كما سمّاها النبي ﷺ<sup>(١)</sup>. والله تعالى يقول: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]. هذا في اليمن، هذا البلد الذي وقف أبناؤه يطلبون الحرية، ويطلبون الكرامة، ويطلبون السيادة، يعيشون في العراء، يبيتون في الشوارع شهورًا، يلقون ما يلقون، قُتل منهم مَنْ قُتل، وجرح منهم مَنْ جرح، وأصيب منهم مَنْ أُصيب، ولكن هذا لم يجعلهم أبدًا يكفون عن معركتهم.

استمرّ أبناء اليمن طوال هذه الشهور في سبع عشرة محافظة، وهم مصرّون على مطالبهم، على ما يريدون حقيقة، لم يُسلموا أبدًا، هذا هو الجهاد الحق، أن تصبر وتصابر وترابط، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، هؤلاء صبروا وصابروا ورابطوا، ووقفوا ضد المثبطين والذين يريدون أن يبعدهم عن حقيقة ثورتهم.

(١) إشارة إلى الحديث المتفق عليه: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوبا، الإيمان يمان، والحكمة يمانية». رواه البخاري في المغازي (٤٣٨٨)، ومسلم في الإيمان (٥٢)، عن أبي هريرة.

استمرّ أبناء اليمن يجاهدون ويصبرون ويرابطون؛ دون أن يحملوا سلاحًا، قُتلوا بالأسلحة وهم لم يحملوا سلاحًا، حتّى هَيَّا اللهُ لهم أخيرًا أن يختاروا هم رئيسهم بأنفسهم، ونسأل الله أن يوفّقهم لاختيار مَنْ يحبون، أن يختاروا الرئيس الذي يستحقهم، أن يختاروا حياةً جديدةً ليس فيها ذل، وليس فيها هوان، وليس فيها استخفاف بحرمات النَّاس وحقوق الناس.

أهل اليمن أهل لأن نكون معهم جميعًا، كلنا مع أهل اليمن، كلنا أعباء لليمن، كلنا أنصار لليمن، كلنا نجاهد من أجل اليمن، كلنا نبذل النفس والنفيس من أجل اليمن، نسأل الله لأهل اليمن أن يُحسنوا اختيار الرئيس والقائد، الذي يكون لهم فعلاً نِعْم الأب، ونِعْم الراعي، ونِعْم الرئيس، هذا شأن إخواننا في اليمن، نسأل الله أن يتمّ عليهم نعمته، وأن ينزل في قلوبهم سكينته، وأن ينشر عليهم فضله ورحمته، وأن يفتح لهم فتحًا مبيّنًا، وأن ينصرهم نصرًا عزيزًا.

### ثورة سوريا:

بقي إخواننا في سوريا، سوريا البلد العزيز، البلد الكريم، البلد الذي صبر طويلًا، أكثر من أربعة عقود وهو صابرٌ على الظلم، صابرٌ على الطغيان، صابر على الفساد، صابرٌ على احتكار المُلْك لعائلة من العائلات، الجمهوريات تخلصت من الملوك، فلماذا تحتكر المُلْك في البلاد الجمهوريّة عائلة من العائلات!؟

كانت الملكية قديمًا تحكم سوريا واليمن وغيرهما، ثمّ انتهت الملكية، وأصبحت هذه البلاد جمهوريّة، أصبح من حقّ النَّاس أن يختاروا لأنفسهم رؤساءهم، وظلت سوريا مددًا من الزمن تختار

رؤساءها، حتّى قام مَنْ قام في سوريا من الزعماء العسكريين، وفرض نفسه بالقوة على الناس، وقام مَنْ قام عليه وقتله، وجاء بعده مَنْ قام عليه وقتله، وانتهت الجمهوريّة إلى هؤلاء العسكريين، إلى حافظ الأسد وزمرته، وحكم النَّاس بالحديد والنار في سوريا العزيزة الكريمة.

انضمت سوريا من قبل بإرادتها إلى مصر، ولمّا تحكّمت فيها مصر - وكانت في ذلك الوقت تحكمها قوّة طاغية، لا تبالي بإرادات الناس - ثارت سوريا على مصر ورفضت حكمها، وعادت إلى حرّيتها، ثمّ أراد هؤلاء الطغاة أن يستغلوا هذا الوضع، ويتحكموا في البلد، وتحكموا فيه بالفعل، حافظ الأسد وجماعته، واستمرّوا في هذا الحكم، وفعلوا ما فعلوا بأهل سوريا، وليس هناك برلمان يحاسبهم، هناك حزب واحد يحكم البلد بموجب المادة الثامنة من الدستور، هذا الحزب هو رب البلد، هو الذي يحكمها ويُسَيِّرُها، كل شيء يرجع إلى الحزب الواحد حزب البعث، ومن وقف ضد هؤلاء لا بدّ أن يُقهر، حينما وقف بعض شباب الإخوان - مروان حديد وجماعته - في حَمَاة: ضُربت حماة بالطائرات والمدافع، والصواريخ والدبابات، ضُربت حماة ضرباً قاصماً قاتلاً، أكثر من ثلاثين ألف من أبنائها قُتلوا في يومين أو ثلاثة، لم تستطع البلد أن تتحرك بعدها، وكان هناك آخرون أخذ منهم عشرات الآلاف، وقُتل الكثيرون منهم في سجونهم، لم يعرف النَّاس كيف قُتلوا، قال أهلهم: أخبرونا عن مقتولينا. لا بدّ للمرأة المتزوجة أن تعرف مصير زوجها؛ لتصبح حرّة، فتتزوج إذا أحبّت ذلك، ويرث أولاده إن كان له مال، أراد النَّاس أن يعرفوا هل مات ذووهم أم لا، لكنهم تركوهم حيارى، قُتل الآلاف المؤلفة في السجون، ولم يعرف عنهم أحد شيئاً.

استمر هذا الحكم طوال هذه السنين، حتّى قام الشعب السوري، وهذا الشعب ليس شعباً ميتاً، من حقّه أن يحيا كما يحيا النّاس من حوله، وجد من حوله النّاس يحيون في تونس، ويحيون في مصر، ويحيون في ليبيا، ويحيون في اليمن، فلماذا لا يحيا النّاس في سوريا؟ لماذا يُفرض عليهم الموت أبد الدهر؟ لم يكن ذلك ممكناً.

وكان لا بدّ أن يقوم النّاس يطلبون الحياة، يطلبون الحرّيّة، ورأيانهم بحمد الله يطلبون الحرية من أوّل يوم، يخرجون سلميين إلى الشوارع، هاتفين بحياتهم وبسقوط النظام، ليس معهم سلاح ولا سكين، ولا عصا ولا حجر، كل النّاس رأوهم في قناة (الجزيرة)، وفي قناة (العربيّة)، وفي غيرها، لم يكن معهم شيء، ليس كالذين يزعمون أنّ الشعب الثائر عصابات مسلحة، كيف وهو في كل يوم يُقدّم منه الشهداء؟ كيف لم يدفع عن نفسه؟

بعد ذلك تقدّم إلى الشعب بعض من خرجوا من الجيش السوري، وأنا دعوت الجيش السوري، ولا زلت أدعوه إلى اليوم، أدعو الجيش السوري ألاّ يتحمّل قتل أبناؤه وبناته، وآبائه وأمّهاته، وإخوانه وأخواته، وأعمامه وعمّاته، وأخواله وخالاته، وجيرانه وأصدقائه، أدعو الجيش السوري ألاّ يتحمّل قتل أحد، وأن يترك هذا الجيش الظالم، الجيش الذي يعمل لغير عقيدته، ولغير من يحب؛ إنّه يعمل بالإكراه، ليس يعمل لبلده، فبلده ليست له.

أنا أقول: هؤلاء هم علويون، ولكنّهم لا يعملون لكل العلويين، هناك علويون يقفون ضد الأسد وجماعته؛ لأنّهم مظلومون، ف هؤلاء لا يعملون حتّى للعلويين، يعملون لأسرة واحدة، ومن يعمل معها، ربما يعمل معها

بعض السنين للأسف، وربما يعمل معها بعض النصارى، فهذه أسرة تعمل لنفسها.

نحن مع الشعب السوري، الشعب الذي قَدَّم من ضحاياه كل يوم بالعثرات والمئات، في بعض الأيام قَدَّموا ثلاثمائة وثلاثين من أبناء حِمص، التي تحمَّلت ما تحمَّلت، وقادت المسيرة، وبجوارها حَمَاة وذرعا وغيرها من البلاد، كل البلاد ساهمت، ولكن حمص ضُربت أقصى وأقصى ما يكون الضرب، وهذا البلد الذي فيه مسجد سيِّدنا خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ويسمَّى الخالدية، ضُربت الخالدية كما ضُربت بابا عمرو، كل الأماكن ضُربت، وكل البلاد رُميت بالقاذفات والصواريخ والمدافع والدبابات.

هذا الشعب السوري شعب عظيم، جدير أن نُحْيِيه، جدير أن ندعو الله له في سجدتنا، في صلواتنا، في خلواتنا، في ليلنا ونهارنا، ندعو الله أن يؤيِّده بروح منه، وأن يؤيِّده بنصره، وهو إن شاء الله ممدود بالنصر، هذه سنة الله، لا يمكن أن يترك الله المؤمنين للظالمين، ليست هذه سنة الله، قد يتليهم فترة من الزمن امتحاناً لهم، ثم يمدهم بقوته، ويؤيدهم بروح منه، هذه سنة الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فيا إخواننا في سوريا الحبيبة، اطمئنوا، اثبتوا، قفوا في أماكنكم كالأبطال؛ بل أنتم أبطال وقادة الأبطال، قفوا كالجبال الراسخة، لا يزحزحكم أحد عن مواقعكم ولا عن أماكنكم، حتَّى تُحصِّلوا ما تريدون، وستُحصِّلونه، أنتم إن شاء الله منتصرون، ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ [الصفات: ١٧٢، ١٧٣].

أيها السوريون، ثقوا بالله، وأنا أقسم لكم أنكم منصورون، وعن

قريب إن شاء الله ستنتصرون؛ فلا يمكن أن ينتصر الظلام على النور، لا يمكن أن ينتصر الباطل على الحق، لا يمكن أن ينتصر الظلم على العدل، لا يمكن أن ينتصر الحكام الطغاة على الشعوب، هذا ما أومن به حقّ الإيمان، أومن أن سوريا ستنتصر، ثقوا كما أثق تمامًا، سأذهب إن شاء الله لأخطب الجمعة في الجامع الأموي، سأذهب إن شاء الله وأهنيئاً هذا الشعب بانتصاره.

وأقول للعلماء الذين طُمست بصائرهم، وذهب عنهم القرآن والسنة، وأصبحوا في ركاب الظالمين، للأسف وجدنا ممن يسمون علماء يسير في ركاب الظالمين، ويمشي معهم، ويخطب لهم، ويدعو لهم، ويحثّ الناس أن يكونوا أتباعاً لهم، تصوروا عالماً معممًا ويلبس جبة، ويدّعي أنه عالم ويعرف القرآن والسنة، ويدعو الناس إلى أن يمشي مع هذا الأسد الوحش، الذي يأكل الناس!

الأسد في الحقيقة لا يأكل الناس إلا إذا كان جائعًا، هؤلاء وحوش يقتلون الناس جائعين وشبعانين، يأخذون الناس بكل قوّة وبكل جرأة، كيف يدعو علماء إلى أن يسير الشعب السوري في ركاب هؤلاء الظلمة المفتونين الفاتنين؟ لعلنا نقف في يوم ما في الجامع الأموي إن شاء الله، ونبيّن لهؤلاء أنهم كانوا مخطئين خاطئين، فاقدين لأبصارهم وبصائرهم، مطموسين على أعينهم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

ستنتصر سوريا، سينتصر المجلس الوطني السوري، سينتصر كل من يمثل سوريا، ستنتصر الجامعة العربيّة، وستنتصر الأمم المتّحدة، سينتصر مجلس الأمن رغم ما تقوله روسيا التي فقدت وعيها، وفقدت إدراكها، وقالت الباطل ولم تقل الحق أبدًا، والصين وكل من مع هؤلاء

الظلمة، سيعرفون أنّهم خسروا أنفسهم، وخسروا الناس، وخسروا الحقيقة معهم.

أسأل الله ﷻ أن ينصر إخواننا في سوريا، وأن ينصر إخواننا في اليمن، وأن ينصر إخواننا في ليبيا، وأن ينصر إخواننا في مصر، وأن ينصر إخواننا في تونس، وأن ينصر إخواننا في المغرب، وأن ينصر إخواننا في الأردن، وأن ينصر إخواننا في باكستان، وأن ينصر إخواننا في أفغانستان، وأن ينصر إخواننا في السنغال، وأن ينصر إخواننا في نيجيريا، وأن ينصر إخواننا في العراق، وأن ينصر إخواننا في لبنان، وأن ينصر إخواننا في إيران، وأن ينصر إخواننا في كل مكان، وأن يدل لهم ويجعل الدولة دولتهم، ويهيئ لهم من أمرهم رشداً.

اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نُغتال من تحتنا.

اللهم لا تُهلكنا بما فعل السفهاء منا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا، وارفع مقتك وغضبك عنا، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم إننا نسألك العفو والعافية في ديننا ودُنْيَانَا، وأهلنا وأموالنا، ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصُرنا على القوم الكافرين، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا؛ ربنا إنك رؤوفٌ رحيم.



## الثورة اليمنية<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

لا زلنا مع الربيع العربي، مع ثورات الأمة العربيّة، هذه الثورات التي قامت في بلادنا العربيّة، قامت بها شعوبها، لم تستوردها من الخارج، إنّما نبعت من أعماق نفوسها، تريد أن تتجرد لله، تريد أن تعيش مع الله، أن تعيش حرة في ديارها، مؤتمنة على رسالتها، تقول الحق، وتعمل بالصدق، ترضى الكرامة، وتأبى الهوان، عزيزة على نفسها، عزيزة على قومها، عزيزة عند ربها، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

قامت هذه الثورات في بلادنا العربيّة من شعوب هذه البلاد، هذه الشعوب التي ظنّ النَّاسُ بها الظنون، وأسأؤوا بها الظن، وحسبوا أنّها قد ماتت ولن تحيا، وانتهى بها الأمر إلى هذا المقر، ولكن هذه الشعوب كانت تخزن في نفسها، تريد شيئاً ولكن لا تجد إليه سبيلاً، حتّى آن الأوان، ولكل شيء أوان، كل شيء عند الله بأجل مسمّى، حينما يأتي

(١) ألقيت في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠١٢م.

الأوان المُقدَّر تقوم هذه الشعوب، تنفجر على مَنْ حولها، تصبح كأنها البركان الهادر، كأنها الزلزال الهائل، وهناك لا بدَّ أن تصل إلى ما تريد.

### رفض الشعوب للمذلة والهوان:

أبت شعوبنا العربيَّة بثوراتها التي قامت أوَّل ما قامت في تونس، ثمَّ في مصر، ثمَّ في ليبيا، ثمَّ في اليمن، ثمَّ في سوريا، في هذه البلاد الخمس قامت هذه الثورات، ثورات تمزّدت على أن تحكّمها أسر، عائلات، أشخاص، ليسوا حتّى ملوكًا ولا أبناء ملوك، ولا ورثوا الملك كابرًا عن كابر، إنّما هم أناس مثلنا، ولكنهم أبوا إلّا أن يُسخّروا هذه الشعوب، ويسوقوها كالأنعام تعمل لحسابهم، تُضرب وتُقهَر ولا تستطيع أن تقول: لا.

أبى الله لهذه الشعوب أن تظل على هذه المذلة، رفضت الذل، رفضت الانقياد الأعمى، رفضت الهوان أمام هؤلاء الظالمين الطغاة، المتجبرين في الأرض، المستكبرين بغير الحق، أبت عليهم ورفضت أن يقودوها من آذانها كالأنعام، رفض الشعب التونسي أن يكون منقادًا وذليلًا لزين العابدين، ورفض الشعب المصري أن يكون منقادًا وذليلًا لمبارك وأبنائه، ورفض الشعب الليبي أن يكون منقادًا وذليلًا للقذافي وأبنائه، ورفض الشعب اليمني أن يكون منقادًا وذليلًا لعبد الله صالح وأولاده، ورفض الشعب السوري أن يكون منقادًا وذليلًا للأسد وجماعته.

رفضت هذه الشعوب المذلة والهوان، وقامت على بكرة أبيها؛ إلّا مَنْ رفض العزّة ورفض الكرامة، لكن الشعوب عامّة رأيناها بحمد الله تقف ضد هذا الظلم؛ رغم ما يملك هذا الظلم من أسلحة، ورغم ما يملك من جيوش، ورغم ما يملك من شرطة، ورغم ما يملك من دعم خارجي، ورغم ما يملك من أموال وثروات.

لم تبالِ هذه الشعوب بما عند هذه السلاطين المسلّطة على الناس، واستمرت الشعوب في ثورتها، وأبى الله أن تضيع هذه الجهود، انتصرت تونس، وانتصرت مصر، وانتصرت ليبيا، وانتصر اليمن أخيراً. وقامت هذه الشعوب بانتخاباتها، راضية أغليبتها بما تأتي به الانتخابات، فهي انتخابات قامت بها الشعوب، لم تكن انتخابات تزوّرها الحكومات، أو تسوق إليها الشعوب سوّقا، وقد فعلت ما فعلت، ودبّرت ما دبّرت، وأنجحت من أنجحت، وأسقطت من أسقطت، انتهت هذه الانتخابات الزائفة المزوّرة، بدأت هذه الانتخابات الحرة، رأيناها في تونس، وبدأت في مصر، ورأيناها في اليمن، وسنراها في ليبيا، وسنراها في سوريا إن شاء الله.

هذه الشعوب كان لا بدّ لها أن تنتصر، لأنّ الذين قاموا بهذه الثورات جنود من جنود الدعوات، من جنود الأمم، من جنود الشعوب، ليسوا جنود الحكام، ليسوا جنود الظالمين، هم جنود شعوبهم، أبناء أمّتهم، أحرار شرفاء شهداء، لم يقوموا إلاّ لله، ولذلك لا بدّ أن ينتصروا في النهاية، كانت قومتهم في سبيل الحق، ولذلك اعتبرناهم أهل الحق، وكانت قومتهم لله، ولذلك اعتبرناهم مخلصين لله، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]، هذا الإخلاص لا بدّ أن يؤتي أكله، ولا بدّ أن يحقق هدفه.

### من دلائل الإخلاص:

كان من ثمرات الإخلاص لله أنّهم ما أرادوا الدُّنيا، ما أرادوا مناصب، ما أرادوا جاهًا، ما أرادوا وزارات، ولا أرادوا إدارات، أرادوا أن يرضوا ربهم، أرادوا أن يسعفوا أمّتهم، أن ينجدوا هذه الأمة. كان عملهم لله وعجّل،

ما أرادوا الشهرة، فما صدق الله من أحب الشهرة، اتهموا أنفسهم وأرادوا أن يكونوا بعملهم مخلصين لله، ومخلصين لله، أخلصهم الله لدينه، ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦].

وَمَنْ فِي النَّاسِ يُرْضِي كُلَّ نَفْسٍ وَبَيْنَ هَوَى النَّفْسِ مَدَى بَعِيدٍ<sup>(١)</sup>

أيرضي زيذا؟ أم يرضي عمرا؟

إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامٌ عَشِيرَتِي فَلَا زَالَ غَضَبَانَا عَلَيَّ لِنَائِمِهَا<sup>(٢)</sup>

إنما أرادوا أن يرضوا ربهم وعملهم، ولم يهمهم إلا أن يعملوا لله خالصين مخلصين، سواء كان عملهم في القيادة أم في الجندية، هم كما يحب قومهم أن يكونوا، إذا أرادوهم جنودًا فهم جنود، وإذا أرادوهم قادة فهم قادة، كما قال النبي ﷺ يصف الإنسان المخلص: «إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ؛ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ؛ كَانَ فِي السَّاقَةِ»<sup>(٣)</sup>. لا يتمرد ولا يقول: لا. هؤلاء هم المخلصون الصادقون.

سُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنِ التَّصَوُّفِ الْحَقِيقِيِّ: مَا هُوَ؟ قَالَ: الصَّدَقُ مَعَ الْحَقِّ، وَالخُلُقُ مَعَ الخَلْقِ<sup>(٤)</sup>. ومعناه: أن تكون صادقًا مع الله، وأن تكون متخلقًا بالخلق الحسن مع الناس. كما أوصى بعضهم بعض أتباعه حين قال له: أوصني. قال: عليك بآخر آية من سورة النحل، وهي قول الله تعالى:

(١) من شعر ناصيف اليازجي.

(٢) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (٤٧١/١).

(٣) رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٨٨٦، ٢٨٨٧)، عن أبي هريرة.

(٤) نسبه ابن السبكي إلى أبيه، في طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٥/١٠)، تحقيق د. محمود

الطناحي ود. عبد الفتاح عبد الفتاح الحلوي، نشر دار هجر، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ.

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨]. فهم مع الله بالتقوى، ومع الناس بالإحسان، هؤلاء هم الصادقون.

كان من هؤلاء الصادقين أنس بن النضر، عم أنس بن مالك خادم رسول الله وصاحبه رضي الله عنهم جميعاً، أنس بن النضر فاتته غزوة بدر، فقال: لئن أراني الله هؤلاء، ليرين ماذا أصنع. فلما كان يوم أحد قابله سعد بن معاذ فقال: ماذا وراءك يا أبا عمرو؟ قال: إنها الجنة، أجد والله ريحها من قبل أحد. ودخل المعركة، وقاتل قتال المؤمنين الصادقين، حتى لم يوجد في جسمه مكان؛ إلا وفيه موضع رمية بسهم، أو ضربة بسيف، أو طعنة برمح، حوالي ثمانين ما بين ضربة وطعنة ورمية، قالت أخته: ما عرفته إلا بينانه. علامة في إصبعه، ونزل في مثله قول الله تعالى: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣]<sup>(١)</sup>. هؤلاء هم الصادقون.

### الصدق والإخلاص:

والصدق والإخلاص في باب واحد، قال ابن القيم: الصدق توحيد الطلب، والإخلاص توحيد المطلوب، ولا بدّ منهما ليصبح المرء من رجال الله ومن جنوده الله حقاً<sup>(٢)</sup>. أن توحيد مطلوبك؛ فلا تطلب إلا الله، وأن توحيد طلبك؛ فلا تطلب إلا رضا الله، وإلا الفردوس الأعلى، ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]. والصدّيقون: هم المبالغون والراسخون في الصدق،

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٨٠٥)، ومسلم في الإمارة (١٩٠٣)، عن أنس.

(٢) مدارج السالكين (٩٧/٢)، تحقيق محمد حامد الفقي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢،

صدقوا نيّاتهم، وصدقوا عزائمهم، وصدقوا أقوالهم، وصدقوا أعمالهم، وصدقوا في مقاماتهم في الدين، لم يكذبوا على الله أبداً.

وقد ذمّ الله تعالى قوماً فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّهُ وَلَنُكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿فَأَعَقَبَهُمُ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٥ - ٧٨].

### الصدق مع الله:

الصدق أن تصدق مع الله، لا تكذب على الله من أجل أحد؛ فإن الله يعلم سريرتك وعلانيتك، ويعلم مدخلك ومخرجك، ويعلم موقفك معه وموقفك مع خلقه، ويعلم عملك بالليل وعملك بالنهار، ويعلم ما تخفي وما تُعلن، ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٨].

هؤلاء هم الصادقون الذين أمرنا الله تعالى أن نكون معهم، كما قال ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]. لا تكن مع الكاذبين، لا تكن مع النصابين، لا تكن مع المزيّفين، كُنْ مع الصادقين.

من هم الصادقون؟ الذين صدقوا في إيمانهم وفي جهادهم، كما قال ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾. لم يحدث لهم ارتياب ولا شك أبداً في إيمانهم، ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

هؤلاء المؤمنون الصادقون المجاهدون، الذين أمرنا الله أن نكون معهم هم الذين وصفهم الله ﷻ بالبر في العقيدة، والبر في العبادة، والبر

في العمل، والبر في الأخلاق، هؤلاء هم المتقون حقًا، والصادقون حقًا، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَعَاقَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَاقَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤَفَّقُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

علينا أن نكون مع هؤلاء المؤمنين الصادقين المتقين، لا نكون مع الظلمة، ولا نكون مع الحائفين على الناس، الذين يريدون أن يأكلوا حقوق الناس، وأن يأخذوا أموالهم، وحقوقهم وحقوق أبنائهم. لا، إنما يجب أن نكون مع الصادقين.

الإخلاص والصدق من أهم ما يميّز به المؤمنون المجاهدون في سبيل الله، لا يخافون من أحد، إنما يخشون الله وحده، ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]، الله يؤتي هذا الفضل من يشاء من عباده، من يستحق هذا الفضل، الله لا يؤتي الفضل إلا لأهله، ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النُّقُوىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]، هؤلاء المؤمنون المجاهدون في سبيل الله هم أهل الفضل.

### الصبر على طول الطريق:

إنهم يصبرون على طول الطريق، أحيانًا يتطلب الجهاد من أهل الإيمان وأهل الصدق صبرًا طويلًا، بعض الناس لا يصبر على طول الطريق، فطريق الجهاد من أجل الحق، الجهاد من أجل الصدق،

الجهاد من أجل تزييف الكذب، الجهاد من أجل إبطال الباطل: يتطلب أن تصبر وتصابر وترابط، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، تصبر وتصابر أي تغلب الآخرين في الصبر، الآخرون يصبرون، فأهل الكفر وأهل الشرك وأهل الباطل يصبرون على باطلهم، كما حكى الله عنهم: ﴿وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص: ٦]. اصبروا على الآلهة المزعومة المدعاة التي يعبدها الناس، وقالوا يتحدثون عن مُحَمَّد ﷺ: ﴿إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبْرَنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢]. هؤلاء يصبرون على الباطل؛ فلا بد أن نصبر نحن على الحق أكثر ممَّا يصبرون هم على الباطل، ولذلك قال: ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾. غالبوهم في الصبر، ﴿وَرَابِطُوا﴾، رابطوا بخيولكم وأنفسكم عند أماكن الجهاد، لا تتخلوا عنها أبدًا، ﴿وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، فلا بد أن يصبر النَّاس على طول الطريق.

كان المسلمون يجاهدون في سبيل الله في إحدى معارك الفتح الإسلامي، ولم يكن فتح المسلمين فتح استعمار كفتوح الغربيين، ما كانوا يطلبون استعمارًا ولا أسواقًا، إنَّما كانوا يريدون أن يدخلوا النَّاس في دين الله، أن يهدوا النَّاس إلى الله، أن يترك النَّاس الكفر والشرك، هؤلاء الذين أشركوا بالله ما لم يُنزل به سلطانًا، أن تدخل هذه الشعوب في هذا الإيمان، كان هذا ما يريده المسلمون فصبروا على هذا الجهاد، وعلى ما يصيبهم منه من بلاء.

في إحدى هذه المعارك كانوا يحاصرون قلعة من القلاع، وطال أمد هذا الحصار حتَّى كادت مؤونة الجهاد تنفذ عند المسلمين، وهؤلاء

الأعداء لديهم ما خزّنوه ومستعدون للصبر الطويل، ولكن الله هدى أحد المسلمين الصادقين المخلصين أن يفكر وحده في هذا السور المتين المحكم، الذي ظل المسلمون أشهرًا لم يستطيعوا أن يفتحوه، يقف وراء بابه رجال أشداء ويحرسون الأسوار، لم يستطع أحد أن يقتحم هذا السور، ولكن هذا الرجل وحده قال: لا بدّ أن أفكر في أمر. ففكر أن يحدث نقبًا في السور، يحدث حفرة في سور القلعة، فاتخذ مكانًا بعيدًا عن الأعين وظل يحفر كل ليلة شيئًا من هذا السور حتى استطاع أن يوجد مكانًا يدخل منه إلى داخل القلعة، وكان له ما أراد، ودخل في ظلمة الليل في غفلة من الحراس، وذهب إلى الباب وقتل الحارس وفتح الباب بسرعة، وكبر: الله أكبر، الله أكبر. فإذا بالمسلمين يدخلون القلعة وتحقق لهم النصر بذلك.

القائد والجنود يقولون: من فعل هذا؟ يريدون أن يعرفوا من هذا الذي فتح الله به عليهم هذا الفتح المبين؟ لم يوجد أحد يقول: أنا الذي فعلت هذا. فخرج القائد إلى الناس، وقال: أيها الناس، من فتح منكم هذا النقب فليدلني على نفسه، ومن عرف منكم من فتح هذا النقب فليدلني عليه، أقسمت عليكم أن تدلوني على هذا الرجل الصالح. وعاد إلى مكانه الذي يقود الناس منه، وفي الليل دخل عليه رجل وقال له: عرفت منك أنّك حريص على أن تعرف صاحب النقب. قال: إي والله، ليتك تدلني عليه، أو تدلني على من يدلني عليه. قال: إنّ له شروطًا لا يستطيع أن يخبركم عن نفسه إلا بهذه الشروط. قال: دلني على هذه الشروط. قال: يريد ألا تكتب باسمه إلى الخليفة. قال: له ذلك. قال: وألا تكشف عن اسمه لإخوانه من الجنود هنا. قال: له ذلك. قال: وألا تأمر له بجائزة. قال: له ذلك. قال: إذا وافقت على هذا، فأنا ذلك الرجل. فأخذه

وعانقه وحضنه وبكى، ثم اختفى هذا الرجل، فظل القائد يقول بعد ذلك: اللهم احشرنى مع صاحب النقب<sup>(١)</sup>.

بأمثال هذه الخصال ينتصر المؤمنون، خصال صاحب النقب الذي أتى للمسلمين بفتح مبين، ولكنّه لا يريد أن يضيع عمله بالشهرة في الناس، يريد أن يكون هذا العمل لله، بينه وبين الله، عرف القائد بهذا العمل ثم اختفى، لم يجده أمامه بعد ذلك، هكذا ينتصر المؤمنون بهذه النيات الطيبة، بهذه النفوس الصافية، بهذه القلوب الخالصة.

وقد انتصر المؤمنون على أعظم إمبراطوريتين في العالم في ذلك الوقت: فارس، والروم، انتصروا على هاتين المملكتين، وأصبح المسلمون هم الذين يحكمون العالم ثمانية قرون أو عشرة قرون؛ بفضل هؤلاء الشباب المخلصين المجاهدين في سبيل الله.

### وصية للشباب:

أوصيكم يا أيها الشباب ويا أيها الرجال بالتدئين الخالص، تدئين المخلصين، تدئين القانتين لله، الذين لا يبتغون أن يشتهروا في الناس، وأن تتحدث عنهم الصحف والأقلام والمجالس، إن من يفعل ذلك لمجرد أن يتحدث الناس عنه يضيع عمله، فهو حينئذ لم يعمل لله، إنما عمل للناس، والله سُبْحَانَهُ يحب من عباده أن يعملوا له، لا أن يعملوا لأحد غيره، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، يخلص عمله لله.

(١) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٣٥٤)، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، نشر دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ.

هكذا ينبغي على الذين يعملون من أجل الثورات العربية الإسلامية في ديار الإسلام: أن يكون عملهم لربهم، لا لأحد من الناس، الناس لا يستطيعون أن يحيوهم إذا ماتوا، ولا أن يشفوهم إذا مرضوا، ولا أن ينفعوهم إذا ضُرُّوا، إنّما الذي يستطيع أن ينفعهم وأن يرفعهم وأن يحييهم: هو الله رب العالمين.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يُهيئَ لهذه الأمة من أمرها رشداً، وأن ينصرها على أعدائها، وأن يُهيئَ لها نصراً بعد نصر، وأن ينصر إخواننا في سوريا، وأن يُهيئَ لهم فتحاً مبيناً، ويهديهم صراطاً مستقيماً، وينصرهم نصراً عزيزاً، وأن يتم عليهم نعمته، وينزل في قلوبهم سكينته، وينشر عليهم فضله ورحمته، إنّهُ أرحم الراحمين

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه؛ إنّهُ هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

\*\*\*

## الخطبة الثانية

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

## ثورة اليمن:

انتصرت الثورة الرابعة في اليمن السعيد، أرض الإيمان، وأرض الحكمة. انتصرت ثورة اليمن، وقامت بالانتخابات الرئاسية الأخيرة، ونجح الرئيس عبد ربّه منصور، ونسأل الله أن يجعله كما يريد اليمنيون دُخْرًا لهم، أن يكون لهم لا عليهم، أن يكون في صفوفهم، لا في صفوف خصومهم ولا أعدائهم، أن يكون مع الشعب، لا مع النظام، أن يكون مع الحق، لا مع الباطل، أن يكون مع العدل، لا مع الظلم.

نريد للشعب اليمني أن يستردّ حرّيته، وأن يستعيد كرامته، وأن يعيد هذا البلد كما يريده أهله، لقد ظلّ ثلث قرن من الزمان محكومًا بهذا الحكم، الذي اشتكى منه اليمنيون: لم يطعمهم من جوع، ولم يؤمنهم من خوف، ولم يفكهم من أسر، ولم يخرجهم من حصر.

نريد لليمنيين أن ينتقلوا إلى بلد حر ديمقراطي، يملكون فيه أنفسهم، يملكون فيه إرادتهم، يُرَقُّون فيه أنفسهم كما ترقى الشعوب، لماذا يبقى اليمنيون خلف الشعوب؟ وهم شعب عريق، شعب ذكره القرآن في أكثر من سورة، في سورة سبأ، وفي سورة النمل، وفي سور شتى، ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]، كان فيها مملكة سبأ، وكان فيها ملوك، وكان فيها حضارات، لماذا يظلّ الشعب اليمني متأخرًا؟ هذا عار، هذا عيب، الشعب اليمني شعب ذكي، وشعب قوي، لماذا يُفرض عليه هذا التأخر وهذا التقهقر، من هؤلاء الحكام الظلمة؟ اذهبوا أيُّها الحكام،

اتركوا هذا الشعب، آن لكم أن تتركوا هذا الشعب، يكفيكم ما فعلتموه خلال هذه السنين.

هذا الشعب يريد أن يتحرّر، أن يحكم نفسه، أن يقود نفسه، أن يعمل هذا البلد بكل طاقاته، أن يبني البلد من جديد، هذا ما نريده للشعب اليمني، نريد لهذا الشعب أن يستخدم كل الطاقات، ينير البلد، يبني البلد، يزيح ركام المخلفات من هذا البلد، يرفع الإنتاج، هذا الذي يأكله الناس ويخزنونه، ينبغي أن ينظر الشعب اليمني في هذه الأمور، الشعوب ترقى، لماذا لا يرقى هذا الشعب، لا بدّ للشعب اليمني أن يعود إلى نفسه، إلى ما يريد أن يصبو إليه.

لا بد أن يظل الشعب اليمني شعبًا واحدًا، لا يجوز بحال من الأحوال التفكير بأن يكون هناك جنوب وشمال، كل اليمن يجب أن يكون واحدًا، كل من يعمل على تقسيم اليمن هو خائنٌ لليمن، لا يجوز تمزيق اليمن، هذا بلد واحد.

أوروبا الآن أصبحت بلدًا واحدًا؛ بعد أن قاتل بعضها بعضًا، قُتل الملايين في الحرب العالميّة الثانية، بعضهم من بعض، الآن نسوا هذا كله، وقالوا: اتركوا الماضي، وتعالوا يشدّ بعضنا أزر بعض، وأنشؤوا هذا الاتّحاد الأوروبي، لماذا نحن الذين نحاول أن ننقسم ثمّ ننقسم ثمّ ننقسم؟ إلى متى؟!

لا بد أن تتوحد هذه الأمّة، لا بدّ أن تعمل على أن ترقى بنفسها، إلى أعظم ما يمكن أن ترقى إليه الأمم، نحن مؤهلون لهذا بحكم إيماننا بالله، بحكم إيماننا بمحمد رسول الله، بحكم إيماننا بقواعد الإسلام ومبادئه، كل هذا يفرض علينا أن نكون أمّة راقية،

أمّة تسير في هذا الخط التوازني الوسطي الذي يجمع كل ما في الأمم من خير.

هذا ما نريده للشعب اليمني الذي يؤهل نفسه لحياة جديدة، ولديمقراطية جديدة، يأخذ كل إنسان فيها حقه؛ دون أن يحيف على أحد، ودون أن يأخذ حقّ أحد، يعمل ويأخذ حقه، هذا ما نريده للشعب اليمني العظيم.

### ثورة سوريا:

ونريد أيضًا للشعب السوري العظيم: أن يعمل، ويستمر في عمله حتى تنجح ثورته، وهي ناجحة، والله هي ناجحة، ستنجح ثورة سوريا، سيسقط بشار الأسد، وما هو بشار، هو نذير قوم لمن معه، وليس أسدًا، هو فأر من الفئران، وجرذ من الجرذان، لن يستطيع أن ينتصر على الشعب السوري.

هذا الشعب العظيم الذي يقدّم كل يوم عشرات ومئات، أمس مائة قتيل في حمص وما حولها، هذه البلاد تقدّم مئات من الرجال ومن النساء ومن الأطفال، فهم يقتلون حتى النساء والأطفال الصغار الرضع.

هؤلاء الجنود والشبيحة والضباط أصحاب الجيش، الذي يملك الأسلحة الكبيرة والضخمة، يقاتل بها الشعب، يحاصر بها الشعب، أين هي الرجولة أيها الجيش السوري؟ الشعب هو الذي ملّك هذه الأسلحة من قوته، اشتريتها بأمواله، ليست بأموالك، لا من كدك ولا من كدّ أبيك ولا من كدّ أمك، إنّها من كدّ هذا الشعب، ومال هذا الشعب، يستغله

هؤلاء لقتل الشعب، ما يقرب من سنة والشعب يُقاتل كل يوم، الجيش السوري الذي سلّحه الشعب السوري يقتل الشعب السوري.

وهؤلاء الشَّبيحة الذين يعملون من أجل النظام، يساعدون هذا الجيش، كل هؤلاء يعملون من أجل إرضاء الحاكم الأسد الوحش، الأسد لا يأكل النَّاس إلا إذا كان جائعًا، ولكن هؤلاء يأكلون النَّاس جياعًا وشبعانين، يأكلون النَّاس في كل حين وفي كل وقت، يتلعونهم، ليس لأحد عندهم حرمة، وليس لأحد قيمة، هؤلاء النَّاس وحوش ضارية، لا والله، لا يمكن أن يكونوا وحوشًا، الوحوش لا تعدو على أحد، لا تأكل إلا إذا جاعت، ولكن هؤلاء النَّاس أشد من الوحوش وشر منها!

هؤلاء الذين يزعمون أنَّهم عملوا دستورًا، أي دستور هذا الذي تجعل المادة الثامنة منه الشعب السوري أسيرًا عند حزب البعث، والمادة التي تجعل كل من يحمل اسم الإخوان أو فكرهم يجب إعدامه! تصوروا من يحمل اسم الإخوان يجب إعدامه! أي دستور هذا؟ أي ظلم مبین هذا؟ هؤلاء النَّاس لم يعد لهم وجود، سيذهب الله بهم.

هؤلاء الحكام ظلموا وازدادوا ظلمًا، وأسأؤوا إلى الشعوب، وسينتقم الله منهم، هناك ألوهية، أتظنون هذا الكون يمضي بغير إله، لا والله، إنَّ هناك إلهًا، إن هناك ربَّ النَّاس، ملك النَّاس، إله النَّاس، الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض، الحي القيوم الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، لا تخفى عليه خافية، ولا يغيبُ عنه سرٌّ ولا علانية!

الله وراء هؤلاء الحكام، سيأخذهم أخذًا أليماً شديداً، والله سيأخذ الأسد ووزراءه، وأتباعه ونوابه، وكل من يسير في ركابه، وقد بدا الأمر

واتضح، ربما لم يكن الأمر في أوله واضحًا، لكنّه وضع الآن، أصبح كالشمس في وضوح النهار، لا خفاء فيه.

هذا الأسد وأتباعه سيأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، لن يبقي لهم من باقية، الله الذي أهلك ثمود بالطاغية، وأهلك عادًا بريح صرصر عاتية، وأهلك فرعون ومن معه وأخذهم أخذة رابية، الله سُبْحَانَهُ لن يدع هؤلاء، سوريا ستنتصر، الشعب السوري سينتصر.

يقام اليوم في تونس يوم لأصدقاء سوريا، كل من يحب سوريا، كل من يعز سوريا، كل من يحب العدل، كل من يحب الحق، كل من يحب الشعب، كل من يحب جماهير الناس، سيذهبون إلى تونس ليقولوا كلمتهم.

لن ينفع الأسد أو الفأر روسيا، ولن تنفعه إيران، ولن ينفعه حزب الله اللبناني، لن ينفعه أحد من هؤلاء، لأن الله لا يمكن إلا أن يتخلى عن الظلمة، إلا أن يتخلى عن المفسدين، إلا أن يتخلى عن الضالين المضللين، لا بد أن يتخلى الله عنهم، ويتركهم لأنفسهم، ويتركهم لشعوبهم تفعل بهم ما تفعل.

أنا واثق والله تمام الثقة: أن الشعب السوري سينتصر، وعن قريب إن شاء الله سينتصر هذا الشعب ما دمنا معه، كونوا معه، أيّدوا الشعب السوري، أيّدوه بأنفسكم، أيّدوه بأموالكم، أيّدوه بإخوانكم، أيّدوه بأحبابكم، أيّدوه بكل ما تقدرون عليه، نحن مع الشعب السوري، نقف معه رجالًا ونساءً، وصغارًا وكبارًا، وشبابًا وشيوخًا، هذا ما ينبغي لنا نحن المؤمنین.

لن ينتصر الباطل على الحق، لن ينتصر الظلم على العدل، لن تنتصر الأنظمة الحاكمة على الشعوب أبداً، الله مع هذه الشعوب، الله مع المظلومين، وليس مع الظالمين أبداً، ومن كان الله معه فلن يضيع ولن يُخذل، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

علينا أن نكون جميعاً مع الشعب السوري، علينا أن نقف عند السفارة السوريّة هنا في قطر ونعلن رأينا، إذا كان في قطر سفير سوري يجب أن يذهب، لماذا يبقى هذا السفير السوري في قطر؟ كما يجب أن نذهب إلى السفارة الروسية في قطر ونعلن رأينا في موقف الروس، هذا الموقف الظالم، الذي يقف مع الظالمين ضد المظلومين، يجب أن نعلن رأينا في هذه الأمور، نحن شعوب حرّة تقول ما تعتقد أنه الحق ويهدي السبيل، ولا تخاف في الله لومة لائم، هذا هو الذي يجب أن نفعله.

يا أيّها الإخوة، ثقوا بأنّ الحق منتصر، ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿[الصفّات: ١٧٢، ١٧٣]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ \* كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿[المجادلة: ٢٠، ٢١]، هم أذلون إن شاء الله، سيدلهم الله، وسيخزيهم الله، وسينصر الشعب السوري، وسنرى ذلك بأعيننا، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم انصر الشعب السوري، اللهم أيّد الشعب السوري، اللهم خذ بيد الشعب السوري، اللهم افتح له فتحاً مبيناً، اللهم اهده صراطاً مستقيماً، اللهم انصره نصرًا عزيزاً.

اللهم أيّد كل العاملين للإسلام، اللهم أيّد كلّ المنتصرين للإسلام، اللهم خذ كل العاملين ضد الإسلام يا ربّ العالمين، اللهم خذهم أخذ



عزير مقتدر، ربَّنَا اغفرْ لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبَّتْ أقدامنا،  
وانصرنا على القوم الكافرين، ربَّنَا اغفرْ لنا وإخواننا الذين سبقونا  
بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا؛ ربنا إِنَّكَ رؤوف رحيم،  
ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا؛ إِنَّكَ على كل شيء قدير، اللهم اجعل هذا  
البلد آمناً مطمئناً، سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم صلِّ على  
مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

\* \* \*



## انتخابات الرئاسة المصرية رسائل إلى الشعب المصري<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ المُسْلِمُونَ:

كان في نيتي أن أحدثكم اليوم عن النفاق والمنافقين في القرآن الكريم، كما هي عادتنا في عرض موضوعات القرآن الكريم، ودراستها عليكم كما في خطب الجمع الفائتة، ولكن بعض إخواننا حفظهم الله اقترحوا عليّ: أن تكون خطبتي في هذا اليوم خالصة لقضيتنا العربيّة والإسلاميّة والمصريّة، القضية الكبيرة: قضية انتخابات الرئاسة المصريّة.

وقالوا: إنّ عادتك في هذه القضايا الكبرى أن توجّه رسائل إلى مختلف الجهات، لتعلّمها من جهل، وتذكّرنا من نسيان، وتنبّهنا من غفلة؛ فأولّى بك أن تفعل ذلك في هذه القضية. واستجبت لهم.

لا بد لنا أن نتحدث في هذه الخطبة عن قضية مصر، مصر البلد العربي الإسلامي الكبير، أكبر البلاد العربيّة، وأقدمها نهضة، وأكثرها

(١) ألقيت في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ١٥ يونيو ٢٠١٢م.

سكاناً، مصر البلد التي تُقدّم الخير وتقدّم الشر، أحسن ما في البلاد العربية من علماء يكونون في مصر، وأحسن ما فيها من الأدباء يكونون في مصر، وشر ما فيها من المغنّين والممثلين وغير هؤلاء يكونون في مصر، مصر هي البلد القدوة، ولذلك ينبغي أن نهتم بأمر مصر.

مصر البلد التي ذكره القرآن خمس مرّات، لم يذكر بلداً آخر إلا بابل، ذكرها بمناسبة سحر هاروت وماروت، ولم يذكر بلداً آخر، مصر هي التي قال فيها حينما دخلها أبوا يوسف وإخوته وأهله: ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]. هذا البلد العظيم يُراد له شر، يتأمر عليه المتآمرون، ويمكر به الماكرون في الداخل والخارج.

ولكن يأبى الله إلا أن يتمّ نوره، ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، الله أسرع مكرًا، وأقوى كيدًا، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [فهل الكافرين أمهلهم رويدًا] [الطارق: ١٥ - ١٧]، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿فَمَنْ تَكَتَّ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠]، ومن بغى فإنما يبغى على نفسه، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣].

سيحفظ الله مصر للعرب، وسيحفظ الله مصر للمسلمين، سيحفظ الله مصر للشرفاء في أنحاء العالم، مصر التي قامت بثورة عظيمة، ثورة كانت لها القدوة والأستاذية والتعليم، ثورة ميدان التحرير التي علّمت الناس، ثمانية عشر يومًا علّمت العالم.

هذه الثورة التي جاء إليها الملايين من أنحاء مصر، وضربوا للناس الأمثال؛ فقووهم من ضعف، وعلموهم من جهل، وأيقظوهم من نوم، ونبّهوهم من غفلة، جاء الناس إلى هذا الميدان الذي خطبت فيه؛ فكان فيه أكثر من أربعة ملايين، لم أستطع أن أسمع كل الناس، حضر أناس هناك، ولكن لطول المسافات لم يصل الصوت إلى الناس.

مصر هذه بالأمس صُدمت صدمة كبيرة؛ حينما ظهر حُكم المحكمة الدستورية العليا بإلغاء مجلس الشعب، حل مجلس الشعب، اعتبار مجلس الشعب قام على أساس غير دستوري، أو قام ثلثه على هذا الأساس، وأثر ذلك في الباقي، وهذا شيء عجيب!

ثم تحكّم هذه المحكمة على الحكم الذي أصدره مجلس الشعب بوجود عزل الذين كان لهم تأثير كبير في الحكم السابق، سواء كان رئيس وزراء أو رئيس حزب، وكل من كان له نفوذ كبير في تلك الأيام؛ يجب ألا يعود إلى الحياة السياسيّة مرّة أخرى، وهذا ما تفعله كل الثورات في العالم إلا ثورة مصر، أقرّت المحكمة الدستورية بأن هذا حكم غير دستوري، ومعنى هذا أن يظلّ المُسمّى (شفيقا) مستمرًا في قضيّة الإعادة في انتخابات الرئاسة، ليكن ما يكون!

### رسائل إلى الشعب المصري:

هذا ما حدث، ولكن ماذا علينا نحن أمام هذه الأحداث؟ اعتبر الناس أن هذا انقلاب ناعم، قلب السياسة في الحياة المصرية، أدخل الناس في نفق مظلم، هو انقلاب كامل الأركان في الحياة المصرية، فماذا نفعل أمام هذا؟

أنا أقول أيّها الإخوة: علينا هنا أن نوجّه رسائل إلى الجهات المختصة في مصر، وبلاد العرب والإسلام، والعالم كله.

### الرسالة الأولى:

أول رسالة نوجهها إلى الشعب المصري العظيم، فهذا الشعب هو الذي قام بالثورة، لم يقم بها حزب واحد، قامت بها عدة أحزاب،

وقامت بها جماعات غير حزبية، وأيدها الشعب في مختلف المحافظات: من سيناء، إلى مرسى مطروح، إلى الصعيد، إلى الإسكندرية، إلى السويس، إلى القاهرة، من الوجه البحري إلى الوجه القبلي، كل مصر، كان الشعب في وقت من الأوقات عشرين مليوناً في ساحات مصر، ومعهم الشيوخ والأطفال والنساء، هؤلاء يمثلون التسعين مليوناً.

هذا الشعب المصري هو الذي قام بهذه الثورة، التي علّمت الناس كيف يصبرون على مقاومة الطغيان، الذي يُذبح الناس ويقتلهم. كان آخر من يحكم مصر هو أحمد شفيق، وهو آخر رئيس وزراء اختاره حسني مبارك، وهو الذي حدث في عهده موقعة الجمل، الجمال والخيول، والبغال والحمير، التي دخلت الميدان؛ لتحاول أن تدهس الناس وتقتلهم، ولكن الناس استطاعوا أن يصمدوا ويثبتوا، وأن يردوا هؤلاء بأفطع الخسائر، هذا الشعب المصري الذي كان يوزع الثوار ما كان عندهم من غذاء على إخوانهم في الميادين، ويبقوا هم جوعاً، يوزعون الأغطية على إخوانهم وينامون بلا غطاء ولا فراش، حتّى قال أحد الصحفيين: رأيت مسيحياً يوضئ مسلماً، يصب عليه الماء ليتوضأ. فقلت: هذه مصر الحقيقية، مصر التسامح، مصر الوحدة، وهذا هو الشعب الذي قام بهذه الثورة، الثورة قام بها الشعب كله، ولذلك لن يسمح هذا الشعب أبداً أن تُؤخذ منه الثورة بالغلب أو بالسرقة، هذه الثورة ثورته، ويجب أن تستمر هذه الثورة حتّى تحقق أهدافها.

ولذلك نقول للشعب المصري، كل الشعب المصري، بكل أركانه وبكل محافظاته: اذهبوا غداً وبعد غد لانتخاب الرجل الصالح، أصلح من يتولّى أمر مصر، والرجل الصالح واحد من اثنين، هناك مرشحان:

مرشح يُمثل العهد البائد بكل مؤسساته، وبكل آفاته، وبكل سرقاته، وبكل تزويراته، بكل ما فيه من شر وسوء، وآخر يُمثل الثورة، هناك مَنْ يُمثل الثورة، ومَنْ يُمثل أعداء الثورة، فمن ينتخب الناس؟ لا خيار للناس إلا أمر واحد: أن ينتخبوا أنصار الثورة، وأن يقاوموا أعداء الثورة، هذا منطق الفطرة، منطق العقل، منطق الإيمان، منطق العدل، هذا هو المنطق الذي يأمر به الله تعالى ورسوله والمؤمنون، يجب أن يقف الشعب المصري كله مع أنصار الثورة، واجب أن يعادي أعداء الثورة، هذه قضية محسومة، ليس فيها مجال للجدل أبداً.

أنا أدعو الشعب المصري كل الشعب المصري إلى أن يكون مع أنصار الثورة، مع مُحَمَّد مرسي، هو الذي يقف مع الثورة، والآخرين أعداء الثورة، هم يمثلون العهد البائد بكل بغضائه وعداواته، وسرقاته وتزويراته، ما عاد يصلح للشعب المصري أن ينتخب عسكرياً، حكماً العسكريون ستين عاماً، يكفي هذا، من مُحَمَّد نجيب إلى عبد الناصر إلى السادات إلى مبارك، شعبنا من حكم العسكريين، شعبنا ألباً، وشعبنا اختناقاً، وشعبنا سرقات، وشعبنا جوعاً، وشعبنا بطالة، وشعبنا فساداً، وشعبنا اعتقالات، وشعبنا ما شعبنا، يكفيننا حكم العسكريين ستين عاماً، هذه رسالتي إلى الشعب المصري.

### الرسالة الثانية:

وهناك رسالة ثانية أوجهها إلى القوى الثورية والوطنية في مصر، هؤلاء الأحزاب والشباب الذين خرجوا لهذه الثورة، الثوار الحقيقيون الذين حملوا الثورة على أكتافهم، الذين لقوا ما لقوا، قدموا منهم المئات شهداء في هذه الثورة، وهناك منهم من أصيب وجرح، وهناك منهم من اعتقل، وهناك منهم مَنْ أصابه ما أصابه.

أنادي شباب الثورة، وقواد الثورة، وأنادي شباب الدعوة الإسلامية، وأنادي شباب الوفد، أنادي كل الأحرار الوطنيين، أنادي أبا الفتوح، وأنادي صباحي، كل هؤلاء أناديهم أن يتقظوا للمرحلة القادمة، وأن يقولوا رأيهم بكل حق، أناديهم أن يقفوا مع الحق، لا يجوز لأحد منهم أن يقول: أنا على الحياد. ليس هناك حياد، هناك حق وباطل، هناك عدل وظلم، هناك ثورة وأعداء الثورة، فمع من تكون؟ الحياد هنا معناه أنك مع شفيق، الذين يقولون: نحن محايدون. هم يضمرون أنهم مع شفيق في النهاية، لأنك بهذا الحياد تحجب صوتك وصوت أنصارك ومن يقول بقولك عن هذا الحق، فأنت في هذه الحالة مع الباطل.

أنادي هؤلاء جميعاً أن يتقوا الله، ليس هناك حياد في هذه القضية، يكون الحياد حين نكون مختلفين أيهما على الحق، وأيهما على الباطل! من يقول: إن الذين قام الشعب كله ليسقطهم على الحق؟ أنا أعجب ممن يقول ذلك، أنادي جميع المترددين ألا يترددوا، كونوا مع الحق الواضح الصريح، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]، كونوا مع ما ينفع الناس، كونوا مع أنصار الثورة، لا مع أعداء الثورة.

### الرسالة الثالثة:

ورسالتني الثالثة لرجال الأزهر، لعلماء الأزهر، وخصوصاً لشباب علماء الأزهر الذين لم يتقيدوا بما تقيد به الشيوخ الكبار، أنادي أبناء الأزهر من علماء المساجد: الأئمة والخطباء، والوعاظ والمدرسين، أنادي كل هؤلاء أن يقفوا مع الحق، لا تقفوا مع المشايخ الذين

التبست عليهم الأمور، واختلط عليهم الحق بالباطل، ووقفوا مع الباطل من حيث لا يعلمون، أو لعلمهم يعلمون! لا تقفوا مع المفتي الذي وقف يناصر أعداء الثورة ويقول للأزهريين: كونوا على الحياد! من الذي يقول: كونوا على الحياد؟ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [البقرة: ٢٨٢]. إذا دُعي شاهد للشهادة في قضية، فيها عدة جنهات أو ريبالات، أو دراهم أو دنانير: لا يجوز أن يمتنع عن الشهادة فيها؛ حتى لا يضيع حق، فكيف إذا كانت الدعوة إلى الشهادة في شأن أمة، في قضية أمة كبيرة: من يكون رئيسها؟ هذه شهادة عظيمة في قضية عظيمة، ليست قضية الدراهم والدنانير.

الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾. وهؤلاء يقولون للناس: إذا دعيتم للشهادة فأبوا! يناقضون القرآن، القرآن يقول: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. ولكن بعض كبار المشايخ يقولون للناس: اكتموا الشهادة، لا تكونوا لهذا ولا لهذا. كيف تكتم الشهادة؟ الله يدعوك أن تقول الشهادة في هذا الأمر العظيم، اشهد لمن ترى أنه على الحق، أتشهد لفلول الظالمين الذين ظلموا الناس ثلاثين سنة أو أكثر؟!!

الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ غَمًّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠]. لا تكتم الشهادة، بل اخرج واشهد بالحق، اختر العدول من الناس، والعدل هو من لا يرتكب كبيرة، ولا يصر على صغيرة، أي أنه إنسان مستقيم، يقول الحق، وينطق بالعدل، ويمشي بالحسنى، اختر الشخص الصادق كما تراه، ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق: ٢]. اشهد لله، لا تشهد لدنيا.

أنا أقول للذين أخذوا المئات من الجنيهاً من أصحاب الملايين الذين فعلوا بالشعب ما فعلوا، وأتيح لهم ما لم يتح لغيرهم، سرقوها من الناس، أو جاءتهم من الخارج بالملايين والبلايين، وأعطوا منها لهؤلاء الناس ليشتروا بها أصواتهم: خذوا هذه الجنيهاً، ولكن لا تشهدوا بالباطل، لا تشهدوا زوراً، هذه شهادة زور، وشهادة الزور من أكبر الكبائر، حينما سئل النبي ﷺ عن أكبر الكبائر، قال: كذا وكذا وكذا. ثم قال: «ألا وشهادة الزور، ألا وقول الزور، ألا وقول الزور»<sup>(١)</sup>. لا تشهدوا زوراً، أقول لمن أخذ المال ممن يُمثّل أعداء الثورة ليصوّتوا له: خذوا هذا المال وانتفعوا به، ولكن لا تشهدوا لهم حتى وإن حلفوكم بالله وبالطلاق، هذا يمين باطل لا يقع، فلا تقفوا في مصيبتين: أن تأخذوا أموالاً، وتشهدوا زوراً، فعلى الأقل لا تشهدوا زوراً، ولعل الله يبيح لكم الأموال إذا كنتم محتاجين إليها.

أدعو شباب العلماء من رجال الأزهر في المساجد المختلفة: أن يدعوا الناس أن يقولوا الحق، لا تسمعوا لمن يقول لكم من بعض المشايخ غير الحق، هؤلاء لا يفهمون الدنيا ولا يفهمون الدين، هؤلاء ضائعون تافهون، أسأل الله أن يهدي قلوبهم من ضلالة، وأن يعلمهم من جهالة، هذه رسالتي إلى علماء الأزهر.

### الرسالة الرابعة:

ورسالتي الرابعة إلى مشايخ الصوفيّة، هناك بعض الصوفيّة صرّحوا بأنهم سيكونون مع أعداء الثورة، مع أعداء الشعب، علنا قالوا هذا، جماعة قليلة من الصوفيّة، ليس كل الصوفيّة، لا، نظلم الصوفيّة إذا قلنا:

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٥٩٧٦)، ومسلم في الإيمان (٨٧)، عن أبي بكر.

إنَّهم كلهم مع هؤلاء. لا، هم جماعة قليلة جدًّا، وهؤلاء معروفون بتطرُّفاتهم، وبغلوهم في كل شيء.

نصح هؤلاء أن يرجعوا إلى الله، ننصحهم أن يعودوا إلى الدين، ننصحهم أن يعودوا إلى قول الله وقول رسوله، وقول أئمة المسلمين، نذكرهم بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]. الركون: مجرد الميل إلى الظالمين، إذا مال قلبك إليهم مجرد ميل تُحرم من ولاية الله ونصرته.

أنادي هؤلاء، وأنادي أهل التصوُّف جميعًا بالألا يقتدوا بهم، وأن يقفوا موقف الرجال فيقولوا الحقَّ، التصوُّف الحقيقيُّ هو الصدق مع الحقِّ والخُلُق مع الخُلُق، هكذا قال بعض المتصوفة<sup>(١)</sup>، أن تكون صادقًا مع الحق تبارك وتعالى، وأن تكون صاحب خُلُق مع الناس، هذا هو التَّصوُّف، هذه رسالتي الرابعة.

### الرسالة الخامسة:

ورسالتي الخامسة إلى إخواننا الأقباط، الأقباط هم أبناء مصر، هم عُشراء المسلمين، هم جيران المسلمين، عاشوا معهم جميعًا دهورًا طويلة، بعضهم مع بعض، وهم جميعًا إخوة متقاربون متحابون متكافلون، فلا يجوز لهؤلاء الإخوة أن يتبعوا الذين ضللوهم، الأقباط إنَّما يأمنون تمامًا، ويعيشون عيشة رغيدة وهانئة وآمنة؛ إذا كانوا متعاونين مع المسلمين، متضامنين معهم، أمَّا إذا تضامنوا مع الفلول، مع أبناء النظام السابق، الذين طالما ظلموهم ولفقوا لهم تهمًا باطلة هم

(١) نسبه ابن السبكي إلى أبيه، في طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٥/١٠).

برآء منها؛ فسيجنون منهم مزيداً من الويلات، لا ينبغي للأقباط أن يكونوا مع هؤلاء.

أنادي إخواننا الأقباط العقلاء والشرفاء، الَّذِينَ ينظرون بعقولهم، الَّذِينَ لا يتبعون المضللين، أناديهم أن يكونوا مع المسلمين الشرفاء، المسلمون معكم فكونوا مع المسلمين الشرفاء، ولا تكونوا مع المضللين.

أنادي إخواننا الأقباط من كل قلبي، أقول هذا والله صادقاً: إن خير الأقباط، وأمن الأقباط، ومستقبل الأقباط إنما يكون مع الإسلاميين لا مع غيرهم، كونوا مع الإسلاميين الشرفاء، لا تكونوا مع غير هؤلاء أبداً، البلد بلدكم، والوطن وطنكم، فكونوا مع إخوانكم، ولا تكونوا أبداً مع أعداء الثورة، أعداء الثورة خانوا الوطن، وخانوا الشعب، وسرقوا الشعب، ودمروا الشعب، فدعوا هؤلاء يبوؤون بما فعلوا، سيأخذهم الله أخذاً أليماً شديداً، كما هي سنته مع الظالمين، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢].

### الرسالة السادسة:

ورسالتني السادسة إلى المجلس العسكري الذي وكل إليه مبارك أن يتولى أمور البلاد من بعده، ظهر المجلس العسكري في أوّل الأمر بمظهر المحايد، ووقف مع الناس في ميدان الثورة، وقال: من حقّ الناس أن يحتجوا، وليس من حقّ أحد أن يمنعهم، وقفوا مع الثورة. وكانوا في أوّل أمرهم مشهوداً لهم بالخير، ولكنهم سرعان ما تغيّر كثير منهم، لا أقول: إنهم جميعاً تغيروا، فلا يزال هناك أناس كثيرون يُعرفون بأنهم أهل صدق وأهل عدل، وأهل حق وخير.

نحن ندعو المجلس العسكري، لا نريد أن نحاسبه الآن على ما أخطأ فيه، وإنما نريد أن ندعوه في هذه الفترة بالذات: أن يرفع الانتخبات القادمة غدًا وبعد غد بأمانة، أن يتقي الله فيها، أن يحرس هذه الانتخبات كما حرس الانتخبات السابقة، وأُديت على خير وجه، شهد الناس لها بذلك في مصر وفي غير مصر، وفي الشرق والغرب: أنها أنزه انتخبات وأعدل انتخبات، وإن كانت المحكمة الدستورية ألغتها ببساطة، لكنها باعتراف كل الناس أنزه انتخبات عرفتتها مصر، تلك الانتخبات التي ذهب الناس إليها أفواجًا أفواجًا، وأمواجًا أمواجًا، وقد كانوا من قبل لا يذهبون إلى الانتخبات؛ لأنهم يعلمون أن ما تريده الحكومة سيحدث، ذهبوا أم لم يذهبوا!

ونحن الآن في مرحلة جديدة، الشعب حريص على أن يؤدي صوته، وأقول: واجب شرعي على كل مصري: أن يذهب غدًا أو بعد غد إلى صناديق الانتخاب، من لم يذهب فهو آثم، ارتكب ذنبًا عند الله؛ لأنَّ صوته مهم جدًا، يؤدي إلى أن ينتصر الحق على الباطل، والعدل على الظلم، والخير على الشر، والصالح على الفساد، يجب شرعًا على كل مصري أن يذهب للإدلاء بصوته، ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾، هذا أمر الله ونهيه، الله ينهانا أن نأبى الذهاب إلى الشهادة أو نكتمها، فلا يجوز لنا أن نكتمها ولا يجوز لنا أن نتركها أبدًا.

أنا أقول: على المجلس العسكري أن يتقي الله، ويرعى الأمانة، ويحرس الانتخبات كما حرسها في الماضي، لا يجوز أن تُزور الانتخبات، كثير من الناس يقولون: إننا نخشى أن تُزور الانتخبات. وأنا ما أظن أن أحدًا يستطيع الآن على تزوير الانتخبات، ولو حدث

هذا، وفرض المستحيل جائز كما يقولون، لو فرض تزوير الانتخابات فعلى الشعب المصري أن يقوم على بكرة أبيه، كل الشعب يجب أن يخرج ضد هذا التزوير، لا يقبل الشعب المصري أن تُزور إرادته وهو حيٌّ يُرزق، أنا ما أظن هذا يحدث أبدًا.

أنادي المجلس العسكري أن يكون في هذه الانتخابات كما كان في الانتخابات الماضية، وأن تؤدي على ما يحبُّ الله ويرضى، وهذا ما نرجوه إن شاء الله.

### الرسالة السابعة:

ورسالتى السابعة إلى القضاة، أقول للقضاة الذين يشرفون على الانتخابات: الأمانة أمانتكم، والأمر أمركم، أنتم مسؤولون أمام الله، وأمام ضمائركم، وأمام الشعب، وأمام العالم، أنتم مسؤولون عن هذه الانتخابات، أنتم أهل القضاء، أنتم أهل العدل، أنتم المسؤولون أن تقفوا ضد أي تزوير، لا يجوز لهذا الشعب أن تلغى إرادته، والقضاة جميعًا حكام وحراس في هذه القضية، أَدْعُوهم أن يكونوا جميعًا حراسًا أمناء حتى تنتهي هذه الانتخابات إن شاء الله.

وقد قالوا: إنَّ من حقِّ المرشحين أن يروا الكشوف. ولماذا لا يرون كشوف الانتخابات؟! أنادي أيضًا بهذا، فمن حقِّ النَّاس أن يروا كشوفهم، ماذا في هذا؟

### الرسالة الثامنة:

ورسالتى الثامنة إلى الشعوب العربيَّة والإسلاميَّة، أقول لهم: إنَّ نجاح الثورة في مصر هو نجاح للبلاد العربيَّة والبلاد الإسلاميَّة كلها،

فمصر في هذه البلاد هي الدرّة المضيئة، هي الكوكب اللامع، هي الأسوة الواعية، ينبغي أن تُهيأ لها كل الظروف لتنجح انتخاباتها، وينجح من يمثل شعبها الكبير، بكل فئاته، بكل اتجاهاته، بكل محافظاته، بكل طاقاته، ينبغي أن تقف البلاد العربيّة والإسلاميّة كلها مع مصر، مصر هي الأم، إذا نجحت ثورة مصر فنجاحها للجميع، تنجح كل الثورات العربيّة، وينجح كل داعٍ إلى الخير، وكل داعٍ إلى الحق، وكل داعٍ إلى العدل في بلد عربي وإسلامي، يجب على الجميع أن يقفوا مع مصر، إذا انتصرت مصر ستنتصر سوريا، وستنتصر كل البلاد التي تنادي بالعدالة، وتنادي بالكرامة، وتنادي بالحرية.

### الرسالة التاسعة:

ورسالتني التاسعة إلى أوروبا وأمريكا وبلاد العالم كله، أقول لهؤلاء: إنَّ ما جرى في مصر هو بداية تحرير جديد، واستقلال جديد؛ كما قال وزير الدفاع الأمريكي الأسبق: إنَّ هذا هو الاستقلال الثاني لمصر. هو استقلال حقيقي، فلم يعد أحد يتحكم في مصائر هذه البلاد، فمصائر هذه البلاد الآن بأيدي أهلها، هي التي تحكم نفسها، هي التي تقرر ماذا تفعل غدًا، لم يعد أمرها بيد غيرها، لا يفكر لها آخرون برؤوسهم، أصبحت تفكر برؤوس أبنائها.

ولهذا أدعو أوروبا وأمريكا وبلاد العالم كله، أن يقفوا على الحياد، بل أن يؤيدوا الثورات التي تقوم في البلاد العربيّة؛ فهي خير لأهلها حتّى لا يحكمهم أناس ليست لهم إرادة، وليس لهم فكر، ولا يمثلون هذا الشعب، ومن الخير لبلاد العالم أن يتعاملوا مع الأحرار لا مع العبيد.

## الرسالة العاشرة:

بقيت رسالة أخيرة أوجَّهها إلى المرشح مُحَمَّد مرسى، وحزبه (حزب الحرية والعدالة)، والجماعة الأم (الإخوان المسلمين)، أدعوهم إلى أن يفي مُحَمَّد مرسى بما وعد به الناس، قال أمام الناس: إنني أتعهد بكذا وكذا وكذا. عليه أن يحافظ على تعهداته، ولا يرجع عن أيِّ واحدة منها، إنَّه تعهد أمام الله وأمام الشعب، لا يجوز أن يرجع في تعهداته، يجب على هذا الأخ أن يكون صادقاً في قوله، وفياً في عمله، أميناً في حياته، هذا ما يُرجى لأيِّ إنسان يريد أن يتولى حكم مصر: القول الصادق، والفعل الأمين، والعدل في الحقوق.

نريد من الدكتور مُحَمَّد مرسى أن يوفي بكل ما وعد به، أن يقوم بتشكيل وزارة أغلبيتها من غير الإخوان، ورئيسها من غير الإخوان، هذا ما يجب أن يتعهد به إلا إذا ضاقت الأحوال ولم يجدوا، لكن الأصل في هذا الوقت أن يبحث عن رئيس وزراء من غير الإخوان، وأن تكون أغلبية الوزراء تكون من الفئات المختلفة، تمثل كل الشعب المصري، كل قواه الوطنيَّة.

هذا ما نريده من مُحَمَّد مرسى، ونريد من حزب العدالة أن يقف معه، ونريد من جماعة الإخوان أن تؤيّد هذا الرجل الذي سمعته واقتنعت بكلامه، أنا والله لا أذكر أنني رأيته من قبل، وقد كنت مؤيِّداً في الدورة الماضية للدكتور عبد المنعم أبي الفتوح، ولكن بعد أن لم يكن هناك حظ للدكتور أبي الفتوح: لا بدّ أن أوَّيّد من أراه على الحق، والذي نراه على الحق هو من يناصر الثورة، لا من يعادي الثورة، والدكتور مُحَمَّد مرسى هو الذي ينصر الثورة، وينصر الحق، وينصر العدل، فعلى كل من



يخاف الله، على كل من يريد الخير ولا يريد الشر، على كل من يريد الحلال ويخاف الحرام، عليه أن يؤيد هذا الرجل، وقد رأيتُه والله في التلفاز وسمعته، وأحسبه رجلاً صادقاً، وأعتقد أنه سيكون المثل الذي نريده إن شاء الله.

أريد من المصريين جميعاً أن يقفوا مع أخيهم وابنهم مُحَمَّد مرسى؛ ليكون هو الرجل الذي تنتخبه مصر وتريده للفترة القادمة، عسى أن يؤمّنها الله من خوف، وأن يطعمها من جوع، وأن يعزّها من ذل، وأن يقوّيها من ضعف، وأن يجعل يومها خيراً من أمسها، وغداً خيراً من يومها، اللهم آمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

\*\*\*

## الخطبة الثانية

أمّا بعد، فيا أيّها الإخوة المسلمون:

## ثورة سوريا:

لا تزال سوريا وإخوتنا المجاهدون والعاملون والمؤمنون في سوريا: يتلظون بنار الحكم الظالم الطائفي، الفاشي الفاسد، الذي حكم سوريا ما يقرب من خمسة عقود، وأن له أن يُولّي ويذهب عن سوريا، يكفيه أكثر من أربعين سنة حَكَم هذه البلاد، ماذا يريد حكم جمهوري: أن يبقى في بلد أكثر من أربعين سنة؟!

انتهى حكم الأُسْر الجمهوريّة، انتهى حكم زين العابدين في تونس، وانتهى حكم حسني مبارك وذريته في مصر، وانتهى حكم القذافي وأبنائه في ليبيا، وانتهى حكم علي عبد الله صالح وذريته في اليمن، فلماذا يبقى حكم الأسد أو الجحش كما يقولون أن أصله الجحش، لماذا يبقى حكم الجحوش أو حكم الوحوش في سوريا؟ لا بدّ أن ينتهي هذا الحكم.

قام النَّاس في ثورات الربيع العربي، وكان أمرًا طبيعيًّا جدًّا أن يقوم النَّاس أيضًا في سوريا، قاموا بغير سلاح، قاموا بحناجرهم يهتفون بالحرية والكرامة، وبسقوط النظام الأسدي، ما يفعلون غير هذا، ولكن هذا النظام المتوحش وقف ضدهم، نحن نظلم الوحوش إذا شبهنا هؤلاء بالوحوش، الوحوش والله لا يفعلون ذلك، الوحوش لا تأكل الإنسان، تأكل الحيوانات، ولا تأكل الحيوانات إلّا إذا جاعت، ولا تأكل إنسانًا إلّا إذا جاعت ولم تجد حيوانات لتأكلها، وهؤلاء يقتلون النَّاس جوعًا وشباعًا، ويقتلون صباحًا ومساءً، ويقتلون ليلاً ونهارًا، ويقتلون صيفًا

وشتاء، يقتلون الرجال والنساء، ويقتلون الشباب والشيخ، ويقتلون الأطفال الرضع، تصوّروا أطفالاً في عمر سنتين أو ثلاث قتلوهم، في مجزرة الحولة قتلوا ما يقرب من خمسين طفلاً، أهؤلاء القتلة آدميون؟ أهؤلاء عندهم عقول تعي؟ أهؤلاء عندهم قلوب تحس؟ أهؤلاء عندهم أجسام تشعر؟ هؤلاء ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

هؤلاء الذين يقتلون كل يوم، لا يمر يوم إلا ويقتل فيه أربعون، سبعون، مائة، أكثر من مائة، بماذا يقتلون؟ بأسلحة الجيش التي اشتروها من قوت الشعب، من عصارة أرزاق الشعب، مؤل الناس الجيش من قوتهم، وقوت أولادهم وأحفادهم وأسرههم، ولا زالت تأتيه الأسلحة المكثفة من روسيا ومن إيران، يقتل الجيش بها الشعب إلى اليوم، يقتلهم بقذائف الدبابات، والمدافع الكبيرة والامتطورة، وراجمات الصواريخ، والمروحيات من فوق، وأحياناً البوارج البحرية في اللاذقية وغيرها.

ويقتلون الناس بالشبيحة، الذين يقتحمون على الناس بيوتهم، ويقتلونهم بالسكاكين وبالأسلحة البيضاء، يذبحونهم ذبحاً، ذبحوا النساء وذبحوا الأطفال، ذبحوهم وهم صغار لا ريش ولا جناح، قاتلهم الله! هؤلاء الذين يذبحون الآدميين في عقر بيوتهم، يوقدون عليها فتشتعل ناراً فتحرقهم إحراقاً، وهم في داخلها لا يجدون منفذاً يخرجون منه، ويقتلونهم في الحارات والأزقة وفي كل مكان، قتلهم الله، خرّبوا البيوت، دمّروا البلاد.

ماذا نقول لهؤلاء؟ نقول لهؤلاء: إذا لم تتوبوا إلى الله وترجعوا إليه أسرع ما يمكن؛ فإن الله سيأخذكم أخذًا أليمًا شديدًا، سيأخذكم أخذ عزيز مقتدر، ستنزل بكم نعمة الله، سينزل بكم عذاب الله، الله ليس بغافل، الله لا تنام عينه، الله يرصد الجميع، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ \* إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ \* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ \* وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ \* الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ \* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ \* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ \* إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ﴾ [الفجر: ٦-١٤]، الطغيان يقترن بالفساد دائمًا، الفساد لا يترك الطغيان أبدًا، الله يرصد ويراقب، كل شيء عند الله مرصود، لا يضيع عند الله شيء، إذا ظنَّ بشَّار الأسد وأعوانه وزبانيته من الطغاة الأشرار الفجار، الذين لا يخافون خالقًا، ولا يستحون من مخلوق؛ إذا ظنوا أنهم بمنأى عن عقاب الله فهم واهمون، سيأخذهم الله أخذًا أليمًا شديدًا.

وهؤلاء العلماء الذين يلبسون العمامة المكوَّرة، ويحملون الشهادات المزوَّرة، لأن الشهادات التي تقف مع الباطل ضد الحق، ومع الظلم ضد العدل، ومع الشعب ضد الطغاة هي شهادات مزوَّرة، لا يمكن أن يكون صاحبها عالمًا!

أنادي علماء سوريا جميعًا: كفى ما مضى من السكوت والصمت، إلى متى تصمتون؟ لا بدَّ أن تتكلموا، لا بدَّ أن تقولوا الحق، لا بدَّ أن تقفوا مع الشعب، حرام عليكم، حرام عليك يا شيخ بوطي أن تؤيِّد هذا الظالم، أن تقف ضد الشعب، وأن تدافع عن الباطل، لا يجوز لعالم أن يدافع عن الباطل، ولن يدافع عنه إلا بباطل، كلام ملتو، كلام غير حق، كيف تؤيد ضرب الناس، وسحل الناس، وقتل النَّاس في كل مكان

بالآلاف؟ أكثر من خمسة عشر ألفاً من المقتولين، وعشرات الآلاف من المعتقلين، وغيرهم من الغائبين، من المظلومين!

حينما تنكشف الأوراق، حينما يظهر كل شيء كان مخفياً سيُظهر التاريخ للملأ أن هناك مظالم شديدة، وجوائح يكرهها الناس، ويكرهها الله، ويكرهها الحق، أعيد العلماء أن يكونوا من أنصار الظلمة، أن يكونوا مع الظلمة في الحق وفي الباطل، لا يجوز لعالم أبداً أن يكون مع مُبطل.

أنادي الشعب السوري جميعاً: أن يقفوا مع الرجال الأبطال، مع المجلس الوطني السوري، مع الجيش السوري الحر، مع الأحرار في سوريا، أنادي أبناء الجيش السوري أن ينفصلوا عن هذا الجيش، وينضموا للجيش الحر، أناديهم دائماً ألا يظلوا مع هذا الجيش؛ حتى لا تصيبهم لعنة الله، لا يقفوا مع جيش ظالم يقتل شعبه، من أراد أن ينجو من النار، وينجو من غضب الله، وينجو من غضب الناس: عليه أن يترك هذا الجيش بأسلحته، بكل ما يستطيع، وينضم إلى الجيش الحر. وأعتقد أن يوم سوريا قد اقترب.

حاول كوفي عنان أن يتقدم بستّ نقاطٍ لإنقاذ الشعب السوري، لم تُنفذ منها نقطة واحدة؛ بل ازدادت النقمة على الشعب، ازداد الشعب سوءاً، وازدادت ضحاياه كل يوم، لماذا يبقى هذا الأمر هكذا؟ لا بدّ أن يقف العالم كله، يقف العرب، يقف أبناء الخليج، يقف أبناء المغرب، يقف العرب في كل مكان، يقف أبناء الإسلام، تقف الأمم المتحدة، يقف مجلس الأمن، تقف الجامعة العربيّة، تقف منظمة التعاون الإسلامي، يجب أن تقف كل الهيئات، وكل الأفراد، وكل الأحرار في العالم، عليهم أن يقفوا جميعاً لمساندة الشعب السوري المظلوم، الذي

يُقْتَل كل يوم، ويُذَبَّح كل يوم، لا بدّ للناس أن يقفوا مع هذا الشعب إن شاء الله، لا يجوز لنا أن نقف ساكتين.

لا بد أن ندعو الله، نستغيث برحمة الله ضد هؤلاء الظلمة، الذين لا يبالون بأنّ الله يراهم ويسمعهم، ويرصد كل أقوالهم وكل أفعالهم، وكل ما يكونونه من شر لهذا الشعب.

ندعو الله ﷻ لهذا الشعب أن يرفع عنه الظلم، أن يرفع عنه ما يقاسيه في كل يوم وفي كل ليلة، وفي كل لحظة: أبنائه، بناته، رجاله، نسائه، شيوخه، شبابه، مسلميه، مسيحييه، عربيه، أكراده، كل الفئات، كل الناس ظلموا من هذا الحكم، الذي يأبى الله ﷻ إلا أن يُظهره على أسوأ أحواله، ندعو الله أن يأخذه الله أخذاً أليماً شديداً.

اللهم إنّنا نشكو إليك في سوريا دماءً سُفكت، ونشكو إليك أعراضاً هُتكت، ونشكو إليك حُرّمات انتهكت، ونشكو إليك مساجد دُمّرت، ونشكو إليك مزارع أُحرقت، ونشكو إليك نساءً رُمّلت، ونشكو إليك أمّهات ثكّلت، ونشكو إليك أبنية خُرّبت، ونشكو إليك دماراً حاق بسوريا كلها، اللهم إنّنا نشكو إليك هؤلاء الظلمة المجرمين، اللهم خذهم أخذاً أليماً شديداً، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم أنزل عليهم بأسك الذي لا يُرد عن القوم المجرمين، اللهم ردّ عنا كيدهم، وفلّ حدهم، وأدل دولتهم، وأذهب عن أرضك سلطانهم، ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من عبادك المؤمنين.

اللهم انصر إخواننا في مصر، اللهم انصر المحق على المبطل، اللهم انصر المؤمنين، واخذل الظالمين، واخذل الزائفين، واخذل أنصار العهد السابق، اللهم اخذل أعداء الثورة، اللهم انصر أنصار الثورة، اللهم انصر



أهل الحق، اللهم اخذل أهل الباطل، اللهم إِنَّا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا، وأهلينا وأموالنا، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيمننا وعن شمائلنا ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نُغتال من تحتنا.

اللهم أيّد إخوتنا في تونس، اللهم أيّد إخوتنا في ليبيا، اللهم أيّد إخوتنا في اليمن، اللهم أيّد إخوتنا في الأردن، اللهم أيّد إخوتنا في أفغانستان وباكستان، اللهم أيّد إخوتنا في إندونيسيا وماليزيا، اللهم أيّد إخوتنا في نيجيريا والسنغال، اللهم أيّد إخوتنا في الجزائر وموريتانيا، اللهم أيّد إخوتنا العاملين للإسلام، القائمين بالحق، الَّذِينَ يقفون مع العدل ضد الظلم، ويقفون مع حرية الشعوب ضد الطغاة، اللهم أيّدهم بروح من عندك، اللهم أيّدهم بجند من جندك، اللهم احرسهم بعينك التي لا تنام، اللهم اكلاًهم في كنفك الذي لا يُضام، اللهم انصر بلدنا هذا واجعله آمناً مطمئناً، سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، ربّنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الَّذِينَ سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للَّذين آمنوا؛ ربنا إِنَّكَ رؤوف رحيم، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا وحبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

\* \* \*





## نصرة الشعب السوري<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمَسْلُومُونَ:

إِنَّ اللَّهَ ﷻ أكرمنا بهذا الدين العظيم الَّذِي ختم الله به الأديان، كما ختم الكتب بكتابه القرآن، وكما ختم الأنبياء والرسل بنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أكرمنا الله بهذا الإسلام الَّذِي جعله الله عقيدة وشريعة، ودعوة ودولة، ودينًا ودنيا، جمع فيه الظاهر والباطن، جمع فيه كيف تُطَهَّرُ القلوب، وكيف تُنَوَّرُ العقول، وكيف تُبنى الأسر، وكيف تُصلح المجتمعات، وكيف تُشاد الأمم، وكيف تُهيأ العلاقات بين البلاد بعضها وبعض.

### أسس الحياة الطيبة في القرآن:

جاء الإسلام بهذه الرسالة العظيمة، كما قال الله تعالى لرسوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

(١) أُلقيت في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ٢١ يونيو ٢٠١٣م.

في القرآن تبين لكل شيء، وتفصيل لكل شيء، أي كل شيء يحتاج إليه البشر، الأشياء التي تنفعهم في دينهم، وتهمهم في دنياهم، وتبني عليها حياتهم، وتترتب عليها آخرتهم، جاء هذا في القرآن الكريم.

وضع لنا القرآن الكريم أسس الحياة الصحيحة، التي يجب أن نحياها نحن المسلمين، لم يأت لنا بالتفصيلات، لأنه ليس معقولاً أن يأتي الدين بكل التفصيلات للناس، ماذا تعمل عقولهم إذن؟ لا بدّ للعقول أن تفكر، ولا بدّ للألباب أن تجتهد، ولا بدّ لأهل العلم أن يجتمعوا، ولذلك ترك كثيراً من الأشياء لنعمل فيها عقولنا، ونجتهد فيها بآرائنا، ونعمل فيها بما تصل إليه إدراكاتنا، إذا اجتمعنا عليها فيها، وإذا لم نجتمع فيما تقوم عليه الأكثرية، هذا ما جاء به الإسلام العظيم.

ولذلك كان ممّا جاء به الإسلام العظيم أن يقوم الناس بأنظمة حكم تحكمهم، لا يمكن أن يترك الناس فوضى، كما قال الشاعر:

لا يصلحُ النَّاسُ فَوْضَى لا سِراةَ لَهُمْ      ولا سِراةَ إِذا جُهاَلَهُمْ سادُوا<sup>(١)</sup>

لا بدّ أن يسود العلماء لا الجهّال، يسود أهل الرأي لا أهل الغباء، أن يحكم الناس عقلاؤهم وأهل الخبرة فيهم، ولذلك جاء الإسلام بأنظمة حكم مفصّلة جاء بها القرآن، وجاءت بها السنن، وجاء بها الصحابة، وجاء بها التابعون بإحسان والأئمة في كل المذاهب.

### العدل في الحكم:

الأصل في الحكم أن يكون حكماً قائماً بالعدل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]،

(١) انظر: ديوان الأفوه الأودي ص ٦٦، تحقيق د. محمد التونجي، نشر دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، إذا كان بينكم وبين آخرين عداوة وبغضاء؛ فلا تجعلكم هذه العداوة والبغضاء تظلمونهم، لا، فالعدل للجميع، لمن تحب ومن تكره، للقريب والبعيد، للمسلم والكافر، للبر والفاجر.

كذلك من كان صديقاً لك لا تحابيه، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥]. تقيم العدل على نفسك، على والديك: أبيك، وأمك، وأقربائك: أخيك، وأختك، العدل مطلوب للجميع.

### طاعة الحكام الذين يقومون بالعدل:

هكذا جاء الإسلام بالعدل، وأمر بطاعة الحكام ما داموا يقومون بالعدل، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، أطيعوا أولي الأمر، كما أمرتم بطاعة الله وطاعة الرسول أمرتم بطاعة أولي الأمر منكم؛ ما داموا يقيمون العدل، ويحكمون بما أنزل الله.

والذي أنزله الله هو الكتاب والميزان، ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]، الحق هو النصوص القرآنية والنصوص النبوية، والميزان هو ما تحكم به العقول الرشيدة والفطر السليمة التي يهتدي بها الناس.

أمر الله بطاعة أولي الأمر، ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾، أنتم وأولو الأمر، ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، ارجعوا إلى الكتاب والسنة، انظروا من المخطئ ومن المصيب، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، إن كنتم من أهل الإيمان ارجعوا إلى هذين المصدرين، لا تتركوا الأمر فوضى، لم يتركنا الله على فوضى أبداً، بل ترك لنا آيات بينات، ﴿ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، وأمرنا أن نرجع إليها.

بعض الناس قالوا: آيات القرآن لا تدلنا على شيء لأن فيها خلافات. ولكن هناك آيات متشابهات وآيات محكمات، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]. الآيات المحكمات التي يرجع إليها الناس إذا اختلفوا، لماذا أنزل الله كتابه إذا لم يكن هو الحكم بينهم، لكن هناك آيات متشابهات يرجع إليها وحدها الذين يريدون أن يلعبوا بالقرآن ويعبثوا بآيات الله، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

نحن إذن مأمورون بأن نرجع إذا اختلفنا إلى المحكمات من كتاب الله، وإلى البينات من سنة رسول الله، وإلى المُجمَع عليه من أحكام أهل العلم من الأئمة. فإذا خالف أولو الأمر ما في كتاب الله وما في سنة رسول الله، وعاملوا الناس بالظلم؛ فأكلوا الحقوق، وضيّعوا الواجبات، وسرقوا الأموال، وسفكوا الدماء، وهتكوا الأعراض، وانتهكوا الحرمات، ولم يبقوا لأحد كرامة ولا حرية، هنا يجب على الناس أن يقولوا للحكام: لا. إذا كانوا ضعفاء يجب أن يقويهم أهل العلم، وأن يجمعوا المتفرقين منهم؛ حتى يستطيعوا أن يقفوا أمام هؤلاء الحكام.

والحقيقة أننا في أكثر بلادنا العربيّة وُوجهنا بحكام ظلّمة جائرين، أكلوا أموال الناس، وجاروا على حقوق الناس، ولم يعد لأحد أيّ حق: يُضرب، يُسجن، يُعتقل، يُقتل، يستطيعون أن يرتكبوا جرائمهم دون أن يضبطهم أحد، وكيف يُضبط إذا كان حاميتها حراميتها، كما قال الشاعر:

وراعي الشاةِ يَحْمِي الذُّبَّ عنها      فكيفَ إذا الرُّعَاةُ لها ذِئَابُ<sup>(١)</sup>؟

ولذلك ظلّمت المجتمعات العربيّة والمسلمة بهؤلاء الحكام الظلمة، أصبحوا يحكمون النَّاس بالحديد والنار، ولذلك خاف الناس، هناك أناس قالوا: لا. ودخلوا السجون، ولقوا ما لقوا، وأجرهم عند الله وَعَجَلٌ، وظلّوا هكذا.. كل عدة سنين يُلقى بمجموعة منهم في السجون.

وهناك أناس آخرون سكتوا وصبروا على تزوير الانتخابات، الحاكم يأخذ (٩٩,٩٩٪)، ما هذا؟ كأنه ليس هناك معارضون له، ولكن هكذا يكذبون على النَّاس باسم الديمقراطية، وهم أعداء الديمقراطية.

### تحويل الحكم الجمهوري إلى حكم ملكي:

قامت أنظمة حكم في عدد من بلادنا العربيّة حوّلت الحكم الجمهوري إلى حكم ملكي، لو كان ملكياً حقيقياً فسنكون على دراية بذلك، ولكنّه ملكي باسم جمهوري، هم بلاد جمهوريّة، ولكن الأب يولي حكمه لابنه، فأصبحت أسر تحكم هذه البلاد.

هكذا وجدنا في عدد من البلاد العربيّة هؤلاء الحكام الظالمين، حتّى هيأ الله لهذه البلاد أن يقوم فيها من أبنائها البررة: من رفضوا الظلم،

(١) حياة الحيوان الكبرى (١/٥٠٤).

وأبوا أن ينصاعوا لهؤلاء الحكّام الجائرين، المستكبرين في الأرض، الجبارين على الناس، رفضوا هذه الأنظمة الحاكمة، وقاموا من أنفسهم. رأينا إخوتنا أوّل ما قاموا في تونس، وثاني ما قاموا في مصر، وثالث ما قاموا في ليبيا، ورابع ما قاموا في اليمن، وخامس ما قاموا في سوريا، كانت هناك أسر تحكم هذه البلاد، لا يستطيع أحد أن يتنفس، لا يستطيع أحد أن يقول: لِمَ؟ فضلاً عن أن يقول: لا. أصبحت الشعوب مُستعبدة؛ كأنّهم بهائم تُساق إلى حقولها أو إلى حظائرهما، فكان زين العابدين يحكم تونس، وحسني مبارك يحكم مصر، ومعمر القذافي يحكم ليبيا، وعلي عبد الله صالح يحكم اليمن، وحافظ الأسد يحكم سوريا، فلما شعر بالمرض ربّب أن يأتي ابنه ليحكم، لم يكن ابنه سياسياً، كان طبيباً يدرس الطب، لكنّه استقدمه ليحكم، هل هذا حكم ملكي أم جمهوري؟ وكان سنّه صغيراً؛ فغيّروا الدستور ليحكم البلد بعد أبيه، هكذا كانت أسر تحكم بلاداً جمهوريّة.

قامت الشعوب ترفض هذا الحكم، فقاوم هؤلاء الحكّام هذه الشعوب، فصبرت الشعوب على ما قام به الحكّام، وقُتل منهم من قُتل، وضُرب منهم من ضُرب، واعتُقل منهم من اعتُقل، ولكنّهم أبوا إلا أن يصلوا إلى ما يريدون.

### انتصار ثورات الربيع العربي:

انتصرت هذه الشعوب في تونس، وانتصرت في مصر انتصاراً هائلاً، كان ميدان التحرير هو الصورة الماثلة له، كان أبناء الشعب كأنّهم أسرة واحدة، الأغنياء والفقراء، الشباب والشيوخ، الرجال والنساء، المسلمون والمسيحيون، الكل أسرة واحدة يعين بعضهم بعضاً، كل واحد يعمل من

أجل مصلحة أخيه، يبيت عرياناً ويعطي بطانيته لأخيه، يجوع ليشبع أخوه، يسهر لينام أخوه، يتعب ليرتاح أخوه، كان مثلاً عاليًا لأمة واحدة، هذا ما رأيناه.

انتصرت مصر، وذهب الطاغية الظلوم الجحود، الذي أراد أن يستمر أكثر من ثلاثين سنة، ويريد أن يبقى الأمر لأبنائه، ما هذا؟ كان من حق مصر أن تسترد حقها لنفسها، لتحكم نفسها بنفسها.

انتصرت مصر، كما انتصرت ليبيا على القذافي الذي لعب بأموال البلاد، بمليارات البلاد، يعبث فيها كما يشاء، يقتل من يقتل، يوقع طائرات ويدفع مليارات تعويضات، يبعث بالأموال إلى إفريقيا ليأتي بالإفريقيين ليكونوا رجالاً له، لأنه لا يأمن الليبيين، وهكذا أصبح يتصرف كما يشاء.

### قيام أبناء سوريا الأعداء يطالبون بحريتهم:

كل هؤلاء أصبحوا حكامًا ظالمين لبلادهم، وكانت سوريا من هذه البلاد، سوريا إحدى البلاد العربيّة، ومن حقّها أن تطلب الحرية والكرامة لأبنائها، كما طلبها إخوانها وأشقاؤها في البلاد العربيّة من حولها، فقام أبناء سوريا الأعداء يطالبون بحريتهم، يطالبون بحقوقهم، يطالبون بالكرامة والعزة، يطالبون بالعدالة الاجتماعيّة للناس، لا يجوز لبعض الناس أن يتصرفوا في مقدرات البلد ومصيره؛ كأن البلد لهم، وهم أقلية في الحقيقة، ولكن هذه الأقلية أصبحت تحكم البلد؛ لأن الجيش أصبح في يدها، وجمعت حولها مجموعة من الناس ممن استأجرتهم وأرضتهم ليكونوا أذرعها.

كان لا بدّ لسوريا أن تطالب بحقوقها، فقام الشعب السوري يطالب بالحقوق، خرج أبناء سوريا خصوصًا من الشباب، لأن الذين قاموا

بالثورات العربيّة كان جمهورهم من الشباب، الكلّ معهم، ولكنّ الذين قاموا بهذه الثورات في بلادها هم الشباب، قام شباب سوريا ومعهم شيوخ ونساء وأطفال، قام كلّ الناس، فكلّ النَّاس تريد الحرّيّة، من ذا الذي يكره الحرّيّة؟ من ذا الذي يحبّ أن يعيش عبداً وأن يستعبده النَّاس ويصبحوا هم سادة وهو عبد؟ كلّ النَّاس تريد الحرّيّة.

قام هؤلاء ليس معهم أيّ سلاح، لعلكم رأيتم، وكلنا رأينا من أوّل الأمر، لم يكن مع النَّاس لا مدفع ولا بندقيّة، ولا سيف ولا خنجر ولا سكين، ولا عصا ولا حجر، كان أبناء فلسطين يستعملون الحجارة، حتّى الحجارة لم يستعملها السوريون في ثورتهم، كانوا سلميين لا يملكون إلّا حناجرهم.

ولكن الجيش الحاكم، جيش الجبار المتكبر، بشّار الأسد الظالم القاتل: أبى أن يترك هؤلاء، من أوّل يوم بدأ يقاومهم، ولا شيء معهم، يطلبون الحرّيّة، لا، ليس لكم حقّ فيها، وظلّ هذا الشعب يقاوم من أوّل يوم، ويقتل منه ما يقتل، من رجاله ومن نساءه، ومن شبابه ومن شيوخه ومن أطفاله، رأينا أطفالاً دون العاشرة ودون الأربعة عشر من الذكور والإناث يُقتلون، هؤلاء النَّاس لا يخافون الله، ولا يرحمون النَّاس، قتلوا من قتلوا.

### وقوفي مع الشعوب المطالبة بحقوقها:

أنا أقول بصراحة: أنا من أوّل يوم وقفت مع الشعب السوري، كما وقفت مع الشعب التونسي، وكما وقفت مع الشعب المصري، وكما وقفت مع الشعب الليبي، وكما وقفت مع الشعب اليمني، كنت مع هؤلاء من أوّل يوم، لأنّي لا يمكن أن أكون مع الأنظمة الحاكمة الفاسدة المتجبرّة، ضدّ الشعوب الحرّة التي تطلب حقها.

كنت مع الشعوب من أوّل يوم، ولكن هذا النظام الحاكم ظل يقتل في هذا الشعب، فناديت الجيش السوري الذي يقتل الناس، قلت لهم: يا أبناء الجيش، أنتم تقتلون إخوانكم، تقتلون أبناءكم، تقتلون آباءكم، تقتلون أقاربكم وأحباءكم، فالذين تقتلونهم هم أهل سوريا، هم أهلكم، هم شعبكم، اتركوا هذا الجيش وانضمّوا بعضكم إلى بعض وكونوا جيشاً. وسرعان ما كونوا الجيش الحر منهم من أبنائهم، ووقفوا يقاتلون الجيش النظامي، ولكن الفرق كبير بين إمكانيات الجيش الحر والجيش النظامي، الجيش الحر معه أسلحة خفيفة: بندقية أو مدفع بسيط، وبعض الذخائر، بل أحياناً تنفذ منهم الذخيرة، فماذا يفعلون؟ وهؤلاء معهم جيش كامل بدباباته، بمدفعيته، براجمات الصواريخ، بالأسلحة الثقيلة، بطائرات الميغ، بالبوارج الحربيّة، بالإمكانيات الهائلة التي تأتي إليهم من الروس، فلا زالوا إلى الآن يمدّونهم، وتأتي إليهم من الإيرانيين يمدّونهم بالأسلحة، ويمدّونهم بالأموال، ويمدّونهم بالرجال.

### موقف الحكومة الإيرانية وحزبهم من الإخوة السوريين:

وأخيراً أمدهم الإيرانيون بمن يسمون أنفسهم (حزب الله)، وليس لهم بالله من صلة، هم حزب الطاغوت، وحزب الشيطان، أرادوا أن يقتلوا إخوانهم السوريين، هم لم يعودوا إخوانهم، وما كانوا إخواناً لهم، هم يعتبرون أنفسهم مجاهدين، ولكنهم ليسوا بمجاهدين، ولا بمسلمين، ولا بمؤمنين، هم أتباع الحسين، إذا قاتلوا لا يقولون: يا الله. بل يقولون: يا حسين، يا لثارات الحسين.

وهل كان الحسين مع الحكام الظلمة؟ لقد وقف يحارب الحكام الظلمة، وأنتم مع الحكام الظلمة، أين أنتم من الحسين؟ الحسين بريء

منكم، هؤلاء يقاتلون الذين يطلبون الحرية، ويقفون ضد حكم ظالم، ظلَّ أكثر من خمسين سنة، لماذا يبقى هذا الحكم أكثر من هذا؟ يجب أن يذهب، كان المفروض أن يبقى الحاكم ثماني سنوات أو عشرة، وينتهي ويأتي غيره، هؤلاء ظلُّوا خمسين سنة، من حق الجيش الحر أن يقاوم هؤلاء، ولكن جاء هؤلاء من إيران، ومن العراق، ومن لبنان ممَّن يسمون أنفسهم (حزب الله) يقاتلون أبناء سوريا الأحرار في القصير وينتصرون عليهم، لأنَّه ليس معقولاً أن تنتصر البندقية والمدفع الصغير والأسلحة الخفيفة على الجيش وإمكاناته وأسلحته؛ بالدبابات والطائرات، والراجمات والشبيحة، وانتصروا انتصاراً قريباً.

من أجل ذلك نادى إخواننا في سوريا: يا مسلمون، يا أهل السنة، يا رجال الله، يا من تؤمنون بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبالقرآن إمامًا ومنهاجًا، وبمحمد نبياً ورسولاً، يا قوم، أغيثوا إخوانكم، لا تتركوهم يُقتلون، أصبح الآخرون يُقتلونهم ويُذبحونهم وأنتم تفرجون عليهم، تبكي عيونكم، ولكن لا تقدّمون لهم شيئاً. هكذا أصبح إخواننا ينادوننا من كل مكان، ولذلك كان على أمة العرب وأمة المسلمين في أنحاء العالم أن يستجيبوا لهؤلاء.

لقد تداعى الآخرون بمذهبيّتهم ليقفوا ضد أهل السنة، وما كنّا نحب هذا، أنا كنت أنادي بالتقريب بين المذاهب، بين الشيعة والسنة، وظللت سنين أحضر هذه الملتقيات، وذهبت إلى إيران واحتفلوا بي، ولكنني وجدت أن القوم ليسوا صادقين في تجميع الأمة المسلمة، يريدون أن ينتصر المذهب الجعفري الشيعي على أهل السنة، وأهل السنة هم أمة الإسلام، الأمة مليار وسبعمائة مليون، منهم مائة مليون شيعة، والمليار

والستمائة مليون سنة، هل يمكن أن تنتصر هذه القلة على الأغلبية الساحقة؟! طبعاً يمكنها ذلك إذا كانت الأغلبية الساحقة متفرقة، وهؤلاء متجمعون ومتحدون، ومعهم أسلحتهم، ومعهم أنصارهم، أو هموا الروس أنفسهم إذا تركوهم يهزمون لن يكون لهم مكان في المنطقة وكذبوا، لكن الروس صدقوهم، لو عقل الروس وقدروا أن الأمة الإسلامية هي الأمة الكبرى، وهي التي يجب أن يُستمع إليها ولا يُستمع إلى هؤلاء لوقف الروس في صف الأمة ليربحوها لا ليعادوها، الآن خسر الروس الأمة الإسلامية كلها، كما سيخسرون سوريا.

### نصرة الشعب السوري:

سوريا ستنتصر، أنا أقسم أن سوريا ستنتصر، يسألني رجال أهل السنة في كل مكان: ماذا نفع؟ أقول: إذا استطاع القادر منكم على القتال بنفسه أن يذهب إلى سوريا؛ فليذهب ليعاون إخوانه، ومن لم يستطع فليبعث بماله ليعاون إخوانه، فإخوانكم محتاجون إلى المال، محتاجون إلى الطعام، محتاجون إلى الشراب، محتاجون إلى الدواء، محتاجون إلى السلاح، محتاجون إلى كل شيء، ولذلك على الأمة الإسلامية وعلى الأمة العربية وعلى أبناء الخليج بالذات أن ينصروا إخوانهم، «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يُسلمه»<sup>(١)</sup>. ما معنى لا يُسلمه؟ أي لا يتخلى عنه، لا يتركه وحده، يجب أن يكون معه، هذا هو شأن المسلمين، أن ينصر بعضهم بعضاً، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ التَّضَرُّ ﴿[الأنفال: ٧٢]. ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿[الأنفال: ٧٣].

(١) متفق عليه: رواه البخاري في المظالم (٢٤٤٢)، ومسلم في البر والصلة (٢٥٨٠)، عن ابن عمر.

هم يعاون بعضهم بعضًا، ويساعد بعضهم بعضًا، إذا لم نعمل نحن ذلك ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، لأنه سيكون هناك تجمع من أهل الباطل، وتفرق في أهل الحق، عمل من المبطلين، وكسل وتراخ من المؤمنين.

أرسل بشار الأسد رسائل إلى الأمين العام للأمم المتحدة ولرئيس مجلس الأمن ولرئيس مجلس مكافحة الإرهاب يقول: إن علماء أهل السنة يحاربوننا. وكنا قد اجتمعنا في الأسبوع الماضي في مصر علماء من كل البلاد العربيّة نقول لأهل السنّة: أنقذوا إخوانكم، حرام عليكم أن تتركوهم يقتلون أمامكم بكل أنواع الأسلحة ولا تمدونهم بشيء. اجتمع هؤلاء العلماء من أجل هذا، فبشار الأسد يقول: إن مفتي السعودية والقرضاوي ومحمد حسان وصفوت حجازي والعريفي هؤلاء نادوا الناس أن يقاتلونا. من حقنا أن ننادي الناس إذا كنتم تقتلون الناس بغير حياء وبغير إنسانية، تقتلون الأطفال، وتقتلون الشيوخ الكبار، تقتلون النساء، وتغتصبون النساء، تصوّروا يغتصبون النساء، ينتهكون أعراض أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا، كيف لا نغضب لذلك، أليست عندنا قوّة غضبيّة تغضب لما يغضب له الأحرار؟ لا بدّ لنا أن نغضب وأن نتنادى في كل مكان لننصر إخواننا.

عار عليكم يا أمّة الإسلام، عار عليكم يا أتباع مُحَمَّد ﷺ أن تتركوا إخوانكم في سوريا تُسفك دماؤهم، وتنتهك أعراضهم، وتُهتِك حُرْمَاتِهِمْ، وتُضَيِّع حقوقهم، وأنتم صامتون ساكتون تفرجون، ليس هذا شأن المسلمين، «المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشُدُّ بعضُه بعضًا»<sup>(١)</sup>، هكذا قال

(١) سبق تخريجه ص ٦١.

النبي ﷺ، وشبَّك بين أصابعه، فلا بدَّ أن يشدَّ بعضنا أزر بعض، لا يمكن أن نترك سوريا.

جزى الله خيرًا دولة قطر، الدولة الشجاعة التي لم تبال بأحد حينما قامت مع هذه الثورات كلها، وساندها بكل ما تستطيع أن تساند به، وأخيرًا بدأت كثير من البلاد الآن تتجاوب مع سوريا، ولا بدَّ أن نتجاوب جميعًا مع سوريا لننقذها وإلا قتلوها قتلاً بما عندهم من أسلحة هائلة لا يملكها السوريون.

الغربيون قالوا: سنسند سوريا. وصارت لهم مدة ولا يبذلون شيئًا، لماذا لا تبذلون؟ لماذا لا توقفون هذه الطائرات؟ أقل ما يجب أن تسارعوا تبادروا بوقف هذه الطائرات حتَّى لا تخرج وتضرب هؤلاء، كل يوم تضرب هذه الطائرات هؤلاء المساكين الذين لا يستطيعون أن يفعلوا معها شيئًا.

لا بد للأمة الإسلامية، وللعالم كله، لمجلس الأمن، وللدول الغربية ولأمريكا ولكل من يقدر على أن يمنع الظلم، ويمنع القتل عن هؤلاء الأبرياء أن يفعل شيئًا.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم، ادعوا الله تعالى يستجب لكم.

\*\*\*



## الخطبة الثانية

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

### الدعوة إلى مظاهرات ٣٠ يونيو:

تحدّثنا عن قضيتنا الأولى في هذا الوقت، وهي قضية سوريا، والآن نتحدث عن قضيتنا الثانية، قضية الأمة العربيّة والأمة الإسلاميّة الثانية، وهي قضية مصر.

لا أنسى أن هناك قضايا أخرى، قضايا العراق المظلوم الذي يقاتل من أجل أن يستعيد كرامته، ويستعيد حريته، ويستعيد وحدته، ويُقاتل أهل السنّة هناك ويُظلمون، لا أنكر هذا، لا أنكر أن هناك إخوة في بلاد كثيرة يُظلمون ولا يأخذون حقوقهم في بنجلاديش وفي تايلند وفي ميانمار وفي كثير من البلاد، ولكنّي أركّز الآن على القضية الخطيرة، قضية مصر.

مصر هي كبرى البلاد العربيّة، وأمّ البلاد العربيّة، أوّل بلد نهض في البلاد العربيّة وقام بحقّ النهضة الكبرى، ولذلك يعمل العاملون، ويخطّط المخطّطون لإفشال أيّ نهضة حقيقيّة في مصر.

ومن هنا كانت فرحتنا الكبرى حينما انتصرت ثورة مصر في الخامس والعشرين من يناير سنة ٢٠١١م، كانت بلدًا واحدًا وشعبًا واحدًا في ذلك الوقت، صلّيت بالناس الجمعة في ميدان التحرير، وصلى ورائي مسلمون ومسيحيون، حتّى قلت للمسيحيين: اسجدوا مع المسلمين. فالسجود مقرّر في كل دين، كنا حينها شعبًا واحدًا، ولكن الفتن عملت



عملها، مع أنّ الرسول ﷺ والصحابة كانوا يحذروننا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

### فتنة تفريق الأمة:

ظهرت فتنٌ تُفَرِّقُ الأُمَّةَ بعدما اجتمعت، بدأ النَّاسُ بعد الثورة في بناء مؤسَّساتهم، الثورة لا بدَّ أن تكون لها مؤسَّسات، لا بدَّ أن ينتخب الناس، فقد أصبحوا في عصر الانتخاب بعد أن ذهب العصر الَّذي كان يفرض على النَّاسِ رجاله بالحكم العسكري أو بالتزوير الَّذي يأتي بمن يريد، لأنَّ النَّاسَ ما كانوا يذهبون إلى الانتخابات، لم يكونوا يؤمنون بها، لا يذهب إلاَّ قلةٌ مع الحكومة، والباقي لا يذهب، والحكومة تفعل ما تشاء، ثمَّ أصبحنا في بلد يختار رجاله، يختار حكامه، يختار نوابه، أصبحت كل الأمور فيه بالاختيار.

واختار النَّاسُ أوَّلَ مجلس نواب، مجلس الشعب، ولم تمض أشهر حتى سارعت ما يُسمُّونها (المحكمة الدستورية) برفع الشرعية عن هذا المجلس، بدعوى أنه قام على غير حقيقة، وانتهى هذا المجلس الَّذي انتخبه أكثرية من النَّاسِ بإرادة شعبية حرَّة، ذهب مجلس الشعب، وسكتنا، بقي مجلس الشورى.

وانتخب النَّاسُ رئيسًا جديدًا، انتخبوه بإرادتهم، لم يعد يُفرض على النَّاسِ بانتخابات مُزوَّرة، أو بانقلاب عسكري، لا، بل جاء بإرادة الناس، انتخب النَّاسُ الرئيس مُحَمَّدَ مرسى، رجل جامعي معه دكتوراه، ورجل سياسي صالح صائم قائم، يحفظ القرآن، ويعرف الإسلام، ويخاف الله، ويستحي من الناس، قام يحكم مصر، وسرعان ما بدأت الفتن، وبدأ النَّاسُ من أوائل ما حكم مُحَمَّدَ مرسى يضادُّونه، الرجل بيني مصر، كل

يوم يعمل شيئاً كما قرأنا، لم يدّخر وسعاً، ولكن كل يوم يقوم ناس يقولون: لا نريد مرسى. لماذا يا جماعة؟ هل فسق مرسى؟ هل عصى الله ﷻ؟ هل ارتكب مُحَرَّمًا؟ هل شرب الخمر؟ هل زنى؟ هل قتل؟ هل فعل ما يستحق به أن يُبْعَد؟ هل وقف ضدّ الشعب؟ هل وقف يحارب الناس؟ أبداً لم يحدث، بل هناك في النَّاس من يحاربه، وأرادوا أن يقتحموا عليه قصر الرئاسة ويقتلوه فيه وهو الحاكم الشرعي، لم يأمر بقتل أحد، ولم يعتقل أحداً، كل شيء حسب القانون، ثمّ يذهب النَّاس إلى هؤلاء يأتون بهم من الشوارع ممّن يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يذهبون إلى القضاة ووكلاء النيابة ويفرجون عنهم، إما بضمان محل إقامتهم أو بخمسمائة جنيه أو بألف جنيه، وأحدهم يقبض في اليوم أكثر من ألف جنيه.

هناك جهات كثيرة للأسف لا تريد لمصر أن تأمن ولا أن تستقر، تدفع المليارات ليذهب النَّاس ليكونوا ضد هذا النظام، ليطالبوا بإسقاط مرسى، أنا أعجب من هؤلاء الذين يريدون أن يسقطوا مرسى، وينتظرون يوم الثلاثين من يونيو آخر هذا الشهر ليجمعوا وينادوا بإسقاط الرئيس مرسى وإجراء انتخابات جديدة، عجيب هذا والله!

يا قوم، أيُّها المصريون العقلاء، صبرتم ستين عاماً تُحكّم فيها مصر، ليس لها حرّيّة، وليس لها كرامة، لا تقيم انتخابات حرة، ولا يأخذ الإنسان حقّه، ظل النَّاس طيلة ستين عاماً إلاّ سنوات قليلة جدّاً محرومين من الحقوق، محرومين من الحريات، محرومين من الكرامة والعزة، وهم صامتون ساكتون، فلمّا جاءهم رئيس لأول مرّة بانتخابات حرّة نزيهة لم يريدوا أن يصبروا عليه عامّاً واحداً، لم يكمل العام، سيكمله

يوم الثلاثين من يونيو! ألا تصبرون على الرجل؟! الرجل يبني كل يوم لا يدخر وسعًا، وقد زرته وحيدًا، وزرته مع العلماء، واستمعت منه، وأرى أنه رجل خيّر، وهو يعمل بقدر ما يستطيع.

إذا كنا نريد لمصر الخير فلا بد أن نترك الرجل يبني، أمّا أن نهدم ما بنيناه بالانتخاب، فلماذا انتخبنا الرجل إذن؟ ولماذا يجعل الناس الانتخاب مدة معيّنة، أربع سنين ثمّ تنتهي؟ يا أخي اصبر الأربعة سنوات، وانتخب من شئت في مجلس النواب الذي سيُنتخب عن قريب، أليس لك الحق والحرية في أن تنتخب من تنتخب؟ انتخب من النواب من تريد، لا تنتخب من الإخوان ومن الإسلاميين أحدًا إن شئت، واحصل على الأغلبية التي تريد، الأغلبية التي تحكم.

### مصطلح الإسلام السياسي:

هناك أناس يكرهون الإسلام، يقولون: لا نريد الإسلام السياسي أن يحكمنا! وكلمة (الإسلام السياسي) مصطلح دخيل على القاموس الإسلامي، الإسلام كله سياسي، الرسول ﷺ ألم يكن سياسيًا؟ الخلفاء الراشدون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ألم يكونوا سياسيين؟ خلفاء بني العباس وبني أمية وبني عثمان ألم يكونوا سياسيين؟ كل الحكام المسلمين كانوا سياسيين لأنّ الإسلام سياسي.

الله تعالى يقول: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]. أليس هذا من السياسة؟

ويقول: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]،

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧]. أليس هذا من السياسة؟

ويقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨]. أليس هذا من السياسة؟

الحدود والقصاص، ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٩]، أليست من السياسة؟

حتى العبادات لا يمكن أن تقوم إلا بدولة تحكم، كيف تقام الصلاة؟ الصلاة تحتاج إلى مساجد، والمساجد تحتاج إلى أرض، وتحتاج إلى أئمة، إلى خطباء، إلى عاملين، إلى حريات، إلى أمن، لا بد للدولة أن تقوم بهذا كله، لا يمكن للصلاة أن تقوم بدون حكومة، ولا صيام بدون حكومة، ولا حج بدون حكومة، ولا زكاة بدون حكومة، الزكاة تركها الإسلام للحكام، ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣]، صدقة تؤخذ من أغنيائهم لترد على فقرائهم، ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ [التوبة: ٦٠]، العاملون عليها هم الذين يجبون الزكاة من أربابها، ويوزعونها على المستحقين، هؤلاء لهم حق في ميزانية الزكاة حتى لا يتواكل الناس، فلا بد من حكومة إسلامية تحكم وترعى شؤون الناس المختلفة.

### الحكومة الإسلامية حكومة مدنية:

والحكومة الإسلامية ليست حكومة دينية ثيوقراطية كما كانت عند الغربيين، لا، هي حكومة مدنية، لا يحكمها المشايخ، فلا أذهب أنا لأحكم، وإنما يختار أصحاب القدرة والخبرة، كل في مجاله، في

الهندسة، والإدارة، والزراعة، والصناعة، والقانون، يؤخذ المستحقون في كل مجال مدني، ليست حكومة دينية من المشايخ والملالي، هي حكومة مدنية، ولكنها ترجع إلى الشريعة الإسلامية.

والشريعة الإسلامية ليست ضد مصالح الناس، إنها شريعة الله، شريعة العدل، جاءت تقيم العدل بين الناس، نحن نتمنى أن يحكمنا القرآن، أن يحكمنا الإسلام الحقيقي، بشرط أن نحسن فهمه، ونحسن تنفيذه، ونضع كل شيء في موضعه، هذا ما نريده.

الذين يريدون أن يظلوا حكم الإسلام السياسي يقولون: إن من يحكمنا هم الإخوان. وهذا والله كذب، لا يحكم من الإخوان إلا القليل، والباقي أناس من غير الإخوان، من شتى الفئات، ثم إن جماهير الناس هم أصحاب الشأن، للجميع حق الانتخاب، والانتخاب حرٌّ ونزيه بشهادة الجميع، فلماذا لا تُحكّمون الانتخاب؟ صناديق الانتخاب هي التي تحكم، إذا كانت أغلبية المصريين تريد هؤلاء فلا بد أن تنزلوا على رأيهم، إذا أرادوا التغيير فيجب أن ينزل الجميع على التغيير، فالانتخابات هي الحكم.

هذا ما نريده لإخواننا في مصر، لا نريد أن يخرج الإخوة في مصر يوم الثلاثين من يونيو، وهذا عادة يُستغل من أرباب النظام السابق، ما يسمونهم (الفلول)، ومن أتباع هذا النظام، والذين يقبضون الأموال بالألوف والمليونات والمليارات، ويريدون أن تظلّ البلد هكذا فوضى لا تستقيم أمورها على حال.

ولذلك يأتي البلطجية، ويأتي الحرامية، ويأتي النصابون والناهبون، ويأتي الذين يريدون أن يعبثوا بأمن البلد ويدخلون مع الإخوة الصادقين

من الشباب الذين ثاروا على مبارك وعلى مظالمه، ليسوا هؤلاء هم الذين يحكمون الشارع، هذا ما رأيت، أنا والله لم يقل لي أحد هذا، أنا رأيت أن هؤلاء الشباب الثائرين ليسوا هم الذين يتحكمون في الشارع، إنما يتحكم فيه الآخرون الذين في أيديهم المولوتوف والخرطوش والسكاكين والنار وكل أدوات التدمير والإحراق والإفساد، يريدون أن يفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، كما قال صالح عليه السلام لقومه: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ ﴿ [الشعراء: ١٥١، ١٥٢]. قرن القرآن بين الطغيان والفساد، ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿ [الفجر: ١١، ١٢]، إذا كان هناك طغيان وتجاوز للحد في الظلم والجبروت لا بد أن يكون هناك فساد.

هؤلاء الطغاة المفسدون يريدون أن يُعكِّروا أمن البلد، وألا تستقر البلد. وأنا أقول: هذا شرٌّ على مصر. كلنا نحب مصر، أنا أحب مصر، وأنتم تحبون مصر، والعالم العربي، والعالم الإسلامي كله رأيت الجميع والله يحب هذا البلد، ولا يتمنى له الشر أبداً؛ فلماذا يأتي هؤلاء الناس ويريدون الشر لهذا البلد، ويريدون له أن يتهدم نحن نريد أن نبني هذا البلد يا قوم، خافوا الله، خافوا الله، خافوا الله، اتركوا البلد لأهله.

أنا أقول هذا، لا أدعو إلى أن يخرج الناس يوم الثلاثين من يونيو، لو كنت أضمن والله أن يخرج أهل الحق الذين ينادون بأصواتهم عن مطالبهم، ولكن أن يأتي آخرون وينادون بأن يخرج مُحَمَّد مرسى من الحكم وهو لم يكمل ثلاث سنوات فليس لأحد الحق في هذا، إذا كان هناك انتخاب يقول بهذا فلا بأس، ولكن موعد الانتخاب بعد ثلاث سنوات، لا يجوز لأحد أن يرفع صوته بالمناداة بإخراج مُحَمَّد مرسى من

نظام الحكم، لأنّه منتخب انتخاباً شرعيّاً صحيحاً، وهو وليّ الأمر المسلم الذي يجب أن يُطاع بأمر الله، الله هو الذي يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. هذا وليّ أمرنا، لا بدّ أن نطيعه في المعروف، لا نطيع أحداً في المعصية، حتّى إنّ الله تعالى قال لرسوله في بيعة النساء: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [المتحنة: ١٢]. حتّى الرسول لو أمر بغير المعروف لا يطاع، والرسول لا تأمر إلاّ بالمعروف، ولكنّه البيان، فنحن نطيع مُحمّداً مرسياً في المعروف، الله هو الذي يأمرنا بهذا.

والنبي ﷺ يقول كما جاء في الصحيحين وسائر السنن والمسانيد: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلاّ أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»<sup>(١)</sup>. لو أمرنا مُحمّداً مرسياً أو غير مُحمّداً مرسياً بمعصية الله تبارك وتعالى لا نسمع له ولا نطيع، لكن الرجل لا يأمرنا بمعصية، الرجل لا يأمرنا إلاّ بما هو خير ومصالحة لنا في ديننا ودنيانا، وأهلينا وأموالنا، وبلادنا وحقوقنا، فلا يجوز لنا أن نخرج عن طاعته، ونطالب بتغييره قبل أن يتم مدّته.

ولذلك أنا أقول لإخواننا المصريين، ومنهم أصدقاء لي أعرفهم كثيراً، أقول لهم: حرام عليكم. والله أقول هذا صادقاً، أنا لا أعمل لأحد، إلاّ لما أعرف أنّه ديني، أخشى الله فيه، أقول ما أراه ديناً أدين الله به وألقاه عليه يوم القيامة، أقول: حرام عليكم أن تدعوا الناس إلى هذه الفتنة، إلى الخروج عن طاعة مُحمّداً مرسياً. تطلبون أحداً غيره، لماذا؟ انتخبوا مجلس نواب مجلس شعب جديد، انتخبوا بإرادتكم، ما الذي يمنعكم أن تنتخبوا بإرادتكم، وهو الذي يحكم، إذا كنتم أغلبيّة هاتوا مجلساً يمثلكم،

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧١٤٤)، ومسلم في الإمارة (١٨٣٩)، عن ابن عمر.

ولن يستطيع مُحَمَّد مرسى أن يقف ضد هذا المجلس، هناك سلطات كل سلطة منها لها حكمها المنفصل عن الأخرى: السلطة التشريعية، والسلطة القضائية، والسلطة التنفيذية، كل سلطة تعمل في سلطانها.

### التحذير من الفتنة:

أنا أنادي أبناء مصر جميعاً، أناديهم بهذا النداء، ووالله في هذا الخير كل الخير لمصر ولأبناء مصر: الخير كل الخير في ترك الفتنة في هذا اليوم، مَنْ أراد ألا يكون سبباً في شرٍ يحدث لمصر - ولا نعلم ماذا يحدث - ألا يكون سبباً في مصيبة تحدث لمصر، هناك أشياء تحترق، وأشياء تُدمر، وأناس تُقتل، قتل امرئ واحد أمر خطير، القرآن يقول: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]. من قتل نفساً واحدة كأنه قتل الناس جميعاً، لأنه بدأ الشر، جرّاً غيره على أن يقتل ويقتل، لماذا نفعل هذا؟

هذا ما أراه، وأنا والله يعز عليّ أن أقول: إن كان ولا بدّ أن يخرج من يريد فليخرج ولا يكن معه شيء، لا يحمل مولوتوفاً، ولا يحمل خرطوشاً، ولا يحمل سيفاً، ولا يحمل سكيناً، ولا يحمل مسدساً، ولا يحمل أي شيء، كما رأينا هؤلاء يفعلون ويجرون هنا ويهرولون هنا، إن كان ولا بدّ فلا يحمل هذا، وليبتعد عن هؤلاء، وليكن حريصاً. ولكن نصيحتي لمن يفكرون بعقولهم، ولمن يخافون ربّهم، ومن يخشون على بلدهم، ومن يخافون على أهلهم، نصيحتي لهؤلاء: أن يتركوا هذا اليوم يمر بدون شيء، وعليهم أن يحرصوا على الانتخاب، الانتخاب هو الحَكَم، هو الذي تجري به أمور البلد.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُهَيِّئَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، اللَّهُمَّ لَا تَكُنْ لَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةً عَيْنٍ وَلَا أَقْلًا مِنْ ذَلِكَ، اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا، وَأَعْنًا وَلَا تَعَنْ عَلَيْنَا، وَانصُرْنَا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْنَا، وَامْكُرْ لَنَا وَلَا تَمْكُرْ عَلَيْنَا، وَاهْدِنَا وَيَسِّرْ الْهَدَىٰ إِلَيْنَا، وَانصُرْنَا عَلَىٰ مَنْ بَغَىٰ عَلَيْنَا، رَبَّنَا اجْعَلْنَا لَكَ ذَكَارِينَ، لَكَ شَكَارِينَ، لَكَ أَوَّابِينَ، إِلَيْكَ مَنِيْبِينَ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ تَوْبَتَنَا، وَاغْسِلْ حُوبَتَنَا، وَأَجِبْ دَعْوَتَنَا، وَثَبِّتْ حُجَّتَنَا، وَاهْدِ قُلُوبَنَا، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا، وَاسْلُلْ سَخَائِمَ صُدُورِنَا، اللَّهُمَّ انصُرْ إِخْوَتَنَا فِي سُورِيَا، اللَّهُمَّ افْتَحْ لَهُمْ فَتْحًا مَبِينًا، وَاهْدِهِمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَانصُرْهُمْ نَصْرًا عَزِيْزًا، وَأَتَمِّمْ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَكَ، وَأَنْزِلْ فِي قُلُوبِهِمْ سَكِينَتَكَ، وَانْشُرْ عَلَيْهِمْ فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيْتَهُمْ، اللَّهُمَّ قَوِّمْ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ، اللَّهُمَّ خذْ أَعْدَاءَهُمِ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي الْأَرْضِ أَخْذَ عَزِيْزٍ مُّقْتَدِرٍ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ بِأَسْكَ الَّذِي لَا يُرْدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرَمِينَ، اللَّهُمَّ خذْ بِشَّارِ الْأَسَدِ وَأَسْلِحْتَهُ وَجِيْشَهُ وَشَبِيْحَتَهُ وَحَزْبَ الشَّرِّ الَّذِي يَعْينُهُ وَكُلَّ مَنْ يَعْينُهُ عَلَى الشَّرِّ مِنْ قَرِيْبٍ أَوْ مِنْ بَعِيْدٍ، خذْهُمْ أَخْذَ عَزِيْزٍ مُّقْتَدِرٍ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ بِأَسْكَ الَّذِي لَا يُرْدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرَمِينَ، اللَّهُمَّ رُدِّ عَنَّا كَيْدَهُمْ، وَفُلِّحْهُمْ، وَأَدِلْ دَوْلَتَهُمْ، وَأَذْهَبْ عَنِ أَرْضِكَ سُلْطَانَهُمْ، وَلَا تَدْعَ لَهُمْ سَبِيْلًا عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ انصُرْ إِخْوَتَنَا فِي مِصْرٍ، اللَّهُمَّ أَيْدِيَهُمْ بِرُوحٍ مِنْ عِنْدِكَ، اللَّهُمَّ أَمْدِهِمْ بِمَلَأٍ مِنْ جَنْدِكَ، اللَّهُمَّ احْرُسْهُمْ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، اللَّهُمَّ اكْلَأْهُمْ فِي كَنْفِكَ الَّذِي لَا يَضَامُ، اللَّهُمَّ احْفَظْ مِصْرَ فِي سَائِرِ أَيَامِهَا، وَفِي يَوْمِ ٣٠ يُونِيُو، وَهَيِّئْ لِمِصْرِ الْحَكْمِ الرَّشِيْدِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالظَّالِمِينَ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالذِّينِ يَثِيْرُونَ الْفِتْنَةَ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالذِّينِ يَفْرُقُونَ الشَّعْبَ، اللَّهُمَّ انصُرْ إِخْوَتَنَا فِي تُونِسَ، وَانصُرْ إِخْوَتَنَا فِي لِيْبِيَا، وَانصُرْ إِخْوَتَنَا فِي الْيَمَنِ، وَانصُرْ إِخْوَتَنَا فِي الْمَغْرِبِ، وَانصُرْ إِخْوَتَنَا فِي



الجزائر، وانصر إخوتنا في موريتانيا، وانصر إخوتنا في نيجيريا والصومال، وانصر إخوتنا في فلسطين والأردن ولبنان، وانصر إخوتنا في العراق وإيران، وفي باكستان وبنجلاديش، وفي كل مكان في أرض الإسلام، اللهم انصر المسلمين على الظالمين، انصر الإسلاميين على العلمانيين وعلى كل من يقف ضد شريعة الإسلام، اللهم لا تهلكننا بما فعل السفهاء منا، ولا تسلط علينا بذنوبنا مَنْ لا يخافك ولا يرحمنا، وارفع مقتك وغضبك عنا، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم صلّ على سيّدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

\* \* \*



## دعوة للوحدة في مصر الثورة<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

يسعى الإسلام إلى أمرين مهمين: أولهما: توحيد الله، وثانيهما: توحيد المؤمنين به، يُعَبَّرُ عن توحيد الله بكلمة التوحيد، ويُعَبَّرُ عن توحيد العابدين له بتوحيد الكلمة، فهو يسعى إلى هذين الأمرين: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، أو توحيد الله تبارك وتعالى وتوحيد عباده المؤمنين به، هذا أهم ما يسعى إليه الإسلام.

### وحدة المجتمع هي أساس تكوينه:

يريد الإسلام إنشاء مجتمعات متوحدة غير متفرقة، وحدة المجتمع هي أساس تكوينه، لا يريد مجتمعات أساسها الافتراق والاختلاف، ولكن أساسها الاجتماع والتوحد.

يسعى الإسلام إلى أن يُنشئ الفرد المسلم متوحدًا في نفسه غير متمزق، وكتلة واحدة مؤمنة بالله تبارك وتعالى وبالآخرة وبرسالة الله،

(١) ألقى في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ٧ ديسمبر ٢٠١٢م.

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: ٢، ٣].

ويسعى إلى إنشاء الأسرة المسلمة المترابطة المتجمعة المتحابّة المتضامنة فيما بينها، ﴿ وَمَنْ ءَايَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ [الروم: ٢١]، كأن زوجتك جزء منك وأنت جزء منها، أسرة واحدة تقوم على السكينة النفسية، ﴿ لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١]، هذه هي أركان الحياة الزوجية في الإسلام: سكينة ومودة ورحمة، فإذا أنشؤوا ذرية تقوم في هذا الجو، تتعاطف فيما بينها، ثم تتعاطف مع غيرها ليتكوّن المجتمع المتوحد المتراحم المتضامن.

### المجتمع المؤمن يقوم على الإيمان:

المجتمع المؤمن مجتمع متوحد لأنه يقوم على الإيمان بالله تبارك وتعالى، والإيمان برسوله ﷺ المكمل لرسالات السماء، ويؤمن برسول الله جميعاً وبكتب الله جميعاً، بكل كتاب أنزل وبكل نبي أرسل، ويؤمن بالآخرة، أنّ الحياة متصلة، الدنيا موصولة بالآخرة، لا يؤمن بفرقة، الفرقة خلاف هذا الإيمان كله.

المجتمع الذي يقيمه الإسلام إذن هو مجتمع مترابط بعضه ببعض، يرتبط بالإيمان الواحد، وبالإسلام الواحد، كما يرتبط بالأخوة الواحدة المجمعّة، كلهم إخوة كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]. وكما قال النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلمه»<sup>(١)</sup>. كل مسلم أخ لأخيه المسلم.

(١) سبق تخريجه ص ٢٣٦.

## علاقة الأخوة بين أفراد المجتمع:

بل العلاقة بين جميع النَّاس هي علاقة الأخوة، أنت أخي وأنا أخوك، كلنا أبناء أب واحد وأم واحدة، العالم كله أسرة واحدة، هذه نظرية الإسلام تقوم على أساس أننا أسرة واحدة تولدت من أب واحد وأم واحدة، آدم وحواء، ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، يعرف بعضكم بعضًا، ويتفاهم بعضكم مع بعض، لا لتصادموا ولا لتتقاتلوا، لا، بل ﴿لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، الأتقى عند الله وليس عند أنفسكم، الله وحده هو الذي يعلم الأتقى، لأن أصل التقوى في القلب، أشار النبي ﷺ إلى قلبه وقال: «التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا»<sup>(١)</sup>. والله وحده هو الذي يعلم ما في القلب ويجزي كل امرئ بما يستحق.

## مجتمع يقوم على توحيد الله:

أقام الإسلام المجتمع إذن على توحيد الله، فليس هناك إله غيره، ولا رب غيره، ولا حكم غيره، ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، لا ربوبية إلا لله، ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]، لا ولاية لغير الله، ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤]، هذا هو التوحيد الذي جاء به الإسلام، توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية والعبادة، وتوحيد الحاكمية، لا يحكم غير كتاب الله أساسًا، في الأمور الأساسية كتاب الله هو الحكم.

فإذا وحد الناس الله يجب أن يتوحدوا هم على أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، فهو ربُّ الناس، وملك الناس، وإله الناس،

(١) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٤)، وأحمد (٧٧٢٧)، عن أبي هريرة.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ١-٣]، هو الرب وهو الملك وهو الإله، لا ينبغي أن يُتقَرَّبَ إلى أحدٍ للتزلف إليه والتعبد إليه والانحناء له والتضرع له إلا الله.

أقام الإسلام الذي دعا إليه مُحَمَّدٌ ﷺ مجتمعًا مؤمنًا متحابًا، هذا ما دعا إليه الإسلام، هو مجتمع متوحد في ألوهيته لله، في عبوديته للرب الواحد والإله الواحد والحكم الواحد، متوحد في إيمانه برسول الله ﷺ، فهو الذي ينقل إليه ما جاء من عند الله، ليس هناك ناقل عن الله غيره، توحدت المرجعية العليا كلها، فهو لا يفكر في إله غير الله، ولا مرجع غير كتاب الله، ولا مَنْ يعتصم به ليعرف منه الحق من الباطل، ويعرف منه الهدى من الضلال، ويعرف منه الحلال من الحرام، لا أحد غير الله ورسوله.

### مجتمع المدينة:

جاء الإسلام لينشئ هذا المجتمع، وأنشأ بالفعل في المدينة المنورة بعد الهجرة، قبل الهجرة كان يحاول أن ينشئ الفرد الصالح المؤمن الذي يقيم الإسلام أول ما يقيمه في نفسه، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة كانت هذه مرحلة جديدة، المرحلة السابقة كانت مرحلة بناء الفرد المسلم، لأنه لم يكن هناك مجتمع، والهجرة كانت بحثًا عن مجتمع، الرسول كان يبحث عن مجتمع حرّ يستطيع أن يقيم فيه تعاليمه، وينفذ فيه أحكامه، ويربّي فيه أمته فكان هذا المجتمع هو مدينة يثرب التي سمّاها (المدينة)، وسمّى أصحابه من الأوس والخزرج (الأنصار)، وسمّى القادمين عليهم من مكة ومن خارج المدينة (المهاجرين)، هؤلاء هاجروا في سبيل الله، وهؤلاء آووهم ونصروا الله ورسوله، هكذا تكون المجتمع الجديد بالمهاجرين والأنصار.

وصف الله تعالى المهاجرين، فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

كما وصف الأنصار، فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].  
يقدمونهم على أنفسهم، يجودون بالشيء على إخوانهم وهم محتاجون إليه، يسهرون ليناام إخوانهم، يتعبون ليرتاح إخوانهم، يتعرضون للسيوف ليفدوا إخوانهم.

### مجتمع يقوم على الأخوة والمحبة:

هكذا قام المجتمع الجديد على الأخوة، والأخوة معناها المحبة، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(١)</sup>. وعلى التعاون، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، وعلى المساواة بين بعضهم وبعض، لا يدعي أحد أنه أفضل من الآخر، كلهم إخوة، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٧١]، كلهم فداء لإسلامهم، كل منهم يحب أن يبذل ماله، ويبذل روحه من أجل الإسلام، ويفدي إخوانه بنفسه، لا يبخل بروحه إذا احتاج الأمر أن يحمي إخوانه، أن يقيهم من شرور أعدائهم يجاهد ويبذل نفسه في سبيل الله.

هذا هو المجتمع الذي صنعه مُحَمَّدٌ ﷺ في المدينة المنورة، أصبح هذا المجتمع كما قال النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥)، كلاهما في الإيمان، عن أنس.

وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر»<sup>(١)</sup>. أصبح المجتمع وحدة عضوية، كل عضو فيه يشعر بما يمس العضو الآخر، إذا تألم عضو تألم سائر الجسد، وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً». وشبَّك بين أصابعه<sup>(٢)</sup>، هكذا كان المجتمع المسلم.

### محاولة تمزيق هذا النسيج الإيماني:

وهذا ما غاظ الذين في قلوبهم مرض، ما غاظ المشركين، وما غاظ اليهود، وما غاظ النصارى، كان اليهود يعيشون على الخلاف بين الأوس والخزرج في يثرب، كانوا دائماً يُغذُّون هذا الخلاف، فبعضهم كان حليفاً للأوس، وبعضهم كان حليفاً للخزرج، فلما جاء الإسلام وحدهم، أصبحوا كتلةً واحدة، لم يعد هناك أوس وخزرج، كلهم أنصار رسول الله ﷺ.

ولكن أحد اليهود مرَّ يوماً فجلس بينهم، ووجد بينهم هذا التَّحَابُّ الغالب عليهم، فأراد أن يثير فتنة بينهم، فجلس بينهم وذكرهم بما كان بينهم أيام الحروب القديمة، حرب بُعاث، وحرب الأوس والخزرج، وماذا فعل الأوس، وماذا قال الخزرج، وماذا قال شاعر هؤلاء، وماذا رد هؤلاء، وصار يحكي الأشعار القديمة، وهيج عواطف القوم، وقال بعضهم: نحن الأقوى. وتنادوا: يا للأوس. وقال الآخرون: بل نحن الأقوى. وتنادوا: يا للخزرج. وكاد يقاتل بعضهم بعضاً، فعرف النبي ﷺ بخبرهم فأسرع إليهم، وقال غاضباً:

(١) سبق تخريجه ص ٦١.

(٢) سبق تخريجه ص ٦١.

«أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟»<sup>(١)</sup> وذكرهم بالإسلام وأخوة الإسلام، فندموا وبكى بعضهم وأقبلوا على رسول الله ﷺ.

وفي هذا نزل قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ ءِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠]. أي: يردُّوكم بعد وحدتكم متفرقين، وبعد أخوتكم متباغضين، فعبر القرآن عن الأخوة بالإيمان، وعن التفرُّق بالكفر، ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ، وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠١، ١٠٢]، لا ترجعوا إلى الجاهلية، النبي كان يحذر الأمة أن يرجعوا إلى كفر الجاهلية، يقول: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»<sup>(٢)</sup>. أهل الجاهلية كانوا يقاتل بعضهم بعضًا، الأسرة الواحدة والقبيلة الواحدة يتقاتلون، إمَّا يقاتلوا غيرهم أو يقاتل بعضهم بعضًا، هذا هو أمر الجاهلية.

### الإسلام يُجمع ويوحّد:

الإسلام جاء بالوحدة، ما جاء بالفرقة أبدًا، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، جاء الإسلام يُجمع ويوحّد، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾، حبل الله هو القرآن، حبل الله هو الإسلام، حبل الله هو رسالة محمد ﷺ، اعتصموا بهذا الحبل وتمسكوا به،

(١) رواه الطبري في التفسير (٥٦/٦)، وانظر: تفسير ابن كثير (٩٠/٢)، تحقيق سامي محمد سلامة، نشر دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في العلم (١٢١)، ومسلم في الإيمان (٦٥)، عن جرير بن عبد الله.

ولا تحيدوا عنه أبداً، ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، إياكم من التفرُّق، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ  
تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ \* يَوْمَ تَبْيَضُّ  
وُجُوهُهُمْ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُهُمْ ﴿ [آل عمران: ١٠٥، ١٠٦].

هذا ما دعا إليه مُحَمَّد رسول الله ﷺ، وما دعا إليه القرآن، ﴿إِنَّمَا  
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، لا يجوز أن تدع أخويك  
يتخاصمان، وأنت تتفرج عليهما، لا تتفرج، ادخل وحاول أن تصلح  
بينهما، الصلح خير دائماً، والخصام شر.

### سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر:

النبي ﷺ يقول: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»<sup>(١)</sup>. أن تسب  
المسلم فهذا فسق، ما كان المؤمنون لعانيين ولا سبَّابين، وهؤلاء  
لا يكونون شفعاء يوم القيامة أبداً، المسلم لا يسب ولا يشتم، هو دائماً  
رحمة للمؤمنين، «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن  
من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم»<sup>(٢)</sup>، ليس سباً لأحد  
ولا لعاناً لأحد أبداً، هذا هو شأن الإسلام والإيمان.

لا يجوز لمجتمع مؤمن أن يلعن بعضه بعضاً، ويسب بعضه بعضاً،  
ويقف بعضه ضد بعض، ما هذا بالإسلام أبداً، الذين يفعلون ذلك ليسوا  
بمؤمنين، الذين يثيرون الفتن بين المؤمنين بعضهم وبعض، ويؤلبون

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤)، كلاهما في الإيمان، عن ابن مسعود.  
(٢) رواه أحمد (٨٩٣١)، وقال مخرَّجه: إسناده قوي. والترمذي في أبواب الإيمان (٢٦٢٧)، وقال:  
حسن صحيح. والنسائي في الإيمان (٤٩٩٥)، وابن حبان في فرض الإيمان (١٨٠)، وقال  
شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي. وصحَّحه الألباني في الجامع الصغير (٦٧١٠)، عن  
أبي هريرة.

بعضهم على بعض هؤلاء من المؤمنين أبداً، المؤمنون يسعوا إلى أن يجمعوا المؤمنين بعضهم على بعض ويصالحوهم، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]، إن كان عندكم من الإيمان مُسْتَمْسَك فاسعوا أن تصلحوا بين المؤمنين، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، لا يجوز أن تترك المؤمنين يقاتل بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً، ويسب بعضهم بعضاً، ليس هذا من مجتمع الإيمان في شيء، الذين يسعون إلى ذلك ويُسرون به ليسوا من أهل الإيمان.

### خطورة الكلمة الخبيثة:

أهل الإيمان دائماً مُجْمَعُونَ، مؤلفون بين القلوب، ليسوا نَمَّامِينَ، النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة قتات»<sup>(١)</sup>. أي: نمام. والقتات هو الذي يسعى بالشر بين الناس، ينقل الكلام السيئ من ناس إلى آخرين يريد أن يثير الفتنة، يريد أن يحرق الناس بعضهم بعضاً، أن يقتل الناس بعضهم بعضاً، ليس هذا من الإيمان في شيء، الإسلام يرفض النميمة، والناس يسمون النميمة (الفتنة)، وهي فتنة فعلاً، فلا يجوز إثارة الفتن بين الناس، والإسلام يرفض الفتن ما ظهر منها وما بطن، ويستعيد بالله منها. الإسلام يرفض النميمة، ويرفض الغيبة، ذكر الناس بما يكرهونه، وإن كان فيهم حتى هذا الذي تذكره، لا تذكر الناس إلا بما يحبونه، ذكرت عائشة رضي الله عنها ضربتها صفيّة بنت حبي أمام النبي ﷺ قائلة: ما يعجبك

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦٠٥٦)، ومسلم في الإيمان (١٠٥)، عن حذيفة.

من صفةٍ إلا أنّها. لم تكمل الجملة، ولكنها أشارت بيدها إلا أنّها قصيرة، فقال لها النبي ﷺ: «يا عائشة، لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»<sup>(١)</sup>. كلمة تُعكّر بحرًا، أشارت إلى أنّها قصيرة، تسخر من ضرّتها، ما يجوز هذا، لكن الرسول ﷺ كان في الحال يُقوّم العوج، ويصلح الفساد، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وهكذا ينبغي أن يكون أهل الإيمان.

### إصلاح ذات البين:

لا ينبغي لأهل الإيمان أن يروا المجتمع يتمزّق من حولهم وهم صامتون ساكتون، بل ضاحكون سعداء، ليس هذا من شأن الإيمان، «ألا أدلّكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟» قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «إصلاح ذات البين، فإنّ فساد ذات البين هي الحالقة»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: «لا أقول: تحلق الشعر. ولكن تحلق الدين»<sup>(٣)</sup>.

لا يجوز أن نترك النّاس يتفرّقون، يصبح كل منهم جهة من الجهات، يأوي إلى هذه الجهة قوم، ويأوي إلى هذه الجهة قوم، وتتمزّق الأمة، الأمة أمة واحدة، المجتمع مجتمع واحد، لا يجوز أن يصبح مجتمعات، كل مجتمع يحارب الآخر، لا، ليس هذا شأن المجتمع المسلم، المجتمع

(١) رواه أحمد (٢٥٥٦٠)، وقال مخرّجوه: إسناده صحيح على شرط مسلم. وأبو داود في الأدب (٤٨٧٥)، والترمذي في صفة القيامة والرفائق والورع (٢٥٠٢)، وصحّحه الألباني في غاية المرام (٤٢٧)، عن عائشة.

(٢) رواه أحمد (٢٧٥٠٨)، وقال مخرّجوه: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. وأبو داود في الأدب (٤٩١٩)، والترمذي في صفة القيامة (٢٥٠٩)، وقال: صحيح. وابن حبان في الصلح (٥٠٩٢)، وصحّحه الألباني في غاية المرام (٤١٤)، عن أبي الدرداء.

(٣) سبق تخريجه ص ٥١.

القرآني، المجتمع المحمّدي، ليس هذا شأنه أبداً، كل الأمة مسؤولة عن توحيد هذا المجتمع، ونحن نتفرج عليه، ولا نقول له: كُفَّ يدك، ابتعد بأذاك عن أخيك.

### مكانة مصر في القرآن الكريم:

هذا ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المسلم، ولذلك عجبنا ممّا يحدث في مصر في هذه الأيام، مصر التي ذكرها القرآن خمس مرات، ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١]، فيها كل ما تجدون، ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]، لم يوجد بلد ذكر في القرآن مرات إلا هذا البلد الكريم، ذكرت مصر باسمها خمس مرات، وذكرت خمسا وعشرين أو ثمانيا وعشرين مرّة بغير اسمها الصريح، ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٢١]، ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾، كثيرا ما ذكرت أرض مصر، النَّاس يقولون: مصر أم الدنيا. القرآن يشير إلى هذا، ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، كأنّ مصر هي الأرض.

### لماذا يقاتل المصريون بعضهم بعضاً؟

هذا البلد الذي ذكره الله في القرآن، وعاش فيه رسل الله ﷺ، عاش فيه يوسف، ودخله يعقوب، وولد وعاش فيه موسى، ومرّ به إبراهيم، ومرّ به أنبياء، هذا البلد الكريم كيف ندع أبناءه يسبّ بعضهم بعضاً، ويصادم بعضهم بعضاً، بل يقاتل بعضهم بعضاً؟! رأينا بعضهم يرمي إخوانه بالمولوتوف والأسلحة النارية والخرطوش ويقتل مَنْ يقتل، قُتل ستة أو أكثر، ومئات من الجرحى، قيل: إنهم حوالي ألف. وقيل: سبعمائة. لماذا هذا؟! لماذا يقاتل المصريون بعضهم بعضاً؟! أليسوا مسلمين؟ أليسوا مؤمنين بأنّ الله سبحانه يكره هذا؟

أنتم أيُّها المصريُّون الذين وقفتُم في مَيدان التحرير من قبل سنتين، وعَلِّمتم الدُّنيا كيف يكون الإيثار! كيف يُؤثر المؤمن أخاه المصري حتَّى وإن كان غير مسلم! لم يُعرف نزاع بين مسلم ومسيحي في ذلك الوقت، كان الجميع كتلة واحدة، خطبت أنا جمعة النصر في ذلك الوقت في مَيدان التحرير، وكان هناك حوالي خمسة ملايين منهم حوالي مليونين أو أكثر لم يصلوا الجمعة لأنَّهم لم يكونوا يسمعون، كانوا بعيدين، وبعضهم في أماكن تحت الأرض في محطات المترو، وبعضهم وراء الإمام، ودعوتُ الجميع أن يسجدوا مسلمين ومسيحيين، وأن يدعوا الله جميعًا.

كان الجميع في مَيدان التحرير يخدم بعضهم بعضًا، صبَّ المسيحي على المسلم ماء الوضوء ليعينه على التوضؤ، ساعد بعضهم بعضًا، كان أحدهم يجود باللقمة التي معه ليأكل أخوه، يسهر لينام أخوه، يتعرى ليتغطى أخوه، هكذا كان المصريُّون؛ فلماذا صاروا الآن يقتل بعضهم بعضًا؟

### عودة أنصار النظام البائد:

عاد هؤلاء الفلول أنصار العهد القديم، العهد البائد الذي جَوَّع النَّاس الذي أذهب بالمليارات والتريليونات من أموال المصريين إلى الخارج، وعاش المصريُّون في أحط أنواع الحياة، لا يجدون حرِّيَّة، ولا يجدون ما يملكونه، وقضى الله أن يذهب هذا العهد البائد؛ هل نريد أن نعيد العهد البائد؟! العهد البائد الآن يقول: إنَّ المصريين لا يصلح لهم إلا هذا العهد، لأنَّهم لا يعرفون قيمة الحرية ولا نعمة الحرية، إذا وجدوا الحرية قتل بعضهم بعضًا، ومن الأفضل أن يأتي نظام يحكمهم بالديكتاتورية والاستبداد. أهذا ما نريد أن نصدقه؟!

نحن نريد أن نعيش للحرية، لا نريد أن نعيش تحت وطأة الاستبداد الظالم الذي يأكل حقوق الناس، وينهش أعراض الناس، وينهب أموال الناس، نريد أن نحيا حياة طيبة.

النبي ﷺ يقول: «لا يحلُّ لمسلم أن يروِّع أخاه». قال هذا حينما كان في سفر، ونام أحد المسلمين على راحلته، خفت عيناه، أخذته سنة من النوم، فأراد بعض الصحابة أن يداعبه فانزع من كنانته سهمًا فانتبه الرجل وقام فزعًا، ووجد كنانته ناقصة سهمًا، فقال النبي ﷺ: «لا يحلُّ لمسلم أن يروِّع مسلمًا»<sup>(١)</sup>. مجرد تخويف المسلم لا يجوز، حتى لو كنت تداعبه لا تداعبه مداعبة تروعه تُخوّفه تزعجه، هذا لا يجوز، لا يجوز أن ترفع السلاح في وجه أخيك ولو مداعبًا، مجرد إشارتك بالسلاح إلى المسلم لا تجوز.

### المحبة والإيثار، لا الأنانية والطمع:

هذه أمور نظر فيها الإسلام لأنه يريد أن يقيم مجتمعًا على أساس المحبة والإيثار، لا يريد أن يقيم مجتمعًا على أساس الأنانية، أنا ونفسي وليمت من يموت، وليذهب إلى الجحيم من يذهب، لا، بل أنا وأنت، بي وبأخي يقوم المجتمع، هذا ما نريد أن نُعلِّمه للناس، هذا ما يجب أن يتعلمه المجتمع المصري، وينبغي أن يتعلمه المجتمع السوري، وينبغي أن يتعلمه المجتمع القطري، وينبغي أن يتعلمه المجتمع الكويتي، وينبغي أن يتعلمه المجتمع السعودي، وينبغي أن يتعلمه المجتمع التونسي، وينبغي أن يتعلمه المجتمع الليبي، وينبغي أن يتعلمه المجتمع الجزائري، وكل مجتمع مسلم يجب أن يتعلم هذا.

(١) رواه أحمد (٢٣٠٦٤)، وقال مخرّجه: إسناده صحيح. وأبو داود في الأدب (٥٠٠٤)، وصحّحه الألباني في غاية المرام (٤٤٧)، عن رجال من أصحاب النبي ﷺ.

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَعِيشُ وَحْدَهُ، لَا بَدَّ أَنْ تَعِيشَ مَعَ إِخْوَانِكَ، أَنْتَ بِإِخْوَانِكَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ إِنْسَانٌ مَهْمَا أُوتِيَ مِنَ الْمَالِ، وَمَهْمَا أُوتِيَ مِنَ الْبَنِينَ، وَمَهْمَا أُوتِيَ مِنَ الْعِزَّةِ وَالْأَنْصَارِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ وَحْدَهُ، الْمَجْتَمَعَاتُ يَعِيشُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ      بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمٌ<sup>(١)</sup>  
كل النَّاسِ يَخْدُمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، هَكَذَا يَجِبُ أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

نريد أن نُعَلِّمَ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ الْمَعَانِي، مَا بَالُنَا نَرَى بَعْضَ النَّاسِ فِي مِصْرَ بِلَدِ الْأَزْهَرِ، وَبِلَدِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبِلَدِ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي الْأَمْنِ وَفِي الْأُخُوَّةِ وَفِي الْمَحَبَّةِ وَفِي التَّآخِي وَالتَّلَاحِمِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَسِيحِيِّينَ، يَرِيدُونَ أَنْ يَفْرُقُوا تَفْرِيقًا طَائِفِيًّا بَيْنَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ وَبَعْضٍ، هَذَا مُسْلِمٌ وَهَذَا مَسِيحِي؟!!

رَبَّنَا سَمَّى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَهْلَ الْكِتَابِ، وَالْقُرْآنُ يَنَادِيهِمْ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]. كلنا ندعو إلى القيم الأخلاقية، ندعو إلى الحياء، ندعو إلى الإحصان، ندعو إلى العفاف، ندعو إلى الامتناع عن أكل أموال الناس بالباطل، كلنا يهود ونصارى ومسلمون يد واحدة، وكلنا لسان واحد، وكلنا منطق واحد في الدعوة إلى هذه القيم.

### حرام علينا أن نمزق أوطاننا:

نريد للناس أن يتعلموا هذه التعاليم من جديد، حرام علينا والله، حرام علينا أن نمزق أوطاننا، وأن نُفَرِّقَ بَيْنَ أَهْلِينَا، وَأَنْ يَصْبِحَ بَعْضُنَا أَعْدَاءَ لِبَعْضٍ، لِمَاذَا هَذَا التَّفَرُّقُ؟!!

(١) البيت لأبي العلاء المعري، كما في اللزوميات (٢٧٧/٢).

هناك دستور، دعونا إلى أن نقيم دستورًا، وشكّلنا هيئة من مختلف أطراف الشعب، ليسوا من الإخوان وحدهم كما يزعم الزاعمون والله، وفي النهاية تركهم البعض، الذين وقعوا على المسائل المطروحة تركوهم، لماذا لم تبقوا إلى النهاية وتقولوا رأيكم وتدافعوا عنه؟ فإذا لم تستطع أن تلزمهم برأيك فهذا هو النظام الشوري أو النظام الديمقراطي، الأقلية تخضع للأغلبية، لماذا لا نرضى بهذا النظام؟ لماذا إما رأينا أو نقلب الدنيا رأسًا على عقب؟ ما هكذا يكون الأمر يا قومنا.

يا قومنا، لا بدّ أن يرجع بعضنا إلى بعض، أن ندعو إلى الحوار بيننا، إلى الجدل بالتي هي أحسن، الله تعالى يقول: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. الجدل هو الحوار، ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]، سمى الجدل حوارًا، يجب أن يتحاور بعضنا مع بعض، وأن يجلس بعضنا إلى بعض.

### كلنا ننتمي إلى هذه الأرض:

لسنا أعداءً يا قوم، نحن من بلد واحد، كلنا مصريون، كلنا ننتمي إلى هذه الأرض، وتظلنا هذه السماء، ونشرب من هذا النهر، ويحملنا كلنا هذا التاريخ، لماذا يعادي بعضنا بعضًا؟ لا أرى أبدًا والله وجهًا لأن يعادي بعضنا بعضًا.

جاء الدستور ليجمعنا لا ليفرقنا، يجب أن يجلس بعضنا إلى بعض، ليس هناك أي مانع أبدًا من أن يجلس كلٌّ منا إلى الآخر، كُنَّا من قريب بعضنا مع بعض أيام كنا نحارب طاغوتًا أمامنا حتى ذهب، فهل ذهاب الطاغوت يجعلنا نتفرق؟ أم يجعلنا نتآلف ونتحاب ونتعاون ونتضامن،

هذا ما أدعو إليه إخواني في مصر، أدعو الجميع، كل الهيئات، كل مَنْ له رأي ينبغي أن يجلس إلى إخوانه، يتكلم معهم ويستمع إليهم.

وقد دعا الرئيس مُحَمَّد مرسى الجميع إلى الحوار غدًا السبت الساعة الثانية والنصف، وأنا أدعو الجميع أن يستجيبوا لهذه الدعوة، ويجلسوا ويقولوا ما شاؤوا، كل واحد يرد على أخيه بالأخوة، لا نريد أن نتقاتل يا جماعة، البغض هو المصيبة، هو الآفة، هو المرض الذي أصاب الأمم من قبلنا، وحذر منه النبي ﷺ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: تَحْلُقُ الشَّعْرَ. وَلَكِنْ تَحْلُقُ الدِّينَ»<sup>(١)</sup>. لماذا يبغض بعضنا بعضًا؟ لماذا لا تنظر إلى أخيك نظرة فيها المحبة، وفيها الأخوة، كل منا لديه ما يُقربُه من أخيه، وما يُقرب أخاه منه.

### كل شيء قابل للنقاش:

أريد أن يجلس الجميع بهذه الروح، وكل شيء قابل للنقاش، لو وجد الجميع أنه لا بد من تأجيل الاستفتاء واستمعوا إلى بعض يمكن أن يؤجل الاستفتاء، يمكن أن يُغيّر مواعده، كل شيء قابل للنقاش، ولكن لا تجعل رأيك هو الرأي الأعلى وهو الذي يجب أن يؤخذ به، وإذا لم يؤخذ به تخرب الدنيا، ولا يُسمع لأحد، ليس هذا معقولًا يا إخواننا، لا بد أن نسمع ونسمع، لا بد أن يسمع بعضنا لبعض، وبهذا نتفاهم ونتقارب، ونصبح دولة واحدة، وبلدًا واحدًا، وشعبًا واحدًا.

بهذا يمكن للشعوب أن ترقى، يمكن للشعوب أن تبني، نحن بلدنا تأخر يومًا بعد يوم، كلما تقدّمنا خطوة إلى الأمام تتعثر الأمور، وتهبط

(١) سبق تخريجه ص ٥١.

القيم، وتتصاعد المشكلات، لم نستطع أن نبني شيئاً، كيف نبني ونحن يهدم بعضنا بعضاً، ويقتل بعضنا بعضاً؟

الحقيقة أن الذي يقتلنا ليس الذين يسعون إلى رتق الفتوق، ولا إصلاح الفاسد، ولكن الذين يقتلوننا هم الآخرون الذين يعيدون النظام البائد بما كان عليه من مفسد وشرور ومضار، يريدون أن يعيدوا هذا النظام.

### حرام علينا أن نمكّن الفاسدين:

ولا يجوز لنا أبداً والله أن نمكّن هؤلاء منا، أن يتمكنوا من هذا البلد، ويسيروه كما يريدون، هذا حرام علينا والله، حرام علينا أن نمكّن الفاسدين المفسدين في الأرض، ينبغي أن نكون نحن لهؤلاء بالمرصاد، كان المفروض أن تكون هناك قوانين تبعد هؤلاء عن الانتخابات عقوبة سياسية موقوتة لهم، ولكن للأسف ابتلي المجتمع المصري بأشياء، ابتلاه بها حسني مبارك ومن بعده، ولكن الآن نحن أحرار، نحن نستطيع أن نحكم في أنفسنا قوانيننا نحن، وتعاليمنا نحن، حتى نستطيع أن نسير إلى الأمام بخطى وثيقة، خطى مدروسة، خطى مبنية على مسلمات بعضها وراء بعض.

نحن أمة هي خير أمة أخرجت للناس، هي الأمة الوسط، هي الأمة التي أراد الله ﷻ أن تكون خاتمة الأمم، وخير الأمم، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].



أسأل الله تبارك وتعالى أن يجمع كلمة هذه الأمة على الهدى،  
وقلوبها على التقى، ونفوسها على المحبة، وعزائمها على عمل الخير  
وخير العمل.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم فاستغفروه؛ إنَّه هو  
الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

\* \* \*



## الخطبة الثانية

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

## دعوة لمناصرة سوريا:

لا زلنا ندعو الله تبارك وتعالى في كل صلواتنا وخلواتنا وكل أوقاتنا أن ينصر الله إخواننا في سوريا، أن ينصر الشعب السوري على النظام الحاكم الظالم القاسي الذي يقتل شعبه، هذا النظام يقتل شعبه الأعزل في الحواري والشوارع بطائرات الميغ المقاتلة، يقاتل الشعب بالمدفعية، بالصواريخ، بالراجمات، بالبوارج الحربيّة، بكل ما يستطيع، هذا نظام ظالم جائر، أسأل الله أن يأخذه أخذ عزيز مقتدر، أن يأخذه أخذًا وبيلاً، أن يأخذه أخذًا أليماً شديداً، أن ينصر الشعب على هذا النظام، أن ينصر الجيش الحر على هذا الجيش الظالم الجائر المتجبر في الأرض.

وأدعو كل الجنود وكل الضباط المخلصين الوطنيين الحقيقيين في هذا الجيش، أدعوهم كلهم، أدعوهم أولهم وآخرهم أن يتركوا هذا الجيش، كل من لا يترك هذا الجيش فهو آثم، وهو مغضوب عليه من الله ومن الناس، الله يلعنه، والملائكة تلعنه، والشعب يلعنه، وكل المؤمنين يلعونونه، أطلب من هؤلاء الذين ما زالوا في هذا الجيش أن يتركوا هذا الجيش بكل ما يستطيعون، وإن أصابهم ما أصابهم، حتى لو استشهدوا في سبيل الله، ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ \* سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَلْمِهِمْ \* وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ \* ﴿[محمد: ٤ - ٦].

الآن الشعب ينتصر، والجيش الحر ينتصر يوماً بعد يوم، ويزيد الأرض التي يملكها، كل يوم يوسّع ما يملكه، وعن قريب إن شاء الله

سيصبح هو السيّد في هذه الأرض، سيذهب الأسد الوحش المُتَجَبَّر في الأرض الذي يقتل شعبه، سينتقم هذا الشعب الأبى الوفي من هذا الجبار الظالم الذي لم يستجب أبدًا لهذا الشعب.

وأنا أدعو كل الأحرار، العرب كلهم، والمسلمين جميعًا، وهيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، وجامعة الدول العربيّة، ومنظمة التعاون الإسلامي، وكل مَنْ عندهم قدرة، أناديهم جميعًا أن يعملوا على أن يوقفوا هذا العدوان على هذا الشعب، لا يجوز أبدًا أن يتفرج الجميع على هذا الجيش الظالم وهو يقتل شعبه وهم صامتون.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينصر الحقّ على الباطل، وينصر العدل على الظلم، وينصر الشعب على الطغاة، اللهم هبّ لنا من أمرنا رشداً، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، اللهم اجعل بلدنا هذا أمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم اجعل كلمة الإسلام هي العليا، وكلمة أعداء الإسلام هي السفلى، اللهم انصر إخواننا في سوريا، وانصر إخواننا في مصر، وانصر إخواننا في تونس، وانصر إخواننا في اليمن، وانصر إخواننا في الصومال، وانصر إخواننا في بنجلاديش، وانصر إخواننا في بورما، وانصر إخواننا المستضعفين في كل مكان، اللهم عليك بالظالمين الجائرين، اللهم عليك بالذين يعادون شعوبهم ويقتلونهم، اللهم عليك بهم يا ربّ العالمين، ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا؛ ربّنا إنّك رؤوف رحيم.

\*\*\*



## دعوة للإخاء في مصر الثورة<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ المُسْلِمُونَ:

إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِأَعْظَمِ نِعْمَةٍ: أَنْ أَرْسَلَ فِينَا مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَيَّدَهُ بِأَعْظَمِ حِجَّةٍ وَأَعْلَى مَعْجِزَةٍ، وَهِيَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الَّذِي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿[فصلت: ٤٢]، فَاجْتَمَعْنَا نَحْنُ أُمَّةُ الْقُرْآنِ، وَأُمَّةُ الْإِسْلَامِ، وَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْكُبْرَى، وَعَدَدُهَا - كَمَا يَقُولُ الْغَرْبِيُّونَ أَنْفُسَهُمْ - مِلْيَارٌ وَثَلَاثَا مِلْيَارٍ فِي الْعَالَمِ، اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ، دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ، تَعِيشُ عَلَيْهِ، وَتَمُوتُ عَلَيْهِ.

نَحْنُ قَدْ وَرَثْنَا هَذَا الدِّينَ الْعَظِيمَ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَحَافِظَ عَلَى هَذَا الدِّينِ، نَتَمَسَّكَ بِهِ، وَيُوصِي بَعْضُنَا بِبَعْضًا بِالتَّمَسُّكِ بِهِ، كَمَا عَلَّمَنَا الْقُرْآنُ: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

(١) أَلْقِيَتْ فِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، بِالْقَاهِرَةِ، بِتَارِيخِ ٢٨ دَيْسَمْبَرِ ٢٠١٢ م.

وأعظم حق هو الله، ﴿اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]، ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ  
الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَلُ﴾ [يونس: ٣٢]، ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَتَى  
مَا يَكْدَعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَتَى اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

وحينما نتواصى بالحق، نتواصى بأن نأتمر بأمر الله، وننتهي عما نهى  
الله عنه، ونستجيب لدعوة الله تبارك وتعالى، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا  
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

نحن ندعو أممتنا في مشارق الأرض ومغاربها، وندعو شعبنا هذا  
خاصة، شعب مصر، البلد الذي ذكره الله في القرآن خمس مرات بصريح  
العبارة، ومرات كثيرة بعبارات أخرى، كقول يوسف: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ  
الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٥٥]، ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٢١]. هذه  
الأرض هي مصر.

نحن علينا أن ندعو المسلمين في مصر أن يتمسكوا بهذا الإسلام  
العظيم، وهذا الإسلام العظيم جاءنا برسالة كبرى، وجاءنا بمبادئ عظيمة،  
وجاءنا بشعارات مثلى؛ علينا أن نهتدي بهداها، وأن نقتبس من سناها.

### الأخوة الإسلامية:

من أعظم ما جاءنا به الإسلام: الإخاء، أن نتمسك بالأخوة الإسلامية،  
أن يشعر كل منا أنه أخ للآخر، أنت أخي وأنا أخوك، اجتمعنا على هذه  
الأخوة، الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. المؤمنون كلهم  
إخوة، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ  
أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، هذه الأخوة نعمة  
من الله تبارك وتعالى، فلا بد أن نعرف بهذه الأخوة، نحن كلنا أخوة.

والنبي ﷺ يقول: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه»<sup>(١)</sup>. أن يعتبر نفسه أعظم منه، أن أخاه أقل منه، وأنه أرفع من أخيه، لا، ففي مقام الأخوة الإسلامية الجميع سواسية كأسنان المشط، «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى»<sup>(٢)</sup>.

والذي يعرف التقوى هو الله، ومتى يظهر ذلك؟ في يوم القيامة، ولذلك القرآن يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَعُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. عند الله يظهر هذا، لا يأتي أحد يقول: أنا أتقى منك، وأنا أكرم منك. لا، فالذي يعلم أنك أكرم أو غير أكرم هو الله، وذلك يوم يتفاضل الناس يوم القيامة، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

جاء الإسلام بهذه الأخوة الإسلامية، أن الناس كلهم إخوة، ولذلك ينبغي أن يصلحوا بين الإخوة، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، لا تدعوهم يتفرقون، لا يجوز هذا في مجتمع مسلم، القرآن يقول: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]. إن كنتم مؤمنين أصلحوا ذات البين.

ويقول تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

(١) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٤)، وأحمد (٧٧٢٧)، عن أبي هريرة.

(٢) سبق تخريجه ص ٥٤.

والنبي ﷺ يحث أصحابه بهذه العبارات: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة، والصيام، والصدقة؟» قالوا: بلى. قال: «إصلاح ذات البين». ثم قال: «فساد ذات البين هي الحالقة»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يُحذّرنا النبي ﷺ من الداء الذي أصاب الأمم من قبلنا، وهو داء الحسد والبغضاء، يقول: «دبّ إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر. ولكن تحلق الدين»<sup>(٢)</sup>.

وحيثما أراد القرآن أن يُعلل جناية الخمر والميسر والأنصاب والأزلام على المجتمعات؛ لم يقل: إنّ الخمر تفسد العقول، وتضيع الأفهام. ولكن قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾ [المائدة: ٩١]. لأن الإسلام يريد أن نكون لحمة واحدة، جسداً واحداً، وحدة عضوية، كما قال النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالحُمى والسهر»<sup>(٣)</sup>. ربما أوجعك إصبع في رجلك، ولكن رأسك يشتكي، جسدك كله يشتكي؛ لأن هذا الجسد وحدة عضوية.

الإسلام جاءنا بهذه الرسالة العظيمة، رسالة التوحيد، فالتوحيد هو أساس هذه الرسالة التي جاء بها القرآن، وبعث بها محمد ﷺ، وهو الذي بعث به الأنبياء جميعاً، كل رسل الله بعثوا بهذا التوحيد،

(١) سبق تخريجه ص ٣٢٣.

(٢) سبق تخريجه ص ٥١.

(٣) سبق تخريجه ص ٦١.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، عبادة الله واجتناب الطواغيت الذين يعاملون الناس بالطغيان، يريدون أن يركعوا الناس لهم، وأن تنحني لهم الرؤوس، وتخضع لهم النفوس، جاء الإسلام يمنع هذا.

جاء الإسلام برسالة التوحيد، أمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له، كان النبي ﷺ يدعو الملوك والأباطرة والرؤساء والأمراء، ويختتم كتابه للنصارى واليهود منهم بهذه الآية الكريمة: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

هذه رسالة الإخاء التي جاء بها مُحَمَّدٌ ﷺ، آخى بها بين العرب بعضهم وبعض، وقد كان يقاتل بعضهم بعضًا، ويقول شاعرهم: وأحيانًا على بكرٍ أخينا إذا لم نجد إلا أخانا<sup>(١)</sup> هكذا كانوا، ثم أصبحوا بالإسلام أمة واحدة، لُحمة واحدة.

### الإخاء يقوم على المحبة:

وهذا الإخاء الذي جاء به الإسلام، أوّل ما يقوم على المحبة، أن يحب النَّاسُ بعضهم بعضًا من أعماق قلوبهم، المحبة ليست كلامًا باللسان، قد تقول لي كلامًا باللسان، ولكن قلبك ينعقد على أمر آخر، لا نريد كلامَ الألسنة، إنّما نريد شغاف ما في القلوب، أن يتحابَّ الناس،

(١) من شعر القطامي، انظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد (٥٥/١)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

كل واحد يحبُّ أخاه حبًّا حقيقيًّا، كما يحبُّ أقرب النَّاسِ إليه، أو يحبه كما يحبُّ نفسه، كما جاء في الحديث الصحيح: «لا يؤمنُّ أحدكم، حتَّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه»<sup>(١)</sup>. وأيضًا يكره له ما يكره لنفسه.

وأحيانًا تبلغ المحبة درجة الإيثار، أن يؤثر الإنسان أخاه على نفسه، وجود له بالشيء وهو محتاج إليه، يقدمه على نفسه؛ كما وصف الله الأنصار في دار الهجرة في المدينة: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]. ولو كانوا جائعين أشدَّ الجوع، يقدم الأخ اللقمة لأخيه وهو يجوع، فالمحبة هي أوَّل عناصر الأخوة التي جاء بها الإسلام.

### من عناصر الأخوة: الوحدة:

وثاني هذه العناصر الوحدة، أن يشعر الجميع أنَّهم شيء واحد، من عنصر واحد، كما ولد الإخوة من أب واحد وأم واحدة؛ فهكذا الأخوة الإسلامية، جمعنا الدين الحق، جمعنا رسالة الله، جمعنا كتاب واحد هو القرآن، جمعنا التوحيد، جمعنا الإيمان باليوم الآخر، هذه هي الوحدة الحقيقية، أن نؤمن بأننا أسرة واحدة، هكذا يعلمنا الإسلام.

الله ﷻ يعبر عن هذه الأمة فيقول: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢]، هؤلاء المسلمون الذين يبلغون الآن مليارًا وثلثي مليار هم أمة واحدة، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، أخرجها الله للناس

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥)، كلاهما في الإيمان، عن أنس.

لا لنفسها، لم تخرج لتعيش لنفسها، وإنما تعيش للبشرية كلها، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

### النهي عن الاختلاف وعن التفرق:

ولذلك نهى الإسلام عن الاختلاف وعن التفرق، إذا كان اختلاف رأي لا مانع، إذا كان رأيك أو اجتهادك أو صلوك إلى هذا المعنى أو ذاك؛ فلا ضرر في ذلك، إنما الذي يضر أن يصبح الاختلاف تفرقاً، أن يؤدي إلى أن تفرق الأمة بعضها عن بعض، يعارض بعضها بعضاً، ويعادي بعضها بعضاً؛ بل يقاتل بعضها بعضاً، ليست هذه أمة، الأمة المسلمة وحدة لا تختلف فيما بينها، قد تختلف في الآراء والأفكار، وهذا تثرى به الأمة، وتغنى به الأمة، ولكنها لا تفرق.

ولذلك يقول القرآن: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥]. والنبِيُّ ﷺ يقول: «لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»<sup>(١)</sup>. لأنه اختلاف أدى إلى التفرق والعداوة، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُكْفَرُوا بِكُمْ فَنَكْتُمُكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

لا يجوز للأمة الإسلامية التي يجمعها الله في الصلوات: صلاة الجماعة، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وفي الحج تجتمع الأمة. كنا في الحج فرأينا أمم الأرض على اختلاف ألوانها، صاحب الوجه الأبيض، وصاحب الوجه الأحمر، وصاحب الوجه الأسود، من كل الفئات، وكل

(١) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٧٦)، عن ابن مسعود.

اللغات، وكل الأقاليم، وكل الأجناس: اجتمعوا حول الكعبة المشرفة، وفي عرفات، هذه أمة واحدة، لا بد أن تتوحد هذه الأمة.

ولا بد لهذه الأمة لكي يتم إخاؤها، لكي يكونوا إخوة حقيقيين، أن تكون أخي وأنا أخوك، لا يتم هذا إلا أن تتعاون الأمة وتتناصر وتتضامن؛ كما قال النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً». وشبك بين أصابعه<sup>(١)</sup>. كل مؤمن يعاون أخاه، المؤمن وحده ضعيف، كاللبنة إذا أخذتها منفردة، وحاولت أن تكسرها تنكسر، أما إذا اجتمعت لبنة مع لبنة لتكوّن جداراً، وجدار مع جدار يُكوّن حجرة، وحجرة مع حجرة تُكوّن بيتاً، وبيت مع بيت يُكوّن بلدًا، وبلد مع بلد يُكوّن قطرًا عظيمًا، التّجمّع هو الذي يعطينا القوة، لا بد أن نشعر بهذا الذي دعانا إليه الإسلام، دعانا الإسلام أن يكون بعضنا لبعض إخوة وأصدقاء لا أعداء، أنت أخي وصديقي وأنا أخوك وصديقك، لست عدوي ولست عدوك، هذا ما جاء به الإسلام.

وهذا ما نادى به إخواننا في مصر، مصر أيها الإخوة كانت بلدًا واحدًا، امتُحنت في سنوات طويلة نحو ثلاثين سنة، وربما قبلها ثلاثين سنة أخرى، حوالي ستين سنة تعادى المصريون بعضهم مع بعض، وساء بعضهم الظن ببعض، ورهب بعضهم من بعض.

ثم جاءت هذه الثورة المُعلّمة، الثورة العظيمة التي أعطت العالم دروسًا، ثورة ٢٥ يناير، ثورة ميدان التحرير، هذه الثورة التي علّمت الناس أن يُؤثر بعضهم بعضًا، رأيت الناس جميعًا: المسلمين والمسيحيين، الليبراليين والإسلاميين، الأغنياء والفقراء، الشباب والشيوخ، الرجال والنساء، كل الطوائف، كل الطبقات: يعيش بعضهم مع بعض.

(١) سبق تخريجه ص ٦١.

خطبت جمعة النصر في ميدان التحرير، وكان الناس حولي في كل الاتجاهات ما لا يستطيع بصري أن يصل إليه، قُدِّروا بخمسة ملايين، كثير منهم لم يستطيع أن يصلني؛ لأن صوتي لم يصل إليهم، هذه الأمة كلها كانت كتلة واحدة، جبهة واحدة، لساناً واحداً، يداً واحدة، كل منهم يشعر بأخوة أخيه له، سواء كان من أبناء دينه أو من غيرهم، رأيت المسيحي يصب على المسلم ليتوضأ، رأيت الناس كلهم يتعاونون، كل واحد يحاول أن يتعرّى ليتغطى أخوه، وأن يجوع ليشبع أخوه، وأن يسهر لينام أخوه، وأن يتعرض إلى الرصاص بصدره ليحتمي أخاه، ألم يكن هذا شأن المصريين جميعاً في ميدان التحرير؟ فما الذي جرى لكم يا أهل مصر؛ حتى يعادي بعضكم بعضاً؟ هل حققنا أهداف مصر؟ لا، لم نتحقق بعد.

نحن الآن لن نستطيع أن نحقق أهدافنا؛ إلا بأن نتواصى بالتوحد والتجمع، وأن يؤثر كل منا أخاه على نفسه، كلنا إخوة، كلنا مصريون، كلنا نشرب من ماء النيل، كلنا نستظل بهذه السماء الواحدة، كلنا مؤمنون بالله.

أنا أدعو أهل مصر جميعاً، أدعو المسلمين وأدعو المسيحيين، أدعو كل الأحزاب المصرية الموافقين والمعارضين، كلهم مصريون، أدعوهم جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً لبنني بلدنا، بلدنا تنهار وتهدم، حرام علينا والله، حرام أن ننظر إليها ونريد أن نقيم فيها معركة بعد معركة، لماذا يا قوم؟ لماذا لا يسع بعضنا بعضاً؟!

لا ندعي أننا ملائكة، ليس هناك من البشر ملك، كل الناس تخطئ: الحكومة تخطئ، والشعب يخطئ، والإخوان يخطؤون، والأحزاب

تخطئ، والمعارضون يخطؤون. كلنا نخطئ، ولكن يجب أن نعترف بخطئنا! سمعنا الرئيس أوّل أمس يقول: كانت لنا أخطاء، وكانت لنا عثرات. هذا جيد أن يعترف النَّاسُ بأخطائهم وعثراتهم، لا مانع أن نخطئ، ولكن لا نتشبث بالخطأ، نحاول أن نصلح خطانا.

أنا أدعو إخواننا جميعاً في مصر، أدعو المسلمين والمسيحيين: أن يقفوا صفّاً واحداً، أدعو البابا تواضروس أن يدعو إخوانه: أن يصطفوا مع المسلمين، بلدنا تريد أن تبني نفسها، العملة المصرية تنهار، والديون تزداد وتتكاثر، لا ينفعنا إلا أن نقف صفّاً واحداً.

نحن نستطيع أن نبني بلدنا، النَّاسُ في بلاد شتى مستعدون أن يعاونونا بعشرات المليارات، ولكن النَّاسُ لا يمكن أن تعاون بلدًا غير آمن ولا مطمئن ولا مستقر، وأهله مضطربون بعضهم مع بعض، حرام علينا، حرام عليكم أيها الشباب الذين يدعون إلى أن يقيموا معركة بعد معركة.

لماذا لا ندعو النَّاسَ إلى أن يصطفوا، ليلتقوا، ليتفاهموا؟ ندعوهم إلى الحوار والجدال بالتي هي أحسن. هذا هو المنهج الذي دعا إليه القرآن، ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، إذا كانت هناك طريقتان للجدال: طريقة حسنة، وطريقة أحسن منها؛ فإن القرآن يأمرنا أن نجادل بالطريقة التي هي أحسن، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، من ظلموكم ظلماً بيئاً؛ مثلما ظلمنا اليهود في فلسطين: دعوكم منهم، أمّا المسيحيون فقولوا لهم: ﴿ءَأَمَّنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَوَحْدٌ لَهُ، مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

اذكروا ما يُجمَع، ولا تذكروا ما يفرِّق، فأنا أدعو إخواننا المصريين جميعًا إلى الإخاء والوحدة. أدعو المسلمين والمسيحيين، وأدعو الليبراليين والعلمانيين، أدعوهم جميعًا إلى الإخاء والوحدة.

وأنا أقول أيُّها الإخوة: أنا لقيت كثيرًا من إخواننا فوجدتهم مؤمنين بالله، ومؤمنين برسول الله، ومؤمنين بكتاب الله، ومؤمنين بمرجعية الإسلام، ليسوا كفارًا، وليسوا ملاحدة، علينا نحن أن نتعاون معهم، أن نحسن التعامل مع هؤلاء، كلهم منا ونحن منهم، هذه أمة واحدة.

أنا أدعو هذه الأمة من أعماق قلبي والله، أنا في السابعة والثمانين من عمري، ربما أرحل بعد أيام، ولكني أدعو أمّتي، أدعو الشعب المصري العظيم إلى أن يتّحد، أن يقف على رأس الأمة العربيّة والإسلاميّة، فهذه الأمة تنظر إلى مصر أنّها المرأة، هي القدوة، أدعو المصريين جميعًا أن يتوحدوا، وأن يتنادوا جميعًا: تعالوا يا قوم. كل ما تطلبونه اعرضوه بعضكم على بعض، لماذا نتعادى؟ ألم نكن شعبًا واحدًا في ميدان التحرير؟ لم تطل المدة يا قوم، تعالوا يا قوم ليضع بعضنا يده في يد أخيه.

بلدنا والله تحتاج إلى كل واحد منّا، هناك عشرون مليونًا من العاطلين يريدون أن يشتغلوا، وعشرون مليونًا من الجائعين يريدون أن يطعموا، وملايين من الضائعين يريدون أن يؤووا، نريد أن نكسوا العرايا، أن نووي المشرّدين، أن نأخذ بيد اليتامى والأرامل والمساكين، كل هؤلاء يحتاجون منا إلى عمل، بلدنا يحتاج إلى عمل، بالعمل نرفع قيمة هذا البلد وقامة هذا البلد، ﴿ وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّوكَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥].

بلدنا يريدنا أن نعمل، لا أن نصيح ونقف في الشوارع، وقفنا في الشوارع وقلنا ما عندنا سنتين، تكفي هاتان السنتان، أن لنا أن نراجع أنفسنا، وأن يجلس بعضنا مع بعض، لسنا أعداء أيها الإخوة، كل المصريين إخوة بعضهم لبعض، وأحبة بعضهم لبعض، ما جلست مع أحد منهم إلا وجدت عنده استعدادًا للتفاهم، لا يجوز لنا أن نستمع إلى شياطين الإنس أو الجن، الذين يؤلبون بعضنا على بعض، لا والله، إنما نحن إخوة، فعلينا أن نتعامل بهذه الأخوة، وأن ننظر في أمورنا كلها في ضوء المصالح العليا لهذه الأمة ولهذا الشعب العظيم، هذه المصالح لا تتحقق إلا بالتوحد، إلا بالتآخي، إلا بإصلاح ذات البين، إلا بأن يعرض كل منا عن الكبرياء والغرور، دعونا من المغرورين، دعونا من المتعجلين، دعونا من الغاضبين، دعونا من الحاقدين، دعونا من الأنانيين؛ فالأنانية والحقد والغضب والتعجل كل هذا لا ينفع، إنما الذي ينفع هو البناء، الله ﷻ يقول: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. لا تطلب العجلة، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، «التأني من الله، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»<sup>(١)</sup>، فعلينا أن نستمسك بالأنانة، أن نصبر ونصابر، يكون صبرنا أشد من صبر غيرنا، كان المشركون يصبرون على الشرك وعلى آلهتهم، ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص: ٦]، ويقول قائلهم عن النبي ﷺ: ﴿إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢]. هم يصبرون على الباطل فعلينا نحن أن نصبر على الحق، لا بد أن يصبر بعضنا على بعض، ويتحمل بعضنا بعضًا من أجل بلدنا، من أجل وطننا العظيم،

(١) رواه أبو يعلى (٤٢٥٦)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٤١٩)، والهيثمي في المجمع (١٢٦٥٢): رجاله رجال الصحيح. وحسنه الألباني في الصحيحة (١٧٩٥)، عن أنس.

لا يجوز لنا أن نفرط في هذا الوطن، كلنا مقصرون، الخطأ عند الجميع، ولكن كلنا قادرون على أن نصلح الخطأ بأن نتوب إلى الله، وأن يعتصم كل منا بحبل الله المتين، وأن نقول: يا ربنا أصلح ذات بيننا، واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم.

يا أيُّها الإخوة، أدعوكم جميعاً، وأدعو إخواني المصريين جميعاً في داخل مصر وفي خارج مصر، هذه الدولة الكبرى التي تقارب المائة مليون، هذه دولة عظمى، وهي أقدم البلاد نهضة وتعليماً، فيها من الشخصيات، وفيها من المواهب، وفيها من الإمكانيات: ما يؤهلها أن تبني بلداً عظيماً؛ إذا وفرنا له البيئة المناسبة! على كل منكم أن يحمل هذه المهمة، وقد حملتكم والله إياها، كل من يسمعني في هذا المسجد وفي خارجه عليه مسؤولية: أن يجمع كلمة هذه الأمة وهذا الشعب العظيم، على العمل من أجل بناء مصر، من أجل أن تستدرك مصر ما فاتها، فاتتها سنون طويلة وعقود طويلة، علينا أن نستدرك ما فاتها؛ لنحول مصر إلى أعظم بلاد الله، وهي قادرة على هذا، مصر عندها من القدرة والإمكانيات ما تستطيع أن تكون به بلداً عظيماً، له دوره وله رسالته.

أسأل الله وَعَلَىٰ أن يهيئ لهذا البلد من أمره رشداً، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشداً، وأن يكفينا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ إنه سميع قريب. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، وادعوه يستجب لكم.

\*\*\*

## الخطبة الثانية

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

احتفلنا بثورات الربيع العربي: ثورة تونس التي بدأت الثورات العربية كلها، والفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي، ثمّ ثورة مصر، ثمّ ثورة ليبيا، ثمّ ثورة اليمن، احتفلنا بهذه الثورات العربية الأربع.

ثم قامت بعد هذه الثورات ثورة سوريا، وهي ثورة شعبية مؤمنة، قامت من أوّل يوم تنادي بالحرية والكرامة للشعب السوري، ورفض النظام الحاكم المستبد: أن يعطي حق المناداة بالحرية والكرامة للشعب السوري.

ومن حق هذا الشعب أن يكون شعبًا حرًا كما قامت الشعوب الأخرى، انتهى عصر زين العابدين بن علي، وعصر حسني مبارك، وعصر القذافي، وعصر علي عبد الله صالح، هذه الأسر التي حكمت لنفسها ولأولادها، وحتىّ بشّار الأسد نفسه ورث الحكم من أبيه، كان طبيبًا يدرس الطب، أتوا به من الطب ليتولى الحكم، تكفيك عشر سنوات حكمت فيها، لكنّه يريد أن يستمر ليورث الحكم من بعده لأولاده، انتهى هذا العصر، وبات من حقّ الشعب السوري أن يحكم نفسه بنفسه.

ولذلك قاوم هذا الشعب طغيان هؤلاء الحكام، الذين جمعوا بين الطغيان والفساد كما أشار إلى ذلك القرآن حينما قال: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ \* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ \* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ \* إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ﴾ [الفجر: ١١ - ١٤]. قام الشعب ضدّ هذا النظام المستبد الظالم، قام مسالمًا ليس معه أي سلاح، لا بندقيّة، ولا سكينًا، ولا عصا، ولا حجرًا.

ولكن الحاكم الظالم بشار الأسد وتنظيمه وحزبه وجماعته: استعملوا كل أدوات الشر لتحطيم كبرياء هذا الشعب السوري، قتلوه قتلاً: الرجال والنساء، والشيوخ والشباب، حتى الأطفال الصغار رأيناهم بالعشرات وبالمئات يقتلونهم، لا يرحمون مخلوقاً، ولا يخافون خالقاً، هؤلاء لن يتركهم الله أبداً، سينتقم الله من هؤلاء، قتلوا عشرات الآلاف، حوالي خمسين ألفاً من الشعب السوري، غير الذين ضاعوا في المعتقلات، وقتلوا في السجون، ولا يُعرف أين هم، كل هذا قام به هذا النظام، ولا بدّ للشعب السوري أن ينتصر.

قام الجيش الحر في سوريا يقاتل عن أبناء سوريا، عن هذا الشعب المظلوم، ونحن أيّدنا هذا الجيش، بل طلبنا من كل المخلصين في الجيش النظامي أن ينضموا إلى هذا الجيش، ضباطاً وجنوداً، ومن استطاع أن يأخذ سلاحه معه فليفعل؛ لأن هذا الجيش الحر هو جيش الشعب الذي يقاتل عن الشعب، آبائهم وأمهاتهم، وإخوانهم وأخواتهم، هؤلاء هم الشعب الحقيقي، هذه الأسلحة اشترت من جيوب هذا الشعب، من عصارة أرزاقه، من قوت أطفاله.

ولكن هذا الجيش الحاكم الظالم استعمل هذه الأسلحة، لا في قتال نتيهاهو وإسرائيل الظالمة، التي تجور على الفلسطينيين واغتصبت أرضهم، لم يطلق رصاصة واحدة على إسرائيل، ولكن أطلق على الشعب السوري الرصاصات والمدافع، والقنابل وراجمات الصواريخ، وأطلق الطائرات الحربيّة، طائرات الميج الروسية المقاتلة التي تقاتل في الميادين الكبرى، تقاتل الشعب في الحارات والأزقة، الروس يقاتلون بأسلحتهم الشعب السوري المسكين، ويقاتله الإيرانيون الذين كنا نظن

أنهم سيقفون مع الشعب السوري، لكنهم وقفوا مع النظام الظالم ضد الشعب السوري المسكين، كل هؤلاء آثمون، سينتقم الله منهم، وسندعو الله عليهم.

ادعوا الله عليهم في صلواتكم وخلواتكم وأسحاركم: أن يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وأن ينزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، سينتصر الشعب السوري، سيأخذ حقه عن قريب إن شاء الله، لأن هذه سنة الله، وسنة الله لا تتبدل، ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينصر الحق على الباطل، وينصر العدل على الظلم، وينصر الخير على الشر، وينصر النور على الظلام، وينصر الصلاح على الفساد، اللهم انصر إخوتنا في سوريا، وانصر إخوتنا في فلسطين، وانصر إخوتنا في مصر، وانصر إخوتنا في تونس، وانصر إخوتنا في ليبيا، وانصر إخوتنا في اليمن، وانصر إخوتنا في كل مكان يا رب العالمين، اللهم انصر إخوتنا الذين يجاهدون في سبيلك، وانصر إخوتنا المستضعفين في الأرض، الذين يُقتلون بغير حق إلا أن يقولوا: ربنا الله. اللهم أعنهم ولا تُعن عليهم، وكن لهم ولا تكن عليهم، وانصرهم ولا تنصر عليهم، وامكر لهم ولا تمكر عليهم، واهدهم ويسر الهدى إليهم، وانصرهم على من بغى عليهم، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأهلينا وأموالنا، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيمننا وعن شمائلنا ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نُغتال من تحتنا، اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم اجعل كلمة الإسلام هي العليا، واجعل كلمة



أعداء الإسلام هي السفلى، اللهم وخذ كلمة المصريين، اللهم اجمع  
كلمة المصريين على الهدى، وقلوبهم على التقى، ونفوسهم على  
المحبة، وعزائمهم على عمل الخير وخير العمل، اللهم أبعد الشيطان  
عن صفوفهم يا رب، اللهم اجعل صفوفهم بين يديك يا رحمن يا رحيم،  
يا بر يا كريم، يا أكرم الأكرمين، ويا أرحم الرحمين.

\* \* \*

## التأمر على الثورة المصرية<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

لا زلنا نتابع المعارك التي تجري بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين النور والظلمة، بين الهداية والضلال في بلاد الإسلام، خصوصًا ما يجري في مصر، وما يجري في سوريا، وما يجري في العراق، وما يجري في كثير من البلدان، وما يجري في مصر هو أشد ما يشغلنا ويشغل الأمة العربيّة والإسلاميّة في هذه الأيام.

ماذا يجري في مصر أيُّها الإخوة؟ بعض النّاس يظنون أن هناك فئتين تتقاتلان، فئة معها الحق، وفئة معها الباطل، وهذا ليس تصوّرًا صحيحًا، فما يجري في مصر هو صراع بين القوة التي ليس معها حق، وبين الحق الذي ليس معه قوّة، هذا هو الذي يجري.

ليس هناك فئتان تتصارعان، إنّما هناك فئة تملك القوة، معها السلاح، معها الجيش، معها الشرطة، إلى غير ذلك من البلطجيّة وأمثالهم، ممن

(١) ألقى في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ٦ سبتمبر ٢٠١٣م.

يعينون هذه القوة، وهناك فئة أخرى تتمثل في الشعب المصري الذي معه الحق، وليس معه القوة.

### عهد حكم العسكر:

انظروا إلى ما جرى في مصر، خلال ثلاثين عامًا حكمها حسني مبارك، وإن شئتم قلنا: خلال ستين عامًا؛ لأن حسني مبارك ليس بداية لعهد، إنما هو تنمة لعهد بدأ قبل ذلك، منذ ستين عامًا حكم فيها العسكر مصر، كانت العساكر وقوة الجيش هي التي تحكم مصر، في عهد عبد الناصر، وعهد السادات، وعهد مبارك، كلهم عسكريون حكموا مصر، وساروا معها بالقوة الباطشة، وخضع الناس لهذه القوة، هناك أناس قاوموا هذه القوة، ولكنهم بطشوا بهم، وأصابوا منهم مَنْ أصابوا، قُتل منهم مَنْ قُتل في سبيل الله، وسُجن منهم مَنْ سُجن، وشُرِّد منهم مَنْ شُرِّد في آفاق الأرض.

ثم هيأ الله لبلادنا العربيّة فترة كان لا بدّ فيها أن يفيق الناس من غفلتهم، لا بدّ أن يجتمعوا من شتاتهم، لا بدّ أن يستيقظوا من سباتهم، كانت فترة قامت فيها ثورات الربيع العربي التي قامت أوّل ما قامت في تونس، وانتصر الشعب التونسي على الحكام في تونس الذين معهم القوّة والبطش، والذين تؤيدهم القوى الصليبية والصهيونية في الخارج، انتصر هؤلاء في تونس.

ثم قامت بعدهم الثورة الشّعبيّة في مصر؛ بأكثر وأضخم وأعظم ممّا كان في تونس، وانتصرت القوة الشّعبيّة في مصر على قوّة الباطل الذي معه السلاح والجيش والشرطة، انتصر المصريون بعد ثمانية عشر يومًا اجتمع فيها الشعب كله، كاد الشعب أن ينفرد عقده خلال هذه

الأيام؛ حينما أرادوا أن يضربوا المتظاهرين بالبغال والأحصنة والجمال، وتفزق النَّاس لولا أن ناداهم أهل العلم وأهل الإيمان وأهل الدعوة: أن عودوا إلى صفوفكم واجتمعوا، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، واجتمع النَّاس وانتصروا على الباطل، انتصروا على مبارك.

ولكن لم يستطع العسكر أن يقبض على مبارك ويعزله من الحكم، وإنما تركوا مبارك هو يوليهم، يقول: تركت الحكم للمجلس العسكري الأعلى للجيش، لم يفعلوا معه كما فعلوا مع مُحَمَّد مرسي، الذي انتخبه المصريون انتخابًا حرًّا نزيهًا، لا يرتاب فيه أحد، أجمع العالم كله على أنه انتخاب نزيه، وبأكثرية من الشعب المصري، هذا ما حدث.

### الجيش يحكم الشعب:

ثم للأسف الشديد كان هناك تأمر من فئة من الناس، لم ترد أن تخضع لهذا الحق، وأن يستسلم الجيش للشعب. في البلاد الحرة، والبلاد الديمقراطية، والبلاد التي تملك أمر نفسها: يكون الجيش خاضعًا للشعب، الجيش لا يحكم الشعب، إنما الشعب هو الذي يحكم الجيش، هذه هي الحقيقة، أنَّ الجيوش قوَّة هي في ملك الشعب، مهمتها أن تحمي حدود البلاد من الأعداء الذين يمكن أن يغيروا عليها، ويمكن أن يحتلوا جزءًا منها، ويمكن أن يتصرفوا فيها، فمهمة الجيش ليست أن يحكم الناس! مَنْ أراد أن يحكم يترك الجيش ويترشح في الانتخابات بوصفه مدنيًّا؛ إذا رغب النَّاس فيه انتخبوه، ولكن الجيش المصري للأسف كان قد تعود على الحكم خلال ستين سنة.

## ستون سنة من القتال من أجل حياة نيابية ديمقراطية:

سَلِّم هؤُلاءِ العسكريون أمام إجماع الشعب في ثورته الَّتِي التقى فيها المسلمون والمسيحيون، والليبراليون والإسلاميون، والرجال والنساء، والشباب والشيوخ والأطفال، والناس في المدن، والناس في القرى، والفلاحون والمتعلمون، كل الشعب المصري، سَلِّم العسكريون لهؤُلاءِ، ولكنَّهم سَلِّموا لهم مُرغمين، وإلى حين!

وتبيَّن لنا فيما بعد أن هؤُلاءِ القوم قد اجتمعوا فيما بينهم على أن يخضعوا خضوعًا مؤقتًا لهذا الحكم الراشد الَّذِي اجتمعت عليه الأمة كلها، وانتخب مجلسًا للنواب أو للشعب، ومجلسًا للشورى، وأقام دستورًا عظيمًا، ولكن هؤُلاءِ العسكريين كانوا قد اتفقوا على أمر وتأمروا به، عملوا حجة من الحجج وأظهروها للناس، أنَّ الشعب هو الَّذِي اختار الجيش ليحكم مصر، وهذا كذب باطل، فالشعب اختار دستورًا، وعمل عدَّة انتخابات، وانتخب رئيسًا، وقامت الحياة النيابية الديمقراطية، فلا يمكن أن يُسَلِّم الشعب إلَّا بما اتفق عليه، كيف يُنهي هذه الحياة النيابية الديمقراطية؟ ستون سنة ونحن نقاتل من أجلها حتَّى قامت، فهل نُفَرِّط فيها دون أن ننتظر سنة؟!!

حكم مُحمَّد مرسي سنة، ولكنه للأسف لم يُمكن فيها أن يحكم البلد كما يريد، كان من بين من يعملون وزراء في الحكومة الَّتِي أمر بتأليفها أناس غير مخلصين أبدًا، حين كان مُحمَّد مرسي يخطب ويُحمِّس النَّاس ويقوم النَّاس ويهتفون ويصفقون، كنت أنظر إلى وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي، وإلى وزير الداخلية مُحمَّد إبراهيم، وإلى وزير الخارجية فآراهم لا يتجاوبون مع النَّاس أبدًا، صامتون، وجوههم

مقطبة، فأقول: هؤلاء النَّاس يُضمرون شراً. لكنني سألت الدكتور مرسي: ما رأيك في هؤلاء الناس؟ الدكتور مرسي رجل صالح، رجل طيب، رأى هؤلاء يصلون معه، ولم يعترضوا على شيء، قالوا له: نحن عجزة. مُحَمَّد إبراهيم الَّذي يُظهر الآن القوة والعضلات بشرطته وجنود الأمن المركزي، وبالبلطجية الَّذِينَ يستأجرهم معه بالآلاف، هذا الرجل قال: أنا عاجز. يترك النَّاس يُحرِّقون، ويتصرفون في أملاك الدولة، وأشياءها العظيمة، ولم يفعل شيئاً، لم يتعاون مع الرئيس، فكان لا بدَّ أن يأتي الوقت الَّذي يُعلنوا أنفسهم مرّة أخرى حُكاماً لمصر بغير حق!

مصر أقامت دستوراً، وأقامت دولة ديمقراطية بعد ستين سنة، فكيف يسمح النَّاس بهذا؟!!

كثير من المصريين غفلوا عن هذه الحقائق، هم قالوا: اجتمعنا ملايين. وضخّموا الأمر، هؤلاء الملايين أولاً بعضهم من الأقباط، وهذا ما نأسف له أن أغلبية الأقباط مع هذا النظام القاتل، الَّذي قتل الشعب، القليلون من الأقباط مع عامّة المسلمين، الأقباط المخلصين الأحرار الَّذين لم يستجيبوا لأحد، فكروا بعقولهم في المصلحة العليا، وفيما قلناه لهم من قديم أنّ مصلحتكم وحياتكم مع المسلمين، المسلمون إخوانكم، لكم ما لهم، وعليكم ما عليهم، لا بدَّ أن تتفقوا مع المسلمين.

فكانت أغلبية الأقباط من ناحية، وفلول حزب حسني مبارك ومن كان معه من ناحية، والبلطجية الَّذِينَ كان يستأجرهم هذا الحزب من ناحية، والمأجورون الَّذِينَ تستأجرهم بعض البلاد تدفع لهم آلاف من الجنيهات ليحملوا السلاح ويفسدوا في الأرض، كان هؤلاء هم الملايين الَّذين خرجوا، ومعهم عشرات الآلاف من المخدوعين الَّذِينَ عاد أكثرهم

الآن، كثير ممَّن كانوا يوم ٣٠ يونيو مع الجيش عادوا، عرفوا أنَّ حريتهم فُقدت، أخذت منهم الديمقراطية التي قامت في مصر، لم يعد لهم شيء، ما عملوا من أجله، وما جاهدوا من أجله انتهى كله، فعاد هؤلاء إلى المعتصمين والمحتجين في رابعة العدوية والنهضة وسائر محافظات مصر كلها.

### التأمر على مصر كيلا تقوم فيها نهضة حقيقية:

أريد أن أقول أيُّها الإخوة الأحبة: إن ما يجري في مصر العزيزة، ومصر ليست بلدًا عاديًا، مصر هي أكبر بلد عربي من ناحية عدد السكان: تسعون مليونًا أو أكثر، وهي أقدم البلاد العربيَّة نهضة، قام فيها التعليم قبل أن يقوم في البلاد العربيَّة، وكان فيها الأزهر خلال القرون الماضية يُعلِّم النَّاس الإسلام، ومصر هي التي تقود بلاد العرب والإسلام إلى الحرية والتقدم، مصر ليست بلدًا عاديًا.

ولذلك أرادوا أن يبدووا بمصر؛ حتَّى لا تقوم فيها نهضة حقيقية تقوم على الشورى، تقوم على حرية الأفراد، على حماية حقوق الناس، على أن يُعطى كل ذي حق حقه، على أن يبني النَّاس بلدهم بأيديهم، وبأنفسهم وعقولهم، لا باختيار أحد من الخارج.

### سنة الله في الابتلاء بالشر والخير:

قامت على مصر من قبل هذه المؤسَّسات الخربة، التي أرادت أن تجرَّ البلاد إلى الوراء، أراد الله أن يتلي مصر بما تُبتلى به الأمم، فمن سنة الله وَعَلَّمَ أن يتلي النَّاس بالشر ويتليهم بالخير، ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

والمؤمن هو الذي يصدق عندما يصيبه الابتلاء، ولا يحدد عن منهجه أبداً، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

ابتلي المؤمنون في العهد المكي بالتعذيب، وابتلوا بالحصار، وابتلوا بالجوع، وابتلوا بأشياء كثيرة خلال ثلاثة عشر عاماً، قضاهها الرسول وأصحابه في مكة، حتى أكلوا أوراق الشجر ودميت أشداقهم، فلما هاجروا إلى المدينة ظنَّ النَّاسُ أن عهد الابتلاءات قد انتهى، وعهد المحن قد ولى، فأخبرهم الله تعالى أنَّ الابتلاء مستمر، في العهد المكي والعهد المدني، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا﴾ مسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَالضَّرَّاءُ فِي أَبْدَانِهِمْ: جراحات وبلاءات، والزلزلة في نفوسهم، ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ يستبطؤون النصر، متى تنصرنا يا رب؟! هنا يقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]. فلا بدَّ أن يظل الابتلاء مع المؤمنين.

### موقف العلمانيين من حكم الشريعة:

ولذلك حينما أдал الله الدولة لأهل الإيمان، بعد أن ظلوا عشرات السنين يُسجنون ويُعتقلون ويُضربون، ويبتلون في أولادهم وفي أرزاقهم وفي حياتهم، وهاجر كثير منهم من بلادهم، أذن الله لهم أن تكون لهم دولة، وأن يكون للإسلاميين فيها كلمة، لم يحكم الإسلاميون وحدهم، بل قالوا للناس: أنتم معنا، وأنتم شركاؤنا.

ولكن كان هناك أناس لا يحبون أن يكون للإسلام كلمة أبداً،  
العلمانيون الذين رفضوا أن تكونوا مصر دولة إسلامية، وقالوا: لا، مصر  
دولة علمانية بطبعها. وهذا كذب على البلد، وكذب على الشعب، هذا  
بلد مسلم، وهذا شعب مسلم، ولكن هؤلاء لم يقبلوا بهذا.

كان الإسلاميون معاً: الإخوان ومن معهم من الجماعة الإسلامية،  
ومن جماهير السلفيين، ومن كل من يؤمن بالإسلام، من رضي بالله  
رباً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن إماماً، وبمحمد رسولاً، وبالشريعة  
منهاجاً، كل هؤلاء كانوا مع الإخوان، ولكن العلمانيين اللادينيين،  
الذين لا يؤمنون بالشريعة، ولا يؤمنون بكل القرآن، ولا يؤمنون بكل  
الإسلام، إنما يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، هؤلاء  
أضمرنا الشر للإسلاميين، وأخرجوهم من الحكم، لم يخرجوهم  
سالمين آمنين طيبين، وإنما أخرجوهم مقتولين مسجونين مظلومين،  
مُتهمين بالباطل.

### موقف الإخوان من العنف:

قوة ليس معها حق تُحارب حقاً ليس معه قوة! هذا ما يجري في  
مصر، باطل معه الجيش والشرطة والبلطجية، وحق ليس معه أي قوة،  
طلق الإخوان القوة منذ حوالي ستين سنة، وطلقوا العنف، اشتغلوا  
بالعنف أيام كان الإنجليز في مصر، وقتلوا منهم من قتلوا، وحدثت منهم  
بعض الأخطاء، قتلوا أحد القضاة، وكان قاضياً ظالماً، ولكن حسن البناء  
برئ من هذا، لم يقتل الإخوان عشرات ولا مئات ولا آلاف من الناس،  
كما فعلت بعض الجماعات الأخرى.



## من هم القتلة؟

اتَّهَمُوا الإِخْوَانَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا، وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّ الْقَتْلَةَ هُمُ هَؤُلَاءِ النَّاسِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ مِصْرَ الْآنَ: عَبْدِ الْفَتَّاحِ السَّيْسِي، وَمُحَمَّدَ إِبرَاهِيمَ، وَمِنْ مَعَهُمْ مِنْ رِئَاسَةِ الْوُزَرَاءِ، وَمَنْ يَسْمَى رَئِيسَ الْجُمْهُورِيَّةِ الْمُؤَقَّتِ، كُلُّ هَؤُلَاءِ هُمُ الْقَتْلَةُ. الْوَصْفُ الْوَحِيدُ لَهُمْ أَنَّهُمْ قَتَلُوا مُتَعَمِّدُونَ، لَمْ يَقْتُلُوا عَشْرَةَ وَلَا مِائَةَ وَلَا مِائَتَيْنِ، قَتَلُوا الْآلَافَ، وَجَرَحُوا عَشْرِينَ أَلْفًا، وَسَجَنُوا عَشْرَةَ أَلْفٍ، وَمِنْ الْمَفْقُودِينَ مِائَتَيْنِ وَآلَافَ يَبْحَثُ أَهْلُهُمْ عَنْهُمْ، يَذْهَبُونَ إِلَى الْمَشَارِحِ وَإِلَى كُلِّ مَكَانٍ، يَبْحَثُونَ عَنْ أَبْنَائِهِمْ فَلَا يَجِدُونَهُمْ، هُنَاكَ أَنَسٌ قُتِلُوا لَمْ يَعْرِفَهُمْ أَحَدٌ، حُرِّقَتْ جِثَّتُهُمْ، وَأُخِذَتْ هَذِهِ الْجِثَّةُ وَدُفِنَتْ لَا نَعْرِفُ أَيْنَ دُفِنَتْ، أَهْلُهُمْ لَا يَعْرِفُونَ!

هَؤُلَاءِ النَّاسِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ مِصْرَ قَتَلُوا، وَسَيَقْتُلُهُمُ اللَّهُ كَمَا قَتَلُوا النَّاسَ الْأَبْرِيَاءَ، مَاذَا فَعَلَ النَّاسُ الَّذِينَ كَانُوا فِي مَيْدَانِ رَابِعَةِ الْعُدُويَّةِ، أَوْ الَّذِينَ كَانُوا فِي مَيْدَانِ النُّهْضَةِ عِنْدَ جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ، أَوْ كَانُوا عِنْدَ الْحَرَسِ الْجُمْهُورِيِّ، أَوْ كَانُوا عِنْدَ الْمَنْصَّةِ فِي شَارِعِ النُّصْرِ، أَوْ كَانُوا فِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ، أَوْ كَانُوا فِي الْمَنْصُورَةِ؟!

الْبَنَاتُ اللَّائِي قَتَلُوهُنَّ بِغَيْرِ حَقٍّ، مَاذَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا؟ كَانُوا سَلْمِيينَ، لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ شَيْءٌ، وَهُمْ جَرَبُوا فَوَجَدُوا هَؤُلَاءِ يَقَابِلُونَهُمْ بِصُدُورِهِمُ الْعَارِيَّةِ، لَيْسَ فِي يَدِ أَيِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَيُّ سِلَاحٍ: لَا أَبْيَضَ، وَلَا أَحْمَرَ، وَلَا أَسْوَدَ، وَلَا حَجْرًا، وَلَا طُوبَةَ، لَكِنَّهُمْ ضَرَبُوهُمْ بِالرِّصَاصِ، قُتِلُوا ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، هَذَا مَا جَرَى، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي قَطْرِ رَأَيْتُمْ هَذَا مِنْ خِلَالِ قَنَاةِ الْجَزِيرَةِ مَبَاشَرِ الْتِي تَبَثُّ مِنْ مِصْرَ، وَهُمْ الْآنَ يَحَاوِلُونَ أَنْ يَمْنَعُوا هَذِهِ الْقَنَاةَ لِجَحْبِهَا الْحَقِيقَةَ، وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا وَاللَّهِ.

إِنَّ اللَّهَ سَيَكْشِفُ بَاطِلَ هَؤُلَاءِ، سَيَكْشِفُ ظَلَمَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ الْقَتْلَةَ، جَاؤُوا بِالْجَيْشِ وَالشَّرْطَةَ وَالْبَلَطَجِيَّةَ مَعَهُمْ، وَمَعَهُمُ الْأَسْلِحَةُ بِكُلِّ ذَخَائِرِهَا، وَضَرَبُوا هَؤُلَاءِ الْعُزْلَ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا، قَتَلُوا مِنْهُمْ مَنْ قَتَلُوا!

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغْفِلُ عَنْ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ، اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ نَائِمًا، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَلَا يَغْفِلُ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ، إِنَّمَا يَمْهَلُهُمْ، يَمْهَلُ وَلَا يَهْمَلُ! ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ \* وَأُمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤، ٤٥]، يُعْطِيهِمُ الْمَهْلَةَ تَلُو الْمَهْلَةَ، كَمَا يُعْطِي الطَّائِرَ الْحَبَّةَ وَرَاءَ الْحَبَّةِ؛ لِيَقَعَ فِي شِبَاكِ الصَّائِدِ، اللَّهُ يَمْهَلُهُمْ وَلَا يَهْمَلُهُمْ أَبَدًا، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢]، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، اللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ، اللَّهُ يَسْجُلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُرْصِدُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَرِاقِبُ كُلَّ شَيْءٍ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ، ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ \* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ \* إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ﴾ [الفجر: ١١ - ١٤]، الطَّغْيَانُ دَائِمًا يَقْتَرِنُ بِالْفُسَادِ، اللَّهُ يَرْصِدُ، وَرْصِدُ اللَّهِ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَثَرُهُ، سَيَأْتِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ وَيَنْتَقِمُ مِنْهُمْ.

### خِصَالُ السُّوءِ الثَّلَاثُ الَّتِي يَعْجَلُ اللَّهُ عِقَابَهَا:

هَنَّاكَ ثَلَاثُ خِصَالٍ لِّلْسُّوءِ، لَا يُؤْجَلُ اللَّهُ حِسَابَهَا إِلَى الْآخِرَةِ، يَنْتَقِمُ مِنْ أَصْحَابِهَا فِي الدُّنْيَا عَادَةً: النِّكَثُ، وَالبَغْيُ، وَالمَكْرُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠]. النِّكَثُ: الْغَدْرُ، مِنْ نَقَضَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ، وَقَطَعَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوْصَلَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ كَمَا فَعَلَ السَّيْسِيُّ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِأَعْيُنِنَا وَسَمِعْنَاهُ بِأَذَانِنَا: يَقْسِمُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ أَمَامَ مُحَمَّدٍ مَرْسِيٍّ، أَنَّهُ سَيَسْمَعُ وَيَطِيعُ وَيَنْفِذُ الْأَمْرَ، أَنْتَ لَمْ تَكُنْ وَزِيرًا فَجَاءَ

بك مُحَمَّد مرسى وجعلك وزيراً، ثم تستدير من ورائه وتغدر به،  
وتخطفه وتضعه في مكان لا نعرف حتى الآن أين هو!

أين مُحَمَّد مرسى؟ نحن لا نعرف، العالم العربي لا يعرف أين هو،  
أولاده لا يعرفون أين هو، إخوانه لا يعرفون أين هو، فمثل هذا الغادر  
لا بد أن يأخذه الله، ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾، ننتظر نتيجة الغدر،  
سيأخذه الله به في الدنيا قبل الآخرة.

والخصلة الثانية البغي، الظلم الفاضح، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ  
إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣]، فمن بغى فإنما يبغى على نفسه،  
والبغى مرتعه وخيم.

والخصلة الثالثة المكر، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا  
بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]. ننتظر أن ينقلب مكر هؤلاء عليهم، هؤلاء الذين مكروا  
مكر السوء مكرًا كُبَارًا، إن مكر الله أسرع من مكرهم، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ  
اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ  
مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١]، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا \* وَأَكِيدُ كَيْدًا \* فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ  
رُوبًا﴾ [الطارق: ١٥ - ١٧].

هؤلاء الذين كفروا بنعمة الله وَعَلَىٰ، وكفروا بحقوق الناس، وكفروا  
بشريعة الإسلام، وغدروا وكذبوا، تصوروا أن الإعلام المصري يقوم  
على الكذب المحض، من ينظر منكم إلى القنوات المصرية لكي يعرف  
كذبها لا تذكر شيئاً ممّا تأتي به قناة الجزيرة مباشر، ما يجري في مصر  
من قتل الناس، ومن اعتقال الناس فرادى وجماعات.

وقتلوا بعضهم في سيّارات الترحيلات بالغاز السام؛ كما حكى أحد

الَّذِينَ قُتِلَ أَبْنَاؤُهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ ابْنُهُ مِنَ الْإِخْوَانِ، كَانَ مِنَ الَّذِينَ أُيِّدُوا السِّيسِي حِينَما طَلَبَ مِنَ النَّاسِ تَفْوِيضًا، أَرَادَ تَفْوِيضًا فِي قَتْلِ النَّاسِ بِدَعْوَى الْإِرْهَابِ، وَيَعْنِي بِذَلِكَ النَّاسِ الْمَوْجُودِينَ فِي رَابِعَةِ وَالنَّهْضَةِ، وَسَائِرِ الْمِيَادِينَ! هَلْ هُوَ لَاءِ إِرْهَابِيُونَ؟! هُوَ لَاءِ الَّذِينَ رَأَاهُمْ بَعْضُ النَّاسِ وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُمْ، إِحْدَى الْبَنَاتِ اللَّوَاتِي أُرْدُنَ أَنْ يَعْتَصِمْنَ فِي رَابِعَةِ، قَالُوا لَهَا: لَا بَدَّ أَنْ يَرْضَى أَبُوكَ عَنْ وُجُودِكَ هُنَا. وَلَمْ يَكُنْ أَبُوهَا رَاضِيًا، فَاتَّصَلَتْ بِأَبِيهَا، قَالَتْ: يَا أَبِي أَنَا سَأَلْتُ بَعْضَ الْمَشَايخِ فَقَالُوا: لَا بَدَّ أَنْ يَرْضَى أَبُوكَ. فَقَالَ لَهَا: سَأَتِي لِأَصْلِي مَعَكُمْ الْمَغْرِبِ وَأَعُودُ بِكَ. فَصَلَّى مَعَهُمْ، وَوَجَدَ أَنَا سًا آخَرِينَ غَيْرَ الَّذِينَ يَصُورُهُمُ الْإِعْلَامُ الْمِصْرِي، وَجَدَ أَنَا سًا يَتَّقُونَ اللَّهَ، يَصَلُونَ صَلَاةَ خَاشِعَةً، فَدَمَعَتْ عَيْنُهُ، وَاقْشَعَرَ بَدَنُهُ، وَخَشَعَ قَلْبُهُ، وَانْتَظَرَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ وَصَلَّى التَّرَاوِيحَ، ثُمَّ قَالَ لِابْنَتِهِ: إِذَا أُرْدتِ أَنْ تَعُودِي إِلَى الْبَيْتِ عَوْدِي، أَنَا لَنْ أَعُودَ، سَأَبْقَى مَعَ هُوَ لَاءِ النَّاسِ!

هُوَ لَاءِ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَعِيشُونَ فِي رَابِعَةِ وَالنَّهْضَةِ، وَفِي أَمَاكِنِ شَتَّى فِي سَائِرِ مَحَافِظَاتِ الْجُمْهُورِيَّةِ، مِنْ أَعْظَمِ الشَّبَابِ وَأَطْهَرِهِمْ، مِنْ أَكْثَرِهِمْ إِقْبَالًا عَلَى اللَّهِ، وَمِنْ أَكْثَرِهِمْ بُعْدًا عَنِ الْفَوَاحِشِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، هُوَ لَاءِ الشَّبَابِ الَّذِينَ قَتَلُوهُمْ بِالْأَلُوفِ، قَتَلُوهُمْ بِالرِّصَاصِ الْحَيِّ، بِالْمَدَافِعِ، بِالرِّشَاشَاتِ، لَمْ يَخْشَوْا رَبَّهُمْ فِيمَا فَعَلُوا، لَمْ يَذْكُرُوا الْآخِرَةَ أَبَدًا، هُوَ لَاءِ هُمُ الظَّالِمُونَ الَّذِينَ سَيَأْخُذُهُمُ اللَّهُ أَخْذًا أَلِيمًا شَدِيدًا، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

## وقوفي مع الثورات العربيّة كلها:

أنا، وأعوذ بالله من شر كلمة أنا، فما أنا إلا عبد من عباد الله، أنا وقفت ضد هذا الظلم من أوّل يوم، ووقفت مع الثورات العربيّة كلها من أوّل يوم: ثورة تونس، وثورة مصر، وثورة ليبيا، وثورة اليمن، وثورة سوريا، وكل ثورة تقوم على الحكام الظالمين البطاشين، الجبارين المستكبرين بغير الحق: سأكون معها، ولذلك وقفت مع هؤلاء الناس، وقفت أنصر المظلومين على الظالمين، أنصر أهل الحق على أهل الباطل، أنصر أهل العدل على أهل الظلم، هذا هو موقفي، وينبغي أن يكون هذا هو موقف كل العلماء، يجب أن يكون هذا موقف الأزهر الشريف: شيخ الأزهر، ومفتي الجمهوريّة، وكل كبار العلماء، ما هي مهمتكم إذا لم تكونوا مع الشعوب المظلومة، ضد الحكام المستكبرين في الأرض؟

هذا ما فعلته وما سأفعله، ولكن بعض النَّاس هاجموني، أنا لي أكثر من سبعين سنة أدعو إلى الله، أو شك الآن أن أكمل السابعة والثمانين من عمري، وقد بدأت الدعوة إلى الله وإلى الإسلام قبل أن أكمل ستّة عشر عامًا في قريتي، ثمّ في طنطا، ثمّ ما حولها، ثمّ في سائر القطر المصري، ثمّ في سائر أقطار العالم، وسأظل أدعو إلى الله، كما سأظل أدعو إلى نيل الشعوب حريتها وكرامتها وسائر حقوقها.

لقد أحببتُ مصر التي نشأت فيها، ثمّ جئت إلى قطر وأعطتني قطر جنسيتها، ولا أرى تعارضًا بين المصريّة والقطريّة، كل هذه تأييد للإنسان، أنا مصري، أنا قطري، أنا عربي، أنا مسلم، أنا تركي، أنا أنتمي إلى كل البلاد الإسلاميّة.

ولهذا أعجب لهؤلاء الذين هاجموني، لماذا هاجموني؟ اتهموني بالخيانة العظمى، أنني خنت بلدي مصر، وتخابرت مع الأجانب! من الأجانب؟ حماس وأمثالها! وكذلك اتهموا مُحَمَّد مرسى بأنه تخابر مع حماس، وأنا أقول لهؤلاء: هذه التهم لا تهمني، افعلوا ما شئتم، سأظل أدعو إلى تحرير مصر، وإلى أن يكون أبناء مصر جميعاً كتلة واحدة، شعباً واحداً، مسلموهم ومسيحيوهم، ليبراليوهم وإسلاميوهم، كبارهم وصغارهم، أغنياؤهم وفقراؤهم، رجالهم ونساءهم، يجب أن يكون كل الشعب كتلة واحدة.

لئن كانت مصر اليوم في هذا الابتلاء؛ فلا بدّ أن يعود التمكين لها كما كان، إنّ الابتلاء لا بدّ منه؛ كما قال الإمام الشافعي حينما سُئل: أيهما أفضل للمؤمن: أن يُبتلى أم يُمكن؟ قال: وهل يُمكن إلاّ بعد الابتلاء، إنّ الله ابتلى يوسف عليه السلام ثمّ مكّن له في الأرض <sup>(١)</sup>. مكّن الله لسيدنا يوسف بعد أن ابتلاه، وقال سيّدنا يوسف: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]. سيمكّن الله لنا في الأرض، سيعيد للمؤمنين ما مكّنهم فيه، لا بدّ أن يخيب هؤلاء؛ لأنّهم مفترّون، يكذبون على الله وعلى الناس، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكٰذِبَ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥]، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾ [طه: ٦١]، من افتري لا بدّ أن يخيب سعيه، لا يكسب ولا يربح، لا في الدُّنيا ولا في الآخرة، ذلك هو الخسران المبين!

نحن مع الحق، نحن مع الشعب المصري، نحن مع الشعوب التي تناصر من أجل حريتها، مع تونس ومصر، وليبيا واليمن، وسوريا

(١) إحياء علوم الدين (٢٦/١).

والعراق، نحن مع كل من ينادي بالحرية، مع كل من ينادي بالحق وينصر الحق، لا نتخلف عنه، والله إن أرواحنا ودماءنا فداء للحق، لو قطعت رقابنا في سبيل الله؛ لكان هذا أوّل ما ندعو الله تعالى به.

والله كم ناديت ربي: أن يختم لي بالشهادة في سبيله، وأتمنى أن أقتل في سبيل الله، قتلة تكون لله عجباً، لا لدنيا ولا رياء، تكون لله وحده، هذا ما أدعو الله تعالى به، أنا لا أخاف من هؤلاء، أنا أقوى منهم، أنا أقوى من السيبي وأقوى من رجاله، لأنني لا أخاف إلا الله، شعاري هو قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]. وهو ما اتخذناه شعاراً للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينصر إخواننا المسلمين في مصر، وينصر إخواننا في سوريا، وينصر إخواننا في فلسطين، وينصر إخواننا في الأردن، وينصر إخواننا في العراق، وينصر إخواننا في لبنان، وينصر إخواننا في سوريا، وينصر إخواننا في ليبيا، وينصر إخواننا في المغرب، وينصر إخواننا في الجزائر، وينصر إخواننا في السودان، وينصر إخواننا في بنجلاديش، وفي باكستان، وفي إيران، وفي سائر بلاد الإسلام، اللهم اجعل كلمة الإسلام هي العليا، واجعل كلمة أعداء الإسلام هي السفلى. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

\*\*\*

## الخطبة الثانية

أمّا بعد، فيا أيّها الإخوة المسلمون:

## سوريا في أعماق قلوبنا:

نحن تحدثنا عن مصر، ولا يعني حديثنا عن مصر أنّنا أغفلنا سوريا، لا والله، والله إنّ سوريا لفي أعماق قلوبنا، وفي قرارة نفوسنا، وما يجري في سوريا لا ننساه أبداً، ولا ينبغي أن ينساه مسلم، سورياً كان أو غير سوري، عربياً كان أو غير عربي، كل مسلم - بل كل إنسانٍ حرٍّ شريفٍ في أنحاء العالم - يجب أن يذكر ما يجري في سوريا.

ينبغي أن يذكر الجميع هؤلاء الذين قتلوا الناس في سوريا، قتلوا الرجال، وقاتلوا النساء، وقاتلوا الأطفال، قتلوهم في بيوتهم، وقاتلوهم في شوارعهم، وقاتلوهم في حاراتهم، وقاتلوهم في مدارسهم، قتلوهم بالرشاشات، وقاتلوهم بالسكاكين، وقاتلوهم بالأسلحة الأبيض، وقاتلوهم بالقنابل، وقاتلوهم بكل الأسلحة، فهم معهم كل الأسلحة.

الجيش معهم، البوارج الحربيّة معهم، الطائرات معهم، أسلحتهم لا تنفذ، أمّا إخواننا فأسلحتهم بدأت تنفذ، وبدؤوا هم يصنعون الأسلحة؛ لأنّهم لا يجدون من يمدّهم، والآخرين معهم سلاح أمدهم به الروس، وكان الإيرانيون معهم بأسلحتهم، وكانوا معهم بأموالهم، وكانوا معهم برجالهم، وكانوا معهم بمن يسمون (حزب الله) في لبنان، كل هؤلاء كانوا مع الذين يقاتلون كل الشعب السوري، يقاتلون المسلمين، وقاتلون المسيحيين، وقاتلون العرب، وقاتلون الأكراد، كل العناصر، كل الديانات يقتلهم هؤلاء.

وإن كان الجماعة في إيران يقولون عن النُصَيْرِيَّة الَّذِينَ سَمَّاهم الفرنسيُّون (العلويِّين)، قالوا: هؤلاء إخواننا. مع أن هؤلاء لا يقرؤون قرآنًا، ليس في بيوتهم مصاحف، لا يقيمون مسجدًا، لا يصومون رمضان، لا يحجون البيت، لا يعتمرون، لا يعترفون بأيِّ شيء من أركان الإسلام، ولكن هؤلاء ادعوا أنَّهم منهم، هذه عملية سياسيَّة.

وللمرَّة الرابعة أو الخامسة يضربون الشعب السوري بالأسلحة الكيماويَّة، وطالما اشتكى إخواننا من الضرب بهذه الأسلحة المحرَّمة دوليًّا، حتَّى في الحروب العالميَّة، هؤلاء يضربون النَّاس في بيوتهم، في غوطة دمشق قتلوا من قتلوا بالآلاف، هؤلاء النَّاس لا يخافون خالقًا، ولا يرحمون مخلوقًا.

قتلوا مَنْ قتلوا، وكان لا بدَّ أن يصيبهم ما يصيبهم، كنا نتمنى أن نردَّ نحن على هؤلاء النَّاس، أن يكون عند المسلمين قوَّة إسلاميَّة قادرة على معاقبة هؤلاء، قادرة على أن تقول للبغيَّة: قفوا عند حدِّكم، وتقتص منهم، وتعاقبهم بما يجب أن يُعاقبوا به، لكن ليست عندنا هذه القوَّة، ولذلك هم أولى أن ينتقم منهم من ينتقم، يسلِّط الله الظالمين على الظالمين؛ كما كان السلف يقولون: اللهم اشغل الظالمين بالظالمين، وأخرجنا من بينهم سالمين. نحن لا نأسف على هؤلاء حينما يضربهم من يضربهم؛ لأنَّهم يستحقون أن يُضربوا كما ضربوا المسلمين، حتَّى الأطفال ضربوهم، والله رأيناهم أطفالًا كالزهر المنضود، يقتلون هؤلاء بغير ذنب؛ إلَّا أن يقولوا: ربنا الله.

نحن ندعو الله تبارك وتعالى لإخواننا في سوريا، وإخواننا في العراق أيضًا الذين يقف المالكي ضدَّهم، ويحرِّض عليهم، ويفعل

ما يفعل بعقليّة طائفيّة عنصريّة، لا تليق بهذا العصر، هؤلاء الطائفيون  
الظالمون الذين ينصرون الباطل، ويقفون ضد الحق، نسأل الله أن يأخذهم  
جميعاً أخذ عزيز مقتدر، وأن ينصر إخواننا في كل مكان.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على  
القوم الكافرين، اللهم خذ الظالمين الغاصبين القاتلين أخذ عزيز مقتدر،  
اللهم أنزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، اللهم ردّ عن  
إخواننا كيدهم، وفلّ حدّهم، وأدلّ دولتهم، وأذهب عن أرضك سلطانهم،  
ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من عبادك المؤمنين، اللهم إنّنا نسألك لبلدنا  
هذا القوة والأمن، الذي ليس بعده خوف، والطمأنينة، اللهم اهدِ أمة  
محمد، واجمع كلمة أمة محمد، وأعز أمة محمد، وانصر أمة مُحَمَّد على  
أعدائها يا ربّ العالمين، ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان،  
ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا؛ ربنا إنّك رؤوف رحيم، وصلِّ  
اللهم وسلّم على عبدك ورسولك مُحَمَّد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم  
بإحسان وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

\* \* \*





## الانقلاب على الرئيس الشرعي المُنتخب (١)

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

منذ ثلاث سنوات قامت في أكبر بلد عربي ثورة عظيمة، استعاد الناس فيها حرياتهم المسلوبة، وحقوقهم المغصوبة، وتنفّسوا الصُّعْدَاءَ، وسجدوا لله شكرًا، وحمدوا الله رب العالمين: أن أعادهم إلى أنفسهم، وأعاد إليهم أنفسهم.

في مصر منذ ثلاث سنوات حقّق الله للمصريين الثورة، الّتي كانوا يتشوفون إليها، وينتظرونها يومًا بعد يوم، وكان الحكام الظلمة يحولون بين الشعب وهذه الثورة، ما كانوا يريدون للشعب أن يحصل على هذه الثورة، يريدون أن يظلوا كاتمين على أنفاسه، مُضَيِّقِينَ على خناقه، لا يسمحون له أن يتحرك يَمَنَةً ولا يَسْرَةَ، ولا أن يملك مقدار ما لا بدّ له منه، أراد هؤلاء الحكام بالظلم والطغيان المستمرّين أن يظل شعب مصر إلى الأبد مخنوقًا، لا يعرف أين يذهب، ولا كيف يفر ممّا هو فيه، ولكن الله ﷻ كان أقوى من هؤلاء الحكام.

(١) ألقيت في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بتاريخ ٢٤ يناير ٢٠١٤م.

كان الشعب المصري صابراً على ما أصابه من آلام، وما أصابه من محن، وما ابتلي به خلال ستين سنة مرت به، حكم فيها هؤلاء الحكام الظلمة، صبر الشعب المصري على ملاقات الآلام من كل جانب، السجن، تُفتح له، والاعتقال والتعذيب، والفصل من العمل، ومصادرة الأموال، طالعت النَّاس في كل مكان بالظلم البين، لا يخشون الله، ولا يستحون من الناس.

هناك أمران يمنعان النَّاس من هذه الأعمال الرديئة:

الأمر الأول: أن يخشى الإنسان ربه، كما قال ابن آدم لأخيه: ﴿لَيْنُ بَسَطَتْ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨]. خوف الله هو الذي يمنع الإنسان من أن يظلم غيره.

والأمر الآخر: الحياء، وهي خصلة عند النَّاس تمنعهم أن يرتكبوا ما لا يليق بالإنسان، عيب عليك أن تظلم أخاك لأنك قوي وهو ضعيف، لأنك قادر وهو عاجز، لأنك غني وهو فقير، لأنَّ عندك أولاد وأتباع وهو ليس عنده أحد، الإنسان صاحب الإنسانية يستحي أن يفعل هذا.

### تاريخ الحكام العسكريين في مصر:

أمَّا إذا حُرِّم النَّاس الخوف من الله، والحياء من النَّاس ماذا تنتظر منهم؟ لا تنتظر منهم إلا الشر يرتكبونه عن يمين وشمال، هذا ما حدث للحكام العسكريين الذين حكموا في مصر بعد سنة ١٩٥٢م.

قامت حركة الجيش سنة ١٩٥٢م. ورَّحِب بهم كل الشعب المصري، ظهر ملك مصر في أوَّل الأمر أنه ملك صالح، وكان الشيخ المراغي شيخ الأزهر في ذلك الوقت يوجه الملك إلى العمل الصالح، وهتف

النَّاس في مصر: يحيا الملك الصالح. ولكن سرعان ما فسد الملك الصالح، وانحرف عن الطريق المستقيم، وسار في الطرقات الأخرى، فبدأ النَّاس يكرهونه.

ولذلك حينما قام الجيش سنة ١٩٥٢م. بحركة انقلابية، في أوَّل الأمر ما كانت تُسمى ثورة، فهي انقلاب، رَحَّب الشعب به، وحينما أُجبر الملك على الخروج من مصر بعد أيام صَفَّق الشعب لهذا الأمر، ولكن للأسف هذه الثورة المسلحة من الجيش لم تصن نفسها، سرعان ما أصبح الحكم عندها غاية وليس وسيلة، واختلف بعضهم مع بعض، وانقلب بعضهم على بعض!

انقلبوا على مُحَمَّد نجيب الَّذي أظهره رئيسًا لهذه الثورة، ورَحَّب به الناس، وكان رجلاً شعبيًّا، قاموا عليه وأرادوا أن يتخلصوا منه بأي طريقة، ولكن الله حماه أوَّل ما حماه بثورة الإخوان المسلمين، وعلى رأسهم القاضي الفاضل الأستاذ عبد القادر عودة، الفقيه الدستوري الشهيد، انتصروا لهذا الرجل مُحَمَّد نجيب، كنا في السجن في ذلك الوقت بعد أن اختلفنا مع الثورة، وأخرجونا من السجن واصطلحوا معنا، ولكنّه لم يكن اصطلاحًا عن حقيقة، كان يريدون أن يستفيدوا من الوقت حتَّى يتمكنوا، ثمَّ يعودوا إلينا مرّة أخرى ليتخلصوا منا، وما هكذا تكون الدعوات المخلصة والثورات المخلصة.

استمرت مصر في عهد عبد الناصر حتَّى انتهى عبد الناصر، وجاء بعده السادات، حاولوا أن يتخلصوا من السادات ولكنّه انتصر عليهم، وأخرج الَّذِينَ دخلوا السجون وحُكِّم عليهم بعشرات السنين وعشريناتها، أعاد للناس حياة الحرية إلى حد كبير.

كان النَّاس في عهد عبد الناصر قد حدثت بينهم وبين إسرائيل عدة معارك هُزموا فيها للأسف، هُزم الجيش المصري أمام الجيش الإسرائيلي في معركة ١٩٥٦م. ومعركة ١٩٦٧م. حينما سأل أحد ضباط الجيش الإسرائيلي أحد الضُّبَّاط المصريين: لماذا انتصرنا عليكم؟ قال: انتصرتم لأنكم كنتم يداً واحدة، وكنا نحن متفرقين، كنتم تقولون: التوراة. ونحن لا نقول: القرآن. كنتم تقولون: التلمود. ونحن لا نقول: سنة محمد. كنتم تقولون: المعبد. ونحن لا نقول: الأقصى. هكذا كنتم وكنا. انتصر القوم لأنهم جعلوا اليهودية أساساً لهم، ونحن لم نجعل الإسلام أساساً لنا، كنا نحاول أن نتخلص من الدين، وهم يحاولون أن يرجعوا إلى الدين، فانتصروا علينا.

ودخل السادات حرباً مع الإسرائيليين سنة ١٩٧٣م. وانتصر عليهم في أوّل الأمر في هذه الحرب، أعد الجيش خطة لعبور القناة، وهدم خط بارليف، وانتصر الجيش المصري، هكذا أراد الله أن يكون النصر للمصريين في هذه المعركة؛ لأن النَّاس بعد انهزامهم سنة ١٩٦٧م. رجعوا إلى الله، عرفوا أنَّهم خانوا الله وخانوا رسوله، وخانوا كتابه وخانوا دينه، فبدؤوا يرجعون إلى الله في الجيش، وفي الشرطة، وفي الحياة العامة والمدنية، فمكّنهم الله في أوّل الأمر، انتصروا على الإسرائيليين، هذا ما اعترف به النَّاس في أنحاء العالم، المؤمنون ينتصرون على مَنْ لا دين له، وعلى المتشكك في دينه، وعلى المُعرض عن دينه.

كان المصريون في ذلك الوقت في عودة إلى الدين، ولكن للأسف لم يستمروا في هذه العودة، سرعان ما انحرفوا وابتعدوا عن الدين، وانشغلوا بالحياة، وحب الدنيا، وفسد الناس.

حينما انتصرت إسرائيل سنة ١٩٦٧م. على المصريين والسوريين، وعلى كل العرب في ذلك الوقت: أخذت الجولان، وأخذت فلسطين، والمسجد الأقصى والضفة الغربية، ولم تفرط في هذه المكتسبات إلا في سيناء، فاوضت المصريين لتخرجهم من المعركة فلا يصبحوا هم أبناء المعركة، بل يصبحوا شهودًا على المعركة، وليسوا أصليين فيها.

استرد المصريون سيناء من إسرائيل، وظلت المعركة من ذلك اليوم مع إسرائيل ومن وراء إسرائيل، نحن نعلم أن إسرائيل ليست وحدها، إسرائيل معها أمريكا ومعها روسيا، ومعها العالم الغربي، كلهم معها ضدنا نحن العرب المسلمين، أصحاب البلاد، أصحاب الحق، هذه البلاد بلادنا، فلسطين ليست بلاد هؤلاء اليهود، عاشوا هم فيها مئات السنين، دخلوها بعد سيدنا موسى، قال لهم: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢١، ٢٢]. حاول أن يقنعهم بالدخول، وبعض الناس قال لهم: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٣، ٢٤]. انظر إلى هؤلاء سيئي الأدب، يخاطبون نبيهم الذي أنقذهم الله به، وشق لهم البحر فنجوا، وأغرق أعداءهم ورائهم! هؤلاء لم يعتبروا، بل ظلوا على عنادهم ونفاقهم.

وفي هذه المعركة قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ فَأَفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]. أنا وأخي هارون فقط،

وهؤلاء القوم ليسوا معي، ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦]، حرّم على اليهود دخول الأرض المقدّسة أربعين سنة، لا بدّ أن يعيشوا في الصحراء لينسوا الحياة الجديدة التي عاشوها في ظلّ الفراعنة، وكان منهم في صحراء سيناء ما كان، حكى القرآن عنهم البلى والمصائب التي وقعوا فيها!

ثم أذن الله لليهود أن يدخلوا هذه الأرض بعد وفاة سيّدنا موسى ﷺ، عاشوا فيها مئات السنين، حينما دخلوها كان فيها أهلها أهل فلسطين، ومعظمهم من قبائل وشعوب عربيّة، صار لهم فيها آلاف السنين، وحينما أُخرجوا منها بعد ذلك كان فيها أهلها أيضًا، فاليهود لم يكونوا كل أهلها حينما دخلوا فيها، كانوا جزءًا من الناس، وخرجوا منها وأهلها فيها.

ثم دخلها المسلمون بعد ذلك في عهد سيّدنا عمر، وظلّوا فيها إلى اليوم أكثر من أربعة عشر قرنًا، أمّا هم فظلّوا عدّة قرون في جزء منها، المسلمون حكموها كلّها من البحر إلى النهر، كل البلاد، وظلّوا فيها وتوارثوها، هم وأبناؤهم وأحفادهم وأجيالهم إلى اليوم، أكثر من أربعة عشر قرنًا، ومع هذا يدعي اليهود أنّهم أصحاب هذه الأرض.

حينما هيأ الله للمسلمين رجالًا يقولون: لا بدّ من الجهاد، لا بدّ من القوة لنصرة الحق، فلا ينتصر الحق من غير قوّة، يذهب ويبتلع، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

حينما قال الفلسطينيون: لا بدّ أن نقاتل عن أنفسنا وعن بلادنا، وعن

أرضنا وعن عرضنا وعن أهلنا. وقاتل الفلسطينيين، وقاتل معهم من العرب ومن المسلمين مَنْ قاتل، استطاعوا أن يصلوا إلى بعض الحق، وليس إلى كل الحق، وظلت المعركة قائمة بيننا وبينهم إلى اليوم، وستظل قائمة إلى أن نتصر في معركة حاسمة.

### ثورة مصر مثل أعلى للثورات:

المهم أن ثورة مصر حينما قامت منذ ثلاث سنوات ظلت ثمانية عشر يومًا، رأى النَّاس فيها العجائب، انتصرت قبلها ثورة تونس، وذهب طاغية تونس هاربًا من بلده، الَّتِي كان يعبث فيها عبث الطغاة المفسدين: في الدماء والأعراض، والأموال والحرمان، والحرمان والحقوق.

وجاءت الثورة إلى مصر، ومصر أضعاف تونس، تونس عشرة ملايين، ومصر تسعون مليونًا، كانت الثورة المصرية مثلًا أعلى للثورات، رأينا المصريين جميع المصريين، وأنا أقول: جميع المصريين. لأنني حينما خطبت خطبة النصر رأيت جميع المصريين، مسلمين ومسيحيين، إسلاميين وليبراليين، رجالًا ونساءً، شبابًا وشيوخًا وأطفالًا، الأميين والمتعلمين والمثقفين، العسكريين والمدنيين، كل المصريين وقفوا وصبروا، وقاوموا طغيان الطغاة.

حاول الحاكم المصري أن يتشبَّث بحكمه ولا يُفَرِّط فيه، وأمر رجال الشرطة ورجال الجيش أن يضربوا النَّاس بالرصاص، وأن يستعملوا ما يقدرون عليه لتفريق هذه المظاهرات الَّتِي ظلت، وحدث ما حدث من الغارة على النَّاس بالبغال والحمير والخيول والجمال ليقتلوهم بها، وكاد النَّاس يتفرقون، ووقف الرجال الأبطال، ومعهم العلماء والقانتون والخاصعون، من الشباب والرجال والنساء.

## وقوفي مع الثورة المصرية من أول يوم:

والحمد لله كنا معهم من أول يوم، والله رأيتهم من أول يوم، وكنت في مجمع البحوث في الأزهر حينذاك، وقلت لهم: نحن معكم. وأصدرت في اليوم التالي بياناً لجريدة الشروق أقول لهؤلاء الشباب: اثبتوا. وأقول لرجال الشرطة: امتنعوا عن ضرب هؤلاء وقتلهم، حرام عليكم أن تسفكوا دمًا من هؤلاء، وظللت مع هذه الثورة أتابعها وأؤيِّدها: بالفتاوى والبيانات، والخطب والبلاغات؛ من إذاعة قطر، وتليفزيون قطر، وقناة الجزيرة في قطر، التي وقفت مع هذه الثورات كل الثورات: ثورة تونس، وثورة مصر، وثورة ليبيا، وثورة اليمن، وثورة سوريا، ثورات الربيع العربي كلها وقفت معها قطر.

الحمد لله إنني وإخواني من العلماء في هذا البلد الطيب وقفنا مع الثورات، هذا البلد الذي سيذكره التاريخ، وسيذكره الله قبل التاريخ وقبل الناس، الله يعرف موقف هذا البلد كيف ناصر هذه الثورات في حين أن هناك كثيرين من البلاد العربيّة يكيدون لهذه الثورات، ويدفعون المليونات والمليارات حتّى لا تنجح هذه الثورات، ولكنها نجحت والحمد لله.

## نماذج تُقتدى في ثورة مصر:

ظلت ثورة مصر ثمانية عشر يومًا تُقدّم النماذج للناس، صحيح أن ثورة تونس كانت الثورة الأولى ولها فضلها كما يقول المثل العربي: الفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي. لا شك أننا نعتز لتونس بهذا، ولكن الثورة المصرية كانت على قدر مصر الكبيرة والعميقة، كانت الثورة مثالاً يُحتذى!

كان النَّاس يسع بعضهم بعضًا، كل إنسان يدفع ما معه من قيمات من العيش لأخيه، يجوع ليأكل أخوه، يسهر لينام أخوه، يتعب ليرتاح أخوه، يُعَرِّض نفسه لطلقات الرصاص تأتي من هنا وهناك، من القناصة الَّذِينَ يقفون على السطوح القريبة من ميدان التحرير ليضربوا الناس، رأيناهم والله في تلك الثورة وفي الانقلاب عليها الآن يقتلون الناس، يفرزونهم واحدًا واحدًا، فإذا وجدوا أحدهم قويًّا مفتول الذراعين، قادرًا على الحركة، يُعين إخوانه، هنا يقنصه بالرصاص في صدره، وهم يضحكون ويمضغون اللبان، كأنَّهم يقتلون ذبابةً أو صراصير!

رأينا الإخوة في هذا الميدان يُعين بعضهم بعضًا، حتَّى المَسِيحِيِّين في ذلك الوقت برؤوا من العصبية الدينية، وكانوا مع إخوانهم في ذلك الوقت، قال أحد الصحفيين: رأيت مسلمًا يتوضأ، ومسيحيًّا هو الَّذي يصب الماء عليه، يعينه على الوضوء، كان الجميع على قلب رجل واحد، ولهذا أيُّها الإخوة انتصرت الثورة.

رأيت هذه الثورة حينما خطبت فيهم خطبة النصر، قالوا: كان الحاضرون أكثر من أربعة ملايين، وبالطبع لا أستطيع أن أعدهم، ولكن حينما نظرت يمينًا وشمالًا وأمامي: أرى أناسًا لا آخر لهم، وعلمت أنَّ هناك أناسًا يصلُّون في محطات المترو لا يسمعونني، وأناس ورائي لا يسمعونني، هؤلاء جميعًا جاؤوا ليلباركوا النصر المصري.

انتصر المصريون حينما كانوا على قلب رجل واحد: الإخوان، السلفيون، حركة كفاية، حركة ٦ إبريل، حزب الوسط، كل الأحزاب الإسلاميَّة والوطنيَّة، وحتَّى العِلْمانيَّة: كلهم كانوا على قلب رجل واحد. لهذا انتصرنا أيُّها الإخوة على الحاكم الظالم الَّذي يئس النَّاس في

يوم الجمعة الأخير أنه لن يذهب، يئس الناس في هذا اليوم من ذهاب حسني مبارك، وخطبت الجمعة هنا في ذلك اليوم قبل خطبة النصر، وكانت تذاع هناك في ميدان التحرير، وقلت لهم: أقسم بالله أننا سنتنصر، أقسم بالله أن حسني مبارك سيذهب. أقسمت بالله وأنا موقن أن هذه الثورة لا يمكن أن ينطفئ أوارها، ولا يذهبها هؤلاء الظلام.

ومن فضل الله ﷻ عليّ أنه أبرّ قسمي، لم يذهب قسمي سُدّي، فقد أعلنوا في الليل أن حسني مبارك قد تخلى عن الحكم، وكلف الجيش ومجلسه الأعلى بإدارة شؤون البلاد، وفرح المصريون فرحة كبرى في تلك الليلة، ورأيت هذه الفرحة والله في الجمعة الثانية، رأيت المصريين وهم على قلب رجل واحد لينصروا الثورة، ورأينا بعد ذلك من يقوم بتهديب الدستور، المستشار طارق البشري والمجموعة التي معه، واستفتي الشعب على هذه التعديلات الدستورية، واختاروا بعد ذلك دستورًا هائلًا، أُقرت فيه كل الحريات والحقوق، واختاروا مجلسًا شعبيًا حرًا، ثمّ مجلسًا للشورى، وكانت الأغلبية من نصيب الإخوان، ما ذنبهم إذا اختارهم الناس وكانوا هم الغالبين؟! أيرفضون اختيار الناس؟ ما كان لهم ذلك.

### حكم العسكر لمصر بيد من حديد:

ولكن للأسف كان حسني مبارك لئيمًا وماكرًا، حينما وكل الأمر إلى الجيش المصري، لم يوكله إلى مجلس ثوري من الشعب، هو من الجيش المصري، والجيش هو الذي كان يحكم مصر منذ عهد عبد الناصر، الذي حكم عددًا من السنين، وبعده السادات، وبعده مبارك، وكلهم كانوا ضباطًا في الجيش، ستون عامًا تقريبًا حكم العسكر مصر بيد من حديد.



كان على مبارك أن يعطي الأمر للشعب ليكون مجلسًا ثوريًا منه في إدارة المرحلة، ولكنه لم يفعل ذلك، وإنما أعطى الحكم للجيش، وهكذا حكم الجيش بعد حسني مبارك، وللجيش طريقته في الحكم، والشعوب دائمًا تحاول ألا تحكّمها الجيوش، كل الشعوب الحرة إذا حكّمها الجيش تثور عليه بعد مدة، لأن طبيعة الجيش طبيعة مستبدة متحكمة متغلبة، وقد تنفع هذه الطبيعة في داخل الجيش، وإن كان الناس الآن يحاولون التقليل من السلطة الغالبة، ولكن ظل الجيش هو الحاكم للمصريين بعد حسني مبارك.

### اختيار الدكتور مُحَمَّد مرسى:

واختار المصريون بعد ذلك الدكتور مُحَمَّد مرسى، كان الإخوان قد أعلنوا أنّهم لا يحبون أن يكون رئيس الدولة منهم، كانوا يريدون أن يكون رئيس الدولة شخصًا قياديًا مسلمًا، ملتزمًا بشرع الله ودينه، ويتمتع بحب الناس، ولا يعرف عنه في تاريخه فساد ولا طغيان، هكذا أراد الإخوان وعرضوا ذلك على عدد من كبار القضاة؛ مثل المستشار طارق البشري، والمستشار حسام الغرياني وغيرهما، ولكنهم جميعًا رفضوا، وخشي الإخوان أن يتقدّم إلى الحكم من لا يوثق بهم ولا بدينهم ولا بأخلاقهم، وتعود البلاد إلى حكم هؤلاء مرّة أخرى، فعرضوا نائب المرشد المهندس خيرت الشاطر ليكون رئيسًا في هذه الفترة.

وأنا في الحقيقة لم أختار من اختاره الإخوان في الجولة الأولى، إنما اخترت الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، ودعوت من يثق برأيي إلى اختياره، وقد كسب أربعة ملايين صوتٍ أو نحو ذلك، ولكنه لم يستطع أن يكسب الحكم، وكان الإخوان قد أدخلوا الدكتور مُحَمَّد مرسى، ولم أكن

أعرفه قبل ذلك، والله ما عرفته إلا بعد أن صار رئيسًا، ودخل الدكتور مُحَمَّد مرسي جولة الإعادة مع أحمد شفيق، ولم يكن معقولًا أن أكون مع أحمد شفيق، هل أكون مع مبارك الثاني؟ أحمد شفيق من رجال حسني مبارك، وحكم في زمن مبارك، وذهب ليعيش في الإمارات، والإمارات تقف ضد كل حكم إسلامي، وتعاقب أصحابه وتدخلهم السجون، هكذا كنت مع عبد المنعم أبو الفتوح؛ حتى جاء الوقت الذي تكون فيه إما مع الثورة أو مع أعداء الثورة، فكنت مع الثورة، واخترت الدكتور مرسي.

وانتصر الدكتور مُحَمَّد مرسي وصار رئيسًا لمصر، ورأى الناس لأول مرة رئيسًا غير الرؤساء السابقين، رئيسًا يحفظ القرآن، رئيسًا له لحية، رئيسًا يصوم الاثنين والخميس، رئيسًا يقوم الليل، رئيسًا يتعهد من أول يوم أن يطيع الله في شعبه، رئيسًا يتعمد من أول يوم أن يقيم الصلاة في القصر الجمهوري.

حينما زرته أول مرة صليت معه المغرب والعشاء، وقلت له: في القبلة صور لرجل يشرب الشيشة وكذا، هذا لا يليق. قال: هذا لم يكن مسجدًا، هذه حجرة كبيرة وجدناها على القبلة تمامًا فاخترناها للصلاة. قلت له: لا بد أن تزيلوا هذه الصور. وبدأ الناس يصلون في هذا المكان، ولم يكن يصلّي فيه فرض واحد، طوال الفترات التي مضت، ما صلى فيه أحد فرضًا، بدأ الرئيس هو الذي يؤم الناس، أمنا وأمّ الضباط والموظفين والعمال، كلهم جاؤوا يصلون، وهذا ما أزعج الناس خارج مصر: في إسرائيل، وفي أمريكا، وفي أوروبا، وفي كثير من البلاد الصهيونية والصليبية التي تخاف من الإسلام، والإسلام لا يخيف والله.

هم يخافون من الإسلام جهلاً بالإسلام، وظلمًا للإسلام، ولو عرفوا

الإسلام لعرفوا أنه الدين الحقيقي، الذي يؤاخي بين الناس، ويسوي بينهم، ويقيم العدل بينهم، ويرفع الظلم عنهم، يؤدي الأمانات إلى أهلها، ويحكم بين الناس بالعدل، ويعطي كل ذي حقَّ حقه، ويحيي الأرض بعد موتها، ويعمرها بعد خرابها، الإسلام ليس دينًا ضد الناس، بالعكس الإسلام جاء لمصلحة النَّاس كل الناس، ولكن جهلهم بالإسلام جعلهم يخافون هذا الدين، ويخافون من الإسلاميين!

إذا كنتم قد جربتم العلمانيين واللا دينيين، والذين لا يكادون يصلون صلاة إلا رياء للناس؛ فجربوا هؤلاء، انظروا ماذا يفعلون، لكنهم من أوّل يوم أضمرُوا الشر، كما أضمر كثير من العرب، خصوصًا من عرب الخليج، أضمرُوا الشر لهذا الحكم الإسلامي، ودبروا ضده المؤامرات.

وحكم مرسي، وهو رجل صالح والله، ما كنت أعرفه قبل ذلك، قال لي: أنا رأيتك وأنت تأتي إلى مكتب الإرشاد وتناولت الغداء معك. فقلت: والله ما عرفتك، فما عرّفتني بنفسك. ولكن وجدته رجلًا صالحًا يخاف الله، أهم شيء أن يكون عند الإنسان ضمير ديني يخاف الله، يخاف الآخرة، هذا هو المهم، كان رجلًا يخشى الله، ولا يريد الدنيا، رفض أن يقيم في أي مكان ممّا يسكن فيه الرؤساء، بقي في بيته!

قلت له: لماذا تكلف النَّاس أن يذهبوا بك إلى بيتك كل يوم مرتين؟ اتخذ لك هنا في هذا القصر حجرتين أو ثلاث وعش فيهما. فرفض ذلك، لم يكسب الرجل من هذا الأمر شيئًا، أنا أقول هذا لله، لا أقول هذا لأنني أرجو عند مرسي شيئًا، فيمكن ألا يكون مرسي هو الحاكم بعد ذلك، يمكن أن يتفق النَّاس على حاكم آخر، هذا من شأن الشعب الذي قام بهذه الثورة، كل من شارك في هذه الثورة له حق علينا.

## نداء للمسيحيين:

نريد من كل الذين قاموا بهذه الثورة من مسلمين ومسيحيين، أنا أنادي المسيحيين من كل قلبي، أقول لكم: دعوا هذا الخوف، الإسلام هو الذي يحميكم والله، والمسلمون الصادقون هم الذين يحمونكم، الذين يزعمون أنهم يحمونكم هم الذين يحرقون كنائسكم ليحاولوا أن تتهموا بها الإسلاميين، والسلفيين والإخوان وغيرهم، ولم يكن الإخوان أبداً ضد المسيحيين!

الشيخ حسن البنا مؤسس الإخوان كان يذهب إلى المسيحيين، وكان يتحدث معه في المؤتمرات الوطنية الكبرى رجل مسيحي اسمه نصيف ميخائيل، سمعته في طنطا يتحدث عن قناة السويس. وكان من أعضاء اللجنة السياسية العليا للإخوان رجل اسمه لويس فانوس من الأقباط، وكانت العلاقة بينه وبين الأقباط علاقة قوية باستمرار، وكذلك كان الإخوان في كل حياتهم، ليس بيننا وبين المسيحيين مشكلة، المشكلة في قلوب المسيحيين!

وأنا أدعو الإخوان دائماً: يا جماعة ابدلوا جهداً في إزالة هذا الرعب المستكن في قلوب الأقباط. الأقباط كلهم ضدنا إلا القليلين ممن نعرفهم، لم يكونوا معنا، بعضهم كانوا معنا ثم انقلبوا ضدنا، لماذا؟!

نحن نريد أن نسالم الناس، الذين وقفوا ضدنا من الأمريكان ومن الأوروبيين، ومن الروس ومن غيرهم: لا يعرفون الإسلام معرفة حقيقية، ولا يعرفون المسلمين معرفة حقيقية.

ولا بد أن نعرف أن هناك من المسلمين من يقف ضد غير

المسلمين، ولكنهم غير مرضي عنهم من عامة المسلمين، جمهور المسلمين الأكبر في الشرق والغرب، في العالم الإسلامي وخارجه: لا يرضون عن هؤلاء الذين يريدون أن يقتلوا غير المسلمين، لا، نحن لا نقتل إلا من يقاتلنا، أمّا من سالمنا فنحن معه مسالمون، الله تعالى يقول: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]. ويقول في غزوة الخندق: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ [الأحزاب: ٢٥]. يقول هذا في معرض الامتنان من الله على عباده، فالمسلم لا يلجأ إلى القتال إلا للدفاع عن نفسه، ودينه وعرضه، وأرضه وماله، فإذا كُفي القتال يقول: الحمد لله. نحن لا نريد شرًا بأحد، إنّما نريد الدفاع عن أنفسنا، وإذا اعتدي علينا سنكون أبطالاً، لا نبالي بالأرواح والدماء في سبيل الله، هذا ما يريده الإسلام.

### ثلاث سنوات في ذكرى ثورة ٢٥ يناير:

قامت ثورة ٢٥ يناير منذ ثلاث سنوات التي تحل ذكراها غداً، قام هؤلاء الأبطال ليصنعوا الثورة المصرية الحقيقية، وحكم مُحَمَّد مرسى مصر، وقد قابلته مرتين، وحينما قابلته في المرة الثانية ذكرت له بعض الأخطاء، قلت له: إنّ النَّاس يعيبون عليك استمساكك برئيس الوزارة، يرونه غير صالح، ويريدونك أن تتخلص منه، وأنا معهم في هذا، لماذا لا تتخلص منه؟

وقال لي الرجل: أنا معك في هذا، ولكنني لم أستطع أن أتخلص منه؛ لأنني لم أجد الرجل المناسب، والذين اتصلت بهم اعتذروا، لم يقبلوا مني.

قلت له: لماذا لا تشرك الناس معك؟ أشرك الناس فيما تقول، قل للناس: أنا عملت كذا وكذا. فيعاونك الناس ويتشاركون معك، أمّا أن يكون الناس على غير دراية بما تفعل، وأن تقوم بالأمر وحدك، فهذا لا ينبغي، لا بدّ أن يكون الناس معك في كل قضية من القضايا، أشرك المجتمع معك، لا تحملوا الأمر وحدكم.

عيب الدكتور مرسي أنّه حمل كثيرًا من الأمور وحده أو مع بعض إخوانه، ولم يُحمّل الآخرين معه ما يجب أن يحملوه؛ فمصر بلد كبير، ومشاكله كثيرة وعميقة، وتحتاج إلى جهود متواصلة، جهود علمية وجهود عملية، جهود فكرية وجهود ميدانية، يقوم بها الرجال من كل الطبقات ومن كل الفئات، لا بدّ أن يشترك الشعب في تحمل المسؤولية، هذا ما قلته للدكتور مرسي.

وأقول أيضًا ممّا يجب أن يُعلم: أنّ الدكتور مرسي لم يجد معاونة أبدًا، والله ما عاونه أحد معاونة صادقة، من غير إخوانه والمتفقيين معه، الناس كلها تخلت عنه، واتهموه بأنّه رجل فاشل، كيف تحكمون يا جماعة على الرجل بأنّه فاشل بعد شهر؟! ألا تصبرون عليه سنتين، ثلاثًا، أربعًا؟! الدستور أعطاه أربع سنوات فأعطوها إيّاه، ثمّ اتركوه بعد ذلك، لا أن تحكموا عليه بعد شهر، ليس بعد سنة؛ بل بعد شهر قالوا: الرجل فاشل. كيف تصفونه بالفشل؟!

رأينا الرجل بدأ يعمل أعمالًا جيّدة في البلد بقدر ما يستطيع، بدأ رجاله يعملون بقدر ما يستطيعون، ولكن المشاكل كانت أكبر منهم، استطاع أن يتغلب على مشكلة القمح، وعلى مشكلة البترول، واستطاع أن ينظر إلى المستقبل من خلال الحديث عن عمل القناة، وقال: إن

عملنا في القناة سيجلب علينا في المستقبل كذا وكذا، والدستور يجب أن نصلحه في أوّل جلسة من جلسات مجلس الشعب.

ومجلس الشعب هذا أقالته المحكمة الدستورية، وهي المحكمة التي ألفها حسني مبارك، معروف أنّهم مع حسني مبارك، فكانوا يريدون ألاّ يبقوا شيئاً للإخوان ومن معهم أبداً!

والمجلس العسكري أيضاً كان غير مخلص مع الإخوان، ورأى ذلك مُحمّد مرسي؛ فأحال رئيس المجلس العسكري ومن معه للتقاعد، وفرح الناس بذلك، وطلب الناس منه أن يستمر في هذا العمل، فلا بدّ أن تكون هناك ثورة، ولا تكون هناك ثورة إذا حكم المفسدون، وفي المجتمع أناس طغوا في البلاد، وأفسدوا فيها، وفعلوا ما فعلوا، فكيف يُترك هؤلاء في أماكنهم؟ تركهم الناس فعملوا محاكم هزليّة لرموز النظام السابق، لا حسني مبارك ولا وزراءه، ولا أبنائه ولا رجاله: حُكّموا محاكمات حقيقية، وأظهروهم أنّهم أطهار طيّبون، لم يجدوا على أحد شيئاً، هل هذه ثورة؟!

ما استجاب هذا المجلس لنداء الثورة أبداً، فكان لا بدّ لمرسي أن يستجيب لنداء الناس، وما استجاب لنداء الناس، وحذره من حذره من الخارج، وحذروه من السيسي وغيره، وهو يقول: أنا مؤمن بأنّ السيسي رجل طيب. فقد ضحك السيسي ومن معه على مرسي وأوهموه أنّهم ناس مصلون صائمون، وصدّق هؤلاء ولم يكونوا صادقين؛ حتّى انقلبوا عليه انقلاباً واضحاً.

### الانقلاب على الرئيس الشرعي المُنتخب:

كان الانقلاب الذي حدث في (٣٠ يونيو) أو في (٣ يوليو) انقلاباً بغير حق على رئيس شرعي انتخبه الناس بإرادتهم الحرة، لا يستطيع أحد أن

يشكك في هذه الانتخابات، هي أول انتخابات حرة ينتخب المصريون فيها بأنفسهم رئيسًا، دون أي تدخل، بحريّة مطلقة: هو الرئيس مُحَمَّد مرسى، انقلب عليه هؤلاء ولا يجوز لهم أن ينقلبوا عليه لأنه رئيس شرعي مباح منتخب، كان على المُنتخبين أن يظلوا كلهم مبايعين له، ولكنهم غدروا به، والغدر لا يُنسى عند الله، ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠]، وبغوا عليه، والله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣]. ومكروا به، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

بغوا على هذا الرجل الصادق، وأخذوه من مكانه وهو رئيس للجمهورية، وذهبوا به حيث لا نعلم، وكان ما كان، ضاعت ثورة مصر، الثورة التي حلم بها الشعب، وبذل فيها الشعب، وتعاون فيها الشعب كل الشعب، ذهبت هذه الثورة أدراج الرياح، وضيع هؤلاء الناس كل شيء: الحرية، والديمقراطية، والتلاقي بين الناس بعضهم وبعض، والرغبة في الإنتاج!

ما عادت مصر تنتج شيئًا، تأخذ المليارات من العرب وتنفقها في القتل، قتلوا الآلاف، واعتقلوا آلافًا أكثر منهم، وأصابوا أكثر وأكثر، مصر خسرت حريتها، وخسرت حيويّتها، ودخلنا في مصائب سوداء بعضها فوق بعض، وسينتقم الله من الذين صنعوا لمصر هذا الصنيع.

ماذا علينا لو سرنا في طريقنا، يغذي بعضنا بعضًا، ويسامح بعضنا بعضًا، ويعاون بعضنا بعضًا، ويبحث بعضنا مع بعض: أيّ الطرق أفضل، ويصبر بعضنا على بعض؟! لم يصبر بعضنا على بعض، الآن صار لهم سبعة أشهر، ماذا فعلوا فيها؟ والله ما فعلوا فيها شيئًا، ما ستروا عورة، ولا سدوا جوعة، ولا بنوا بناءً، ولا أقاموا شيئًا للناس، إنّما نحن في تأخير مستمر، أموال تضيع على الأرض، هذا حرام علينا يا أبناء مصر.

أنا أدعو أبناء مصر أن يعودوا إلى الله، حتّى هؤلاء الظالمين أدعوهم إلى التوبة، أدعوهم أن يرجعوا إلى ربهم، ويعودوا إلى الصراط المستقيم، لقد نقضوا العهد، ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]، خسران الدُّنيا وخسران الآخرة، وذلك هو الخسران المبين، أدعو هؤلاء أن يرجعوا إلى الله.

وأدعو الإخوة أبناء الثورة من كل الفئات ومن كل الأحزاب أن يعود بعضهم إلى بعض، ويصافح بعضهم بعضًا، ويجلس بعضهم إلى بعض، ويستمع بعضهم إلى بعض، نحن كلنا أبناء بلد واحد، وأصحاب اتجاه واحد، كلنا في ثورة واحدة، كلنا نريد أن نبني بلدنا، نريد أن نخرج بلدنا من هذه البلوى التي وقع فيها، هؤلاء النَّاس جُرُّونا إلى مصائب لا يستحقها هذا الشعب والله، هذا الشعب الذي بذل ما بذل، والذي رأيناه في هذه الثورة يُقدِّم نفسه، ويُقدِّم أبناءه وبناته، ويُقدِّم رجاله ونسائه، ويُقدِّم أطفاله، هذا الشعب المصري شعب عظيم برجاله ونسائه.

أنا أدعو الجميع أن يخرجوا من بيوتهم اليوم في ليلة ذكرى الثورة، يقفون ضد هذا الانقلاب، إذا خرج المصريون بقلب مؤمن وصادق، ووقفوا يدعون الله عزَّ وجلَّ: أن ينصر أهل الإيمان على أهل الكفر، وينصر أهل الحق على أهل الباطل، وينصر أهل السنة على أهل البدعة، أن ينصر النَّاس الذين يعملون لشعوبهم، إذا فعلوا هذا سيستجيب الله لهم.

يا أيُّها الإخوة المصريون، كونوا على قلب رجل واحد، النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع أوصى أمته بعدة وصايا، ومن أهم هذه الوصايا:

«لا تَرْجِعُوا بعدي كَفَّارًا يَضْرِبُ بعضُكم رقاب بعض»<sup>(١)</sup>. ومن قوله: «المؤمنُ للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضه بعضًا». وشبَّك بين أصابعه<sup>(٢)</sup>. فلا بدَّ أن نتكاتف في هذه المرحلة.

المرحلة القادمة مرحلة مهمة، الذين يمسكون بالبلد يحاولون أن يسيروا على ما يشتهون، قالوا: حدثت اليوم تفجيرات، وقُتل من قُتل، وكان هناك حُرَّاس على مديرية الأمن، ولكن تركوها في النهاية. فهل معقول أن تُترك مديرية الأمن في مثل هذه الأيام وهذه الظروف بلا حُرَّاس عليها؟!!

هؤلاء يخلقون الأشياء لتحداث أحداث؛ حتى يتهموا بها الإسلاميين، والإسلاميون برآء من كل عنف، أنا أشهد على ذلك، والجميع شهد وسمع مرشد الإخوان، وهو يقف في ميدان رابعة العدوية وقال: ثورتنا سلمية، وستظل سلمية، وسلميتنا أقوى من الرصاص.

وسلمية هذه الثورة فعلاً أقوى من الرصاص، لا نريد أن نقاتل أحداً حتى من يقتلنا، هم يريدون أن يجزُّوا الإخوان ومن معهم إلى أن يقاتلوهم؛ حتى يحصدوهم حصداً، وهم لا يمكنونهم من هذا.

وأرجو من الفئات الكثيرة التي بدأت تدخل الساحة، فالساحة لم تعد مقصورة على الإخوان ولا الإسلاميين، أصبح المصريون من كل الفئات يدخلون الميدان، وأنا أدعو هؤلاء المصريين ألا يستعملوا القوة ضد هؤلاء، سننتصر عليهم بوقوفنا جميعاً جنباً إلى جنب، ويدنا فارغة ليس فيها شيء، كل واحد من الناس يشير بأصابعه الأربعة ليس فيها أي

(١) سبق تخريجه ص ٣٢٠.

(٢) سبق تخريجه ص ٦١.



شيء تمسكه، تنادي الله ﷻ : الله أكبر، الله أكبر. نريد أن نكبّر الله، ونسبّح الله، ونحمد الله، ونقول: لا إله إلا الله. ونحن منتصرون إن شاء الله.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وثبّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا؛ ربنا إنّك رؤوف رحيم.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فادعوه يستجب لكم.

\* \* \*



## الخطبة الثانية

أمّا بعدُ، فيا أيُّها الإخوة المسلمون:

كنت أود أن أحدثكم عن إخوانكم في سوريا، وإخوانكم في العراق، وإخوانكم في تونس، وإخوانكم في اليمن، وإخوانكم في ليبيا، وكثير من الإخوان، ولكن قلوبنا مع إخواننا في كل مكان، وألستنا ندعو لهم، وندعو المسلمين جميعًا أن يدعوا لإخوانهم، كل مسلم في قلبه هم المسلمين، لا يكون مسلمًا إلا إذا اهتم بما يهتم به المسلمون، المسلمون في أنحاء العالم في محنة، وأعداء الإسلام يقفون لهم بالمرصاد، ونحن نقف مع إخواننا المسلمين.

ندعو الله ﷻ أن يؤمّنهم من خوف، وأن يطعمهم من جوع، وأن يعزّهم من ذلة، وأن يكثرهم من قلة، وأن يهديهم من ضلالة، وأن يعلمهم من جهالة، وأن يخرجهم من الظلمات إلى النور.

اللهم هيئ لنا من أمرنا رشداً، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقلّ من ذلك، اللهم كُن لنا ولا تكن علينا، وأعنّا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، وانصرنا على من بغى علينا.

ربنا اجعلنا لك ذكّارين، لك شكّارين، لك أوّابين، إليك منيبين، ربنا تقبل توبتنا، وأجب دعوتنا، وثبّت حجتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنتنا، واسلل سخائم صدورنا، اللهم اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.



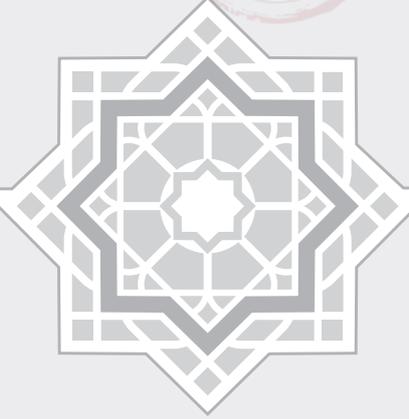
اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، اللهم عليك بالظالمين في مصر وفي سوريا وفي العراق، وفي كل بلاد الإسلام، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم أنزل عليهم بأسك الذي لا يردُّ عن القوم المجرمين، اللهم ردِّ عنا كيدهم، وفلِّ حدهم، وأدل دولتهم، وأذهب عن أرضك سلطانهم، ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من عبادك المؤمنين.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا؛ ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا اجعلنا مقيمي الصلاة ومن ذريّاتنا، ربنا وتقبل دعاء، ربنا اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب، ربنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قرّة أعين، واجعلنا للمتقين إماماً، ربنا اصرف عنا عذاب جهنم؛ إن عذابها كان غراماً؛ إنّها ساءت مستقرّاً ومقاماً، ربنا آتنا في الدُّنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

\*\*\*



مَوْسُوعَةُ الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ  
لِسَمَاحَةِ الْإِمَامِ  
بُوسَيْفِ الْقُرْظَبَاوِيِّ



## الفهارس العامة



- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرس الموضوعات.





## فهرس الآيات القرآنية الكريمة



رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
<b>سورة الفاتحة</b>		
١	٢١٤	﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
٥	٢٣١، ١٥٨، ١٣٤	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
٦	١٣٤	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
<b>سورة البقرة</b>		
٢٧	٣٨٧	﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾
٥٦	٢٠٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾
٦١	٣٢٤	﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾
٧٤	٢١٣	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾
١١٢	٢٣٨	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾
١٤٠	٢٧٥، ١٧٧، ١٦٥	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
١٤٣	٢٠٠، ١٣٤، ١٠، ٣٤٠، ٣٣٠	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾
١٥٤	٧٤	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٥٧	١٥٧ - ١٥٥	﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ ﴾
٢٥٧	١٧٧	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾
٣٠٧	١٧٩	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
٧٣	١٨٣	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾
٣٨٣، ١٠٨، ١٠٧	١٩٠	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمُ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾
١٠٨، ١٠٧	١٩١	﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَّفْنَاهُمُ وَأَخْرَجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْنَاكُمْ وَالْفِئْتَنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾
١٤	٢٠١	﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾
٢٤٣	٢٠٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً ﴾
٣٥٧، ٦٠	٢١٤	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾
١٠٩، ١٠٨	٢١٧	﴿ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرُ بِهِ ءِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾
١٩٤	٢٤٩	﴿ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
٣٦٠	٢٥٥	﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾
١٠٣	٢٥٧	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
١٧٦، ١٦٥ ٢٧٩، ٢٧٥	٢٨٢	﴿ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾
١٧٧، ١٦٥ ٢٧٩، ٢٧٥	٢٨٣	﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾
<b>سورة آل عمران</b>		
٢٩٣	٧	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾
١٦١	٢٦	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
١٦١	٢٧	﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾
٣٣٨ ، ٣٢٧	٦٤	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾
٣٢٠	١٠٠	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾
٣٢٠	١٠١	﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾
٣٢٠	١٠٢	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
٣٤٠ ، ٣٣٥ ، ٣٢٠	١٠٣	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾
٣٤٠ ، ٣٢١	١٠٥	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾
٣٢١	١٠٦	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾
١١ ، ١٠ ، ٩ ، ٢٠١ ، ١٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٣٠	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾
٢٣٨	١٢٦	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴾
١١٣	١٣٩	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
١١٣ ، ٧٤	١٤٠	﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾
١١٣	١٤١	﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴾
١٩٣	١٤٨	﴿ فَءَانْتَهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾
١٦٤ ، ٩٥	١٥٩	﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾
٢٦٧ ، ٩٥ ، ٤٢	١٦٠	﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾
٧٤	١٦٩	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾
٧٤	١٧٠	﴿ فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١٧١	٧٤	﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
١٧٨	٧٦	﴿ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا ﴾
٢٠٠	٢٥٨ ، ٢٤٤ ، ١٤٤	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾
<b>سورة النساء</b>		
١	٢١٦	﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾
٢٩	١١٥	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾
٥٨	٣٠٧ ، ٢٩١ ، ١١٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾
٥٩	٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٣١٠	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾
٦٩	٢٥٥	﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾
٩٣	٧٩	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾
١٠٥ - ١٠٨	١٨٢	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ ﴾
١١٤	٣٣٦ ، ٣٢٢	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾
١٣٥	٢٩٢	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾
١٤٠	١١٣	﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾
١٤٦	٢٥٤	﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
<b>سورة المائدة</b>		
٢	٣١٨ ، ١٦٩	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾
٥	٥٤	﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾
٨	٢٩٢	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
٢١٣	١٣	﴿ فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾
٣٥	١٥	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾
٣٧٣، ١٢٩، ٢٨	٢١	﴿ يَفْقَهُمْ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾
٣٧٣، ١٢٩، ٢٨	٢٢	﴿ قَالُوا يَمْوَسِيَّ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾
٣٧٣، ١٢٩، ٢٨	٢٣	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾
٣٧٣، ١٢٩، ٢٨	٢٤	﴿ قَالُوا يَمْوَسِيَّ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾
٣٧٣	٢٥	﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾
٣٧٤، ١٢٩	٢٦	﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾
٣٧٠	٢٨	﴿ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾
٧٨، ٢٥ ٣١١، ١٤٧	٣٢	﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ ﴾
٣٠٦	٤٤	﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾
٣٠٦	٤٥	﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾
٣٠٧	٤٧	﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
٣٠٦	٤٩	﴿ وَإِن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ ﴾
٢٥٧، ٢١٥، ٨٥	٥٤	﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾
٢٠٢	٦٣	﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْآثِمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ﴾
٢٠٢	٧٨	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
٢٠٢	٧٩	﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾
٥٥	٨٢	﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٣٧	٩١	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾
٢٠٢	١٠٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾
<b>سورة الأنعام</b>		
٣١٦	١٤	﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَنْجِدُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾
١٦٠، ٤ ٣٦٢، ٢٣٠	٤٤	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
١٦٠، ١٢٨، ٤ ٣٦٢، ٢٣٠	٤٥	﴿ فَاقْطَعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
١٥، ١١	٨٩	﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوًّا بِهَا بِكُفْرِينَ ﴾
٣١٦، ١٥٩	١١٤	﴿ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ ابْتِغَىٰ حِكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾
١٠٦	١١٦	﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
٣٦٠	١٣٢	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾
٢٩٢، ٧٣	١٥٢	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
٢١١	١٦٢	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٢١١	١٦٣	﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾
٣١٦	١٦٤	﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْعَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
<b>سورة الأعراف</b>		
١٤	٣٢	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾
٤٠	٣٤	﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾
٢٤٢	٥٦	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
١٩	١١٣	﴿إِنَّا لَنَاجِرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾
١٩	١١٤	﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾
٢٠	١٢٢، ١٢١	﴿ءَأَمَّنَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾
٢١٤	١٥١	﴿أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾
٢١٤	١٥٦	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾
٢٠٣	١٥٧	﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
١٨٦	١٦٧	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ﴾
١٨٦	١٦٨	﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾
٢٨٥	١٧٩	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾
<b>سورة الأنفال</b>		
٣٣٦، ٣٢٢	١	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾
٣٦١، ٢٧٠، ١٩٥	٣٠	﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾
٣٤٠	٤٦	﴿وَلَا تَنْزِعُوا فَأَنْفُسَكُمْ وَأَنْفُسَ الَّذِينَ يَخِئْتُمْ﴾
٣٧٤	٦٠	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾
٣٠٠	٧٢	﴿وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾
٣٠١، ٣٠٠	٧٣	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
<b>سورة التوبة</b>		
١١٠	٩	﴿أَشْتَرُوا بِغَايَةِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾
٢٢٥، ٢٠٤	٣٢	﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا الْآنَ يُتِمُّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٠٧	٦٠	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾
٣١٨ ، ٦١	٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾
٢٥٦	٧٥ - ٧٨	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾
٣٠٧	١٠٣	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾
٣٤٤	١٠٥	﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾
٢٣٧	١٠٧	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا ﴾
٢٣٧	١٠٨	﴿ لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا ﴾
٢٠٢	١١٢	﴿ التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُتَّحِقُونَ ﴾
٢٥٦	١١٩	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾
١٠١ ، ١٠٠	١٢٢	﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾
<b>سورة يونس</b>		
٣٦١ ، ١٩٥	٢١	﴿ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾
٢٧٠ ، ٨٢ ٣٨٦ ، ٣٦١	٢٣	﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ ﴾
٣٣٥	٣٢	﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾
٢٠٦	٥٨	﴿ قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾
١٢٨	٨٣	﴿ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾
<b>سورة هود</b>		
١٠٦	١٧	﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
٢٤٢	٦١	﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾



رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٥، ٤٢، ٦٠، ١٥٤، ١٩١، ٣٦٢	١٠٢	﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾
١٩١	١٠٣	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾
١٨٣	١١٢	﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٢٧٧	١١٣	﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾
٢٠٢	١١٦	﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَهُوتَ عَنِ الْفَسَادِ﴾
٢٠٢	١١٧	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصَلِحُونَ﴾
٥٣	١١٨	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾
٥٣	١١٩	﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾
<b>سورة يوسف</b>		
١٥٥، ٣٢٤، ٣٣٥	٢١	﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
١٠٦	٤٠	﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
١٦٨، ٣٢٤، ٣٣٥	٥٥	﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾
٣٦٤	٩٠	﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾
٢٧٠، ٣٢٤	٩٩	﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾
١٥٤	١١٠	﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾
٢٩٠	١١١	﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾
<b>سورة الرعد</b>		
١٩، ٤١، ٥٠، ١٨١، ٢٠٩، ٢٢٥	١١	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾
٤١، ٢٧٤	١٧	﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة إبراهيم</b>		
٢٥٦	٣٨	﴿ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾
٣٦٠، ١٩١، ١٤٧	٤٢	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾
١٩١	٤٧	﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ، رُسُلُهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾
<b>سورة الحجر</b>		
١٢	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
٦٠	٤٧	﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ، رُسُلُهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾
<b>سورة النحل</b>		
٣٣٨	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾
٢٠٥	٥٣	﴿ وَمَا يَكُومُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾
٢٩٠	٨٩	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾
٣٦٤	١٠٥	﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِّبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾
٢٢٠، ٩٠، ٧٣ ٣٤٣، ٣٢٨، ٢٢١	١٢٥	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾
٢٥٥	١٢٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾
<b>سورة الإسراء</b>		
١٨٨	١	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾
٣٤٥	١١	﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾
٢١٥	٢٤	﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾
١٠٤	٣٦	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾



رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
١٩٧	٧٠	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾
٤١	٨١	﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾
<b>سورة الكهف</b>		
١٢٨	١٣	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾
١٩٠، ١٥٤، ١١٩	٥٩	﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَمَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾
١١٧، ٧٧	٩٨	﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾
٢٣٨، ٢٣٢	١١٠	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾
<b>سورة طه</b>		
٣٦٤، ٢٤	٦١	﴿وَقَدْ خَابَ مِنْ أَفْتَرَىٰ﴾
٢٠	٧١	﴿ءَا مَنَّمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ، لَكَبِيرٌ كُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾
٢٠	٧٥ - ٧٢	﴿لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾
<b>سورة الأنبياء</b>		
٢٧٤، ٢٢٥، ٤١	١٨	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ. فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾
٣٣٨	٢٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾
٣٥٦	٣٥	﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾
٣٤٥	٣٧	﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾
١٢٨	٦٠	﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ، إِبْرَاهِيمُ﴾
١٦، ٦٢، ٣٣٩، ١٣٤	٩٢	﴿إِنَّ هَذِهِ، أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾
٢٠٦، ١٣	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
<b>سورة الحج</b>		
٣٠	١٧٨ ، ١٦٥	﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾
٣١	١٧٨	﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾
٣٢	٢٣٦	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبَهُ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾
٣٧	٢٣٦	﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّقُوى مِنْكُمْ ﴾
٣٨	١١٧ ، ١٠٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
٤٠	١٩٥ ، ١٥٥ ، ١٨	﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾
٤١	١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٥٥ ، ٢٠٠ ، ١٩٨ ، ١٩٧	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾
٦٢	٣٣٥	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾
٦٨	٩٠	﴿ وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾
٦٩	٩٠	﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾
<b>سورة المؤمنون</b>		
٥٢	١٦ ، ٦٢ ، ٣٣٩ ، ١٣٤	﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾
٩٦	٧٣	﴿ أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
١٠٩	٢١٤	﴿ خَيْرُ الرَّحِمِينَ ﴾
<b>سورة النور</b>		
٢٢	٢٤٣ ، ٢١٨	﴿ وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ ﴾
٢٥	٣٣٤	﴿ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾
٥١	١٠٣	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة الفرقان</b>		
٣٤٦، ٢٥٨	٤٢	﴿إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾
<b>سورة الشعراء</b>		
٢٠	٤٤	﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَٰلِبُونَ﴾
١٤٠	٧٨ - ٨٢	﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾
٢٠	٧٩	﴿أَتَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾
٢٢٠	١٠١، ١٠٠	﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾
٣٠٩	١٥٢، ١٥١	﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾
١٥٥، ١٧١، ٢٠٩، ٢٢٦، ٢٤٩	٢٢٧	﴿وَسِعَعَلَّمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾
<b>سورة النمل</b>		
٣٥	٦	﴿وَإِنَّكَ لَلنَّاقِئِ الْقُرْءَاتِ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾
١١٩، ١٢٨، ١٥٤، ١٩٠، ٢٧٨	٥٢	﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
<b>سورة القصص</b>		
١٦٨	٢٦	﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾
<b>سورة العنكبوت</b>		
١٠٦	١ - ٣	﴿الْعَمَّ * أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾
٤٨، ٤٢، ٤	٤٠	﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾
٩٠	٤١	﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
٣٤٣، ٢٢١	٤٦	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
<b>سورة الروم</b>		
٥، ٤	٢٠٦	﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَقَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ
٦	١١٧، ٧٦	﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
٢١	٣١٥	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾
٤٧	١٩، ٤٢، ٦٠، ١١٧، ١٥٤، ١٩٤	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
<b>سورة لقمان</b>		
٢٥	١٥٨	﴿ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾
<b>سورة الأحزاب</b>		
٢٣	٢٥٥، ١١٣	﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۗ
٢٥	٣٨٣	﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾
٣٦	١٠٣	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾
٣٩	٨٥، ١٨٤، ٣٦٥	﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ
<b>سورة سبأ</b>		
١٤	٢٨	﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ ﴾
١٥	٢٦٢، ٢٤٤	﴿ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾
<b>سورة فاطر</b>		
٤٣	٤١، ٧٦، ٨٢، ١٢٠، ١٩٤، ٢٧٠، ٣٤٩، ٣٦١، ٣٨٦	﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۗ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۗ

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة الصافات</b>		
١٩	١٧١	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾
١٩، ٤٤، ٤٧٥ ١٩٤، ٢٤٨، ٢٦٧	١٧٣، ١٧٢	﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٣﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾
<b>سورة ص</b>		
٣٤٥، ٢٥٨	٦	﴿وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ الْعَهْتِكُمْ <sup>وُطِ</sup> إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾
<b>سورة الزمر</b>		
٢٣١	٣، ٢	﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٣﴾ أَلِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾
٢٣١	١٥، ١٤	﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾
<b>سورة خافر</b>		
٢١٤	٧	﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾
٢٤	٢٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾
١٠٣	٣٥	﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
١١٧، ٦٠، ١٩ ١٩٤، ١٥٤	٥١	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾
١٥٤	٥٢	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾
<b>سورة فصلت</b>		
٣٣٥	٣٣	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
٢١٨، ١٦٨	٣٤	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
٢١٨، ١٦٨	٣٥	﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾
٢١٨	٣٦	﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٣٤ ، ١٢	٤٢	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾
١٥٥	٥٣	﴿ سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾
سورة الشورى		
٢٩٢	١٧	﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾
١٦٤	٣٨	﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾
سورة الزخرف		
٢٠	٥٤	﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ﴾
سورة الدخان		
٦٠	١٦	﴿ يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾
سورة الأحقاف		
٣٤٥	٣٥	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾
سورة محمد		
٣٣٢ ، ٧٥ ، ٤٤	٧ - ٤	﴿ وَالَّذِينَ قُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾
١٩٤ ، ١٥٥ ، ٤٢	٧	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾
١٩٤	٨	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾
١٩٤	٩	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾
١٠٠	١٤	﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بِنْتِئَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾
سورة الفتح		
٣٦٠ ، ٢٧٠ ، ٨٢ ٣٨٦ ، ٣٦١	١٠	﴿ فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾



رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١٨	٢٣٨	﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾
٢٦	٢٥٧	﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النُّقُوتِ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾
٢٩	٢١٤	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾
<b>سورة الحجرات</b>		
٩	١٦٧	﴿ وَإِن طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾
١٠	٣١٥، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٣٦	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾
١٣	١٢١، ٢١٦، ٣١٦، ٣٣٦	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾
١٥	٢٥٦	﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾
<b>سورة الذاريات</b>		
١٩	١٩٧	﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾
<b>سورة النجم</b>		
٥٨، ٥٧	٤٤	﴿ أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾
<b>سورة القمر</b>		
٤	٤٤	﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾
٤٥	٤٤	﴿ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾
<b>سورة الرحمن</b>		
٧	١٠	﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾
٨	١٠، ٢٠١	﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾
٩	١٠، ٢٠١	﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
<b>سورة المجادلة</b>		
١	٣٢٨	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾
٢٠	٢٦٧ ، ١٥٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴾
٢١	٢٦٧ ، ١٩٤ ، ١٥٥	﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾
<b>سورة الحشر</b>		
٢	١٩٥ ، ١٢٦	﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۗ ﴾
٨	٣١٨	﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾
٩	٣٣٩ ، ٦٩ ، ٥٠ ٣١٨ ، ٢٢٢	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾
١٩	٧٩	﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾
<b>سورة الممتحنة</b>		
٤	٢٣٩	﴿ رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَلُّكَ وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ الْمَصِيرُ ﴾
٥	٢٣٩	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
٧	٢١٧	﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً ۗ ﴾
٨	٥٤	﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾
١٢	٣١٠	﴿ وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ۗ ﴾
<b>سورة الصف</b>		
٤	٧٠ ، ٦١	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ ۖ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَيْنِ مَرَضُوصٌ ﴾
<b>سورة المنافقون</b>		
٨	٢٥١ ، ٢١٥	﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ۚ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾



رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٩	١٠٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾
١١	٤٠	﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا ؕ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾
سورة التغابن		
٢	٥٤	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾
١٥	١٠٧	﴿ إِنَّمَا ءَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ؕ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾
سورة الطلاق		
٢	٢٧٥ ، ١٧٧	﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾
سورة الملك		
٢	٢٤١ ، ٢٣٢ ، ٧٣	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾
سورة القلم		
٤٤ ، ٤٥	٣٦٠	﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ؕ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾
سورة الحاقة		
١٩ - ٢٣	١٩٩	﴿ هَآؤُمْ أَقْرَبُ ؕ وَكُنِّيَّةٌ ؕ إِنَّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْتَقٍ بِحِسَابِيَّةٍ ﴾
٢٥ - ٢٩	١٩٩	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كُنْيَةً بِسْمِ اللَّهِ فَيَقُولُ يَلْبِثُنِي لِرَأُوتِ كُنْيَتِي ؕ وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيَّةٍ ﴾
٣٠ - ٣٢	١٩٩	﴿ خَذُوهُ فَعُوقُهُ ؕ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ ؕ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾
٣٣ - ٣٤	١٩٩	﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ؕ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾
سورة المعارج		
٢٤ ، ٢٥	١٩٧	﴿ وَالَّذِينَ فِي ءَأْمُوْلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ؕ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾
سورة نوح		
٤	١٨١ ، ٤٠	﴿ إِنِ اجْعَلِ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخِّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة المدثر</b>		
١٧٠	٣١	﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾
١٩٨	٤٢ - ٣٨	﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴾
١٩٨	٤٤ ، ٤٣	﴿ قَالُوا لَرَبِّكَ مِنَ الْمَصَلِينَ ﴿ وَلَرَبِّكَ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴾
<b>سورة الانفطار</b>		
١٩٨	١٩ - ١٧	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾
<b>سورة البروج</b>		
١٠٧	٨ - ٤	﴿ قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾
١٠٧	٩	﴿ الَّذِي لَهُ، مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾
١٠٧	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ ﴾
<b>سورة الطارق</b>		
١٩٥ ، ٥٢ ٣٦١ ، ٢٧٠	١٧ - ١٥	﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ، أَمْهَلَهُمْ رُؤْيَا ﴾
<b>سورة الأعلى</b>		
١٤٥	٥ - ٢	﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿ فَجَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوَى ﴾
<b>سورة الفجر</b>		
٢٨٦ ، ١٦٠ ، ٤٨	١٤ - ٦	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾
٣٤٧ ، ١٤٧ ٣٦٠ ، ٣٠٩	١٤ - ١١	﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾
١٦٠	١٤ ، ١٣	﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾



رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
سورة البينة		
٥	٢٦٠ ، ٢٥٣ ، ٢٣١	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾
٨	٢٣٣	﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾
سورة العصر		
٢ ، ١	٣١٥ ، ١٣٣	﴿ وَالْعَصْرِ ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾
٣	٣٣٤ ، ٣١٥ ، ١٣٣	﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾
سورة الماعون		
٣ - ١	١٩٩ ، ١٩٨	﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾
سورة الناس		
٣ - ١	٣١٧ ، ١٥٩	﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾

\* \* \*





## فهرس الأحاديث النبوية الشريفة



رقم الصفحة	الحديث
	أ
٣٢٠	أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم
٢١٧	أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك
١٠٩، ٢٩ ٢٠٣، ١٢٥	إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم. فقد تُودع منهم
٧٣	إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس؛ فإنه أعلى الجنان وفوقه عرش الرحمن
٢٣٦	إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب
٧٥	إذن يُعقر جوادك ويهراق دمك
٣٣٧	ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة، والصيام، والصدقة؟ قالوا: بلى
٣٢٣	ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟
١٧٨، ١٦٥	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله
٢٧٦	ألا وشهادة الزور، ألا وقول الزور، ألا وقول الزور
٥٥	الله في قبط مصر، سيكونون لكم أعوانًا وسندًا في سبيل الله
١٨	أما إنك لأحب بلاد الله إلى الله، وإنك لأحب بلاد الله إلي
٧٣	إن الله كتب الإحسان على كل شيء





رقم الصفحة	الحديث
٥٨	دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها
٤٢	دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء
١٣٢	الدينُ النصيحة. قالوا: لمن يا رسولَ الله؟ قال: لله، ولرسوله، ولكتابه
ر	
٢١٤	الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء
١٤٩	رجل أم قومًا وهم له كارهون
س	
٨٦	سألتُ اللهَ ﷻ ألا يجمع أمتي على ضلالةٍ فأعطانيتها
٣٢١	سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر
ص	
١٠٨	صبرًا آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة
ط	
٢٣٦	طوبى لعبدٍ أخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مُغَبَّرَةٌ قدماه
ع	
١٦٥	عدلت شهادة الزور الإشرāk بالله تعالى
٧٨	عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه
٣١٠	على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية
ك	
٥٤	كلكم لآدم، وآدم من تراب
ل	
٣٤٠	لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا

رقم الصفحة	الحديث
٥	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا
٣٨٨، ٣٢٠	لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض
١١	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرها من خالفها
٣٤	لا صلاة لمنفرد خلف الصف
٣٣٦، ١٢١	لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي
٣٢٦	لا يحل لمسلم أن يروّع أخاه
٣٢٦	لا يحل لمسلم أن يروّع مسلمًا
٣٢٢	لا يدخل الجنة قتات
٣٣٩، ٣١٨	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه
٢٥	لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم بغير حق
٧٨	لو كانت الدنيا وزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرًا منها شربة ماء
م	
٥٩	ما كانت هذه لتقاتل
٣١٨، ٦١ ٣٣٧، ٣١٩	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ كمثل الجسد الواحد
٣٣٦، ٣١٥	المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلمه، ولا يخذله، ولا يحقره
٣٢١	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمانه الناس
١٣٣	المسلمون أمة واحدة، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم
٦١	المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم
٢٣٧	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا؛ فهو في سبيل الله
٣٠١، ١٦٨، ٦١ ٣٨٨، ٣٤١، ٣١٩	المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا



رقم الصفحة	الحديث
ن	
٥٩	نهى عن قتل النساء والصبيان
و	
٢٤٢	والبغضاء هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر. ولكن تحلق الدين
٢١٣	والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا
٨٣	وإن ضرب ظهرهم وأخذ مالهم، فاسمع وأطع
٣٠	ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن
٥٩	ونهى عن قتل النساء والصبيان
ي	
٣٢٣	يا عائشة، لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته
١٢	يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين
٧٠، ٣٤	يد الله مع الجماعة

\* \* \*

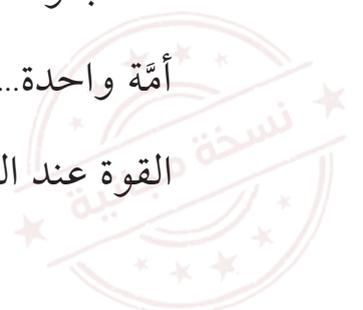




غير مرخصة للطباعة

## فهرس الموضوعات

- ٤..... • من الدستور الإلهي للبشرية
- ٥..... • من مشكاة النبوة الخاتمة
- ٧..... ١ - خيرية الأمة الإسلامية
- ٧..... ثورات مفاجئة
- ٨..... ثورات بلا قيادة
- ٩..... مخزون الأمة الذاتي
- ٩..... أمة مُخرجة مجعولة
- ١٠..... أمة للناس
- ١٠..... أمة وسط
- ١٠..... أمة رسالة
- ١١..... أمة معصومة في مجموعها
- ١٢..... أمة خالدة
- ١٣..... أمة مبعوثة
- ١٥..... أمة واحدة
- ١٦..... القوة عند الشدائد



- ٢٠.....ثورة تونس
- ٢١.....ثورة مصر
- ٢٢.....ثورة ليبيا
- ٢٤.....ثورة اليمن
- ٢٥.....دعوة للرحيل
- ٢٧..... ٢ - بين قيام الثورات واستمرارها
- ٢٧.....حياة الوهم والخوف
- ٢٩.....زوال الأوهام وظهور الحقائق
- ٣٠.....تحرر الأمة من الوهن والخوف
- ٣٠.....ثورة تونس ومصر
- ٣٢.....ثورة ليبيا المجيدة
- ٣٢.....ليبيا أكبر وأبقى من القذافي
- ٣٣.....جنون العظمة وفقدان الوعي
- ٣٥.....الشذوذ في الفهم وادعاء الاجتهاد
- ٣٥.....مجزرة بشعة في حق سجناء سياسيين
- ٣٦.....نهب خيرات ليبيا
- ٣٧.....استقدام المرتزقة من الخارج
- ٣٨.....فتوى إهدار دم القذافي
- ٣٩.....لا أخاف إلا الله
- ٤١.....سنن الله الحاكمة في الأرض
- ٤١.....الثورات تصنع الشعوب



- ٤٢..... الإيمان بوعد الله ونصره
- ٤٣..... دعوات المظلومين لن تضيع هباء
- ٤٧..... ٣ - الثورة الليبية
- ٤٧..... السعيد مَنْ وُعِظَ بغيره
- ٤٨..... ثورة تونس
- ٤٩..... الفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي
- ٤٩..... الثورة المصرية ثورة معلمة
- ٥٠..... شعارات الثورة المصرية
- ٥١..... محاسبة المفسدين والطغاة
- ٥٢..... الحذر ممَّا بعد انتصار الثورات
- ٥٢..... محاولات فلول النظام
- ٥٣..... محاولة تحريك ملف الفتنة الطائفية
- ٥٤..... علاقة الإسلام بالمسيحية
- ٥٥..... خطوات ينبغي أن تتحقق
- ٥٧..... ثورة ليبيا
- ٥٧..... محاربة القذافي لشعبه
- ٥٨..... أموال ليبيا المنهوبة
- ٥٨..... الإفراط في إراقة الدماء
- ٥٩..... سينتصر الشعب الليبي على المتجبرين
- ٦٠..... أهمية الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي
- ٦١..... أهمية التعاون مع الشعب الليبي



- ٤ - الثورة السورية ..... ٦٣
- ٦٤..... ثورة سوريا واقترانها بمصر
- ٦٥..... متى تنتصر الثورة؟
- ٦٥..... محاولة امتصاص غضب الجماهير
- ٦٦..... بشار الأسد أسير حاشيته
- ٦٧..... أهمية المكاشفة والمصارحة
- ٦٨..... الإنكار على بعض علماء سوريا
- ٦٩..... بدأت الثورة في سوريا ولا بدّ لها أن تنطلق
- ٧٠..... أثر الدور الحيادي للجيش
- ٧١..... مساندة الجيش للنظام الحاكم في سوريا
- ٧٢..... الأمة تصنع تاريخا جديدا
- ٧٣..... عبادة الإتيقان والإحسان
- ٧٤..... منزلة الشهداء عند الله تعالى
- ٧٥..... توشك بقية الثورات أن تنتصر
- ٧٨..... التضحية بالجنّة من أجل الدنيا
- ٥ - من هم دعاة الفتنة؟ ..... ٨١
- ٨١..... ثورات متعاقبة
- ٨٣..... موقف العلماء من الثورات
- ٨٤..... العالم الحق لا تأخذه في الله لومة لائم
- ٨٥..... الشعوب بفطرتها لا تخطئ
- ٨٦..... لا أدعو لطائفية ولا لمذهبية

- ٨٧..... يجب أن يتم الإصلاح في سوريا
- ٨٨..... لا تنهض الأمم بمن لا يحسنون إلا التصفيق
- ٨٩..... أنادي الرئيس بشار أن يسارع بعمل الإصلاحات اللازمة
- ٩٠..... على أهل السلطة أن يغيروا موقفهم
- ٩١..... أمتنا تسير في طريق الحرية
- ٩٢..... قيمة الحرية
- ٩٣..... الأمة تبحث عن الحرية والعدالة
- ٩٣..... ما زالت أمتنا في زمرة البلاد النامية
- ٩٥..... كيف تنهض الأمة؟
- ٩٥..... عصر الثورات
- ٩٦..... وقفة مع الحق لا دعوة إلى الفتنة
- ١٠٠ - عصر الثورات العربيّة والإسلامية.....
- ١٠٠..... لا بد للأمة أن تتكامل أدوارها
- ١٠١..... أهمية التفقه في الدين
- ١٠١..... يقظة الأمة وحياتها
- ١٠٢..... ثورات شبابية سلمية
- ١٠٣..... معنى ولي الأمر الشرعي
- ١٠٤..... تحريف بعض المشايخ الكلم عن مواضعه
- ١٠٥..... معنى الفتنة التي حذر منها الإسلام
- ١٠٦..... محنة المصلحين وأصحاب الدعوات
- ١٠٧..... الفتنة أشد من القتل

- ١٠٩.....المطالبة بالحقوق ليس فتنة
- ١١٠.....خطورة الذين يتظاهرون بمظهر العلماء
- ١١٠.....كلمة الفتنة في عرف الصحابة
- ١١١.....لدى السوريين مظالم لا ترفع عنهم
- ١١٢.....قاعدة درء المفسد مقدم على جلب المصالح
- ١١٤.....تحرر المسلم وشعوره بقيمته
- ١١٤.....لا نبالي بالمفسدة الصغيرة إذا تحققت المصلحة الكبيرة
- ١١٦.....أهمية تصحيح المفاهيم
- ١٢١.....٧ - اختيار الحكام في الإسلام
- ١٢٢.....اختيار الحكام
- ١٢٣.....النظام الجمهوري والنظام الملكي المتوارث
- ١٢٤.....المطالبة برفع الظلم
- ١٢٥.....تاريخ جديد للأمة
- ١٢٥.....الشرارة الأولى للثورات
- ١٢٦.....دروس في التضحية والبذل
- ١٢٨.....ثورات شعبية شبابية
- ١٣٠.....ثورات سلمية
- ١٣٠.....ثورات وحدوية
- ١٣١.....ثورات وطنية
- ١٣٢.....الرّد على وزير الأوقاف السوري
- ١٣٣.....المسلمون أمة واحدة



- ثورة واحدة..... ١٣٤
- مآل الظالمين..... ١٣٥
- تأبين الشيخ عبد المُعزِّ عبد الستار..... ١٣٧
- ٨ - ثوراتنا العربية الخمس..... ١٤٠
- ثوراتنا العربيّة الخمس..... ١٤١
- قيام الثورات لرفع الظلم..... ١٤١
- أول الثورات في تونس..... ١٤٢
- الشاب مُحَمَّد بوعزيزي..... ١٤٢
- ثورة مصر المعلّمة..... ١٤٣
- إثارة الفتن لتعطيل الثورات..... ١٤٥
- ثورة ليبيا..... ١٤٦
- ثورة اليمن وثورة سوريا..... ١٤٨
- نظام الأسر الحاكمة في الأنظمة الجمهوريّة..... ١٥٠
- ثورة سوريا..... ١٥٠
- الثورة على الأسد الأب في الثمانينيات..... ١٥١
- الحكام الظلمة زائلون..... ١٥٤
- ترحيب بزيارة الثائرة توكل كرمان للدوحة..... ١٥٦
- ٩ - إن ربك لبالمرصاد سقوط الطاغية القذافي..... ١٥٨
- توحيد الله..... ١٥٨
- إن ربك لبالمرصاد..... ١٦٠
- مالك المُلْك..... ١٦١

- انتقام الله من القذافي ..... ١٦١
- مصير الطغاة المحتوم ..... ١٦٣
- بين الإسلام والديمقراطية ..... ١٦٤
- بين الشورى والديمقراطية ..... ١٦٤
- واجب انتخاب الصالحين ..... ١٦٥
- العفو العام والتسامح ..... ١٦٧
- بناء ليبيا في عهدها الجديد ..... ١٦٨
- وصيتنا لإخواننا في سوريا ..... ١٦٩
- الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين ..... ١٧١
- ١٠ - المرحلة الأساسية للثورة المصرية
- المشاركة في الانتخابات البرلمانية ..... ١٧٤
- الانتخابات الحرة بمصر ..... ١٧٤
- الانتخاب فريضة شرعية وضرورة حياتية ..... ١٧٥
- الانتخاب شهادة ..... ١٧٧
- مليونية ميدان التحرير ..... ١٧٨
- انتخاب الرئاسة ..... ١٧٩
- زوال الأسر الجمهوريّة ..... ١٨٠
- تغيير ما بالنفوس ..... ١٨١
- من خصائص سنن الله ..... ١٨١
- من قضايا الأمة ..... ١٨٤
- قضية فلسطين ..... ١٨٤



- ١٨٧..... قضية القدس
- ١٨٩..... قضية اليمن
- ١٨٩..... قضية سوريا
- ١٩٢..... ١١ - شروط التمكين
- ١٩٣..... سبب فوز الإسلاميين في الانتخابات
- ١٩٤..... سنة نصر المؤمنين
- ١٩٥..... صفات الذين يستحقون النصر والتمكين
- ٢٠٠..... الأمة الوسط الشاهدة على الناس
- ٢٠٢..... أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر
- ٢٠٣..... ما هو المعروف؟ وما هو المنكر؟
- ٢٠٥..... الاستبشار بالثورات العربية
- ٢١١..... ١٢ - دعوة للتسامح في ليبيا الثورة
- ٢١٢..... التسامح مبدأ إسلامي
- ٢١٢..... حقيقة الحب والبغض
- ٢١٣..... بين الرحمة والقسوة
- ٢١٤..... أذلة على المؤمنين
- ٢١٥..... البشرية أسرة واحدة
- ٢١٦..... العداوات لا تدوم
- ٢١٨..... الدفع بالتي هي أحسن
- ٢٢٠..... الدعوة إلى الحوار
- ٢٢٤..... الثورات العربية



١٣ - الوطن للجميع ..... ٢٢٩

أثر الإخلاص ..... ٢٣١

أحسن العمل ..... ٢٣٢

خوف الشهرة ..... ٢٣٣

اتّهام النفس ..... ٢٣٤

الجنود المجهولون ..... ٢٣٤

تقوى القلوب ..... ٢٣٥

رسالة إلى أهل ليبيا ..... ٢٤٠

الدولة دولة الجميع ..... ٢٤١

لا بدّ من العمل ..... ٢٤١

ثورة اليمن ..... ٢٤٤

ثورة سوريا ..... ٢٤٥

١٤ - الثورة اليمنية ..... ٢٥١

رفض الشعوب للمذلة والهوان ..... ٢٥٢

من دلائل الإخلاص ..... ٢٥٣

الصدق والإخلاص ..... ٢٥٥

الصدق مع الله ..... ٢٥٦

الصبر على طول الطريق ..... ٢٥٧

وصية للشباب ..... ٢٦٠

ثورة اليمن ..... ٢٦٢

ثورة سوريا ..... ٢٦٤



- ١٥ - انتخابات الرئاسة المصرية رسائل إلى الشعب المصري..... ٢٦٩
- رسائل إلى الشعب المصري..... ٢٧١
- ثورة سوريا..... ٢٨٤
- ١٦ - نصره الشعب السوري..... ٢٩٠
- أسس الحياة الطيبة في القرآن..... ٢٩٠
- العدل في الحكم..... ٢٩١
- طاعة الحكام الذين يقومون بالعدل..... ٢٩٢
- تحويل الحكم الجمهوري إلى حكم ملكي..... ٢٩٤
- انتصار ثورات الربيع العربي..... ٢٩٥
- قيام أبناء سوريا الأعداء يطالبون بحريتهم..... ٢٩٦
- وقوفي مع الشعوب المطالبة بحقوقها..... ٢٩٧
- موقف الحكومة الإيرانية وحزبهم من الإخوة السوريين..... ٢٩٨
- نصرة الشعب السوري..... ٣٠٠
- الدعوة إلى مظاهرات ٣٠ يونيو..... ٣٠٣
- فتنة تفريق الأمة..... ٣٠٤
- مصطلح الإسلام السياسي..... ٣٠٦
- الحكومة الإسلامية حكومة مدنيّة..... ٣٠٧
- التحذير من الفتنة..... ٣١١
- ١٧ - دعوة للوحدة في مصر الثورة..... ٣١٤
- وحدة المجتمع هي أساس تكوينه..... ٣١٤
- المجتمع المؤمن يقوم على الإيمان..... ٣١٥

- ٣١٦..... علاقة الأخوة بين أفراد المجتمع
- ٣١٦..... مجتمع يقوم على توحيد الله
- ٣١٧..... مجتمع المدينة
- ٣١٨..... مجتمع يقوم على الأخوة والمحبة
- ٣١٩..... محاولة تمزيق هذا النسيج الإيماني
- ٣٢٠..... الإسلام يُجمع ويوحد
- ٣٢١..... سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر
- ٣٢٢..... خطورة الكلمة الخبيثة
- ٣٢٣..... إصلاح ذات البين
- ٣٢٤..... مكانة مصر في القرآن الكريم
- ٣٢٤..... لماذا يقاتل المصريون بعضهم بعضاً؟
- ٣٢٥..... عودة أنصار النظام البائد
- ٣٢٦..... المحبة والإيثار، لا الأنانية والطمع
- ٣٢٧..... حرام علينا أن نمزق أوطاننا
- ٣٢٨..... كلنا ننتمي إلى هذه الأرض
- ٣٢٩..... كل شيء قابل للنقاش
- ٣٣٠..... حرام علينا أن نمكّن الفاسدين
- ٣٣٢..... دعوة لمناصرة سوريا
- ٣٣٤..... ١٨ - دعوة للإخاء في مصر الثورة
- ٣٣٥..... الأخوة الإسلامية
- ٣٣٨..... الإخاء يقوم على المحبة

- ٣٣٩..... من عناصر الأخوة: الوحدة
- ٣٤٠..... النهي عن الاختلاف وعن التفرق
- ١٩ - التأمير على الثورة المصرية..... ٣٥١
- ٣٥٢..... عهد حكم العسكر
- ٣٥٣..... الجيش يحكم الشعب
- ٣٥٤..... ستون سنة من القتال من أجل حياة نيابية ديمقراطية
- ٣٥٦..... التأمير على مصر كيلا تقوم فيها نهضة حقيقية
- ٣٥٦..... سُنَّة الله في الابتلاء بالشرِّ والخير
- ٣٥٧..... موقف العلمانيين من حكم الشريعة
- ٣٥٨..... موقف الإخوان من العنف
- ٣٥٩..... من هم القتلة؟
- ٣٦٠..... خصال السوء الثلاث التي يعجل الله عقوبة أصحابها
- ٣٦٣..... وقوفي مع الثورات العربية كلها
- ٣٦٦..... سوريا في أعماق قلوبنا
- ٢٠ - الانقلاب على الرئيس الشرعي المُنتخب..... ٣٦٩
- ٣٧٠..... تاريخ الحكام العسكريين في مصر
- ٣٧٥..... ثورة مصر مثل أعلى للثورات
- ٣٧٦..... وقوفي مع الثورة المصرية من أوَّل يوم
- ٣٧٦..... نماذج تُقتدى في ثورة مصر
- ٣٧٨..... حكم العسكر لمصر بيد من حديد
- ٣٧٩..... اختيار الدكتور مُحَمَّد مرسي



- ٣٨٢..... نداء للمسيحيين
- ٣٨٣..... ثلاث سنوات في ذكرى ثورة ٢٥ يناير
- ٣٨٥..... الانقلاب على الرئيس الشرعي المنتخب
- ٢٩٥..... فهرس الآيات القرآنية الكريمة •
- ٤١٧..... فهرس الأحاديث النبوية الشريفة •
- ٤٢٣..... فهرس الموضوعات •

\* \* \*

